

# منبر الأسبوع

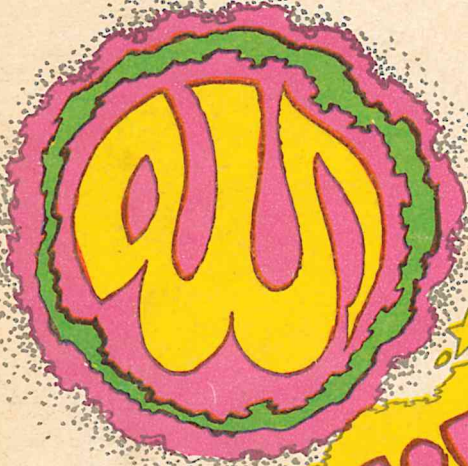
■ كتاب عن المولد النبوي الشريف  
■ المنتخب من السنة النبوية الشريفة  
■ "الفرودوس" مجلة الفضل المسلم

مع  
العدد

التمن ٢٠ قرشاً

عدد ممتاز

العدد ٣٠ • السنة ٣٤ • ربيع الأول ١٣٩٦ • مارس ١٩٧٦











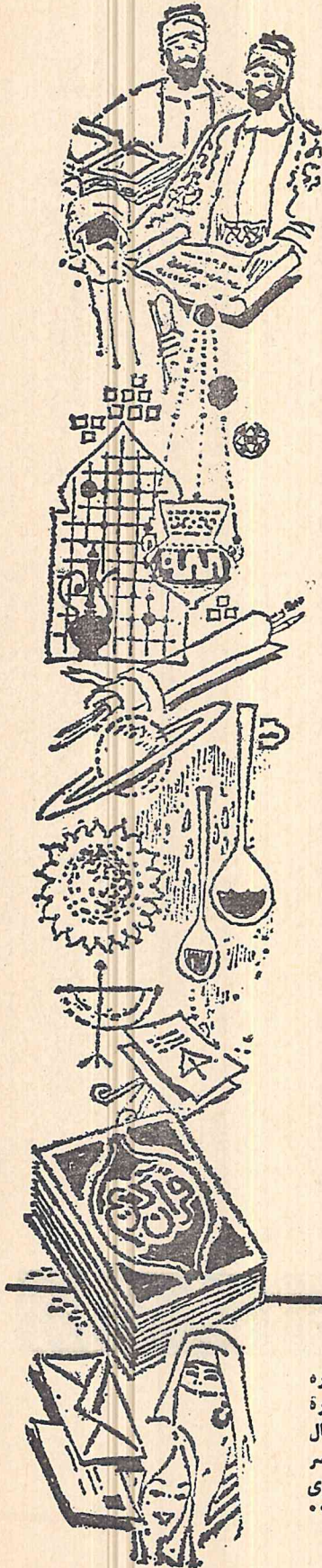
يصدرها  
المجاس الأعلى للشؤون الإسلامية  
فغرة  
كل شهر عربي

رئيس التحرير  
محمد لوفيق جويضة

العدد ٣ - السنة ٣٤  
ربيع الأول ١٣٩٦



بسم الله الرحمن الرحيم



• زيارة الرئيس السادات للملكة العربية السعودية  
لقاء على طريق التضامن العربي بين الرئيس محمد أنور السادات  
والعاهل السعودي جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ٧٦/٢/٢١

- رسالة المسجد ووظيفته ..
- تفسير سورة البقرة .. . . .
- آداب الدعاء .. . . .
- الجهاد في سبيل الله .. . . .
- التطبيق المعاصر لزكاة المال
- الاسلام دعوة عالمية
- ورسل الكمال الانساني
- الاسباب المهدمة للقصد
- الجنائي في الشريعة الاسلامية
- العلم يدعو الى القرآن
- المرحلة الحالية وشرف
- الاعتصام بالصبر .. . . .
- التجدي الحضاري .. . . .
- على هامش ندوة مكانة
- المرأة في الاسرة المسلمة
- الاخلاص .. . . .
- الاجتهاد .. . . .
- من تعاليم الاسلام العامة
- الاسلام والغذاء .. . . .
- الخط العربي أحد معالم
- الزخرفة الاسلامية .. . . .
- بطل ومعارك ( قصة العدد )

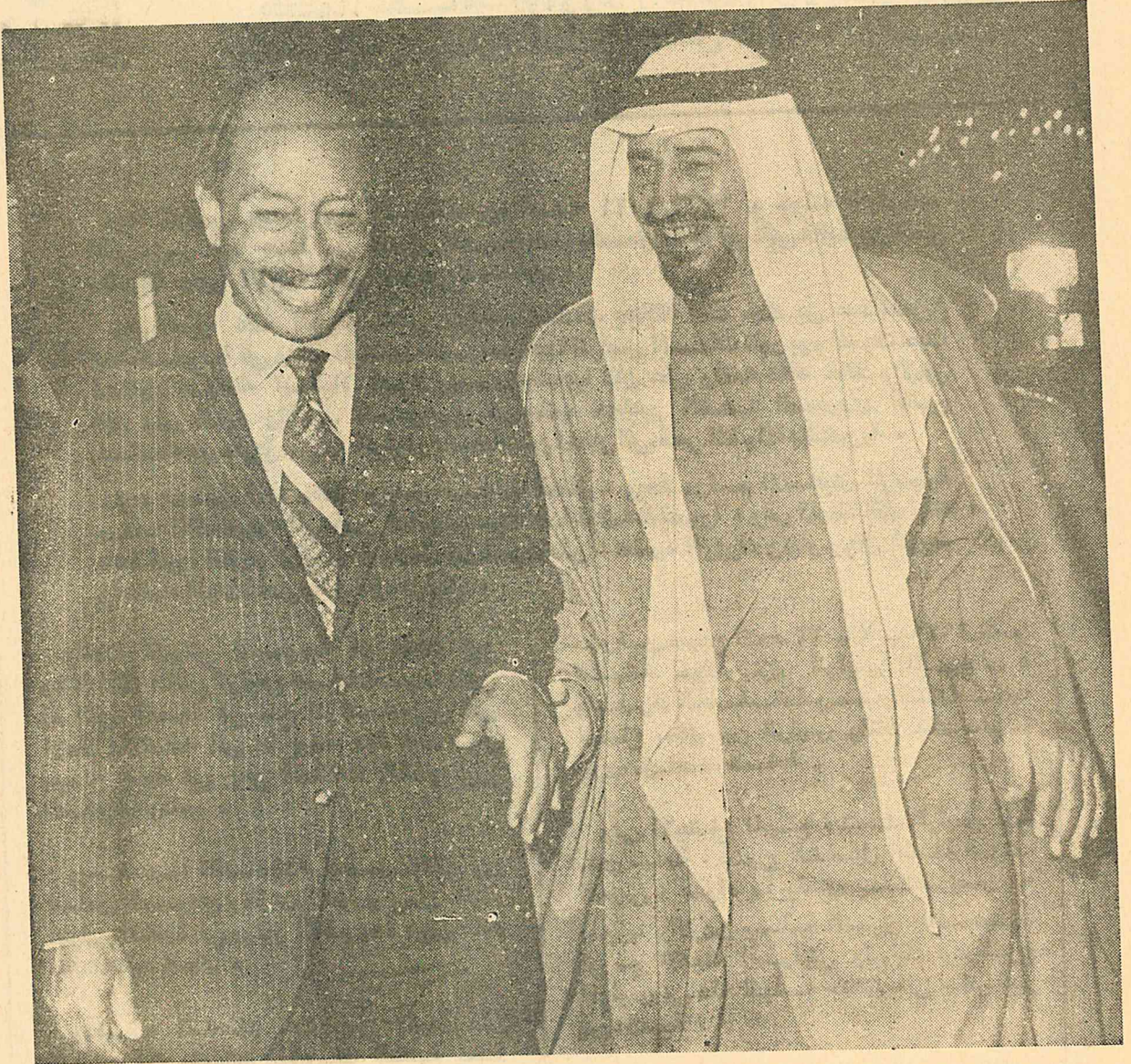
مولانا كوثر نيازى  
الاستاذ احمد حسين  
الدكتور احمد الحوفى  
الشيخ خلف السيد  
الدكتور شوقي شحاتة  
الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف  
المستشار احمد محمود خليل  
الدكتور عبد الرازق نوفل  
الدكتور حامد محمد شعبان  
جمعة  
الاستاذ عبد العظيم منصور  
الدكتور احمد حسنين القفل  
الشيخ محمود هاشم  
الاستاذ احمد بهجت  
الاستاذ مبشر الطرازى  
الحسينى  
الدكتور احمد حلمى محمود  
الاستاذة سميحة محمد منير  
الجبالي  
الاستاذ محمد صالح



العنوان : ٢ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة  
بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلفرافيا : الاسلام - القاهرة  
الاشتراكات : ١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال  
والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر  
العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى  
•• تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين ••



# معالم الطريق لقاء على طريق التضامن العربي

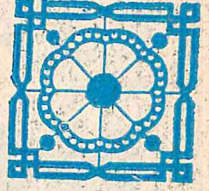


بين الرئيس المؤمن  
محمد أنور السادات  
والعاهل السعودي جلالة الملك  
خالد بن عبد العزيز

٢١ صفر ١٣٩٦ - ٢١ فبراير ١٩٧٦



## الرئيس السادات:



كما أعطت هذه الأرض العقيدة والإيمان فهي  
ستعطى اليوم بإذن الله أروع مثل على بناء الإنسان

بدأ الرئيس محمد أنور السادات يوم السبت ٢١/٢/١٩٧٦ م جولته الواسعة التي يزور فيها عددا من الدول العربية مبتدئا بالسعودية ثم أبو ظبي فالبحرين فقطر فالكويت وهي الزيارة التي تستمر تسعة أيام .

وفي بداية هذه الجولة التقى الرئيس السادات بجلالة الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية في مدينة الرياض التي وصل إليها الرئيس السادات ظهر يوم السبت حيث استقبل سيادته استقبالا كبيرا رسميا وشعبيا كان على رأسه الملك خالد والأمير فهد ولي العهد والأمراء السعوديون إلى جانب جماهير الشعب السعودي التي احتشدت في طريق مكعب الرئيس السادات من المطار إلى قصر الضيافة بالناصرية .

وقد استقبل الملك خالد الرئيس السادات بالعناق ، وبعد مراسم الاستقبال الرسمية صحب الملك ضيفه إلى قصر الضيافة حيث عقد اجتماعا قصيرا ، وفي المساء أقام الملك حفلا كبيرا لتكريم الرئيس السادات في قصر المعذر ، حضره الوزراء وكبار رجال الدولة وأعضاء الوفد المصري المرافق للرئيس .

عشرة من صباح الاحد ٢٢ - ٢ - ١٩٧٦ بقصر الضيافة حيث ينزل الرئيس السادات ، واستمرت الجلسة ساعة ونصف الساعة سبقتها اجتماع مغلق بين الرئيس والملك خالد دام ما يقرب من نصف الساعة .

وفي الاجتماع الموسع ، تحدث الرئيس على مدى ساعة ، فشرح التفاصيل الكاملة للموقف العربي ، سواء ما يتصل بعلاقات مصر مع سوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، أو مع الاتحاد السوفيتي وأمريكا . وطرح الرئيس في هذه الجلسة حقائق على جانب كبير من الأهمية .

ثم تحدث الملك خالد بن عبد العزيز ، فقال :  
اننا نعترف مصر ، ونعترف دور مصر ، وهي أم  
الدول العربية ، ولا يمكن أن نتخلى عنها .  
وقال : ان الاخ الرئيس أنور السادات سميق  
لنا ، وهو زعيم عربي وطني تحمل مسئوليات  
ضخمة ، ولا يزال يتحملها ، ونحن معه وإلى  
جانبه .

وكان الرئيس أنور السادات قد صرح عقب

وأكدت الدوائر السعودية أن اللقاء بين  
جلالة الملك خالد والرئيس السادات سوف تكون  
له آثاره البعيدة في دفع الموقف العربي إلى  
الامام بالإضافة إلى ما يمثله هذا اللقاء من  
مرحلة هامة في دعم العلاقات الثنائية بين  
السعودية ومصر .

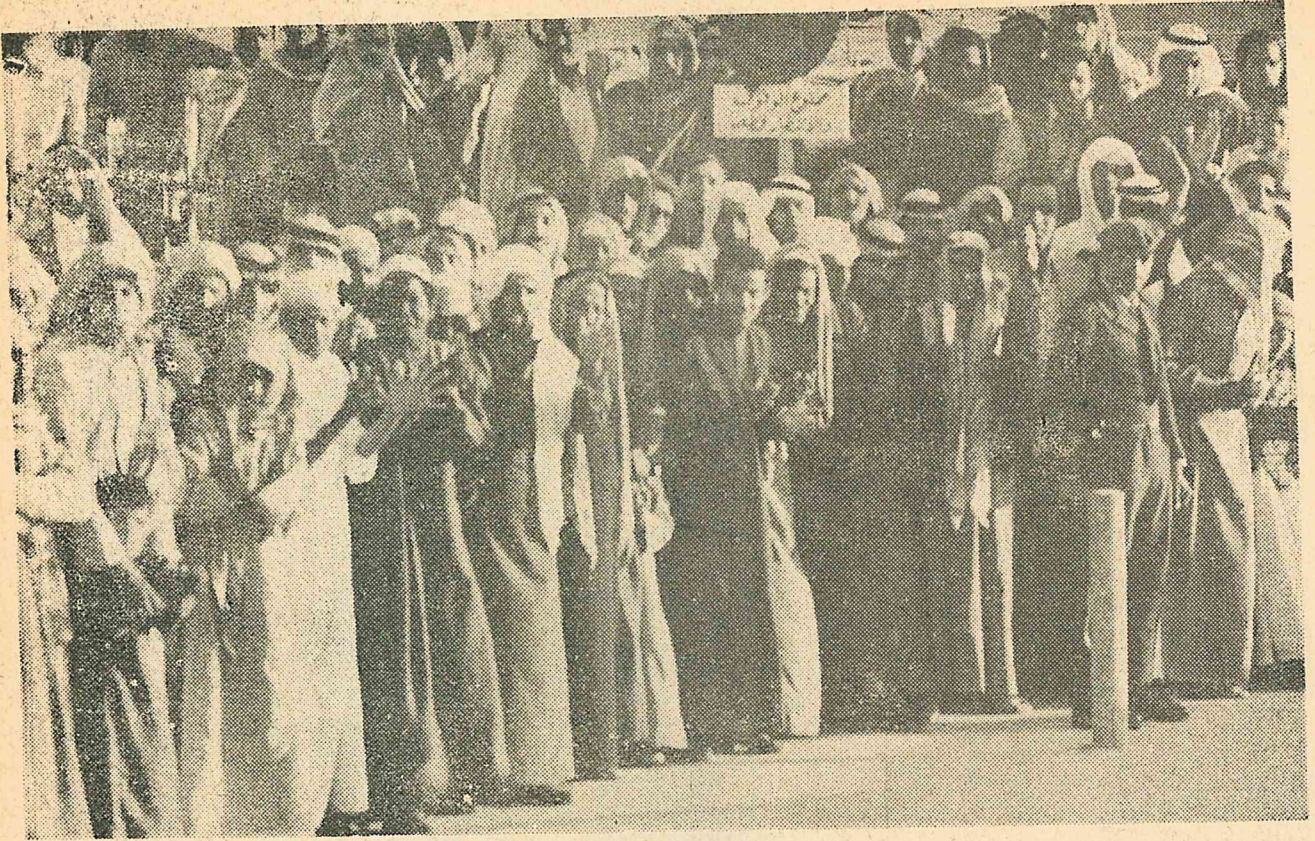
وبعد هذا اللقاء لقاء العمل الثاني بين  
العامل السعودي والزعيم المصري وكان اللقاء  
الاول بالقاهرة في يوليو الماضي بعد تولى الملك  
خالد مقاليد الحكم .

وتضمنت المباحثات عددا من الموضوعات  
العربية في مقدمتها الخطوات القادمة بعد  
انتهاء تنفيذ الاتفاقية الثانية لفض الاشتباك  
وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره  
واشتراكه على قدم المساواة مع دول المواجهة  
في مؤتمر جنيف .

وقد تم التوصل إلى اتفاق هام بين مصر  
والملكة العربية السعودية في الاجتماع الذي  
عقد بين الملك خالد والرئيس السادات .

وقد بدأت المباحثات في الساعة الحادية





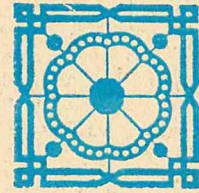
■ جماهير الشعب السعودي تهتف مرحبة  
بزيارة الرئيس السادات للرياض تعبيرا عن  
حبها لمصر وقائدها البطل .

وصوله الى الرياض في بدء جولته العربية  
الواسعة : اننا سنبحث نقاطا كثيرة جدا من بينها  
الموقف العربي وما يحيط به من ملامسات .  
وأضاف الرئيس : ان هناك بعض الامور التي  
تشوب الموقف العربي لكن ذلك لا يصل الى  
جوهر التضامن الذي هو هدفنا بعد معركة  
العرب الكبرى في العاشر من رمضان .

وقال الرئيس : انني أنتهز هذه الفرصة  
فأوجه التقدير ، كل التقدير ، الى المملكة العربية  
السعودية سواء في وقت فقدها العظيم الملك  
فيصل او في الوقت الراهن الذي يقرب في هذه  
خالد شئون الحكم ، حيث كانت لها اليد الطولى  
فيما أتمناه في حرب رمضان . ونحمد الله  
اننا ما زلنا على طريق الاخوة والصفاء والعمل  
الواحد .

وفي تصريحات أخرى أذاعها راديو  
الرياض ، أكد الرئيس السادات ضرورة إعادة  
التضامن العربي الى ما كان عليه أثناء حرب  
أكتوبر ١٩٧٣ .

وأكد برجه خاص أن « بعض الجوانب  
السلبية في الخلافات العربية لا تؤثر في جوهر



الملك خالد:

مصر  
أم الدول العربية

ولا يمكن  
أن نتخلى عنها





■ جماهير الشعب السعودي تصطف على جانبي كل طريق يسلكه موكب الرئيس السادات  
والملك خالد مرحبا برئيس مصر ام الدول العربية كما وصفها الملك خالد .

المصري وبعد ان استمع الرئيس الى شرح  
الخبراء سجل كلمة قال فيها :

« كما أعطت هذه الارض العقيدة والايمان ،  
فهى ستعطى اليوم باذن الله أروع مثل على بناء  
الانسان وبناء الاوطان .. من كل قلبى أهيب  
أخى جلالة الملك والأخوة أمراء البيت السعودى  
العريق وكل أمانى السعادة والازدهار للشعب  
السعودى الشقيق وتحية خاصة لهؤلاء الشباب  
الذين يصنعون المعجزة التى رايناها اليوم فى  
صنع المستقبل » .

التضامن العربى الذى ظهر بشكل ملموس خلال  
المعركة العربية الكبرى » .

وأضاف الرئيس السادات قائلا : « يهمنى أن  
نعرض بامانة تامة الحقيقة كما هى حتى يلتزم  
كل منا بالاهداف التى حددناها سويا ، وأن نترك  
جانباً أسباب النزاع التى مزقت الامة العربية  
فى الماضى » .

هذا وقد قام الرئيس السادات بجولة داخل  
المملكة العربية السعودية زار خلالها وزارة  
التخطيط بصحبة الملك خالد واعضاء الوفد



## الزعيمان يتفقان على مواجهة تحديات المرحلة الراهنة وعلى الخطوات التي تحقق التضامن العربي

وتأييدها لما تم من تقارب بين سوريا والأردن ، لدعم التضامن بينهما كخطوة يمكن أن تعطي عناصر القوة والفاعلية للجبهة الشرقية في مواجهة العدو . ثم تولى الرئيس تحليل المتغيرات التي حدثت في هذه العلاقة والتي أدت إلى ظهور أهداف مغايرة للأهداف العربية المتفق عليها ، مما خلق جواً جديداً من التوتر بين الأردن وبين منظمة التحرير الفلسطينية ، الأمر الذي جعل التحرك السوري الأردني يتحول إلى سياسة المحاور التي كانت نكبة على الأمة العربية .

وقد عدد الرئيس السادات صورا مختلفة من هذا التحرك داخل هذا الإطار كالتحرك الأخير لليبيا وإيفادها رئيس وزرائها إلى العراق لتكوين محور عربي آخر .

وقد طرح الملك خالد والأمير فهد ولي العهد بعض الآراء والأفكار في مجال البحث عن إحدى السبل للحفاظ على سلامة الموقف العربي والحرص على تخطي الصعاب في علاقات بعض الأشقاء . وإبدى الملك خالد رغبة أكيدة في أن تبذل الجهود المتواصلة لتطويق الخلافات العربية وللوصول إلى مرحلة من التقدم في الموقف العربي ، كما شرح الملك خالد والأمير فهد ولي العهد وجهات النظر المستقاة من بعض الأشقاء أثناء المكاشفات التي تمت معهم من أجل تضيق شقة الخلاف . وكانت وجهة نظر الرئيس متفقة كل الاتفاق مع العاهل السعودي على ضرورة الانتقال بالوضع العربي ، وبالعلاقات العربية إلى مرحلة يمكن أن تتيح كل عناصر القوة لوحدة الصف العربي .

كما علم أن الرئيس والملك قررا بعد مشاورات عميقة ودراسات مفصلة مواصلة الجهد المشترك في الازمة بين المغرب والجزائر حول الصحراء وبذل أقصى الجهود لدى كل من الرئيس هواري بومدين ، والملك الحسن من أجل محاصرة هذه الازمة ، وتطويقها بالطرق العربية الودية حفاظا على سلامة الموقف العربي من أي مضاعفات أو أي تمزق .

وانتقلت المحادثات بين الرئيس أنور السادات والملك خالد التي بدأت بينهما في الصحراء إلى مرحلة جديدة تتميز بالبساطة والابتعاد عن الرسمية .

فقد فتح الرئيس مع الملك ملف العلاقات العربية لتقييم الأوضاع العربية الراهنة بكل ما فيها من تحركات وتناقضات ، ودار حوار له طابع من الأهمية البالغة حول هذا الموضوع بين الملك والرئيس ، وذلك في المخيم الملكي الخاص الذي أقيم بالمنطقة الشمالية على بعد ١١٠ كيلو مترات من الرياض حيث يقضي الزعيمان العربيان يومين في محادثات مطولة بعيداً عن الرسمية في ربوع الصحراء وسط مناخ صحراوي يتميز بجوه الربيعي وحيث تغطي الأرض المنبسطة بالعشب والخضرة .

وكان الرئيس والملك قد اتفقا في أول جلسة عمل على أن يقتصر البحث فيها على عرض رؤوس الموضوعات بصورة مركزة على أن يعود البحث إليها في شيء من التفصيل في لقاء الصحراء حيث يتضمن ملف العلاقات العربية قائمة من القضايا الهامة التي برزت منذ حرب السادس من أكتوبر حتى اليوم .

وعلم أن الرئيس طرح بالوقائع والتواريخ مسار التحرك المصري في القضية وما التزمت به مصر من قرارات مع المجموعة العربية كانتى صدرت عن قمة الجزائر في نوفمبر ٧٣ ، وكالتى صدرت عن قمة الرباط في أكتوبر ٧٤ ، والتي حددت خطة التحرك المرحلي للدول العربية سواء ما يرتبط منها بسيادة الشعب الفلسطيني على كل جزء يتحرر من تراب وطنه أو ما يتصل بتأكيد شرعية منظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني وخاصة في اختيار الأسلوب الذي يقرر مصيره .

وكشف الرئيس السادات للملك خالد موقف مصر من كل ما يحدث في الوطن العربي ،





■ الرئيس السادات والملك خالد يشتركان في رقصة السلام خلال مأدبة العشاء التي أقيمت تكريماً للرئيس في الرياض •

أمريكا والاتحاد السوفيتي •

وقد واصل الرئيس السادات والملك خالد مباحثتهما في الجلسة الختامية التي صدر عنها البيان المشترك الذي أكد العلاقات الودية بين البلدين والأشخاص العرب في وجه مؤامراته المتفرقة •

وقد انتقل البحث بين الرئيس والملك خالد إلى مناقشة قضية العلاقات العربية الخارجية ، وأوضح الرئيس تصوراتَه في هذه العلاقات بالنسبة للقضية العربية وتناول موضوع زيارته في مارس القادم إلى كل من ألمانيا الغربية ، وفرنسا ، كما شرح الرئيس الموقف مع كل من







تفسير  
سورة

# البقرة

الآيات

من ٢٥٣-٢٥٧

الأستاذ

أحمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد • يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون • الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسيع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم •

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم • الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون •

• المفاضلة بين الرسل

• سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

• إمام الرسل

• آيات الكرسي

• التوحيد الصافي

• بين المادة والروح

• لا إكراه في الدين



### مفردات :

تلك الرسل : قواعد اللغة العربية التي أرساها  
القرآن الكريم نفسه ، تعتبر اسم الأثرية « ذلك »  
خاص بالمؤنث و « ذلك » خاص بالذكر ، ولكن من  
امسايب القرآن الخاصة به ان « يعامل » المعنى فى لفظ  
محذوف وليس اللفظ المثبت .

ومن هنا قال اللغويون : ان اسم الإشارة هنا هو  
لكلمة « جماعة » وهى مؤنثة فلزم ان يكون اسم  
الإشارة مؤنثا ، وهو اسلوب خاص بالقرآن الكريم  
الرسل : جمع رسول وكل رسول نبي ، وليس كل  
نبي رسول . فكلاهما ينزل عليه وحى من رب  
العالمين ، ولكن الرسول يزيد على ذلك ان يكلفه الله  
برسالة الى قومه او الى العالمين « سيدنا محمد »  
**فضلنا بعضهم على بعض** : يقول القرطبي : « هذه  
آية مشكلة » ومن قبله ومن بعده يقف كثير من  
المفسرين أمامها طويلا يحاولون أن يقرروا موضعها  
بالنسبة لما روى من أحاديث ثابتة ومتفق عليها من أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تقضيله على  
أى رسول آخر « لا تخيروا بين الأنبياء » و « لا  
تفضلوا بين أنبياء الله »

وثة احاديث كثيرة تدور حول هذا المعنى من نهى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن المفاصلة والمقارنة ، هنا ويبادر قوم فيقولون ان ذلك كله كان قبل نزول الايات التى تنص على التفضيل ، أما بعد نزولها فقد نسخت ما سبقها ، بينما قال اخرون انها قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما قال من باب «التواضع» وقد تأسى به ابو بكر الصديق عندما قال فى أول خطابه بعد الخلافة « **وَلَيْتَ عَلَيْكُمْ لَمْ تَبْخَرُوا** » مع انه خيرهم بلا جدال او شبهة . وذهب رأى ثالث الى انه ليس للبشر ان يفاضلوا وان يدعوا التفضيل لله .

وقد قلنا من قبل وسوف نقول ان الامر فى هذه القضية يفسره قولنا فى الدساتير الوضعية ، « **المواطنون سواء لدى القانون** » وقد سبق الاسلام الحنيف ذلك كله بتقريره « **المسلمون سواسية كأئنان المشط** » وسأوى القرآن الكريم بين جميع المؤمنين بأن وصفهم بالاخوة « **انما المؤمنون اخوة** » وربط بين البشر جميعا برباط القرابة والنسب « **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأثنى** » وذلك كله ليؤكد سبحانه وتعالى « **وحدة الجنس البشرى** » فلا دم ابيض لفريق ، ولا دم ازرق لفريق آخر ، ولا ابيض ولا اسود ، ولا جنسية ولا عصبية فالكل عبيد الله ، الكل من ولد آدم وآدم من تراب ، هذا هو المقصود من التسوية بين البشر فلا يستعلى احد على احد بسبب الجنس أو اللون أو الوضع الاجتماعى ولكن القرآن الكريم بعد ان قرر هذا المبدأ ، بين أن الناس بعد ذلك تتفاضل بالتقوى والعمل الصالح « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » .

وزاد الامر بعد ذلك تفصيلا فقال تعالى :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .

« نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم » ۱۰

وتحدثت آيات عديدة في القرآن الكريم عن الدرجات والتفاضل في كل شيء من اعمال بني الانسان ، على ان يبقى اصل الاصول ان البشر جميعا متساوون بحسب انسانياتهم .

وعلى هذا الأساس يجنبان تفهم ما جاء فى القرآن الكريم من مثل « لا تفرق بين أحد من رسله » وما قاله سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام حول هذا المعنى واخذا بالامر الالهى « فلا تتركوا انفسكم » .

فجوهـر النبوة واحد وجوهـر الرسالات واحد ،  
ومتى اختار الله سبحانه وتعالى انسانا ليبلغ رسالته  
فقد وصل هذا الانسان الى المرتبة التى لا تغلوها  
مرتبة ، ولكن حتى داخل هذه المرتبة الواحدة والعالية  
جدا ، فان الله سبحانه وتعالى يجرى سنته فى تدرج  
أى أمر ، ومن هنا تحدثنا الآية الكريمة عن التفاضل  
بين الرسل ، وإذا كان المؤمن العادى أيا كانت الاعمال  
الصالحة التى قام أو يقوم بها ، فأمره الى الله  
سبحانه وتعالى ، فمن باب أولى يكون هذا هو شأن  
الانبياء والرسل ، فما كان سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم مهـا علا قدره بالذى يزكى نفسه ، أو  
يفضل نفسه على غيره من الرسل وتكون كل الاحاديث  
الواردة عنه بهذا المعنى تتفق مع كماله الانسانى  
ومصادقا لقول العزيز الحكيم عنه « **وانك لعلى خلق  
عظيم** » فليس فى الأمر أى اشكال أن يقول سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم ما قال ، وأن يكون فى  
ذات الوقت مفضلا عند الله .

سیدنا محمد وما ینبغی له

وكل مسلم بحكم اسلامه يفضل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على كل من سبقه من الرسل والا لما تمسك بالاسلام ، وحسب الافضلية أنه خاتم الانبياء والمرسلين ، فهذا التأخر في الزمن جعل رسالته تحكم من سبقها من الرسالات ولا تحكها هذه الرسالات ، وجعل منه ومن أمته شهداء على من سبق من الرسل والامم ويبقى الاصل الثابت أن جوهر الرسالات واحد وأن نوعية الرسل واحدة وهى امتيازهم جميعا على سائر البشر ، وان يكن ذلك ليس بمانع ان يفضل الله سبحانه وتعالى بعضهم على بعض .

« منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى نموذجا لهذا التفصيل ككلامه مع بعض الرسل ، وقد أشار القرآن في أكثر من آية أن موسى هو وكليم الله .

ورفع بعضهم درجات ، أى درجات فى الافضلية (6)  
فكلهم فضلاء على درجات فى الفضل .

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ  
وَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ قَدْ اعْتَبَرَ كَلَامَ اللَّهِ مَعَ أَحَدٍ  
مِنَ الرُّسُلِ هُوَ آيَةٌ فَضَّلَهُ ، فَقَدْ نَصَّ عَلَى تَفْضِيلِ  
« الْمَسِيحِ » عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ بِالْأَسْمِ وَأَنَّ آيَةَ فَضْلِهِ هُوَ مَا  
أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ آيَاتِ بَيِّنَاتٍ « مُعْجَزَاتٍ » مِنْذُ  
مَوْلَدِهِ « حَيْثُ أَنْطَقَهُ اللَّهُ فِي الْمَهْدِ » حَتَّى وَفَاتِهِ « حَيْثُ  
رَفَعَهُ » .



## القيامة : قويناه

بروح القدس : اى جبريل .

فانت ترى أن لا خلاف بين المسلمين والمسيحيين فى أن عيسى « يسوع » ابن مريم كان مؤيدا « بروح القدس » حيث ترى العقيدة الاسلامية أن روح القدس « هو او هى » بعض خلق الله ، حيث يرى المسيحيون أن روح القدس هو « الانثوم » الثالث من أقانيم الله - ربنا ولا يتصورون متصور اننا سنخوض فى جدل حول روح القدس شغل المسيحيين انفسهم عدة قرون اى ان جسموه فى مؤتمر « موسكونى » وأضافوا الايمان بروح القدس باعتباره المظهر « الانثوم » الثالث للالهية « الواحدة » الذى يهمنها هنا باعتبارنا مسلمين ، أن عيسى ابن مريم « يسوع » كان مؤيدا بروح القدس الذى هو جبريل عليه السلام .

« ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاعنهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر » .

« الله خالق كل شئ ومريد كل شئ » .

يتصور الانسان « غير المؤمن » أن الامور تجرى فى هذه الدنيا وفق مشيئته واجتهاده وحساباته و « تخطيطه » وحقا خلق الله الانسان وزوده بالعقل الذى يستطيع الاختيار بين امرين ، وعلى الانسان كما قلنا اكثر من مرة ان يحسن استعمال الملكة التى ركبها الله فى طبعه فيحسن الاختيار فيؤمن بدل ان يكفر ، ويمشى فى النور بدلا من السير فى الظلام ، على أن لا يفشل لحظة عن الايمان بأن الله سبحانه وتعالى :

« خالق كل شئ » .

« والله خلقكم وما تعملون » .

وان ارادة الانسان ومشيتته لا تكون الا بعد ارادة الله ومشيتته .

« وما تشاءون الا أن يشاء الله » .

ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم .

وتطبيقا لذلك فان الله سبحانه وتعالى يذكر المؤمنين الى ابد الابد ، أن البشر عندما يقتتلون فان ذلك يتم لان الله يريد ذلك . خذ على سبيل اقرب مثال لنا حيث يعمد قوم كانوا يتيهون على الدنيا كلها ، انهم اصحاب حضارة تعلو على الحضارات لا تعرف تعصبا للدين أو للجنس أو القومية ، ولذلك فقد وصلوا الى قمة الازدهار والنجاح والفنى ، وفجأة نراهم وقد انقلبوا الى ضد ما اعتادوا أن يتباهوا به ، بل ويزيدوا على ذلك أن ينحدروا الى هاوية « اللا انسانية » وليس لهذا الا تفسير واحد وهو « تلك مشيئة الله » وهو ما تقرره الآية التى نحن بصددنا والتى تقرر أن قد جاء الناس من البينات والحجج الدامغة ما يجعلهم فريقا واحدا يؤمنون بالله ويعيشون فى سلام ولكنهم بدلا من ذلك راح الفريق ينقسم وينقسم ، ويقتتل الفرقاء .

ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر

وهكذا تؤدى البينات الواضحة والادلة الدامغة الى اختلاف الناس ، فمنهم من يرى النور فيتبعه ومنهم من يؤثر التخبط فى الظلمات فيظل على عمايته والاولون هم المؤمنون أما الاخرون فهم الكافرون .

ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد

هذا هو الاصل الذى يريد الله سبحانه وتعالى أن يشبهه ويعمقه فى نفوس المؤمنين من أنه لو شاء لما اختلف الناس ولو شاء ما اقتتل الناس ولو شاء لجعلهم أمة واحدة ولكن الله يفعل ما يريد .

فليرفقا اقوام بانفسهم وبالناس

ولذلك فليرفقا قوم بانفسهم عندما يقطعون انفسهم حشرات رغبة منهم فى أن يروا الناس جميعا مهتدين بنور الاسلام كما يفهمونه ويتصورونه هم ، ويجب أن يقفوا طويلا امام هذه الآية وامثالها فلو شاء الله ما اختلف الناس ، وما على من يضيق بهذا الخلاف أن يتجه بجهد اول وقبل شئ نحو نفسه هو يتعهدها بالتربية الاسلامية الحققة وأن يهديها بالعلم والمعرفة وان يضع نصب عينيه دائما قول الله تعالى لنبيه « انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء » وإذا كان هذا قول الله لسيدنا محمد وهو من هو فليرفقا اقوام بانفسهم وليعلموا أن الخير أعظم الخير هو من أن يقدموا للناس القدوة الصالحة .

يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون .

القتال فى حاجة للانفاق الكثير :

مما يلاحظ أن الحث على الانفاق كثيرا ما يرد عقب التحدث عن الحرب مما جعل بعض المفسرين يخصص الانفاق على الجيوش المحاربة فى سبيل الله وهو تخصيص بغير مخصص ، وما دامت الآية عامة فيجب أن تظل عامة فلا تخصص بناحية محددة ، وغنى عن البيان أن الانفاق فى سبيل الله على اعداد جيوش المسلمين للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، يأتى على رأس الانفاق فى سبيل الله ، أما من أين نصف الانفاق بأنه فى سبيل الله حيث ورد الامر بالانفاق عاما ، فذلك لان الانفاق على شخص المنفق مسألة تتم بالضرورة وليست فى حاجة الى أمر الهى ، ثم يأتى تعبير « مما رزقناكم » اشارة الى أن كل ما تحت يد الانسان هو من « رزق الله » فأصبح شكر النعمة يقتضى انفاق بعض ما رزق الله فى سبيل الله ، ويأتى فى نهاية الآية « والكافرون هم الظالمون » « من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة » . أى على المؤمن أن يعمل حسبا ليوم القيامة فيقوم وهو لا يزال قادرا فى هذه الحياة الدنيا بالاعمال الصالحة التى تثقل ميزان حسناته يوم القيامة .

لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة

لا بيع فيه : بمعنى أن يوم القيامة ليس سوقا يستطيع الغنى فيه أو القادر أن يشتري ما يريد



الإسلامية الإلهوية عن كائن من كان أولاً ثم أثبتتها لله وحده ، ثم كانت هذه الصيغة التي نحن بصدها فبدأت بذكر لفظ الجلالة وأردفت بتنزيهه عن أن يكون له شريك بأن عبرت عنه بضمير الغائب الذي لا يرجع إلا إليه فأصبح تعبيراً بليغاً كاملاً محكماً شأن كل آيات القرآن « **الله لا اله الا هو** »

#### الحى القيوم

ثم يأتى أول صفة ترد الى الذات العلية بعد كونها واحدة وهى أنها « حية » وتستمد هذه الصفة أهميتها وخطورتها من كونها فارق ما بين الايمان والالحاد ، فالمحدد بمعنى الكافر لا ينفى ولا يمكن ان ينفى ان يكون لهذا الكون سبب أول ولكنه يطلق على هذا السبب الأول الدهر أو الطبيعة أو الصدفة وإذا كانت هذه كلها مجرد كلمات معنوية فإن آخر المقولات الإلحادية هو « المادة » باعتبارها سبب الأسباب فهى القديمة وهى الخالقة وهى الفاعلة وهى كل شئ ، وتكون الصفة الجامعة بين كل ألوان الكفر قديمها وحديثها هو كون السبب الأول شئ أعمى لا هدف له ولا غاية وإنما يخطط خبط عشواء ، وهذا هو الفارق بين الايمان بالله وبين الكفر فالمؤمن يرى فى سبب الأسباب انه ليس شيئاً مجرداً ولا هو فرض عقلى وإنما هو كينونه « ذات » وهذه الذات متصفة بالحياة وما يتبع الحياة من سمع وبصر وعلم وقدرة غالبة « حى » وهنا يظهر تفوق الايمان بالله على الكفر من الناحية المنطقية والبحث فما دام الإنسان وهو أحد منتجات « مخلوقات » السبب الأول شيئاً أعمى لا هدف له ولا غاية وإنما يحصر متمصناً بالحياة ، والا فمن أين جاءت هذه الحياة والمنطق « الصارم » يقوم على أن غاقد الشئ لا يعطيه فاذا كان السبب الأول ليس حياً فمن أين جاءت الحياة ، وإذا كان لا يسمع أولاً فيصير أو لا يدرك فمن أين جاء الإنسان بالسمع والبصر والادراك ، هنا ويقول الماديون أن المادة تطورت فأصبحت تسمع ويرى وتفكر فليكن هذا تصورهم يبررون به كفرهم فلنسال الله لهم الهداية ، أما نحن المؤمنون « **فضلاً من الله ونعمة** » فنؤمن بالله « **الحى** » وما الحياة الإنسانية هذا اللغز المحير المستعصى على الإدراك الا مظهر هذا الا له الحى « **فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين** »

#### ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

**القيوم** : « من الفعل قام وهى صيغة مبالغة بمعنى انه « شديد القيام بتدبير ما خلق » لا تأخذه سنة ولا نوم : ويقتضى كونه هو القائم بشئون الكون ، أنه اذا فتر لحظة ، أو اختل ميزانه ، أو أصابه ملل أو كلال أو خلل فى لحظة أو مادون اللحظة لانفراط عقد الكون وتناثر ، « وهو عين ما يتشدد به الماديون عن الجاذبية ، باعتبارها قوام هذا الكون ، فلو ان قانون الجاذبية تعطل لحظة أو مادون اللحظة الى أدنى حد متصور لا نفراط نظام الكون » ولكن القرآن الكريم عبر عن هذا المعنى بأن الله سبحانه وتعالى « **لا تأخذه سنة ولا نوم** »

ولا خلة : الخلة هى الصداقة والمودة القوية ، ومعلوم اننا فى الحياة الدنيا نتقوى ونتناصر بالاصدقاء والاصحاب والخلان ، فاذا كان يوم القيامة فقد اصبح كل انسان فرداً لا ينفعه ولا يفيته الا عمله الصالح  
ولا شفاعة : الشفاعة هى الاستعانة « بشفيع ما » للتوصل الى التجاوز عن السيئات ، وسنتحدث عن الشفاعة فى الآية التالية .

« **والكافرون هم الظالمون** » كانت هذه الآية زمن نزولها تتحدث عن واقع محسوس ملموس يحسه كل مؤمن حيث كان الكافرون بالله يظلمون المسلمين بكل صنوف المظالم ، حتى لقد اذن الله سبحانه وتعالى للمسلمين بأن يحاربوا ليدفعوا عن انفسهم الظلم « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير** » ولكن المؤمنين فى صدر الاسلام اذا كانوا قد فهموا هذا المعنى الخاص فنحن نتلقاه عنهم ، ونفهم المعنى العام الذى تشعه الآية وهو ان كل كافر ظالم ، ظالم لنفسه بداءة ذى بدء ، وظالم بعد ذلك للمجتمع ككل بانكاره الخالق الرحمن الرحيم ، وسلب البشر من اسمى نعمة فى الوجود وهى العزاء والامل .  
« **الله لا اله الا هو الحى القيوم** » .

بهذا التعبير الدال على التوحيد تبدأ أشهر آية فى القرآن الكريم بين المسلمين ونعنى بها ما عرفت باسم « آية الكرسي » وذلك لورود لفظ « الكرسي » منسوباً الى الله وسوف نتحدث عنه فى حينه ، اما الان فنقف عند حد الالفاظ التى نحن بصدها  
« **الله لا اله الا هو** »

أشمل وأكمل تعبير عن توحيد الله ، فهو يبدأ بذكر أول الفاظ الجلالة « **الله** » ثم تعريفه بأنه الإله الذى لا اله غيره ولا رب سواه ، فهو واحد أحد فرد صمد ، ولقد قلنا فيما سبق ونكرر ان صيغة التوحيد « **لا اله الا الله** » تتضمن الإثبات بعد النفى .

ذلك ان القضية عند البشر مد كانوا بشراً لم تكن هى جحود الإلهية من أساسها فذلك معنى لم يطرا على عقول البشر الا بالنسبة لأفراد معدودين وفى أزمنة محددة لا تلبث أن تزول ويعود الايمان بالله كاقوى ما يكون وإنما تلخص انحراف البشر فى الأزمنة القديمة ، انهم كانوا يعبدون الى جوار الله شركاء له من شتى الاصناف ، وكانت عبادة الاصنام هى آخر تطورات هذه الظاهرة ، ومن هنا كان مشركو قريش يعترفون بأن خالق السموات والارض هو الله « **ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله** » وكانوا يبررون عبادتهم للوثان بأنهم يفعلونها لانها تقربهم « زلفى » أى واسطة وشفيع يشفع لهم عند الله ، وكان المشركون عندما يلبون تلبية الحج « **لبيك اللهم لبيك** » يقولون فيما يقولون « **الا شريكاً هو لك** » فالقضية لم تكن هى نفى الإلهية وإنما كانت فى الإشراف بها .

ومن هنا جاءت الدعوة الإسلامية تقول لهم ولكل من له أذنان للسمع « **لا اله الا الله** » فنفت العقيدة



# آداب

للدعاء آداب كثيرة ، منها :

- ١ - طاعة الله ، والامتناع عن المحرمات واتقاء الشبهات ، والقوية ، ورد المظالم .
- ٢ - تزكية البدن بالطعام الحلال ، قال عليه الصلاة والسلام : الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء اشعث أغبر يقول : يارب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب له .
- ٣ - استفتاح الدعاء بذكر الله عز وجل . وبالصلاة والسلام على النبي ، وختامه برباء الاستجابة والقبول .
- ٤ - انتهاز الاوقات المباركة والحالات الشريفة مثل يوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة ووقت السحر ، ومثل الصلاة ، لقوله صلى الله عليه وسلم : اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فاكثروا فيه الدعاء .
- ٥ - الوضوء واستقبال القبلة ، ورفع اليدين ، روى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الموقف بعرفة ، واستقبل القبلة ، ولم يزل يدعوا حتى غربت الشمس .
- ٦ - اليقين بالاستجابة ، قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت ، اللهم ارحمني ان شئت ، ليعزم المسألة ، فانه لا مكره له .
- ٧ - التضرع والخشوع والرغبة والرهبة ، قال سبحانه وتعالى : « انهم كانوا يسارعون في الخيرات ، ويدعوننا رغبا ورهبا »
- ٨ - خفض الصوت بحيث يكون بين الجهر والمخافتة ، ليتحقق وقار الدعاء والرجاء قال تعالى « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » وورد في الصحيحين عن ابي موسى الاشعري : رفع الناس اصواتهم بالدعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائبا ، ان الذي تدعون سميع قريب .

وورد عن الحسن قوله : كان الرجل قد جمع القرآن وما يشعر به الناس ، وكان الرجل قد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس ، وكان الرجل يصلى في بيته وعنده زواره وما يشعرون به . ولقد

والسنة هي « النعاس » في قول الجميع والنعاس هو الفتور الذي يصيب عين الانسان اذا اوشك على النوم ، فاذا امتد هذا الفتور الى القلب او الى المخ او الى أى ما كان فهو « النوم » هذه الظاهرة التي تعترى البشر حيث تقضى عليهم الطبيعة بالكف عن النشاط والحركة والاخلاد الى السكينة ، ولما كان الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بالحياة فقد بادر بالتنبيه على أنها حياة غير الحياة البشرية التي نعرفها ، فهي وان كانت حقا وصدقا نحة الهية من روح الله ، ولكنها اذا اختلطت بطين الارض لتكون هذا المخلوق الذي هو « الانسان » فقد أصبحت حياة انسانية لها خصائصها أما حياة الله سبحانه وتعالى فشيء خاص به ، لا مثيل له « ليس كمثله شيء » ومن هنا كان ان شفع نسبة الحياة الى الله أنها شيء مختلف تماما من هذه الحياة الانسانية التي تعرف والتي من اخص خصائصها ان يعترى الكائن الحي الوسن والنوم .

له ما في السموات وما في الارض : وتتكامل عناصر الايمان وتترابط ، فليس يكفى ان نؤمن بالله وأنه واحد وان نعزله ما نشاء من صفات بل يجب ان نؤمن أنه لم يخلق هذا الكون ثم تخلق عنه كما زعم بعض فلاسفة الاغريق ، بل انه خلق الكون وهو قائم بتدبيره أبدا « قيوم » وان بيده ملكوت كل شيء من النملة فما دونها في الكائنات الحية ، حتى المجموعة الشمسية والمجرات والانفلاك وكل « ما في السموات وما في الارض » .

## من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه

حديث الشفاعة بمعنى التوسط عند الله لطلب التجاوز عن سيئات شخص آخر وشموله بالعفو الالهى حديث طويل جدا وسنظل نعود اليه ما بقى في العمر بقية ، وبقي الله سبحانه وتعالى ينعم علينا بنعمة تفسيرنا لكتابه المجيد ، وجملة ما يقال في الشفاعة انها حق مقرر ومؤكد بنصوص القرآن والسنة فتعددت آيات القرآن الكريم التي تحظر الشفاعة بمعنى ان كل انسان محاسب بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ، ولكنه ما ذكر حظر الشفاعة الا واعقبها على الفور بأن الشفاعة عندما تتم فهي تتم بهدنه ، كما هو الشأن في هذه الآية « من ذا الذي يشفع عنده الا بآذنه » .

فالشفاعة تكون ولكن « باذن الله » وهي تكون عندما يأذن بها لمن يشاء من عبيده ويرضى عنهم قال تعالى : « وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى » وكتوله تعالى « ولا يشفعون الا لمن أرتضى » .

والشفاعة بعد ذلك خاصة لسيدنا محمد ، جاء في حديث الشفاعة الذي هو أصل من أصول الاسلام من قول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : « أتى تحت العرش فأخر ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقال أرفع رأسك وقل تسمع وأسمع

البقية ص ١٦٨



# الدعاء

الدكتور أحمد الحرفي

وتعالى لا يحب الذين يجاوزون أمره في أي شيء من  
دعاء وغير دعاء .

ونهاهم عن الفساد في الأرض بعد إصلاحها ، ثم  
أمرهم ثانية بدعائه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ،  
وختم هذا الأمر بأن رحمته معدة للمحسنين الذين  
يتبعون أوامره ، ويتركون زواجره ، فهي قريبة من  
مستحقها أيما قرب .

ومن هذا الضرب قوله تعالى : « وقال ربكم ادعوني  
!ستجب لكم ، أن الذين يستكبرون عن عبادتي  
سيدخلون جهنم داخرين » .

وقوله سبحانه : « وإذا سألك عبادي عني فاني  
قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا  
لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون »  
وقد يجيء الأمر بأن يطلب العبد من الله تعالى  
مطلوبا بكلمة أخرى ليست من مادة الدعاء ، نحو  
قوله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم : « فاصبر  
إن وعد الله حق ، واستغفر لذنبك ، وسبح بحمد  
ربك بالنعشي والإبكار »

وقوله سبحانه لرسوله : « أنا جاء نصر الله  
والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا  
فسبح بحمد ربك واستغفره ، أنه كان توابا »  
وقوله تعالى لعباده : « وإن استغفروا ربكم ثم توبوا  
إليه ، يمتنع منكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى »  
وقوله سبحانه : « وتوبوا إلى الله جميعا أيها  
المؤمنون لعلكم تفلحون »

وقوله تعالى في أمر عباده بالدعاء لحو الذنب  
وستره عن الناس : « قل رب اغفر وارحم وأنت  
خير الراحمين »

وقوله تعالى على لسان هود عليه السلام لقومه  
« فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل  
السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين »

٢ - أما الأمر بالدعاء بمعنى العبادة ففي  
قوله تعالى :

فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون  
وقوله سبحانه : « قل أمر ربي بالقسط ، وأقيموا  
وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين  
كما بدأكم تهودون »

٣ - وأما الأمر بالدعاء بمعنى تسمية الله تعالى  
باسمائه الحسنى ففي قوله تعالى : « والله الاسماء  
الحسنى ، فادعوه بها ، وذروا الذين يلحدون في  
أسمائهم ، سيجزون ما كانوا يعملون » وفي قوله  
سبحانه : « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيما  
تدعوه فله الاسماء الحسنى »

أدركنا أقواما ماكان على الأرض من عمل يقدر أن  
يعملوه في السر فيكون علانية أبدا ، ولقد كان  
المسلمون يجتهدون في الدعاء ، وما يسمع لهم  
صوت أن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم ، أن الله  
يعلم القلب التقى والدعاء الخفي ، وذلك أنه تعالى  
يقول : « ادعوا ربكم تضرعا وخفية » وذكر عبدا صالحا  
رضى فعله فقال : « إذ نادى ربه نداء خفيا » .

فإذا كان الدعاء المأمور به قد اقترن في الآية  
بالتضرع والاسرار فإن الإخلال بالاسرار كالأخلال  
بالتضرع ، وإن دعاء لا تضرع فيه ولا خشوع قليل  
الجدوى ، وكذلك دعاء لا خفية فيه ولا وقار

وترى كثيرا من أهل زمانك يعتمدون الصراخ  
والصياح في الدعاء ، وبخاصة في الجوامع ، حتى  
يشد اللفظ ، وتضيق المسامع ، وفي هذا جمع بين  
بدعتين : رفع الصوت في الدعاء ، ورفع في المسجد  
وربما حصلت للعوام حينئذ رقة لا تحصل مع خفض  
الصوت ورعاية الوقار وسلوك السنة الثابتة بالآثار  
وما هي إلا رقة تشبه بالرقة العارضة للنساء والأطفال  
الكشاف وهامشه ٦٦/٢ وتفسير ابن كثير ٢٢١/٢  
٩ - ألا يستعجل الداعي الاستجابة ، لقوله صلى  
الله عليه وسلم : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول  
قد دعوت فلم يستجب لي .

## أمر الله بالدعاء

تردد في بعض الآيات القرآنية أمر الله كريم  
رحيم طالبا من العباد دعاء الله سبحانه وتعالى ، سواء  
أكان المراد بالدعاء التضرع والرجاء أم التسمية أم  
العبادة .

١ - فمن الأمر بالدعاء بمعنى الرجاء والضراعة  
قوله تعالى : « ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، أنه  
لا يحب المعتدين » ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها  
، وأدعوه خوفا وطمعا ، أن رحمة الله قريب من  
المحسنين »

فأمر الله عباده أن يدعوه ليصلح شأنهم في  
دنياههم وفي آخراهم ، ووصف هذا الدعاء بأنه في  
تذلل واستكانة وخشوع وخفاء ، وهو سبحانه



# القصة القرآنية والدراسات الأدبية



وانا لنذكر جميعا في مطلع حياتنا العلمية هذه الابحاث التي نشرها المستشرق الانجليزي مارجليوث ، الذي نشر أبحاثه هذه في سنة ١٩٢٥ فاذا بالدكتور طه حسين ينشرها في سنة ١٩٢٦ في أبحاثه عن الادب الجاهلي والشعر الجاهلي ، كفضايا مسلمة غير قابلة للنقد أو النقض بينما يقول عنها مستشرق آخر يدعى درابر ، ان الفش والفسفسطة التي ساقها مارجليوث لتأييد دعاواه امر ظاهر جدا . وكنت قد قرأت في كتاب الظاهرة القرآنية للمرحوم الاستاذ مالك بن نبي ، ان منشاء هذه الفكرة هو المستشرق الانجليزي مارجليوث في سنة ١٩٢٥ ، ولكنه ظهر لي بعد ذلك في نشأة هذه الفكرة الخبيثة ، انها لم تبدأ من المستشرق الانجليزي مارجليوث فحسب وانما كانت قبل ذلك موجودة عند مستشرقين آخرين سابقين ، فقد ذكر المستشرق الانجليزي جرجس سال في كتابه « مقالة في الاسلام » المطبوع في المطبعة الانجليزية الامريكانية ببولاقي مصر سنة ١٩٠٩ ميلادية ، كثيرا من المطاعن في القرآن والاسلام ، وجاء في التذييل على هذا الكتاب في ص ٢٢٢ قول المغرب « وحقيقة الامر في قضية اسماعيل انها دسيسة لفقهاء قديماء اليهود للعرب تزلنا اليهم وتذرا بهم الى دفع الروم عن بيت المقدس ، او الى تأسيس مملكة جديدة لهم في بلاد العرب يلجأون اليها ، فقالوا لهم نحن وانتم اخوة وذرية اب واحد ، وهذا عمل مألوف لليهود فانهم متى راوا المصلحة في التودد الى قوم قالوا لهم انتم اخواننا ، وقد حاولوا ذلك مره مع اليونان فخابوا ثم استأنفوها مع العرب لما زحف عليهم « تايوس » بجيش الروم لقمع عصيانهم ، فتذرعوا الى العرب برحم القرابة ، وقالوا لهم نحن وانتم ذرية ابراهيم ، ثم ان الوثنيين لما راوا اليهود والنصارى متفقين على تعظيم ابراهيم لم يشق عليهم ان يكونوا هم أيضا فرعاً من هذا الاصل ، ولما ظهر محمد راي المصلحة في اقرار ذلك . انتهى كلام هذا المعلق الذي اخذ يسوق ما يزعم انه أدله على عدم تواجد اسماعيل وابراهيم بمكة وهي في جملتها استعمادات مجردة عن دليل صحيح ، تعتمد في جملتها وتفضيلها على ان ذلك لم يذكر في التوراة ومادام لم يذكر في التوراة فهو غير صحيح ، كأنما التاريخ كله في التوراة وكأنما لم تلعب في التوراة اصابع التحريف والتبديل ، وهكذا تكون المغالطة في البحث والمناظرة من قوم يزعمون انهم يعلمون الناس الذخاظة والتجرد في ميدان البحث عن الحقيقة ، يضيفون الى ما سبق من أدلتهم الواهية أن القحطانيين اهل الجنوب ، تغاير لغتهم لغة العدنانيين اهل الشمال . فلو كان اسماعيل بمكة كما حكى القرآن وصاهر قبيلة جرهم القحطانية لتوحدت اللغتان ، لغة القحطانيين ولغة العدنانيين ، فاختلاف اللغتين في نظرهم يمنع هذا التزاوج . هكذا يقولون . ومع عدم التسليم باختلاف اللغتين . وعدم التسليم بأن اختلاف اللغتين يمنع التزاوج ، ومع عدم

الاستعمار الثقافي والتبعية من ادباء العرب لادباء الغرب والتناقل بأفكارهم وبيئتهم وثقافتهم ، أحدث في العقلية الادبية العربية آثارا ضارة ، وجنى عليها جنايات بعيدة المدى في آثارها على أفكارهم وآرائهم وهوانف نفوسهم ، حتى لتكاد تستلها من العقلية العربية والاسلامية كما تستل الشعرة من العجين ، وتجعل منهم تسوكة في جنب العروبة والاسلام بما يرددونه ويذيعونه من أفكار وآراء المستشرقين والباحثين الغربيين المتطفلين على ثقافة العرب والمسلمين ، والذين يزعمون انهم ينطلقون في أبحاثهم العربية والاسلامية ، من منطلق الحياة والتجرد بينما هم ينطلقون فيها من منطلق التحيز المسافر احيانا وغير المسافر احيانا أخرى ، لا سيما فيما يتعلق بالقضايا القرآنية والمباحث القرآنية .

● فضيلة الدكتور عبد الغني الراشي ●



لهم قبل القرآن . وغاية القصة فى القرآن العبرة والعظة ، ونيس التغلغل فى الجزئيات ومعرفة المكان والزمان والاشخاص بأسمائهم ، وقد اهتدى بعض المؤرخين الرافقين الى هذا ، يذكرون من الوقائع ما يأخذون منه الاحكام الاجتماعية والامور الكلية ، ولا يحفظون بالجزئيات . وبهذا يمكن وضع تاريخ العالم كله فى مجلد واحد يوثق به ويستفاد منه بعيدا عن الجزئيات » . انتهى كلام الشيخ محمد عبده الذى ذكر فيه ان علم التاريخ قبل ظهور الاسلام كان حاله الظلمات . وهذا يذكرنا بطريق تداعى المعانى بما قاله الفيلسوف الالماني كانت عن علم التاريخ كله بوجه عام ، فقد أسقطه عن درجة الاعتبار فى طلب الحقيقة والوصول اليها أو الحصول عليها بسبب ان المؤرخ اذا كان محبا لك اربخ لك ، وان كان كارها لك اربخ عليك ، فكم تضع الحقيقة التاريخية بين الحب والبغض اللذين لا يستطيع الانسان التحرر منهما او التجرد عنهما .

والمرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار كتاب في  
قصص الانبياء اورد فيه كلام المستشرقين بشأن  
ابراهيم واسماعيل في القرآن ورد عليهم بما لا يدع  
مجالا للشك في كذبهم واغرائهم على الحقائق  
وتدليسها .

ومما هو شبيه بهذا ونابع منه ومنشود عنه ،  
مازعه بعض الباحثين فى السنوات الاخيرة ، من أن  
القصة فى القرآن عمل أدبى وحكى فنى ليس من  
الضرورى ان يلتزم الصدق والمطابقة للواقع وحكاية  
ما هو فى الخارج ، لان أدب القصة فى نظرهم يابى ان  
تلتزم القصة الواقع ، لان الأدب فن والقصة فن ،  
والفن لا يعيش فى جو الالتزام ، وكأنها لاتكون القصة  
عندهم قصة الا اذا كان مبنها الخيال والتخيل ،  
كانها يصنعون للقصة مفهوما ثم يفرضونه على الناس  
فرضا ، كما فعل صاحب كتاب الفن القصصى فى  
القرآن ، الذى قسم القصة فى القرآن الى تاريخية  
أدبية ، وتمثيلية ، واسطورية ، يستغلون فى اثبات  
دعواهم هذه استغلالا خاطئا ، ما أثر عن بعض  
العلماء من أن ما تقيده قصة كذا من المعنى انما هو  
رمز الى ما فى الانسان من معنى كذا ، كما قال الشيخ  
محمد عبده فى تفسير قصة آدم على مذهب الخلف ،  
او ان القصة فى القرآن لم يلتزم فيها الترتيب  
الخارجى او انه ليس المقصود بالقصة فى القرآن علم  
التاريخ الى ما الى ذلك من العبارات التى لا تشهد  
لدعاهم بحال ولا تتنافى مع مطابقة القصة فى القرآن  
لما هو فى الخارج ونفس الامر من فعل او قول ،  
ويستغلون كذلك فى تدعيم دعواهم هذه ، ما يوجد فى  
القصة الواحد عند تكررها فى أكثر من موضع ، من  
اختلاف النظم والتعبير بالتقديم والتأخير ، والذكر  
والحذف ، وابدال لفظ بآخر ونحو ذلك . زاعمين ان مرجع  
هذا الاختلاف هو رعاية الفن فى القصة ، وعدم التزام  
الواقع الخارجى عند عرضها ناسين او متناسين

التسليم بجواز أن ينزل القرآن بالموافقة على شريعة  
يفتريها اليهود ليضحكوا بها على العرب ، إلا أننا مع  
ذلك كله نسارع من جانبنا بالإشارة الى أن هذا الكلام  
يرمى بجملته وتقصيله الى اسقاط القرآن والقصة  
القرآنية عن درجة الاعتبار فى المجال التاريخى  
والحقائق التاريخية ، وهو بالتالى طعن فى القرآن  
وتقويض له من أساسه « كبرت كلمة تخرج من  
أفواههم ان يقولون الا كذبا » نعم ان القصة فى القرآن  
لم تكن للانفاضة فى النواحي التاريخية وليس من  
أهداف القرآن تعليم التاريخ وذكر الوقائع وانحواث  
بين الامم والامراء والجماعات بطريق الانفاضة فى  
تحديد الامكنة والازمنة والاسباب والنتائج ، وسوق  
الدلة ورد الشبهات وما شاكل ذلك . بل ان القصة فى  
القرآن محافظة منها على مظاهر اعجازها وروعة  
اساليبها وبثها فى النفوس العبر والعظات الدينية  
والاجتماعية من اقرب طريق ، قد ابتعدت بنفسها عن  
طبيعة عمل المؤرخ وثرثته ، لكنها مع ذلك لا تذكر ما  
يتناقض مع الواقع ولا تسرد ما لم يكن حادثا ، ولا  
تتحدث عن أشخاص واقوام بأعيانهم لم يكونوا  
موجودين . ان عدم وجودهم عند هؤلاء المؤرخين  
المغرضين لا يستلزم عدم وجودهم فى الخارج وحقيقة  
الامر ، فكم من حضارات معالمها قد اندثرت ، وامم  
واشخاص آثارها قد انطمست . وكثير من الحقائق  
التي ينكرها بعض الناس هى بنفسها بديهية عند كثير  
من الناس وان مؤرخا أيا كان هذا المؤرخ يريد أن  
يحترم وضعه ومهمته ، لابد له من أن يحترم تاريخيا  
هذا القرآن العظيم ، يلتمس فيه ما عسى أن يسترشد  
به الى شيء مما يبحث عنه . فاذا كان المؤرخ المخلص  
لمادته بطير فرحا اذا صادف ورقة قديمة مزقة ، او  
حجرا أثريا مهشما ، او نقشا باليا مطموسا يسترشد  
بذلك ويستهديه فى طلبه للحقيقة التاريخية التى وهب  
نفسه لخدمتها ، فما بالك بهذا الكتاب الذى كان منبع  
حضارة ومشرق رسالة ونقطة تحول فى تاريخ  
الانسانية كلها ؟ ثم كان من آثار رسالته وحضارته ما  
ينعم به هؤلاء الطاعنون انفسهم من حرية رأى ومن  
امكانيات علمية حصلوا عليها نتيجة لاحتكاكهم بأهل  
هذا القرآن نفسه ، وما أكثر الذين شهدوا بهذه  
الحقيقة من هؤلاء الغربيين انفسهم ،

وللشيخ محمد عبده فى تفسير المنار جزء ٢ صفحة ٤٧. كلام نفيس يتعلق بهذا الموضوع يقول فيه « يظن كثير من الناس أن القصص التى جاءت فى القرآن يجب أن تتفق مع ما جاء فى كتب بنى اسرائيل . ولكن علينا أن نجزم بأن ما فى القرآن المنقول إلينا بالنواثر الصحيح هو الحق الصادق ، وغيره المخالف له هو الباطل ، فلا يعد شبهة على القرآن ، ولا تكلف أنفسنا الكلام فيه ، فإن حال التاريخ قبل الإسلام كانت حالكة الظلام ، لا ثقة فى خبر ، ولا تواتر فى رواية ، وإنما انتقل العالم الى حال جديد بعد نزول القرآن ، فكان بداية تاريخ جديد للبشر ، ولا عجب أن يكون فى قصص القرآن ما لا يعرفه الناس ، لأنه لم يكن معروفا



إذا دخلها التخيل والشطح وعدم الالتزام بالواقع الحقيقي والصدق العلمي ، فما المانع أن تكون القصة القرآنية مع التزامها الواقع والصدق الخارجى باللغة التأثير والروعة ؟ فنتكون هذه الظاهرة من خصائصها حيث جمعت بين الصدق العلمي والصدق الادبى .

نحن من جانب لا نستطيع أن نمانع فى أن القصة جاءت فى القرآن ، ذات أسلوب فى ادبى بديع ، ولكن من جانب آخر لا نستطيع أن نوافق على أن ذلك معناه محافة القصة للواقع الخارجى والا لزم الكذب فى خبر الله تعالى ، وانقلب ربع القرآن الى مسرحيات وتبشيلات واسطوريات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

**القصص القرآنى نسيج وحده فى موضوعه وأسلوبه ومقاصده فسيح من الصدق الخالص وعصارة من الحقيقة المصفاة ، لا يشوبه وهم أو خيال بناؤه من لبنات الواقع من غير تزويق أو تمويه ، عاهاه الله الذى أنزله من الشطح والروى والاحلام ، فهو الصدق المصفى والحق المبين .**

أما هؤلاء الأدباء فقد اغتروا بما هم فيه من أدب ودراسته الأدب حتى هزمهم ذلك إلى فله الأدب من حق ومنه رغبته ، حيث وضع فى ظنهم أنهم قد يذنبون من المجتهدين فى الأدب والمجاهدين فى الإسلام ونفسير القرآن إذا قاموا أن القصص القرآنى ليس حبه صدها إذ ليس الصدق من مقاصده لأنه مسوق كالحق قصص الفنى بلائارة الفنية مرة أخرى تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

هذا والحديث إذا اعان الله موصول . . وبالله التوفيق . .

أن اختلاف الالفاظ فى حكاية القصة الواحدة فى أكثر من موضع لا ضرر فيه ولا تناقض ، مادامت الحكاية للمعنى لا للالفاظ ، ومادام هذا الاختلاف لا يؤدى الى تناقض ، وما كان الا من أجل اختلاف سياق القصة فى موضع عنه فى آخر ، ويستقلون كذلك ما يتناقه بعض الحاقدين من اعتراضات على ظاهر النظم فى القرآن ، وأجاب عنه المفسرون وأطفيئت فى دراسته ودفعته كتب التفسير ، وبعضه يدور حول الطعن فى المعجزات والخوارق ، كعرش بلقيس ، وحديث الهدد والنملة ، وكلام عيسى فى المهد . وبعضه يدور حول أشياء أخرى ككون مريم لم تكن أخت هارون ، فكيف قيل لها يا أخت هارون . ولم يكن هناك شخص اسمه هارون أيام فرعون ، ولم يكن والد إبراهيم هو أذر ، وكيف تغرب الشمس فى عين حمئة الى غير ذلك مما يجيب عنه كله فى مواطنه . ومن العجب العجيب أن هذه الطائفة مع اعترافها بالتزامها بأن القصص وحى وقرآن من عند الله ، تعود فتقول أنه لا يطلب فى القصة القرآنية الصدق العلمى بمعنى مطابقة الخبر للواقع ، ولكن الصدق الادبى ، بمعنى بلوغها لاهدافها ، ثم تعود فتدعى أنها بهذا إنما تخدم القرآن نفسه ، لأنه بذلك يكون قد سبق كثيرا من الادب العالمية فى فتح باب القصة بمعناها الادبى والفنى ، وأنا إذا ذهبنا بقصصه هذا المذهب الادبى لم يتوجه عليه شيء من الاعتراضات والتشكيكات السابقة ذكرها ، فنستطيع نحن الدارسين من المسلمين بهذا المذهب ان نريح ونستريح ، فكأنما يداوون بالتى كانت هى الداء ، أو يدفعون الداهية بما هو أدهى وأمر ، فكان مثلهم كما قال القائل

إذا استشرفت من داء بدأ

فهل يجدى التطيب والعلاج

إذا كانت القصة العادية فى نظرهم ، لا تجود إلا

### التقى ليد فى المعانى

اتفق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعانى بينهم فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذ المعنى بكل لفظه ، أو أفسده فى الأخذ ، أو قصر فيه عن تقديمه ، ومما وقع للشعراء من ذلك قول أبى تمام :

خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الفوانى للبكا والمآتم

أخذه من قول عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب بن الزبير :

وانما التسليم والسلو لخرماء الرجال ، وان الجزع والهلع لربات الجمال وقول أبى الطيب المتنبي :

وإذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام

أخذه من قول أرسطوطاليس :

إذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك الجسم دون بلوغ الشهوة ، ومما

وقع للكتاب من ذلك ما كتب إبراهيم بن العباس فى فصل من كتاب :

إذا كان للمحسن من الثواب ما يفتقه ، وللنفسى من العقاب ما يقمعه

ازداد المحسن فى الاحسان رغبة ، وانقاد النفسى للحق رهبة .

أخذه من قول على « كرم الله وجهه » :



فضايا فكرية في فهم العربية

النص  
والنفسير

لم يكن بد من أن يكون للمجاز قيمة وفائدة يذهب إليها ويطلب بسببها ذلك أن الكلام إنما هو مبني على الفائدة في حقيقته ومجازه ، والا فالحمل على المجاز عبث إذ الحقيقة به أولى وهذا يتضح من زاويتين الأولى فيما يتصل بما قد ينبني على هذه الملاحظة من أحكام ذلك أنه لو أوصى لأولاد فلان ولم يكن له ولد وله أولاد حمل عليهم : فلو كان الولد قائماً لحببهم ، والثانية ما قرره ابن الأثير ، « وأعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر فان كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة ، وهذه الفوائد قد قررها العرب فذكروا أن استعمال اللفظ المجازي دون الحقيقة قد تكون لاختصاصه بالخفة على اللسان أو لمساعدة في وزن الكلام نظماً ونثراً ، والطبقة والمجانسة والسجع وقصد التعظيم والعدول عن الحقيقي إلى غيره للتحقير إلى غير ذلك من المقاصد المطلوبة في الكلام .

الدكتور محمد بدري عبد الجليل

على أمر مهول وهذا هو فحوى السحر الحلال  
المستغنى عن القاء العصا والجبال» ١٥.

وقالوا ان الجنوع مرغوب ، والنفوس دوما متشوفة  
للذى يظهر لها منه شئ ، اليس الاغراء فى بعض  
الكشف دون الكشف رؤية ، وفى التلويح دون  
التصريح والاشارة دون العبارة تلفظا ، لذلك « فلن  
يكون هناك شوق الى الشئ مع كمال العلم به ، ولا  
كمال الجهل ، بل اذا علم من وجه شوق ذلك الوجه  
الى الآخر فتعاقب الالام والذات ، ويكون الشعور  
بتلك الالام والذات أتم ، وعند هذا فالتعبير بالحقيقة  
يفيد العلم ، والتعبير بلوازم الشئ الذى هو المجاز لا  
يفيد العلم بالتمام ، فيحصل دغدغة نفسانية ، فكان  
المجاز اسحر والطف فيما قررر السيوطى فى مزهره  
ج ١ ص ٢٦١ وأبلغ من الحقيقة ، وأوقع من اللفظ  
الظاهر وأبلغ من الكلام الموضوع ، وكان التصوير  
أبلغ من المعانيه .

وهذه القيمة التجوزية التى مناطها الانتقال من  
الملزوم الى اللازم تحمل معالم التوكيد الذى يأتى من  
الجازاز اذ قولنا « اعتقت رقبة » انما هو بيان باعتبار  
ما لقولنا « اعتقت العبد والدليل على صحة ذلك اعتاق  
رقبته » فهى اذن دعوى الشئ بدليل مصاحب وفى  
ظاهر اللفظ يحال بالسؤال على من ليس من عادته  
الاجابة بما هو تناه فى صحة الخبر ، وانك تعظم قدر  
الواحد بان حثت بلفظه على اللفظ المعتاد للجماعة .

وهو بتعبيرهم لا يعدو الحديث عن المقاصد أما القيمة فهي أمر آخر فإذا كان لم يعد مما ينشده الأديب اللغة في أداء ما تضطرب به نفسه ولكنه يبحث عما هو أبعد من الدلالة إلى الإحياء الفنية خلال ذبذبات النفس والفكر فإن في المجاز متسعاً لذلك .  
والمنتج يعانى وكثيراً ما تترجم باحثاً عن لفظ آخر يحيط به معناه جدة ويبعث فيه حياة وينفى عنه جموداً .  
أذ قد تكون اللفظة مستهلكة أو مرتبطة ارتباطات تنفر منها الأسماع أو تأباها الأذواق أو يرفضها المنتج لفهم معين قد اقترن بها في الذهن وهو ما لا صلة للكلمة به ، ولعل المسرح صورة من صور هذا التجديد وبعث الحياة أذ « لا ركود في لغة المسرح » حيث يذهب منطوق الفكرة لترى دليلاً عملياً على صدقها وصورة محسنة لفهومها .

والحديث عن آثار المجاز انما هو حديث عن قيمته .

وإذا كان السبّح هكذا فإن المجاز أنها يحدث هذا اللون من التأثير وابن الأثير يقرر في المثل السائر أن « أعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال حتى أنها ليسمح بها البخل ويشجع بها الجبان ويحكم بها الطائش المتسرع ، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو اقدام



وقد يسمى هذا اللون بالمجاز الشعري <sup>٣٥</sup> أو بما هي تعبير عن حياتنا وأحوالنا فيما قد يسمى بأدب الريف .

اذن هذا التجوز انما هو لون من ألوان الكشف عن ألوان من التعبير .

وبما فيه من اتساع انما يقطع هذى الرتبة التي تستولي على الكلمات التي اصابتها كثرة الاستعمال . والشاعر يستعمل الالفاظ ذاتها التي يستعملها الناس في حديثهم العادي أو يستعملها الكتاب في نثرهم للتعبير عن فكرة ، ولكن الشاعر حين يستخدمها فانه يشي عنها قيمها العادية المعهودة ويكسبها قيمة جديدة ، وهو يحاول بشتى الوسائل أن يبعد بها عن ميدان النثر وعن قيمتها فيه فينظمها بطريقة خاصة تختلف عن الاستعمال العادي لها ويوسع أو يضيق من مدلولاتها ، بيد أنه يفيد أكثر ما يمكنه من تاريخ تلك الكلمات ومن الاستعمالات التي جرت فيها هذه المعرفة اذ تسهل عليه اعطاء الكلمة حياة جديدة واعطاء اللغة مصطلحا جديدا .

وهذا هو تطوير اللغة بما لها من تاريخ .

**والتجوز بهذا هو الذى يمثل مدرجا من مدارج اللغة ونقطة في حياتها** وهو الذى قد يؤدي الى غموض المعنى أو دقته ، وهو وسيلة اللغة في هذا التغيير لا فرق بين مثير يعنى بالحقائق ويعكف عليها مؤانها بينها وبين واقع الحياة وبين اديب يصطنع الخلق الادبي اصطناعا يتم له به التصرف في اللغة في اوسع نطاق ثمرة عملية نسخ مستمرة دائمة التجدد والتغيير بما هو تطبيق لاصل ومبدأ وبما هو اثر في الدرس اللغوي .

ودرس تاريخ الكلمات انما هو درس تاريخ الناطقين بها المستعملين لها مرأيا كاشفة تتراءى لنا بوساطتها صفاتهم وصفات أوطانهم واطوار حياتهم بما هو تجوز .

ان المجتمع العربي كان مجتمع رحلة ومرعى ، والكلمات دالة على ذلك اذ لا تخلو من الاشارة الى الرحلة والرعاية ، فالامة هي الجماعة التي تؤم مكانا واحدا ، او تأتم بقيادة واحدة ، والامام هو الذى تقتدى به الجماعة ، والام هي الوالدة لانها جمعت من معاني الرعيه ما تفنن الادباء في وصفه .

وبهذه الدلالة تحدث المتحدثون عن سبق العرب في كثير من العلوم فالكيمياء احتفظت دائما باسمها العربي الذى يرجع اصله الى مصر القديمة والذى كان له معنى من اعماق المعانى التي لم يعرفها الكيميائيون الحديثون حقيقة . ولنضرب مثلا آخر ذلك علم الفلك فان اكثر اصطلاحاته الخاصة ما تزال محتفظة في كل اللغات الاوروبية بأصلها العربي كما أن كثيرا من النجوم ما يزال علماء الفلك في كل الامم يطلقون عليها اسماءها العربية ، والقلويات معروفة في مصطلحات الكيمياء الحديثة باسمها العربي .

ولكل نقلة سماتها . ولكل بيئة خصائصها بما تفرز في المقاصد . . واياما كان الامر من مقاصده فان دراسته تكشف عن تطور الفكر وتلون الحياة بما

واذا كان من المقرر أن عملية التجوز كانت تسمى بالاتساع فمن ثم لم يكن بد من أن يكون لهذا الاتساع نصيب كبير في طبيعة الاسلوب المجازي ، واذا كان القول في المجاز هو القول في الاستعارة لانه ليس هو بشيء غيرها وانما الفرق أن المجاز أعم من حيث أن كل استعارة مجاز وليس كل مجاز استعارة فيها يذهب اليه عبد القاهر الجرجاني فنلخص سببا من الاسباب فيما طفق يتحدث به الرماني ٢٨٦ هـ عن فضل كل استعارة على ما يؤدي معناه من التعبير بالحقيقة مبينا اثرها وانها ابلغ منها ، ويهمننا أن نعرض لحديثه منها صدد تحليله لها في آيات القرآن الكريم اذ يقول عن قوله تعالى : « ربنا أفرغ علينا صبرا » ٢٥٠ م البقرة ٢ - أفرغ مستعار وحقيقته أفعل بنا صبرا ، وأفرغ ابلغ منه لان في الافراغ اتساعا مع بيان ، وقال تعالى : « لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في هلوبهم » ١١٠ م التوبة ٩ ، وقال « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان » الآية ١٠٩ م التوبة ٩ كل هذا مستعار واصل البنيان انما هو للحيطان وما اشبهها . فيما ضمنه كتابه والنكت في اعجاز القرآن واكد اللغويون هذا الاتساع بما هو زيادة في الاسماء وخلق اوصاف تخص في الحقيقة الاعيان والجواهر على الاحداث والاعراض بما هو لون من ألوان التأكيد الذى يلحمه ابن جني في كتابه الخصائص وينقله السيوطي في كتابه المزهرة شأن استعمال لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله اوضح لفظ الواحد للجماعة .

اذن هو وسيلة من وسائل الربط أو الوصل بين الطبيعة والفكر على نحو ما وذلك ما يوضح قول القدماء « استعارة الشيء المحسوس للشيء المعقول » هي الصور المادية التي تعطى علاقات غير مادية . واذا كان مما نيط بالفنان تجميع المتناثر وتوحيد المتعدد ونظم المتفرق في سلك جامع فان التجوز هو الذى يحدث هذا الاثر بما هو معين على تحقيق وحدة الحياة بلونيتها المادية والمعنوية .

ونجد ذلك خير معين على الحديث عن الاساطير بما هي طرد لما يجرى من نواميس الحياة سواء أن تسمى القدماء الذين ذهبوا بأسماء الطبيعة ووصفوا بصفات ثم اطلقت على الكائنات فيما يذهب اليه هيربرت سبينسر أم انها من باب التشخيص فناط بها الانسان ما يناط بها حوله خلعا عليها ونفثا فيها .

أو بما هي لون من ألوان السيطره على الطبيعة ، وضرب من ضروب تفسير قوى الكون فيما يرى ماكس مولر وهو ميدان التجوز بما هو عطاء لغوي اذ تنشأ الاقاصيص ومثال ذلك كلمة الطبيعة تعنى في أصلها الحبلى وهذا القدم يجعل تعبير الطبيعة نلد النبات والماء والحيوان عسيرا على الذهن اذ لا يستطيع الانسان الذهاب الى اسبابه الاولى فتكون الاسطورة ، ويضاف الى ذلك ما يجسد الناس فيه جهة الجهات يصفونها تشابها بين الاسد والشمس مثلا مما نجده بكثرة لدى الطفل في تعبيره .



وذكر النحاة من أقسام البدل بدل الكل من الكل بيد  
ان ابن مالك سماه المطابق

مطابقا او بعضا او ما یشتمل علیہ هذا بیت من الشعر ینظمه یلقی او کمعطوف بیل .

مما اثار اليه الاشمونى « سماه الناظم البدل المطابق لوقوعه فى اسم الله تعالى — ذلك قوله «**الكتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور** باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض وويل للكافرين من عذاب شديد » ١ ٢ ك ابراهيم ١٤ بالجر وانما يطلق الكل على ذى اجزاء تعالى الله عن ذلك .

وقد يختلف تبعاً لاختلاف البيئة العلمية ففى باب قضاء الحاجة نجد انها كناية عن خروج البول والغائط وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم « اذا قعد احدكم لحاجته . ويعبر عنه الفقهاء بباب الاستطابة لحدیث . ولا يستطیب بيمينه . والمحدثون من باب التخلی مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم « اذا دخل احدكم الخلاء . والتبرز من قوله « البراز فى الموارد » .

وقد يختلف تبعاً لاختلاف البيئة المكانية والزمانية  
ولذلك تجد « ميرميران » في الفرس « وبطريق » في  
الرومان ، « قائد » لدى العباسيين « آتابك » عند  
المماليك « سردار » في العثمانية « فيلد مارشال »  
أفرنجية مراقب حند .

ونجد في الدرس الروحي ان ، عالم البرزخ يطلق عليه أيضا عدة أسماء هي عالم الانتقال أو العالم الروحي أو العالم الأثيري أو عالم النفوس . وفي دراستنا للآثر «للتراث» الإسلامي حول هذا الموضوع سنجد جميع هذه التعبيرات المختلفة لذلك فمن الواجب الانتباه الى المعنى المقصود دائما من كل لفظ .

ومن ثم فلم يكن بد من التعرف على ظروف المصطلح بما هي مقاصد وبما هي تحديد لفترة تحول دلالي وفق جهة من الجهات داخل إطار معين .

وقد أولى العرب درس المصطلح اهتماما بما هو  
 لون من التحديد يتصل بتغير مدلولات الالفاظ نجده  
 مجتمعا لدى الفارابى ٣٣٩ هـ فى احصاء العلوم  
 وابن النديم فى الفهرست ٣٨٥ هـ والخوارزمى ٣٨٧  
 هـ فى مفاتيح العلوم ، والسكاكى ٦٢٦ هـ فى مفتاح  
 العلوم ، والسيد الشريف الجرجانى ٨١٦ هـ يعقد  
 كتاب التعريفات معجما يشرح الالفاظ المصطلح عليها  
 بين الفتهاء والمتكلمين والنحاة والصرفيين  
 والمفسرين ، ويعرض النووى فى كتابه تهذيب الاسماء  
 واللغات للبحث فى المصطلحات الشرعية فى الجزء  
 الثانى وابو البقاء الحسينى الكوفى ١٠٩٥ هـ فى  
 الكليات . والثانوى فى كشف اصطلاحات الفنون .

وما كتاب دلائل الاعجاز سوى بيان لظروف  
مصطلح وما قد لابسهُ . هو بمثابة تحقيق لما تلقاه  
العرب بكلمة اللفظ يسهب صاحبه فى المقدمات 6  
ويلف وينشر ليمهد الطريق أمام مصطلح آخر يجد فى

نَقَضَ طَرَفُهَا إِلَيْهِ عَمَلِيَّةَ الاسْتِمْرَانِ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ بِمَا انطوى عليه وسم المجتمع بميسم خاص كان من خصائصه أن تنوع الحياة في الجزء الواحد من قاصية وما أن يطالع الإنسان الأمدي والإسفراييني والإسنوي والأصفهاني والبصري والبغدادى والبيروني والشاطبي والبيضاوى والجرجاني والرازي والسجستاني والزمخشري والسيفراني والقشيري والمراكشي والقلقشندي والكوفي والنيسابوري حتى تنتمي إلى بيئاتها ثم ما صار بين هذه البيئات من تباين ، يضاف إلى ذلك ما كان من عمومية الإسلام منطلقاً لمبلغيه فأصابوا من اليونانية خصائص فكر ومن الفارسية أسلوب حياة ومن الهندية طرائق بحث ومن الإسلام منهج سلوك وتعبير ومن العربية أداة تعبير انصهر فيها هذا كله معلنة عنه هتسة به معايشة له .

ومن ثم فلا يكاد يرى الباحث « الجزء الذى لا يتجزأ » والعدل والتجريح ، والحسن والقبح العقبيين والمجرور والمخفوض واسم الفاعل والفعل الاستمراري والذائم حتى تنتظمها بيناتها وأزمعتها .

وباعتبار آخر قد يكون المصطلح مشاعا لكن يختلف مفهومه تبعا لاختلاف طبيعة الموضوع . . قد يكون فى موضوعات متعددة لكن لدى كل موضوع بمعنى شأن مصطلح المسألة تجد استخداماته المتشعبة من استقهام ورجاء ودعاء ومدائنه واختيار وقضية او مشكلة على لسان مصطفى كامل وعملية رياضية وفرع او جزء او موضع ذو طابع معين فى الفقه وشحادة وتحقيق أمر الى غير ذلك ومصطلح الرجعة تجده لدى اللغويين اسم مرة ولدى الشيعة خاص بعودة الامام اما لدى الفقهاء فهو منصرف الى الطلاق . وقد يكون فى جزئيات يضمها علم واحد فالمفرد فى النحو فى باب لا الناقية للجنس هو المقابل للجملة غير المفرد فى غيره المقابل للمثنى والجمع والميزان الصرفى للافعال والاسماء يفاير تماما ما يجرى فى التصغير ، والتوكيد الذى يأتى به المجاز ويكون مقصدا من مقاصده غير التوكيد الذى ينفى المجاز ويكون دليلا على الحقيقة ، وفى مجال البحوث الروحية نجد استعمالات مختلفة للفظلة . فهو يذكر أحيانا للتعبير عن سر الحياة وأحيانا للتعبير عن الجسم الاثيرى . كما ان لفظ « نفس » كثيرا ما يذكر للتعبير عن الجسم الاثيرى .

والمفهوم الواحد يختلف مصطلحه الدال عليه تبعاً لاختلاف طبيعة الموضوع ، فالصفات المشتبهة في القرآن هي صيغ المبالغة في غيره والعطف على المعنى في القرآن هو العطف على التوهم في غيره ويؤكد الباقلائي ٤٠٣ هـ في المجاز القرآني أنه «ربما كان ذلك يسمى قافية وذلك إنما يكون في الشعر ، وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمي ذلك فواصل، وفواصل القرآن مما هو مختص بها لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب» .



من هدى القرآن

على هامش ندوة:

# مكانة المرأة في الأسرة الإسلامية

أقام المركز الدولي الإسلامي للدراسات والبحوث السكانية ندوة عن مكانة المرأة في الأسرة الإسلامية ! عقدها بقاعة اللجنة المركزية لاتحاد الاشتراكي العربي بالقاهرة في الفترة من ٢٠ - ٢٢ ديسمبر ١٩٧٥ تحت رعاية جامعة الأزهر .  
وقبل أن نسجل خواطرنا عن هذه الندوة وما أثير فيها من نقاش وجدال حول المحاضرات التي أقيمت وعلى المناقشات التي دارت حولها وهي كثيرة ومتنوعة : فقد استرعى انتباهنا قصة بنتي شعيب ! ومقارنتها بواقع المرأة المسلمة في عصرنا الحديث واني لأرجو من القارئ الكريم أن يتمتع معنا ويتعمق في قول الله تعالى سردا لقصة بنتي سيدنا شعيب مع والدهما ومع سيدنا موسى عليهما السلام .

## أدكتور أحمد عيسى القفل

يقول سبحانه :

« ولما توجه تلقاء مدين قال : عسى ربي أن يهديني سواء السبيل . ولما ورد ماء مدين : وجد عليه أمة من الناس يسقون : ووجد من دونهم امرأتين تذودان : قال : ما خطبكما ؟ قالتا : لا نسقي حتى يصدر الرعاء : وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما : ثم تولى إلى الظل فقال : رب أني لما أنزلت إلى من خير فقير . فجاءته أحدهما تمشي على استحياء قالت : أن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا . فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين - قالت أحدهما : يا أيت استاجرهم : أن خير من استاجرهم القوى الأمين . قال : أني أريد أن أتكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج : فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني أن شاء الله من الصالحين . قال : ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي : والله على ما نقول وكيل ! . صدق الله العظيم .  
القارئ لهذه الايات الكريمة في تفقه وتدبر ،

يستطيع أن يستخلص منها مبادئ قوية وأساسا كريمة ما أحوجنا في عصرنا الحالي ، وفي مجتمعنا الإسلامي أن نضعها موضع الاعتبار في تكوين أسرنا الإسلامية وعلاقاتنا الاجتماعية ومن ذلك :

١ - أن سيدنا موسى الذي خرج خائفا يترقب اتجه الى الله ودعاه أن يهديه سواء السبيل . وسرعان ما استجاب الله العليم لصادق نية موسى في التوجه اليه سبحانه فسبب له أسباب الراحة والطمأنينة والسكن الى زوج لم يكن يتوقعها فقد اختيرت له دون أن يختارها هو .

٢ - ان المرء من ذكر وانثى - عليه أن يفعل الخير لا ينتظر من ورائه جزاء ولا شكورا . وحين تصدق النية في هذا الاتجاه فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا . وعلى هذه النية الطيبة في العمل الصالح كافا الله سيدنا موسى على صنيع الخير حينما أقدم فأسعف واعان محتاجا دون انتظار مقابل مادي ، بل كان كل قوله « رب : اني لما أنزلت إلى من خير فقير ! »

٣ - ان بنتي شعيب كانتا معا - تصحب أحدهما



الآخرى - حين رآهما موسى تذودان غنبيهما حتى يصدر الرعاء ، أى حتى ينتهى الآخرون الأقوياء من السقى .

وفى القرطبي : روى ان اسم احدهما هو ليا ! واسم الاخرى صفوريا ! والاولى هى الكبرى والثانية هى الصغرى وهما ابنتا صالح مدين إيثرون وقيل هو شعيب نفسه عليه السلام وقيل ابن أخيه وان شعيبا كان قد مات . وأكثر الأقوال على انهما ابنتا شعيب .

٤ - ان بنتى شعيب ساقتا المبرر لعملهما خارج المنزل فى رعى الغنم فقالتا « أبونا شيخ كبير » ومعنى ذلك انه لو وجد من يقوم مقامهما فى هذا الصدد من والد قوى شاب أو أخوات مستطيعين لما لجأنا الى العمل خارج الدار

٥ - ان المرأة الكريمة تاتى كرامتها عليها أن تترامح الناس وأن تدفعهم بالمناكب وأن تختلط بهم حينما لا تجبرها الظروف على ذلك اجبارا . . « لا نسقى حتى يصدر الرعاء » وقد كانت مخافة نضب الماء داعية الى الترامح ولكنهما لم تفعل ، انتظارا لفائض من ماء .

٦ - ان المرأة الكريمة لا ترفض العون والمساعدة حتى من الرجال حين تلحظ صدق النية فى أدائه ، وحين ترى ان العون والمساعدة لا يخدشان كرامة ولا يمتنان اخلاقا .

٧ - ان الفتاة لها كامل الحرية فى اختيار زوجها تلميحا أو تصريحاً مادامت تلتزم فى ذلك الحياء المطلوب والطريقة المناسبة « قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين ! »

« قيل ان الفتاة الصغرى - صفوريا - هى التى طلبت ذلك من أبيها : وقد اعجبها من موسى أمانته وقوته وصدقته فرأستها فى وصفها ! »

٨ - ان واحدة من بنتى شعيب هى التى عادت الى موسى - وما عاد الاثنان معا - تدعوه باستحياء الانثى ان يحضر الى أبيها ليحزيه أجر ما سقى لابنتيه . وقيل ان الفتاة التى ذهبت لتدعو موسى هى الصغرى - صفوريا - وهى التى كانت من نصيبه كزوجة - وما من حرج ولا تقريب فى ان ترى الخطيئة نفسها لخطيئتها وان تكلمه ليعرف كل منهما الآخر - ولكن دون خلوة - وهذا ما حدث فعلا .

٩ - ان الفتاة اسندت دعوة موسى الى أبيها لا اليها وبررتها بالجزاء على الاعانة فى السقى « ان أبى يدعوك ليحزيك أجر ما سقى لنا » وفى هذا دليل قاطع على حسن الطوية وسعة العقل والعفة والحياء ، ان لو تمت الدعوة على خلاف ذلك فقد يشتم منها الريبة أو خدش الكرامة حتى ولو كان ذلك اشتباها .

١٠ - ان الوالد - سيدنا شعيب - هو الذى عرض على سيدنا موسى ان يتزوج من إحدى ابنتيه وتركه الخيار ، فتزوج من استدعته ومن رآها . وليس من

ضير ان يتخير الولي لابنته زوجا - مع استشارتها - فقد عرض سيدنا عمر بن الخطاب ابنته حفصة على كل من سيدنا أبى بكر وسيدنا عثمان . كما عرضت «الموهوبة» نفسها على النبى صلى الله عليه وسلم .

١١ - ان المهر يمكن ان يكون عملاً يؤدي - اذا لم يكن فى الطاقة النقد - وان يرتضى ذلك الطرفان . « والنكاح بالإجارة - التأجير - جائز » على اختلاف فى الأقوال وان كان يكره ان تكون الإجارة مهرا .

١٢ - لا ينبغي المفالة فى المهر بحيث يصبح المهر امرا شاقا يعوق النكاح .

١٣ - ان الله تعالى هو المطلع على السرائر وحين تخلص النيات ، وتتجه القلوب الى الله ، فانه سبحانه وتعالى يعطى البركة ويهدى الى سواء السبيل «والله على ما نقول وكيل ! »

وتعليقا على المبادئ السابقة ومناقشتها ازاء واقعنا وما تسلكه المرأة المسلمة والبيت المسلم الان ارى من وجهة نظرى ان اناقش الامور التالية :

#### ١ - تعليم المرأة :

لا يخالج احد شك فى وجوب تعليم الفتاة كوجوب تعليم الفتى ، فالعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، يطلبانه حتى ولو بعدت الشقة . ذلك لان الاسلام يكره الامية ، ويحض على التعليم بكل اللغات من تعلم لغة قوم أمن مكرهم « ولفظ » اقرأ ! هو أول لفظ نزل به الوحي على رسول الله فاتحة لكلام الله فى قرآنه الكريم الذى يحض على التعليم ويرغب فيه فى آيات كثيرة دون تفريق بين ذكر وانثى . والآيات والاحاديث النبوية فى هذا المجال كثيرة وصريحة ولا مجال لتزديدها فى هذا المقام .

لكننا نريد ان نوضح وجهة نظرنا فى هذا الصدد فنقول :

١ - ان الدراسات والتعاليم الاسلامية والدينية بكل فروعها ومجالاتها ، بكل شعبيها واتجاهاتها ، بكل أبحاثها ودقائقها ، يجب ان يتزود بها كل مؤمن يحافظ على دينه ويغار عليه ، لا فرق فى ذلك بين فتى وفتاة ، فعليهما ان يوغلا فى الدراسة الدينية قدر ما يتاح لهما ، فالمسلم وكذلك المسلمة ، لا يستقيم لهما امورا دينية ولا يكمل ايمانها الا اذا مارسا التعليم الدينى قدر الطاقة وجهد الاستطاعة .

٢ - اما التعليم الدينى فمطلوب ايضا وليس ممنوعا لا عن ذكر ولا عن أنثى ذلك لان « العلم » الوارد ذكره فى آيات القرآن الكريم وفى الاحاديث النبوية الشريفة ، كثيرا ما يكون علما مطلقا دون تحديد أو تفريق دينى ودينى ، ودون تحديد ان يمارسه الذكور أو الاناث .



ومن المقبول ان تشارك الفتاة الفتى فى كل المجالات حيث لا يوجد انفجار سكاني ولا بطلانة تحقيقا لعدم تعطيل طاقة نصف المجتمع الذى يجب ان يفيد من كل الطاقات . لكن حين يستدعى الامر تعطيل اجباريا - بطلانة - الا يكون مستحبا ان تتاح الظروف وتتهيأ جميع الفرص لكى يشغل الفتى - وهو الاقوى وهو الطالب بالاتفاق - عن ان تعمل الفتاة خارج بيتها لتسد عليه الطريق مع ما لها فى مملكتها بالمنزل مجالات ومجالات لا تسغنى عن مجهوداتها ولا يمكن لغيرها ان يسد فراغها .

لكن المدهش حقاً ان تجار المرأة بالشكوى حاملة  
سبعار «المساواة بالرجال» حتى لكانها تقول : لو دخل  
الرجل حجر ضب لتبعته اليه ، دون تدبر ولا تبصر  
ولا منطق يزن الامور بميزان العقل والمنطق . فليس  
الامر امر مساواة بقدر ما هو امر تكامل لصالح  
الاسرة أولاً ، ثم لصالح المجتمع ثانياً . . وسوف نزيد  
الامر وضوحاً عند الحلام عن « المرأة العاملة » فيما  
يلي من هذا المقال .

ح - ويوجد سؤال مطروح فى حالة ارسال بنات فى بعثات علميه الى الخارج . نتعزب البنات وحدها فترة تبلغ السنين عدا ، للحصول على درجات علميه وحبرات سماغيه . اذا كان الشرع الحنيفى لا يبيح للمرأة ان تخرج لاداء فريضة الحج - وهى رحه مقدسه فى ايام معدودات - الا فى صحبه « محرم » يحميها من ان تتعرض لسوء ، فكيف بنا فى « رحله دنيا » نبيح للفتاة ان تسافر وان تعزب سنينا دون « محرم » مهما كان القصد لا قد تجزى عنى ذلك اجبرا اذا كان القصد هو الحصول على خبره او درجة علميه لا يمكن ان يحصل عليها غير الفتاة ، او هى محتاجة اليها فى تخصصها كطبيبه فى امراض النساء مثلا . اما اذا كان الامر يمكن ان يحل فيه الفتى مكان الفتاة - كما يحدث الان - فلماذا نعرض الفتاة لهذه المشاق بل اقول لهذا الاغتراب المهيئ . . واخشى ان نكون اجابة العصريات من نساء هذا الجيل هو « كما تفعل بنات الغرب والشرق يجب ان تفعل والا كنا جامدين او متخلفين - واستغفر الله لى ولهن » . وبهذه المناسبة فان وزارة التعليم العالى والجامعات توفد سنويا او بين الحين والحين مئات المبعوثين الذين ينفق عليهم مئات الالاف من الجنيهات بالعملة الحرة والغالبية العظمى من هذه البعثات يمكن تنفيذها محليا فى جامعاتنا وبالعملة المحلية وتوفير ما ينفق بالعملة الحرة فى الخارج خاصة فى مثل هذه الضائقة الاقتصادية ، وقد يعترض على هذا الرأى باكتساب المبعوثين للخبرة والاجواء العلمية الخارجية والاحتكاك بالعلماء الاجانب . الخ ولكنى ارد على ذلك كله بأن هذا يمكن اكتسابه فى وقت اقل وبنفقات ازهد فى منح خارجيه للحاصلين على الدرجات العلمية الذين يكونون اكثر نضجا واكثر ادراكا واوفر تحصيلا .

لكن لما كان الفتى والفتاة يختلفان أساسا من حيث مسلكهما فيما يستقبلان من الحياة ، فالمرأة أساسا تحمل وتلد أطفالا وتحيض ومن عملها الجوهرى رعاية البيت وتنشئة الأطفال والزوجة أولا واخيرا هى سكن لزوجها .. الخ لهذا كله فان تعليم الفتاة يمكن بلا جدال ان يكون متكيفا ومتخصصا بحيث تنفع به فيما يسند اليها من أعمال خاصة فى الدول التى بها انفجار سكاني والتى يتوفر فيها عنصرها البنين والبنات معا على نحو ما سنفصله بعد .

والحق الذى لا شبهة فيه هو ان الفتى هو فى مستقبل حياته زوج عليه ان يسعى خارج البيت مساهما فى بناء وتنمية مجتمعه وساعيا ومجاهدا وراء لقمة العيش وباذلا جهده فى بناء اسرة سعيدة وحين يعود زوج الى بيته فانه ينتظر ان يجد سكنه وراحته بجوار زوجته التى ترعى شئون بيته واولاده فى غيبته وحضوره . وعلى هذا الاساس تتكون اسرة سعيدة هانئة مطمئنة ، متكاملة السلوك والنشاط ، ولما كان ذلك كذلك ، فان الامر يقتضى ان تستوعب الفتاة من علوم الدنيا ما يناسبها وما يتماشى مع اختصاصاتها وان يلم الفتى من علوم الدنيا بما يتماشى مع اختصاصاته وبهذا يكمل احدهما الآخر وبهذا تزدهر المجتمعات الانسانية على قواعد سليمة من داخل الاسرة وخارجها وعلى أسس رصينة دونما تعارض ولا تسابق ولا تنافر بين الفتى والفتاة . ولكى نزيد الامر ابصارا فلنضرب امثلة :

١ - يمكن أن تمارس الفتاة من علوم الدنيا كل ما يتعلق بالاقتصاد المنزلى بفروعه المتنوعة وكل ما يتصل بتربية الاولاد وتنشئتهم وتغذية الانسان وكل ما يتصل بشئون الطهو والحياسة . الخ . ويمكن أن تتعلم الفتاة أصول التمريض ، وعلوم الطب في مجالات امراض النساء . وعموما في كل المجالات التي يستحب أن يتفقه فيها النساء أكثر من الرجل بل يمكن في كثير من الحالات ان يقتصر الامر عليهن دون الرجال . وكل هذه المجالات العلمية ليست ضيقة كما انها ليست مهينة ولا يطلب الرجال مساواتهم بالنساء فيها لانهم يعلمون ويكرمون التخصصات ويحترمونها .

ب — اما الفتى فعليه ان يمارس من علوم الدنيا ما يفيد به مجتمعه ونفسه فى مجالات الزراعة والطب والهندسة .. وما الى ذلك. ولست ادري لماذا تزاخم الفتاة الفتى فى مجتمع يكفى الذكور فيه أن يسدوا فراغا كمهندسين زراعيين او مهندسين معماريين .

الخ بل قد يزيدون فى البلاد النامية التى يوجد بها انتجار سكانى عن الحاجة حيث يمكن ان تتواجد البطالة . وهل يتصور فى مثل هذه الظروف أن يبقى زوج عاطل عن العمل — رغم اقتداره عليه — وان تعمل الزوجة لتنفق عليه اليس العكس هو المقبول ؟



## من أحكام النسب

# النسخ

### فضيلة الدكتور محمد سعد جمال

والإبطال والاصل أن نفهم ذلك على أنه حقيقة اللفظ لا مجازه ، لأن ذلك موجب قضية الإطلاق ، والاصل عدم المجاز .

#### النسخ عند الأصوليين :

تتعدد تعاريف النسخ عند الأصوليين ، وسنقدم هنا طائفة من التعاريف المتنوعة لتكون أداة طائفة لايضاح الفكرة ، وتمثيل وجهات نظر أصحاب المذاهب الفقهية المختلفة أولا : كما يعرفه « الغزالي » ممثلا نظير الشافعية : « النسخ هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه هنا » على هذا التعريف مأخذ أعرضنا عنها » .

فعند استعراض عملية النسخ نفترض وجود خطابين شرعيين أثبت كل منهما حكما شرعيا ، أحدهما متقدم والآخر متأخر عنه ، إذا ظهر المتأخر من قبل الشارع دل ظهوره على زوال الحكم الثابت بالخطاب المتقدم ، وانتهاء مدته في علم الشارع ، وإن اعتبار تكليفنا به قد بلغ أجله ويسمى الحكم الزائل منسوخا ، والخطاب الذي دل على زواله ناسخا .

ثانيا : كما يعرفه ابن حزم ممثلا نظر أهل الظاهر « النسخ بيان زمان انتهاء الأمر الأول فيما لا يتكرر » ويريد بغير المتكرر الذي يدخله النسخ ما كان الخطاب به مطلقا ، ويريد بتعبير المتكرر الذي يدخله النسخ ما كان الخطاب به مطلقا ، ويريد بالمتكرر الذي لا يعتبر بيان انتهاء زمانه نسخا ما كان الخطاب به دالا على بيان وقت فعله ، كفعل الصلاة في زمنها المحدد والحج والصوم في وقتها المعلوم .

ثالثا ، كما يعرفه بعض المعتزلة ممثلا نظر أهل الاعتزال « النسخ استثناء الزمان الثاني من إطلاق الفعل على التأبيد » وهو ظاهر . لكن التعبير بالاستثناء أبين في نفي « البداء » .

رابعا : كما يعرفه صدر الشريعة ممثلا نظير الحنفية : « هو أن يرد دليل شرعي متراخيا عن دليل شرعي مقتضيا خلاف حكمه » ويتضح من هذا التعريف :

#### ١ - النسخ في اللغة :

يطلق النسخ في اللغة على الإزالة . يقال نسخت الظل إذا أزلته . ونسخت الريح آثار القدم إذا أزلتها . ونسخ الشيب الشباب كذلك ، ويطلق على النقل والتحويل . يقال نسخت النحل العسل إذا نقلته من خلية إلى خلية . ومن دلالة النسخ على النقل استعمالهم الكلمة في تناسخ الموارث ، لانتقالها من قوم لقوم ، وتناسخ الأرواح لانتقالها بذاتها من بدن إلى بدن عند من يرون ذلك لهم مذهبا .

وقد اختلف الأصوليون أي هذين المعنيين المذكورين هو المعنى الحقيقي للفظ دون الآخر ، أهو الإزالة أم النقل ؟ ليس للكلمة في استعمالها غير هذين المعنيين . فلا بد أن يكون أحدهما هو الحقيقي دون الآخر . دفعا لفرض اشتراكهما في لفظ واحد يدل على كل منهما بوضع متعدد ، لأن اشتراك المعاني تحت لفظ واحد تعدد وضعه للدلالة على كل واحد منهما مما يأتيه واجب الحكمة في وضع اللغات « عبدالعزيز النجاري شارح اليزدوي » .

قال « الفخر الرازي » ، فقد رأينا اللفظ مستعملا في المعنيين على سواء فالتمسنا مرجحا فوجدنا النقل أخص من الإبطال ، لأنه حيث وجد النقل فقد عذمت صفة وحل عقبها صفة أخرى ، فإن مطلق العدم أهم من عدم يحصل عقبيه شيء آخر ، وإذا دار اللفظ بين العام والخاص كان جعله حقيقة في العام أولى .

ولكن لم يقل لنا « الرازي » لماذا يكون جعل اللفظ حقيقة في العام أولى من جعله كذلك في المعنى الخاص ، ولعله تركنا لنفهم أن المعنى العام من قبيل البسيط لأنه مطلق العدم . فيكون في مراحل تطور الكلمة سابقا على المعنى الخاص الذي يعد لاشتغالها على المطلق وزيادة من قبيل المركب فيترجح أن تكون الكلمة حقيقة في المعنى الأسبق وجودا .

وقد ورد من ذلك قوله تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا نهى القى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » فليس هاهنا معنى للنسخ إلا الإزالة



فالأول كقولہ - صلى الله عليه وسلم - « **الجهاد ما من الى يوم القيامة** » فهذا منع من احتمال نسخ الجهاد الى انقطاع دار التكليف ، **الثاني** : مثل الحكم بتأييد الشريعة المحمدية الدليل على ختم الحكم بنبوته - عليه السلام - المانع من احتمال ظهور الوحي على يد نبي آخر ينسخ شريعته - عليه السلام .

**ثانياً :** الاحكام الشرعية التي وقع النص فيها على التوقيت ، مثل قوله تعالى « **تم اتموا الصيام الى الليل** » فان انتهاء الصيام الى الليل ورفع وجوبه بدخوله ، لا يعتبر نسخاً .

ثالثاً : الأمور التي اوجبت العقول بقاءها وعدم قبولها للإزالة ، مثل الإيمان بالله ، فهذا مما أوجب العقل استمراره ولا يحتمل النسخ والإزالة من الشارع ، ومثل حسن العدل وقبح الظلم ، فهذا مما يوجب العقل ، استمراره فلا تحتمل نسخ الشارع له .

هذه المسألة : وفقه المسألة في نظرك ان النسخ لا يتناول إلا الاحكام التي تتغير بتغير المصلحة في الزمن غير المنقر عند نشوء الرسالة ، وتلاحق عمليات التشريع ، لان نقل الامه من دور اجتماعي ونفسي ، واعتقادي بسبب الرسالة الى دور ثان يختلف عنه اختلافات تصل الى النقيض ، ويعتبر تبديلاً له ، يقتضي من سرعته التغيير والتطوير في حياة الامه وتدريبها على الأوضاع الجدرية الجديدة ما تتبدل معه الاحكام قبل تمام تكامل الرسالة الذي لا يظهر على الجملة إلا بموته - صلى الله عليه وسلم - فإذا مات استقرت الشريعة وظهر تكاملها فتمتعت النسخ أما المبادئ التي هي اصول الشرائع ، فلا تكون محلاً للنسخ وذلك في الشريعة الواحدة ، فإذا كان في شرائع مختلفة كنسخ الاحكام الثابتة في شريعة سابقة بشريعة لاحقة مع تطاول الزمان وتغير احوال الناس ، فتصور حصول النسخ للاحكام الجزئية في هذه الحال .

أظهر .

شرط النسخ

اختلف اهل العلم فى شرط حصول النسخ ، فذهب  
اكثر اهل السنة ، الى ان التمكن من اعتقاد الحكم  
كف فى جواز ورود النسخ عليه ، وذهب جماهير  
المعتزلة ، وابو بكر الصيرفى من الشافعية ، وبعض  
الحنابلة ، الى ان التمكن من اعتقاد الحكم فقط غير  
كاف لتحقيق شرط حصول النسخ ، انما شرط حصوله  
وجود وقت يتمكن فيه المكلف من الفعل بالبدن ،  
فالنسخ عندهم هو بيان مدة الحكم فى حق العمل  
بالبدن .

والنسخ قبل التمكن من الفعل مصور بأمرين :  
أحدهما : أن يعين الشارع وقتا للعمل بالتكليف  
الشرعى فيأمر المكلف بفعله فيه ثم ينهائ عن الفعل قبل  
مجيء هذا الوقت ، وتقديره ان يقول الشارع فى  
رمضان حجوا فى زمان الحج ، ثم ينسخ هذا الحكم  
قبل يوم عرفه .

**وثانيهما :** ان يلزم العبد بأمر لا يتم الا فى وقت معين ثم ينسخ هذا التكليف عن العبد بعد حضور

**أولاً :** ان الناسخ دليل شرعى : والمراد به ما يشمل الكتاب والسنة قولاً ، وفعلًا وتقديرًا . فكل ما يصدر عن النبى فى مقام بيان الاحكام الشرعية اذا أقر عليه من الله هو دليل شرعى يثبت به النسخ .

ثانياً . واحترزنا بكون الناسخ دليلاً شرعياً عن كونه دليلاً عقلياً ، فإن العقل بمعزل عن ابتداء ( أو نسخ ) الأحكام الشرعية لقوله « **ان اتبع إلا ما يوحى إليّ** » وقوله « **ان الحكم إلا لله** » « **وان حكم بينهم بما رحل الله** » وأمثال هذه النصوص .

ثالثاً : وان يكون المنسوخ حكماً شرعياً — لا حكماً عقلياً ، فرفع ما يسمى بالإباحة الأصلية ، أو براهنة الزمة الثابتة بدليل العقل . اذا دفع بحكم شرعي لا يسمى ذلك نسخاً لان ايجاب العبادات في الشرع ابتداءً يزيل حكم العقل ببراءة الزمة ولا يسمى ذلك نسخاً .

**رابعا :** وأن يكون الناسخ متراجعا في الزمان عن المصوح فلو كان موصولا به كالشرط والاستثناء ، والغاية والمخصص - على شرط الحنفية - لم يكن شيء من ذلك ناسخا ، ولا اعماله نسخا .

خامساً . وان يكون حكم الناسخ التراخي مضاداً لحكم المنسوخ ومناقياً له ، فان تعقيب دليل إيجاب الصلاة بدليل إيجاب الصوم مثلاً - مع تراخي الزمان بينهما لا يعتبر نسخاً مع اختلاف الحكمين دون تضادهما .

حقیقۃ التمسک و بیان محله :

١ - حقيقة النسخ : وحقيقة النسخ انه بيان لمدة انتهاء الحكم المعلوم لله ، وان كان قد خفى عنا علمه ظاهرا : فصار تبديلا بالنسبة لنا .

ویری ابن حزم ان «النسخ نوع من تأخير البيان»  
لان تأخير البيان عنده ينقسم الى قسمين :

أحدهما : يقع على اللفظ المجمل يظل على إجماله  
حتى يحين وقت التكليف بحكمه فيرد عن الشارع ما  
يفسره للمكلف .

وثانيهما : عمل كلنا الله به في وقت معين نظنه مستترا . وقد سبق في علم الله أنه سيتقبلنا عنه الى التكليف بغيره وقت آخر ، فاذا جاء هذا الوقت الاخر بين لنا ما كان غائبا عنا من علمه ، واستأنف تكليفنا بحكم غير هذا الحكم المتقدم .

وفى تقرير هذا المعنى يقول الامام البرزوى من الحنفية « وهو اى - النسخ - فى حق صاحب الشرع بيان محض لده الحكم المطلق الذى كان معلوما عند الله الا أنه أطلقه فكان ظاهره البقاء فى حق البشر فكان تبديلا فى حقنا ، بيانا محضا فى حق صاحب الشرع . وهو كالقتل لانه بيان محض للاجل ، لانه ميتا باجله بلا شبهة فى حق صاحب الشرع وفى حق القاتل تغيير ، وتديل » .

محل النسخ : محل النسخ حكم شرعى مطلق عن التأييد والتوقيت وليس من واجبات العقول فيمتنع ورود النسخ على الاحكام الاتية .

أولاً : الأحكام الشرعية التي وقع النص فيها على التأييد ، أو قام الدليل من جهة ثابتة على تأييدها .



عرض القصة ما يصلح شاهداً على وجود النسخ [٢] ، قبل التمكن ، فقد كان ابراهيم متمكناً من ذبح ولده . كما أمر به ، لكن حال دون اتمام الذبح انزال الفداء لنقل الذبح اليه ، الا اذا اردنا بالتمكن انجاز كل العقل ، وادخاله بتمامه في الوجود فلا يكون التمكن محض استجابة العقل بل اتمام وجوده .

وعلى ذلك قال بعضهم ان نقل الحكم من ذبح ابراهيم ولده الى افتدائه بذبح عظيم هو من قبيل الاستخلاف لا من قبيل النسخ ، والفرق بينهما ان النسخ رفع لحكم الاصل ، بحكم غيره مناف له . أما الاستخلاف فانه يعنى تقرير حكم الاصل وانقاذه في بدل عنه .

يدل عليه قوله « وفديناه بذبح عظيم » فان اسم الفداء واقع على ما يقوم مقام الشيء في تلقى المكروه عنه ، واذن فالقصة المذكورة خارجة من باب النسخ أصلاً .

قال بعضهم بل لا تزال نسخاً فان الامر بالذبح كان واجباً وبالفداء أصبح حراماً . فهنا قد رفع حكم شرعى هو الوجوب بحكم شرعى ثان هو التحريم في المحل ، قلنا وليس الامر كذلك ، فان الاصل في ذبح الولد كان حكمه التحريم ثم أزيل عنه بوجوب الذبح ، فلما نقل وجوب الذبح الى الفداء لم تثبت في الولد حرمة جديدة بل ظهرت الخرفة الاصلية التي كانت هي ثابتة له من قبل ، فلم يظهر في المحل رفع حكم شرعى بآخر ، فلم يكن الحاصل نسخاً بل كان استخلافاً كما قررنا .

واستدلوا ثالثاً بما في قصة المعراج - كما هو معلوم : ان الله فرض الصلوات على الامة الحميدة خمسين صلاة ، فلم يزل النبي - صلى الله عليه وسلم يراجع ربه باشارة موسى عليه السلام - في تنقيصها مرة بعد مرة حتى جعلها خمس صلوات في اليوم والليلة : قالوا ان تنقيص عدد الصلوات مرة بعد أخرى دليل تحقق النسخ بالتمكن من الاعتقاد فقط .

والحق ان هذه القصة لا تصلح حجة في المسألة لانها تمثل تشريعاً في دور التحضير لم يستقر بعد فلا يناط به ثبوت حكم على المكلفين في هذه الحال ، ولو سلمنا ان مناط هذه المراجعة عامل صالح لاثبات الحكم في ذاتها كالتشريع المستقر ، فانها لا توجب تكليفاً على النبي بشخصه ، ولا بعنوان كونه ممثلاً للامة ، لان النبي حيث هو في السماء ليس في دار التكليف - وان كان هو في ذاته محلاً للتكليف ، فلا يتصور النسخ في حقه من علمه بالحكم حينئذ ، وأما بالنسبة للامة ، فهو قطعاً ، على فرض كونه نسخاً ، هو نسخ ، قبل علم الامة به ، ومؤداه انه نسخ قبل الاعتقاد ، لان الاعتقاد فرع العلم . والنسخ قبل

الوقت قبل تمامه ، وتقريره ان يأمر الشارع بصوم يوم وبعد شروع المكلفين في الصوم ، وقبل تمام اليوم ينسخ هذا الحكم عنهم .

استدل اصحاب الرأي الاول بأن الامر ، أو النهي من خطاب الشارع بفعل شيء أو تركه .

**له جانبان :** جانب الاعتقاد . وجانب الممارسة ، وان كلا منهما مقصود الامر والنهي ، وان جانب الاعتقاد اقوى . واثبت والمراد اعتقاد حقيقة الفعل المأمور به ، أو المنهى عنه ، والعزم على تنفيذه . والدليل على ان جانب الاعتقاد اقوى واثبت ، ان الاعتقاد لا يقبل السقوط وان العمل بالبدن يقبل السقوط ، فكان ما لا يقبل السقوط اثبت طلباً وقصدًا مما يقبل السقوط .

وبيانه : اننا مأمورون بالايمان ، وهو اعتقاد بالقلب ، واقرار باللسان ، فجاز ترك الاقرار باللسان في حال الاكراه ، لكن أبداً لا يحتل سقوط الاعتقاد واننا مأمورون بالصلاة ، والصوم فيسقط الصلاة عن الحائض ، ويسقط الصوم عن الشيخ الفاني ، لكن لا يسقط عنهما اعتقاد حقيتهما ، والعزم على فعل الصلاة من المرأة اذا انقطع حيضتها مؤقّتاً أو مستمراً ، ومن الشيخ الفاني ، لو قدر انقطاع عذره ونوقش الدليل بأن مدلول الامر ، والنهي ، انما هو الفعل البدني فقط فهو تمام المقصود منهما ، فان الامر والنهي موضوعان للفعل الذي دلت عليه صيغة كل منهما . واعتقاد حقيقة الفعل المأمورية أو المنهية أو النهي عنه والعزم على تنفيذ ليس مما تدل عليه الصيغة حقيقة ولا مجازاً ، واذن فالفعل وحده هو المقصود بالصيغة ، ونسخ الحكم قبل التمكن منه بقاء وغلط .

**واستدلوا ثانياً :** بقصة ذبح ابراهيم ولده المذكور في القرآن وان الله نسخ ذلك عنه بفداء ولده قال تعالى « فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلمها وتله للجبين ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجرى المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم » « ووجه الحجة لهم في هذه القصة ، ان رؤيا الانبياء وحى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « الرؤيا الصادقة جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة » [١] وان ابراهيم كان مأموراً بذبح ولده قوله « ياأبت افعل ما تؤمر » وان ابراهيم شرع في ذبح ولده فاضجعه ليذبحه ففداه الله بذبح عظيم .

قالوا فكان أمر ابراهيم بتنفيذ الذبح في الفداء نسخاً لما أمر به من ذبح ابنه وانت لست ترى في

[١] فكانت نسبة ٦ أشهر وهي مدة الوحي بالرؤيا - الى ٢٧٦ شهراً وهي مدة الرسالة كلها أي ٢٢ سنة وهي كما أخبر الحديث كنسبة ١٦- هذا رأي الاهدى وقد عارض ابن خلدون بأحاديث متعارضة للحديث المذكور في بيان العدد، ورأي ابن خلدون هو ما نرجحه « المؤلف »

[٢] قال الاهدى في المسألة « وان سلمنا انه نسخ عند الامر بالذبح لكن لانسلم انه نسخ قبل التمكن من الامتثال ، بل ايما كان ذلك بعد التمكن من الامتثال » ج ٣ ص ١٨٤ ط المعارف .



انه لم يرد ايناعه ، ويكون قد آمن بما لم يرد  
ولو جاز ذلك لما بقينا وثوق بقول من أقوال الشارع  
لجواز ان يكون المراد بهذا القول ضد ما هو دال  
على ارادته ، وذلك محال .<sup>(١٥)</sup>

والذى اقتنع به فى هذه المسألة هو الرأى الثانى ، وهو ان النسخ لا يكون الا بعد التمكن من الفعل **اولا** : لظهور أدلته — **ثانيا** — لانه بالاستقراء — لم نجد نصا من القرآن والسنة يعتبر مثالا صحيحا على النسخ قبل التمكن من الفعل ، وكل ما اورده المجوزون لذلك ، أمثله ليست قاطعة فى الاستشهاد **وثالثا** : فان هذا الرأى أيسر قبولاً لدى العقل لتبادر المراد منه فان اول ما يهجم على الذهن من فهم مدلول النسخ انه منصب على ازالة العمل لا على ازالة الاعتقاد وحده دون العمل . وللتبادر دلالة على اصاله المعنى المتبادر فاننا لا نفهم انصباب النسخ على الاعتقاد دون العمل الا بعد التنبيه على ذلك .

ولا أدري لماذا يصير أهل السنة في كتبهم على  
المعنى الاول ، ولا تتعين به فائدة تشريعية ، ولا يصح  
فيه مثال من نصوص الكتاب والسنة الا ان يكون  
ذلك اثرا تاريخيا من العصبية الفكرية بين السنة  
والمعتزلة .

التمكن من الاعتقاد ممّتنع على رأى الجميع ، وأقن  
فليس فى هذا الجانب من القصة دليل على المسألة  
— ايضا ، فليس فى القصة كلها ما يشهد لصحة  
بقول بجواز النسخ قبل التمكن من العمل ، فضلا  
عن وجود النزاع بين العلماء فى صحة الجزء  
المضمن لتتقيص عدد الصلوات من حديث المعراج ،  
بل ونزاعهم فى صحة موضوع المعراج كله . واستدل  
اصحاب القول الثانى بدليّلين : [ الاول : ان الله  
اذ انهى المكلف عن الفعل الذى امره به قبل دخول  
وقته ، فالامر وانتهى قد توارد على شىء واحد من  
جهة واحدة ، فى وقت واحد ، وهو محال ، لانه  
لا يفسر الا بكونه بداء ، وغلطا ، والبداء والغلط  
على الله محال . وتوضيحه ان الشارع اذ امر  
فى صبيحة يوم مثلا باداء ركعتين عند غروب  
الشمس بطهارة ، ثم عند الزوال نهى عن ادائها  
عند الغروب بطهارة ، كان الامر والنهى ، متقاولا  
فعلا واحدا ، على جهة واحدة ، فى وقت واحد ،  
وقد صدرا عن مكلف واحد ، الى مكلف واحد ، وفى  
تناول النهى لما تناول الامر على الحد الذى تناوله  
دليل على البداء والغلط .

الدليل الثاني : انه تعالى اذا أمر بالفعل فسي وقت معين ثم نهى عنه في نفس الوقت فقد بطل

## « بقية مقال » قضايا فكرية «

« الوجه » ص ١٤١ ، « العين » ص ١٤٨ ، « اليد » ص ١٥١ ، « القضية » ص ١٥٩ ، « اليمين » ص ١٦٢ ، « الجنب » « والساق » ص ١٧٠ ، « الحياة » ص ١٧٩ ومنها ما لم يرد في القرآن وانما حملته الآثار مثل « الصور » ص ١٠٣ ، « الشخص » ص ١١٣ ، « الخروج والبروز والتجلى والظهور » ص ١٣٨ ، « النفس » ص ١٥٠ ، « الإصبع » ص ١٦٥ ، « الكشف » ص ١٦٤ ، « الضحك » ص ١٧٥ ، « الفرح » ص ١٧٨ .

وحظي الحديث بمصطلح كان لهم فيه افادات حتى  
ان هذه الكلمة لو اطلقت لم تنصرف الا الى هذا  
العلم ، ومما لهم ما أسماه الحافظ ابو عمرو عثمان بن  
عبد الرحمن الشهرزدرى ٦٤٢ هـ ، مقدمة ابن الصلاح  
في علوم الحديث ، وما عقده الحافظ أحمد بن حجر  
العسقلاني ٨٥٢ هـ ، بعنوان « نخبة الفكر في  
مصطلح اهل الاثر » .

وأفردت مصطلحات الصوفية بالتأليف ونالت قسطا كبيرا من التعريف والتفسير فأبو نصر السراج الطوسي ٣٧٨ هـ يعتقد في كتابه «اللمع» كتابين عن البيان عن المشكلات بما هو باب في شرع الالفاظ الجارية في كلام الصوفية والاخر عن تفسير السطحيات والطلحات التي ظاهرها مستشنع وباطنها صحيح مستقيم من لغة الصوفية والاخر عن تفسير السطحيات والكلمات الحال القبض .. مما يجعلنا نتساءل : أى دور يمكن أن تؤديه المعامح لنا في اكتناه الدلالة ؟

فالى مقال تال ان شاء الله .

تقاوله ويحث عليه ويغرى به فكشف عن اسباب  
تشتيقهم لمصطلح اللفظ واسرائفهم فى ذلك فأنكروا  
المعانى ذلك انهم لم ييلغوا فى افكار هذا المذهب ما  
يلغوه الا لان الخطأ غيه عظيم وانه يفيض بصاحبه الى  
أن ينكر الاعجاب وبطل التحدى من حيث لا يشعر  
وذلك انه ان كان العمل على ما يذهبون اليه من أن لا  
يجب فضل مزية الا من جانب المعنى وحتى يكون قد  
قال حكمة او ادبا واستخرج معنى غريبا او تشبيها  
نادرا فقد وجب اطراح جميع ما قلله الناس فى  
الفصاحة والابلاغة فى شأن النظم والتأليف ، وبطل أن  
يكون بالنظم فضل وان تدخله المزية وان تتفاوت فيه  
المنازل واذا بطل ذلك فقد بطل أن يكون فى الكلام  
معجز .

وذلك واضح من أن الصفات التي يجرونها على اللفظ أنها هي لمعناه إذ اللفظ دليل ، ومن ثم فإنهم « جعلوا كالمواضعة بينهم أن يقولوا اللفظ وهم يريدون الصورة التي تحدث في المعنى والخاصة التي حوت فيه ويعنون الذي عنه الجاحظ حيث قال وزهب الشبخ وضرب من التصوير •

والرازي فخر الدين يتحدث في أساس التقيدي عن  
دلالات الالفاظ التي تحتاج الى تأويل وهو بمثابة  
تحقيق لمعاني الالفاظ التي منها ما ورد في القرآن  
الكريم مثل « النفس » ص ١١٤ ، « اللقاء » ص ١١٧ ،  
« النور » ص ١١٩ ، « الحجاب » ص ١٢١ ،  
« القرب » ص ١٢٣ ، « المحيى والنزول » ص ١٢٤ .



## • تأملات في البيان القرآني •

# الصورة القرآنية

في مقالاتنا السابقة اتجهنا بالتأمل نحو الصورة القرآنية المؤسسة على وقائع الحياة، ووقفنا في أثناء ذلك أمام بعض صور القرآن التي قدمت لنا نماذج من وقائع الحياة ، لاحظنا أنها نماذج لوقائع الحياة الدنيا . ونحن اليوم أمام بعض صور القرآن الكريم التي تبرز لتلقى القرآن نماذج لوقائع الحياة الآخرة .

ولا ريب في أن وقائع الحياة الدنيا أقرب إلى مدارك الإنسان من وقائع الحياة الآخرة ، لأن أحداث الحياة الدنيا تمثل واقعا يعيشه الإنسان ، ويدرك أبعاده ، ومن ثم يستطيع أن يقف على أحاسيس من تدور حولهم تلك الوقائع . أما وقائع الحياة الآخرة ففيها من البعد عن ادراك الإنسان ما يكاد يصرفه عنها، إذ لا يعرف لتلك الحياة شكلا ، ولا يدرك لها طبيعة ، فهو عنها غريب .

ولكن متلقى القرآن لا يشعر بالفريبة عن صور القرآن التي تعتمد على وقائع الحياة الآخرة — كذلك — دون أن يدري سبب ذلك .

ولعلنا لو أمعنا النظر في بعض تلك الصور نستطيع أن نقف على شيء من أسرار التصوير القرآني الذي جعلنا نتلقاه — مع غربة الحياة الآخرة علينا — دون أن نشعر بتلك الفريبة ، أو نحس بأننا أمام صورة لا نعرف عن عناصرها شيئا .

الرسول إبراهيم عوذين

ولتقرأ في ذلك الصدد قول الله عز وجل في سورة إبراهيم :

« وبرزوا لله جميعا فقال الضمءاء المذنبين استكبروا : انا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء . »  
« قالوا : لو هدانا الله لهديناكم . »  
« سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص . »

« وقال الشيطان لما قضي الأمر : ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم . »  
« وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى . »

« فلا تلومونى ولوموا انفسكم . »  
« ما انا بمصرحكم وما انتم بمصرخى . »  
« انى كفرت بما أشركتمون من قبل . »  
« ان الظالمين لهم عذاب أليم . »  
نجد انفسنا أمام احدى صور البيان القرآني التي تبرز مشهد الذين كفروا في أحد مواقفهم الواقعة في الآخرة .

وبالتأمل في أبعاد تلك الصورة نلاحظ ان البيان القرآني أقامها من أول الأمر على المقابلة المثيرة لشئى الاحاسيس ، والموجبة بمختلف التقديرات .

نلاحظ ان البيان القرآني قدم تلك الصورة بموقف من مواقف أولئك الكافرين في مواجهة من أرسلوا اليهم بالبينات ، وذلك قوله تعالى :

« ألم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله » جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا اذا كفرنا بهما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب » قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ؟ قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسلطان مبين » .

فالايات الكريمة هنا تشير الى أن هؤلاء الكافرين كانوا حين جاءتهم الرسل فى موقف القوة المعاندة ، التي لا تلتن لقول يخالف ما هم عليه مهما كانت قوة حجته، وأيا كان مصدره .

« جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب » استخدموا قوتهم ، فمنعوا الانبياء من مواصلة دعوتهم ، واستكثروهم بالعنف ، حيث ردوا أيديهم فى أفواه الرسل .

أو لجأوا الى السخرية والاستهزاء ، بالمرسلين ، فتضاحكوا من دعواهم ، واتوا بحركات تنبىء عما يقصدون من وراء ذلك التضاحك ، حيث وضعوا أيديهم فى أفواههم ، مظهرين أنهم مفلطون على الضحك من هذا الذى يقوله المرسلون .

والى ذلك أضافوا القول المعلن عن الإنكار ، المصور للتعصب والاصرار عليه ، فقالوا : « انا كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب » . ولما حاجهم الرسل انبرى هؤلاء كاشفين



هما في قلوبهم من قُلْ وحَقْدُ  
وما انطمعوا عليه من تقليد أعمى .

« قالت رسلهم أفي الله شك فاطر  
السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم  
من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى . »  
« قالوا أن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون  
أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا  
بسلطان مبين » .

وأمام مواصلة المرسلين دعوتهم  
الممززة بالحجة القوية الصريحة ، كشف  
الكافرون عما انطووا عليه من العنف ،  
وأبدوا لهم مايعتمدون عليه من القوة  
والقسوة .

« قالت لهم رسلهم أن نحن إلا بشر  
مثلكم ولكن الله يمتد على من يشاء من  
عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان  
إلا بأذن الله » .

« وعلى الله فليتوكل المؤمنون » وما لنا  
إلا نتوكل على الله وقتا هذاننا تبيلنا ؟  
ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله  
فليتوكل المتوكلون

« وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم  
من أرضنا أو لنكونن في ملتنا ؟ فاهي  
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولنسكننكم  
الأرض من بعدهم . ذلك لمن خاف مقامي  
 وخاف وعيد » .

هذا موقف الكافرين من الرسل والرسالة  
في الدنيا ، بما فيه من استغزاز  
واستقارة وأصرار ، إنيبيء عن شعور  
هؤلاء الكافرين في أنفسهم بالقوة ،  
والقدرة على التحدي والتصدي بكل وسائل  
التصدي الممتدة على القوة الجسمية  
والمانية .

في مقابلة هذا الموقف قدم البيان  
القرآني صورة لهؤلاء الكافرين في واقع  
آخر هو واقع الحياة الآخرة .

وأول مشاهد تلك الصورة الآخورية  
رؤيتنا هؤلاء الكافرين ضمافا غاية الضعف :  
فقد وصل بهم الضعف درجة لا يملكون  
معها لأنفسهم إرادة ، ولا يقدرن على  
الاحتفاظ بما كانوا يملكون من التخصي  
والاستتار ، والتظاهر بما ليس فيهم .

« وبرزوا لله جميعا .. »  
خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب  
الله وحكيه ، واستولى عليهم الضعف ،  
فانكشفوا لله عند أنفسهم ، وعلموا أن  
الله لا يخفى عليه خافية ، وأنهم أصبحوا  
عرايا من كل ثياب الزيف .

« فقال الضعفاء للذين استكبروا أنا كنا  
لكم تبعا فهل أنتم مغنون من عذاب الله  
من شيء ؟ ! قالوا لو هدانا الله لهديناكم  
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من  
محيص » .

أحد مظاهر هذا البروز والانكشاف  
ذلك الحوار بين ضعفاء الدنيا واستكبريها ،  
وقد أصبحوا الآن في الضعف سواء .

ثم أن هذا الحوار ذاته تهيئة لمشهد  
البروز والانكشاف .

فالحوار قائم على ما كان قارا في  
أذهان القوم في دنياهم ، وما كانوا

يعيشون فيه من وهم ، زينة لهم الضعف  
من جانب ، والطغيان والجبروت والتعالي  
من جانب آخر .

« فقال الضعفاء للذين استكبروا . »  
فالكافرون في دنياهم فريقان :  
ضعيف تابع مستسلم يعتمد في كل  
حركاته وسكاته على ما يرضى الآخرين  
من يرى فيهم القوة والقدرة .

وضعيف يتزيا بزي القوة والعلو  
والكبرياء .

برز هذا الفريق وذلك أمام الله تعالى ،  
بعد أن تصافط منهم زيف الدنيا وخداعها  
فقال الضعفاء للذين استكبروا : أنا كنا  
لكم تبعا فادفعوا من أتباعكم شيئا من هذا  
الذي نرى من هذاب الله .

وكان لهذا القول أثره في نفوس  
هؤلاء الأعداء المستكبرين الذين اجتمع  
عليهم الرهبة مما يرون والرفيعة في  
استبقاه ما كان لهم من مقام بين أتباعهم  
« قالوا : لو هدانا الله لهديناكم سواء  
علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من  
محيص » .

والتأمل في هذا الموقف والتعبير عنه  
يلاحظ أن البيان القرآني حريص على أن  
يؤسس على الواقع القائم ، من خلال  
التعبير بالفعل الماضي .. [ وبرزوا ] ،  
[ فقال الضعفاء ] ، [ قالوا لو هدانا  
الله لهديناكم ] ، مما يوحي بأن الموقف  
جانب من مشهد مقرر الوقوع ، حقيقي  
الاحداث ، فليس هناك فرق بين أحداث  
الدنيا التي تدور حولنا وبين أحداث  
الآخرة التي ستقع .

ويلاحظ كذلك - أن عناصر الأحداث  
في هذا الموقف - وقد برزوا لله جميعا  
- تصبهم ساحة واحدة ، يمكن كلا منهم  
من أن يتجه بالخطاب إلى الآخر ، فليست  
هناك فوارق مصطنعة ، على ما كان  
شأنهم في الدنيا .

كما يلاحظ أن خطاب الضعفاء الاتباع  
مشحون بهرارة الندم ، وضيق الحسرة ،  
حيث يتوا خطابهم للسادة على الاستفهام ،  
ثم تسليط هذا الاستفهام على فصل  
الإنشاء ، وليس الدفع أو المنع .. « فهل  
أنتم مشنون عنا من هذاب الله من شيء »  
خطاب فيه روح اليأس تسمى إلى  
جوار روح التثبيت والتعلق بأمل واه  
ضعيف ، فانت أذ تسمع هذا الصوت  
منهم - لا تدري أن كنت تسمع صوت  
ساحر متهمك ، أو صوت يائس قانط ،  
أو صوت أمل راج يفضي .

ثم يلاحظ كذلك - أن جواب السادة  
الخادعين الخدوعين يحيل هذا المعنى  
وذلك ، فهم مازالوا على مكابرتهم ،  
يحاولون أن يأتوا بأنفسهم عن الخطأ في  
حق أنفسهم أو في حق أتباعهم -  
فيبدعون جوابهم بما يوحي بأن مرجع  
ما كان إلى الله .. « لو هدانا الله  
لهديناكم .. »

تسبح هذا الجواب الصادر عنهم في  
الآخرة ، فتتبيد أمام ناظريك روح

الاستكبار والتعالي ، وترى نفسك أمام  
قوم يخاطبون أتباعا لا حول لهم ولا طول ،  
يحتاجون إلى وسيط يقودهم إلى هدى  
الله .

وتعود فتسمع هذا الجواب الصادر  
عنهم فتحس أنه صادر عن قوم بلغت  
أرواحهم الحلقوم ضيقا وحقا ، وأسى  
وأسفا ، فهم في هذا الهول الهائل ،  
وأمام تلك الطامة الكبرى لا يكدون  
يجتمعون على شتات أنفسهم ، فيجاذون  
بهؤلاء الاتباع يطلون منهم صبرا على  
تخفيف شيء من هذا العذاب عنهم ،  
فلا يجدون بدا من أن يوحوا إليهم بأن  
الشركة في العذاب متحققة ، وأنا مثلكم  
لم نرزق الهداية من الله ، فندع مقبولون  
على ما أنتم مقبولون عليه ، فلا تطلبوا الشيء  
من فاقده .

ويقرر هذا المعنى الثاني بقية الجواب ،  
بما يحمله من روح اليأس والقنوط ..  
« سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا  
من محيص » .

عند ذلك الحد ينتهي هذا الموقف :  
فتبدأ في الظهور مشاهد الموقف الثاني .  
« وقال الشيطان لما قضي الأمر : أن  
الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم  
وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن  
دعوتكم فاستجبتم لي . فلا تلموني  
ولوموا أنفسكم . ما أنا بمصرخكم وما أنتم  
بمصرخي . أني كُفرت بما أشركتكم من  
قبل . أن الظالمين لهم عذاب أليم » .  
ومشاهد هذا الموقف - كما ترى -  
يدير الحوار فيها الشيطان ، مؤدي دوره  
في رسم الصورة ، إذ هو أحد عناصر  
الحدث في الصورة المقبلة ، فلابد من  
سجاع صوته هنا كذلك ، اتباما للصورة  
وتكميلا لأحداثها .

والتأمل في هذا الموقف والتعبير عنه  
يلاحظ أن البيان القرآني فرق بين الحال  
الذي انطق الضعفاء والمستكبرين . وبين  
الحال الذي انطق الشيطان ، فالنطق  
هناك وليد البروز لله بما نشأ عنها من  
احساس بالتجرد والخلوص من كل القوى  
أمام قوة الله . وأما هنا فنطق الشيطان  
وليد انقضاء الأمر ، وانتهاء الدنيا .  
مما يوحي بأن الإنسان كان في دنياه  
مخدوعا ، فلما انكشف له ما كان  
مستورا عنه نطق بما نطق ، أما الشيطان  
فهو يتحرك من منطلق واضح لديه ،  
مفهوم عنده ، لكنه يزيغ على الناس  
ويخدعهم ، فلما رأى الأمر انقضى عرف  
أن زيفه وخداعه لم يعد له جدوى ،  
فانطلق لسانه يقول ليكمل ما بدأ ،  
وكما أغرقهم - من قبل - في لاهوام ،  
يفرقهم اليوم في الحقائق :

« أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم  
فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان  
إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي » .  
« مقالة تسميها قرى فيها الشيطان



## من أخلاق القرآن

# التطوع

تقول اللغة : ان التطوع في الاصل هو : تكلف الطاعة ، او الإتيان بما في الطوع من العمل ويستعمل بمعنى النفل او الزيادة على الواجب ، والطوع هو : الانقياد ، والطاعة مثله ولكن أكثر ما يقال في الائتمار لما امر به . والتطوع في الاصل تكلف ، وهو في المتعارف التبرع بما لا يلزم كالنفل . وفي مادة التطوع معنى الاستجابة والسلاسة واللين . وتطوع بالشئ تبرع به وهو لا يلزمه وإنما يقال في باب الخير والبر . وطوعت له نفسه كذا : انقاد له وسهلت عليه فعل الشئ . وتطوع بكذا : تحمله طوعا . وتطلق كلمة التطوعين في العادة على الذين يتبرعون بالجهاد والغزو من تلقاء أنفسهم دون ان يدعواهم الامام او السلطان لذلك بالتعيين ، وتكون نفقتهم من بيت المال ، وهذا معنى اصطلاحي .

الدكتور أحمد الشرباصي

من أخلاق القرآن ، وصفة من صفات اهل الايمان ، وفضيلة من الفضائل التي ارشد اليها هدى الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد جاءت مادة التطوع في أكثر من موطن من مواطن التنزيل الحكيم ، فالحق تبارك وتعالى يقول في سورة البقرة « ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم » .

أي من تطوع بالحج او العمرة فكرهما او كرر أحدهما فزاد على الفرض أي تحمله طوعا واختيارا ، وزياده في الطاعة ، فان الله تعالى يشييه ويجزيه خيرا ، لانه شاكر يجزي على الاحسان احسانا ، وهو عليم بمن يستحق الجزاء وهو يثيب الحسنين ولا يضيع اجر العاملين .

ويقول القرآن الكريم في شأن فريضة الصوم في سورة البقرة « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » .

أي من زاد في الصوم على الايام المحدودات ، وهي شهر رمضان الواجب صومه فهو خير له ، لان فائدته وثوابه له ، والصيام - كما في تفسير المنار - خير عظيم ، لما فيه من رياضة الجسد والنفس ، وتقوية العزيمة والارادة ، وتغذية الايمان بالتقوى ، وتقويته بمراقبة الله تعالى .

ويقول القرطبي في تفسير التطوع : « هو ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه » . ويعرف الرازي التطوع بقوله في تفسيره : « التطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لا يجب عليك » . وقد يطلق على التطوع لفظ التبرع ، او لفظ النفل .

وفي نفوس الاخيار من العباد نزعة طيبة تدعوهم الى الاضافة الى الفرائض بما هو زائد عليها ، فهم لا يكتفون بما فرض الله عليهم ، او بما الزمهم به ، بل يضمنون الى ذلك مزيدا يزيدون به فضلا من التقرب الى الله وابتغاء مرضاته ، لا على سبيل التزيد في الدين والابتداع فيه ، او الاضافة اليه ما ليس منه ، بل يتلمسون في ذلك معالم هداية جاءت في سنة الرسول وعمله تهيي لهم فرصا لهذه الزيادة المباركة المقصود بها التنافس في مجالات الخير والبر . « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون » .

والناس ثلاثة أقسام اما غافل مهمل لا يؤدي فرضا ولا نفلا ، وهذا شر العباد . واما متوسط يؤدي الفروض والواجبات ويكتفي بها ويقتصر عليها ، وهذا جدير بالنجاة من العذاب ، واما انه يؤدي الفرائض ويتبعها بالسنن والنوافل وهذا خير الناس وأحقهم بفضل الله سبحانه .

ويظهر التطوع بنوع خاص في الجهاد ، وفي بذل المال ، وفي خدمة الناس بلا أجر ودون مقابل . ولو تأملنا روح القرآن الكريم لأدركنا ان « التطوع » خلق



وقد جاء ذكر « التطوع » كثيرا في السنة النبوية المطهرة حيث ذكرت السنة التطوع بصلاة النفل ، والتطوع بالصوم ، والتطوع بالهدى ، والتطوع بحراسة المسلمين ، والتطوع بطعام المسكين .

وقد روى البخاري في صحيحه عن طلحة بن عبيد الله أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تائر الرأس فقال : يا رسول الله ، أخبرني ماذا فرض الله على من الصلاة .

فقال : الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئا . فقال : أخبرني بما فرض الله على من الصيام .

قال : شهر رمضان إلا أن تطوع شيئا . قال : أخبرني بما فرض الله على من الزكاة .

قال : فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام .

قال : والذي أكرمك لا أتطوع شيئا ولا أنقص مما فرض الله على شيئا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق ، أو دخل الجنة إن صدق .

ومن هذا الهدى النبوي الرائع ندرك أن الأساس في فضيلة التطوع هو الرغبة الفاتمة على حب الإزدياد من الخير ، فلقد يؤدي الإنسان المطلوب منه أو الواجب عليه كاحسن ما يكون الأداء . ثم لاكتفى نفسه بحسبه بذلك بل هو يطمح إلى ما هو أوسع من المطلوب منه أو المفروض عليه . وهذه الفضيلة لا تنحصر على وضعها الحريم الاصيل إلا عند الإختيار من العبد الدين يرون المتعطل المتعفى أن يضحوا من أجل غيرهم ، وأن يبذلوا في سبيل سواهم لا تائرا بفرض وه حسوبا بمرض وإنما هو الخير وحبه من أجل جميعه وما من مجتمع تسوده فضيلة التطوع إلا ويبلغ همه الرفعة والسؤدد ولو نظرنا إلى خوالد الأعمال الكبيرة في حياة الشعوب والأمم لوجدناها قد بنيت في الأرض الطيبة الفاتمة على أعمال التطوع والتضحية « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

جملني الله واياك بفضيلة التطوع وإذاقنا حلاوة البذل من أجل الغير ابتغاء وجه الله عز وجل .

ولقد قال أبو أمامة رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله ، مرني بأمر أخذه عنك فقال النبي : « عليك بالصوم فإنه لا مثل له » .

ويرى بعض المفسرين أن المعنى : من أراد الإطعام مع قضاء الفائت من الصوم ، أو من زاد على إطعام المد لمسكين واحد ، بأن أطعم أكثر من مد ، أو أكثر من مسكين فذلك خير له .

ويقول الله تبارك وتعالى في سورة التوبة : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

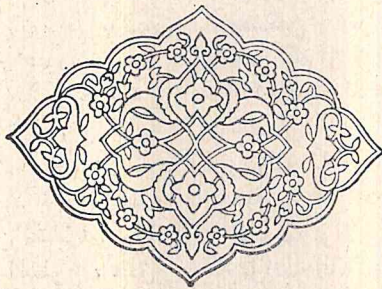
« المطوعين » المتطوعين ، والتطوع في العبادة مازاد على الفريضة . والذين يلمزون هم : الذين يعيبون المتطوعين بالصدقات ، وقيل الذين يعيبون المتطوعين بالجهد ، وهم الذين نفروا للجهد بأموالهم وانفسهم طاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، من غير أن يكون واحد منهم مرغما على ذلك ، ومن غير أن يكون الجهد مطلوبا منهم من ولي الأمر ، والقول الأول أرجح وأوضح .

وقد جاء في سبب النزول للآية ما رواه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثا » .

فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، عندي أربعة آلاف : ألفين أقرضهما ربي ، وألفين أمسكها لعيالي .

فقال عليه الصلاة والسلام « بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت » .

وفي رواية الطبري أنه لما حث الرسول على الصدقة في غزوة تبوك جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها وأمسكت نصفها ، فقال النبي صلوات الله وسلامه عليه : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت . وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بمائه وسق من تمر ، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر . وروايه الثمانية آلاف درهم أصح الروايات وقد قال المنافقون عندئذ : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فأنما جاء بصاعه ليذكر بنفسه فنزلت الآية .





من ثغرة القرآن نبداً

الأستاذ  
محمد دياب

ومن أسف .. فان هذه المقاومة الفكرية لم تؤت ثمارها في سحق الخطر .. وترشيد حركة النهضة العربية دراسة وتعلّما وثقافة .. سلوكا ووجدانا وأخلاقا .

وأثرت الحملات المعادية ثمارها .. واحتلت  
مواقعها .. وأصبحت مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا  
تلفظ أجيالا وراء أجيال لا تستطيع ان تتحدث او تقرأ  
لغة عربية سليمة .

ولذلك فإن قضية اللغة العربية يجب أن تكون على رأس القضايا الواردة في برنامج الثورة الشاملة على مفاهيم التعليم والتثقيف بكل أنواعه . . ويجب أن يكون انقاذ لغتنا من المحنة مثار حركة للرأى والفكر والاجتهاد . . حتى ندفع ظلم الاغتراب عن هذه اللغة الإنسانية الخالدة التي وسعت كتاب الله لفظا وغاية .

واذا كان لمثلّی من اسهام فی الرأى . . فانى  
اقترح .

● أولاً : إعادة كتابتـب تحفيظ القرآن الكريم في جميع القرى والمدن وتشجيعها ماديا وأديبا .. لتستوعب ملايين الاطفال على مائدة القرآن .. وهو المعجزة الخالدة في لسان العرب .. وذلك تصحيحا لسياسة « دنلوب » التي قامت على اغلاق هذه الكتابتـب .. لتفريغ الاجيال من كل مقومات الاصلـة .

● **ثانياً :** تصحيح مناهج اللغة العربية والتربية الدينية في جميع مراحل التعليم .. ذلك ان المناهج الحالية ليست اكثر من امتداد لسياسة التفتير من اللغة وآدابها وعلومها .

● **ثالثاً :** مراجعة صلة الدراسات العربية في بلادنا بمدارس الاستشراق التي أصبح تلاميذها ينتشرون اليوم في جامعاتنا لينفثوا فيها السوم القاتلة لثقافة اللغة العربية !

● رابعاً : ترشيد مسيرة الاعلام والثقافة ..  
بحيث تنسجم هذه المسيرة مع الاداب والثقافة العربية

يجب ألا نمل الحديث عن قضية اللغة العربية .. كما لا نمله أبداً عن قضية احتلال جزء من الأرض العربية .

ان تحرير لغتنا لا يقل أهمية عن  
تحرير أرضنا .. فاحتلال الفكر  
والوجدان واللسان والثقافة أخطر  
بكثير من احتلال التراب ..

ومنذ أواخر القرن الماضي .. بدأت الحملات الضارية ضد اللغة العربية - وما تزال - لازهاق روح هذه اللغة باعتبارها وعاء تراثنا الروحي والفكري والثقافي .. وباعتبارها الركيزة الاولى لوحدة العرب وقومية العرب .. ونهضت فى وجه تلك الحملات مقاومه فكرية بأسلة ما زلنا نذكر منها صولات جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وقاسم أمين ومصطفى عبد الرازق ضد حملات أرنست رنان وجبريل هانوتو والدوق داركور وتتمان ولامانس وجوتييه وغيرها من الحملات الاستعمارية والتبشيرية والاستشراقية التى أرادت غزو مصر وسوريا والسودان والمغرب العربى عن طريق تحطيم اللغة العربية .. وكانت كتاباتها المضلله تملأ أسواق أوروبا وأمريكا .. مثل كتابات مرجليوث وزويمر وبرتران وغيرهم .

بل اننا نذكر جيدا هذا التحذير الذي أطلقه  
العقاد - رحمه الله - في أوائل الستينات .. عندما  
قال :

« ان الحملة على اللغة فى الاقطار الأخرى إنما هى حملة على لسانها أو على آدابها وثمرات تفكيرها على أبعد الاحتمال .. ولكن الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شئء يعيننا وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والضمير فى ضربة واحدة .. لان زوال اللغة فى أكثر الأمم يبقئها بجميع مقوماتها غير الفاضها .. ولكن زوال اللغة العربية لا يبقى للعربى أو المسلم قواما يميزه عن سائر الاقوام .. ولا يعصمه أن يذوب فى غمار الأمم فلا تبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا ايمان » .



من اللغة العربية نبداً حقاً .. فهي لغة الحضارة  
وعلم القرآن .

ان انقاذ لغة القرآن جهاد .. كما أن انقاذ أرض  
الوطن جهاد .. وعلى كل قادر أن يجاهد بماله في  
انقاذ لغة دينه ووعاء حضارته وقرآنه .

وإذا كان درس الماضي قد علمنا أن المقاومة الفكرية  
وحدها لا تكفي .. فاننا يجب أن نبداً - منذ الآن -  
مقاومة من نوع آخر .. تتقدم وتقتحم .. تبذل  
وتسخر وتضحي .. تصفى جميع الجيوب  
والثغرات .. تغطي مواقعها على جبهات عريضة في  
المعاهد والمدارس والجامعات وأجهزة الثقافة .

ان بناء الوجدان الثقافي هو السد المنيع الذي  
تتكسر على جوانبه كل محاولات الكيد والتآمر .

فهللوا الى اقامة هذا السد العربي الاسلامي  
العظيم .. عالياً وشامخاً واصيلاً .. يروي للأجيال  
فصلاً رائعاً من ملحمة العلم والايمان وبناء الذات في  
مصر الفكر والقيم والاخلاق والاصالة .. مصر  
العروبة والاسلام .

مضمونا واسلوباً .. وبحيث تكون اجادة اللغة شرطاً  
اساسياً فيمن يواجهون الجماهير في اجهزة الاعلام  
والثقافة .. مع تنظيم دورات تثقيفية سريعة لمن  
يذيعون ويقدمون البرامج الآن ..

هذه بعض رؤوس افكار واقتراحات يجب ان تكون  
موضع النظر والاعتبار اذا كنا جادين حقاً في تحقيق  
عبور حضارى يوازي في روعته الفيضور العسكرى .  
وإذا كنا جادين بصدق في الاستجابة الى الدعوة التي  
اطلقتها وثيقة أكتوبر من ضرورة القيام بثورة شاملة  
في نظم التعليم والتثقيف .

ان اللغة العربية ليست - كما يتصور بعض  
الجهلاء - مجرد قواعد في النحو والصرف ..  
وليست مجرد قراءة وكتابة .. انها ثقافة كاملة في  
اللسان والذوق والوجدان والفن والادب والديس  
والفكر والسلوك .. انها أساس كل المقومات  
والخصائص والاخلاقيات والقيم التي امتازت بها تلك  
الامة العريقة واشاعت حضارتها على العالم عبر  
القرون .

### بقية مقال « تأملات في البيان القرآني »

وهكذا يرينا البيان القرآني أحداث  
الحياة الآخرة بنفس الدقة التي يرينا بها  
أحداث الحياة الدنيا ، دون أن يلجأ الى  
وسيلة من وسائل التقريب والايضاح  
البياني ، فالصورة تكشف عنها أحداثها  
وما يجري في ثناياها من تحاور .. شأن  
التصوير القرآني دائماً ، فليس حقاً أن  
يعتمد التصوير على وسائل الايضاح  
البياني . كما أنه ليس حقاً أن يعتمد  
التصوير الواقعي على الخيال أو المبالغة  
في التعبير ، بل ان الصدق والدقة  
وحدهما يحققان ذلك كما رأينا .

وانى لكائن مخلوق أن يقف على  
هواجس النفس ومشاعر الوجدان ،  
وخطرات العقل ، كما هي في واقعها ؟  
وإذا أتبع له - من باب المصادفة  
والتقدير - شيء من ذلك فأنى له عرضه  
في هذا الصدق وتلك الدقة القرآنية ؟  
ان هذا من غير شك فوق طوق الكائن  
المخلوق . وصدق الله العظيم :  
« لئن اجتمعت الانس والجن على أن  
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله  
ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » .

ما يؤجج النار في قلوبهم ، قبل أن  
تلتهم نار الجحيم ، فيعلن أن هذا العذاب  
المنتظر له فيه مقل ما لهم ، وأن ليس  
واحد منهم بناج منه حتى يتطرق به أمل  
الغاية والانتجاع .

« ما أتينا بهم من قبلك من قبلك أن  
يواصل هدم المعبد الشيطاني فوق  
رءوسهم جميعاً ، فيرد عليهم ما ألحقوا  
به من مظاهر الألوهية ، معلناً كفره  
بذلك ، وانكاره أن يكون شريكاً لله .  
« انى كبرت بما أشركتمون من قبل » .

نظرة ثانية الى هذا المشهد بحد  
ان تكاملت عناصره ، ووضحت معالمه ،  
ثم نظرة - كذلك - الى المشهد المقابل  
له للكاشف عن موقف الكافرين في الدنيا  
من المرسلين .. ترى الصورة القرآنية  
من خلال هذا التقابل نابضة بالحياة ،  
ترك الهواجس النفسية ، والمشاعر  
الوجدانية ، والحيل العقلية .. مرة  
والقوم يستشعرون القوة والسلطان ،  
ومرة أخرى وهم لا يدرون من أمرهم شيئاً ،  
فلا يملكون من أمرهم ولا من أمر غيرهم  
شيئاً .

يتخلى عن أتباعه - بعد بسيط الحقيقة  
أياهم - ويعمد الى صدورهم ما حاولوا  
به طعنه ، ويبرر أنهم لو نظروا الى واقع  
دنياههم بمن العقل لتبينوا الفسوق بين  
موعود الله إياهم وموعوده هو إياهم ،  
وأنهم اليوم لو راجعوا النظر لعرفوا  
أنهم صنعوا ما صنعوا عن إرادة منهم ،  
وأن الشيطان لم يكن مسلطاً عليهم كما  
أوهمو أنفسهم .. كل ما حدث منه أنه  
دعاهم فاستجابوا لدعوته .

ومن هذا شأنه فليس من الحكمة  
ولا من العدل أن يتجه الى الداعي باللوم  
انها عليه هو نفسه تقع المسؤولية ،  
وألى نفسه يوجه اللوم .

« فلا تلموني ولوموا أنفسكم » ..  
وهكذا نرى الشيطان في ذلك الموقف  
القائظ المشحون بعذاب النفس النادمة ،  
وعذاب الفؤاد اليائس ، وعذاب النار  
الحارقة ، يضيف الى القنوط قنوطاً ،  
ويراكم فوق الندم ندماً بإعلان التخلي  
هذا .

ثم يضيف الى تخليه عن أتباعه



# في رحاب القرآن الكريم

قال الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله أن كنتم إياه تعبدون إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه أن الله غفور رحيم » آية « ١٧٢ - ١٧٣ » من سورة البقرة

## الدكتور أحمد عمر هاشم

المال الطيب والاكل من الحلال يكون سببا للعمل الطيب وقبوله عند الله تعالى ، والمال الحرام ، والاكل منه يورث العمل الخبيث ولا يقبل لصاحبه عمل ما ، وقد روى أن سعد بن أبي وقاص قال : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد أطيع مطعك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده أن العبد يقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما ، وأما عبد نبت لحمه من سحت - أي حرام - فالنار أولى به .

بل أنه لو تقرب إلى الله أو تصدق بالمال الحرام فإنه لا يقبل من صاحبه ، ففي الحديث : « من أصاب مالا من مآثم فوصل به رحمه أو تصدق به ، أو أنفقه في سبيل الله ، جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم » . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » .

وفي قوله تعالى : « واشكروا لله » . التفات من ضمير المتكلم إلى الغيبة فلو جرى الحديث على الأسلوب الأول في التكلم لقال واشكرونا ، ولكنه التفات ليصرح باسم الله تعالى لتربية المهابة ، وشكر الله تعالى على نعمه عبادته أمر بها الله تعالى في قوله « واشكروا لله » وقوله « فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » ، والشكر طريق لزيادة النعمة ، قال

وان هذا الأمر الذي أمر الله تعالى به المؤمنين من الأكل من الطيبات ، قد أمر به أيضا المرسلين عليهم السلام ، عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » ، وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله أن كنتم إياه تعبدون » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام وشربه حرام وملسه حرام ، وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك » - والطيبات : هي التي يستلذ بها الناس ويستطيبونها من الحلال يقول الرازي في تفسيره الطيب في الأهل هو ما يستلذ به ويستطاب ، ويوصف به الطاهر والحلال على جهة التشبيه ، لأن النجس تكرهه النفس فلا تستلذه ، والحرام غدير مستلذ لأن الشرع يزجر عنه وفي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم ، أن الله وجه الأمر إلى رسله كما وجهه للمؤمنين بالاكل من الطيبات في هذا البيان ما يشير إلى أهمية الحرص على الطيبات وأنه أمر من الأهمية بكان بحيث يجب على المؤمنين أن يحرصوا عليه غاية الحرص ، ولذا فإن الأمر به جاء قبل الأمر بعمل الصالحات قال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وإن

في الآيات السابقة لهاتين الآيتين ، وجه القرآن الكريم دعوته للناس جميعا أن يستمتعوا بما في الأرض من الحلال الطيب ، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان إلا أن جماعة من هؤلاء لم يستمعوا إلى دعوة الله ولم يهتدوا بهديه ، وإنما اتبعوا ما وجدوا آباءهم عليه دون تمييز بين الطيب والخبيث ، والحلال والحرام ، قال تعالى : يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين أنها يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون . وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما آفلحنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عني فهم لا يعقلون الآيات ١٦٨ - ١٧١ ، من سورة البقرة ، بعدما وجه الدعوة السابقة إلى الناس عامة ، وجه الدعوة إلى المؤمنين وحدهم ، وقد ناداهم بالوصف القائم فيهم وهو وصف الإيمان الذي يقتضى أن يستجيب له المؤمن ، وأن يكون مهتديا بهدى الله ، بعيدا عما حرم الله . وإن يتنبه المؤمن بعد بيان ما سبق ، فلا يلتفت إلى ما كان عليه أولئك العاصون الحقنى الذين أهل الله لهم خيرات الأرض وطيباتها ، ولكنهم أحلوا بعضها وحرموا بعضها ، وهنا جاء الأمر يأكل الطيبات - بعد بيان أحوال أولئك ليأكل المؤمنون من طيبات ما أهل الله ولا يضيعوا على أنفسهم كما ضيق أولئك .



سبحانه ، « لئن شكرتم لأزيدنكم » وطريق - أيضا لرضاء الله على الإنسان وفيما رواه الإمام مسلم - بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » وفي قوله تعالى : « إن كنتم آياه تعبدون » بيان من الله سبحانه بأن شكر الله عباده ، فإن الله يعلم أنهم يعبدونه ، وهم بالفعل يعبدونه فينبى بقوله « إن كنتم آياه تعبدون » أن شكر الله صاحب الفضل والانتعام على نعمه وورثته وإباحة الطيبات من أهم وسائل العبادة . كما أن هذه العبارة كما يقول الألوسي بمنزلة التعليل لطلب الشكر كأنه قيل : واشكروا له لأنكم تخصصونه بالعبادة ، وتخصيصكم آياه بالعبادة يدل على أنكم تريدون عبادة كاملة تطيق بكبريائه وهي لا تتم إلا بالشكر ، لأنه من أجل العبادات ، ولذا جعل نصف الإيمان ، وورد من حديث أبي الدرداء مرفوعا : يقول الله تعالى : « إنى والألسن والجن فى ثبا عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى » . وبعد أن ذكر الطيبات وأمر بالأكل منها بين أنواعا من الحرام فقال : « إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله » وقد جاء التعبير هنا بصيغة القصر التى تفيد حصر الحرمة فى الأمور المذكورة مع العلم بأن هناك أموراً محرمة أخرى ، وذلك لرد اعتقادهم أن هذه الأشياء حلال وهو رد بأبلغ وجه وأقوى صورة مؤكدة ، فالحصر مقيد بما اعتقدوه حلالا بقرينة أنهم كانوا يستحلون ما ذكر .

وهذه الأمور المحرمة منها ما كان تحريمه لعله فيه ، وسبب منع حله ومنها ما كان تحريمه لغير علة فيه بل بسبب التوجه به لغير الله فاما النوع الأول وهو ما كان التحريم فيه بسبب علة فيه فاليتة والدم ولحم الخنزير ومعروف أن الميتة والدم تأباهما النفوس السليمة واستثنى من الميتة السمك والجراد للحديث الذى أخرجه ابن ماجة والحاكم من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنه « أحلت بنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكد والطحال » وقد ألحق بالميتة أيضا ما قطع من حى للحديث الذى أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى واقد الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما قطع من البهيمة وهى حية فهى ميتة . والدم وقيد فى سورة الانعام بالمسفوح ونخص لحم الخنزير مع أن سائر جنسه حرام لأن معظم ما يؤكل من الحيوان هو اللحم وباقي أجزائه تابعة له ويدل أيضا على أن عين الخنزير حرام سواء ذكى أم لم يذبح هذا وقد اكتشف العلم الحديث أن بالخنزير بعض الديدان الشديدة الخطورة وقد سبق القرآن العلم الحديث أن حرم الخنزير فى أوائل القرن الهجرى الأول وشريعة لها هذا السبق لجديرة بالثقة بها وتحريم ما حرمته وتحليل ما حللته وأما النوع الثانى وهو ما كان محرما بسبب التوجه به لغير الله وهذا سبب روحى يجافى سلامة العقيدة والاتجاه لله الواحد وهو المذكور فى قوله تعالى : « وما أهل به

لغير الله » ومع هذا فإن تشريعة الاسلام عرفت بالسيسر والسماحة وجعلت الضرورات تبيح المحظورات فأحلت لمن اضطر لهذه المحرمات أن يأكل منها بالقدر الذى تنقضى منه بالضرورة دون أن يتجاوزها أو يتعدى حدودها « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » فالدين يسر لا عسر قال تعالى : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » ولذا ختم الآية بقوله « إن الله غفور رحيم » ومن رحمته انه استطاع الرحمة وبرخص فى تناول هذه الامور وقت الضرورة وهذه الامور كانت محرمة فى التوراة الا أن اليهود كتبوا الايات الدالة على تحريم بعضها رغبة منهم فى كسب مالى هو فى زعمهم كثير ولكنه عند الله قليل ولذا عتبت الايات على ما سبق ببيان أنهم صائررون الى النار وكان ما يأكلونه هو نار فى بطونهم قال تعالى : « ان الذين يكتفون ما أنزل الله من الكتاب ويشترنون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم » .

وبهذا يتبين لنا حرص الاسلام على سلامة النفس وسلامة العقيدة ، فسلامة النفس تتضح بتحريم ما يضر بصحة الانسان من أكل الخبيث كالبيتة والدم ولحم الخنزير وسلامة العقيدة بتحريم الذبح الذى لا يذكر عليه اسم الله ، حتى تظل العقيدة فى نفوس أصحابها ذقية لا تشوبها شائبة شرك . فسال تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » .

واذا كان ما سبق من تحريم الاسلام للميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله أمورا أشار القرآن الى تحريمها وضررها فلننظر الى ما قاله العلم الحديث وما اكتشفه الطب عنها :

أما عن الميتة فهى مضره بالصحة وقد نقلت المجلة البيطرية من كتاب « الفوائد الحسان لمعالجة الحيوان » لمؤلفه الدكتور على أفندى رمضان : هذه اللحوم فضلا عن كونها يجرم تعاطيها دينيا فهى مضره بالصحة وعلاقتها أنها سريعة التعتف سهلة التمرق رطبة رخوة صفراء اللون يسيل منها مادة مصلية وان شفت سال منها دم أسود ولها رائحة مخصوصة وشكل ظاهرى يهجه المنظر ودهنها رخو مائل للزرقه ١٠ هـ .

وأما عن لحوم الخنزير فقد ذكر الكتاب أنها : أكثر تعرضا للتلوث بالمسببات المرضية البكتيرية أو الطفيلية من لحوم الابقار والاغنام وذلك مثل ميكروبات التسمم الغذائى والحويصلات الديدانية والتريخينا .

واعتقد أنه مع التقدم العلمى سيتضح ما خفى من أسباب تحريم أكل لحوم الخنزير والمعروف حاليا أن هذا الحيوان يصاب بنوع من الحويصلات الديدانية التى تؤدى الى اصابة الانسان بنوع خبيث من الديدان الشريطية ويتم التعرف على هذه الحويصلات عند الكشف على لحوم الخنزير بالعين المجردة للطبيب وقد لا يمكن مشاهدتها رغم وجودها فى

## اللحوم \*

ومن كتاب « أمراض الحيوان » اعداد : مراقبة الارشاد والتسجيل البيطرى والادارة العامة للمعامل والبحوث البيطرية طبع المطبعة الاميرية سنة ١٩٦٢ م نذكر أهم الامراض المشتركة التى تنتقل من تعاطى لحم الخنزير الى الانسان لذكر أهم الامراض المشتركة التى تنتقل من تعاطى لحم الخنزير الى الانسان : ١ - الكلب وهو الصرع ٢ - التهاب الفم الفقاوى وهو مثل الحمى وتنتج عنه التهابات - ٣ - الحمى القصمية ٤ - الحمى السالطية المتسوجة ٥ - الدودة الوحيدة ٦ - التسمم الدموى ٧ - مرض الصفراء الدموى وهو التهاب كبدى ٨ - جيرة الخنزير وهى التهابات فى الجلد ٩ - السسل الكاذب ١٠ - السسل الدامى والبقرى ١١ - سالمونيلا التسمم الغذائى ١٢ - الدوسنتاريا الاميبية ١٣ - مرض النوس الاقريقى داء الفيل ١٤ - التهاب الجلد ١٥ - حمض التريكينيل « ديدان » .

ويتسبب عن تعاطى لحم الخنزير الاصابة بالدودة الشريطية أو الدودة الوحيدة وقد ثبت أن الخنزير هو المستودع الحيوانى الذى تعيش فيه الدودة فى شكل حويصلة حتى اذا ما وصلت فى الغذاء الى أمعاء الانسان تحولت الحويصلة الى دودة بالغة تستقر فى الجزء الاول من الامعاء الدقيقة ويبلغ متوسط طولها عندما يتم نموها بين مترين وثلاثة أمتار وقد تصل أحيانا الى ثمانية أمتار .

وهى تبقى فى لحم الخنزير مترتبة وصولها الى أمعاء الانسان لكى تكمل دورة حياتها وتصبح دودة بالغة .

وبهذا يتبين لنا دقة التشريع الاسلامى وحكمته العالية فى تحريم الخنزير وغيره من الامور التى حرّمها الله وقد أشار القرآن الكريم فى سورة الانعام الى هذه الأمور بقوله : « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » . ومعنى توله : « أو دما مسفوحا » أى مصبوبا كالدماء التى فى العروق لا كالطحال والكبد ، وقد وصف الخنزير بأنه نجس لأن لحمه تذر لتعوده أكل النجاسات ، ولانه فى ذاته خبيث . وفى سورة المائدة ذكر القرآن الكريم هذه الأمور وغيرها من المحرمات الاخرى فى قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتريدة والطيحة وما أكل السبع الا ما ذكركم وما ذبح على النصب » .

والمنخنقة : هى التى ماتت بالخنق ، والموقوذة : هى التى قتلت بالضرب . والمتريدة : هى التى تردت من علو أو الى بئر فماتت ، والطيحة : وهى التى نطحتها اختها فماتت ، وأن شريعة لها هذا السمو فى أحكامها ، والدقة فى المحافظة على النفس والصحة لجديرة بالاتباع ، والحرص على التمسك بها ، والدفاع عنها .







مع أحكام  
الشريعة الإسلامية وآدابها

# العدة



وعلى هذا يمكن تعريف العدة حينئذ بأنها أجل ضرب شرعا لانقضاء ما بقي من آثار النكاح أو شبهته - كما قد عرفها بعض الفقهاء بأنها تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح أو في موطن الشبهة - والتعريفان متقاربان وإن كان الأول أشمل وأكمل لشموله عدة الطلاق الرجعي في حين أنها لا تدخل تحت التعريف الثاني إلا بشيء من التأويل لما أوضحناه في مقالاتنا السابقة بشأن أحكام الطلاق الرجعي وإن النكاح لا يزول فيه إلا بانقضاء العدة .

ومن ذلك يرى أنه لا عدة بعد الفرقة من نكاح فاسد إذا لم يكن فيه دخول حقيقي كما أنه لا عدة بعد الفرقة من نكاح صحيح إذا لم يكن فيه دخول ولا خلوة على التفصيل الذي سنبينه بعد ولا عدة في الزنى عند الحنفية والشافعية وروى عن أحمد أن عليها العدة كالموطوءة بشبهة واليه ذهب الحسين البصري والنخعي وروى عن أحمد أيضا أن لا عدة عليها ولكن تستبرأ بحيضة وهذا مذهب مالك .

هذا والمعتدة لا يجوز لها أن تتزوج بغير زوجها مادامت في العدة - أما الزوج فلا يجب عليه الانتظار - فيجوز له أن يتزوج بغيرها بعد الطلاق مباشرة إذ أن له أن يتزوج بغير زوجته وهي في عصمته فبطريق الأولى أن يتزوج بغيرها بعد طلاقها إلا إذا أراد أن يتزوج بمن لا يحل له أن يجمع بينها وبين مطلقته كأختها وعمتها فإنه لا بد أن ينتظر .

وإذا قد انتهينا من بيان أحكام الطلاق وأنواعه وطرق إثباته - وكنا قد وعدنا في المقالين السابقين أن يكون حديثنا هذا في أحكام العدة وحكمة مشروعتها وتحقيقها لما وعدنا به نرى قبل البدء في بيان أحكامها أن نقوم بتعريف العدة في اللغة والشريعة وسبب وجوبها ثم نبين حكمة مشروعتها واليك البيان :

العدة في اللغة . الإحصاء يقال عدت الشيء عدة أي احصيته إحصاء وقد تطلق العدة على الشيء المعداد ومن هذا عدة المرأة أي أيام اقراءها وأيام اعدادها على زوجها - أما العدة في اصطلاح فقهاء الشريعة فهي عبارة عن مدة حددها الشارع لتربص الزوجة وانتظارها بعد الفرقة بينها وبين زوجها حتى ينقضي ما بقي من آثار الزواج - فإذا حصلت الفرقة بين الزوجين لأي سبب من أسباب الفرقة سواء كانت الفرقة طلاقاً أو فسخاً وكانت الزوجة مدخولاً بها حقيقة أو حكماً بأن حصلت خلوة شرعية . أو توفي عنها زوجها ولو لم يكن قد دخل بها تجب عليها العدة .

فضيلة الشيخ محمد خاطر



انقضت عدة هذه المطلقة حتى لا يجمع بين محرمين في عصمته وكذلك اذا طلق احدى زوجاته الأربع وكان في عصمته ثلاث زوجات واراد أن يتزوج فان عليه الانتظار حتى تنقضى عدة المطلقة لثلاث يجمع في عصمته بين أكثر من أربع زوجات وكذلك يمتنع عليه أن يتزوج معتدة غيره حتى تنقضى عدتها .

والحكمة من مشروعية هذه العدة ان الزواج نعمة من اجل النعم وقد جعل الشارع له حقوقا ورتب عليه آثارا من شأنها أن تمتد بعد الفراق زمنا ولهذا كان في العدة حق للشرع وحق للزوج وحق للنسل بثبوت نسب الولد من ابيه اذا كان هناك حمل وفوق هذا فهي تجب للاحتياط اذا لم يكن بالمرأة حمل ظاهر - فكان لزاما على المرأة ان تنتظر حتى تنتهي هذه الآثار - وقد الحق بالزواج الصحيح في وجوب العدة . الدخول بناء على عقد فاسد او شبهة فان الفرقه فيها تجب فيها العدة نظرا لارتب تلك الآثار عليهما .

فالعدة شرعت لتعرف براءة رحم المرأة من الحمل اذ بتربصها المدة المحددة لعدتها يتبين ما اذا كان بها حمل أو لم يكن حمل وبذلك تصان الانساب من الاختلاط كما ان العدة تتيح الفرصة للزوج في ان يراجع زوجته اذا اراد وكان للرجعة محلا اذ قد يرى أن الخير في ارجاعها واعادتها الى عصمته فتعود الحياة الزوجية بينهما وفي العدة أيضا اعلان الاسف والحداد واطهار الحزن على فوات نعمة الزوجية أو على وفاة الزوج .

فالعدة على كل حال يتحقق معها واحد أو أكثر مما اوضحناه من حكمة مشروعيته . اما سبب وجوب العدة على المرأة فهو الفرقه بينها وبين زوجها في نكاح صحيح أو مفارقة في نكاح فاسد أو وطء بشبهة بشروط فصلها الفقهاء نبينها فيما يلي :

فان كانت الفرقه بينهما لوفاة زوجها فان العدة تجب عليها ولو لم تكن مدخولا بها .

اذ يقول الله جل شأنه [ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ] . سورة البقرة - فقد اوجب الله سبحانه وتعالى على الزوجات اللاتي توفى أزواجهن ان يتربصن بأنفسهن المدة المذكورة في الآية الكريمة بدون تفرقة بين المدخول بها وغير المدخول بها منهن - وقد انعقد الاجماع على ان الآية وردت في الذين يتوفون عن زوجات من نكاح صحيح . فلا تشمل الزوجة من نكاح فاسد فلا تعتد عدة الوفاة .

وان كانت الفرقه بين الزوجين من زواج صحيح بسبب آخر غير الوفاة وكانت الزوجة مدخولا بهادخولا حقيقيا أو حكما بحصول الخلوة وجبت العدة عليها أيضا لقول الله تعالى [ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ] سورة البقرة - فالآية دلت بعبارة النص على ان المطلقة تجب عليها العدة - ودلت بدلالة النص على أن العدة واجبة على من فارقتها زوجها بغير الطلاق . كما اذا حصلت الفرقه بينهما بسبب خيار البلوغ وغير ذلك مما تكون الفرقه فيه فسخا لا طلاقا . لان الفرقه التي هي فسخ كالطلاق من حيث وجوب العدة وذلك لان تعرف براءة رحم الزوجة التي فارقتها زوجها هو المقصود من وجوب العدة لا تختلف في ذلك الفرقه التي هي طلاق والفرقه التي هي فسخ .

اما اذا كانت الزوجة غير مدخول بها فلا عدة عليها لقوله تعالى [ يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن يمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن ببرأهن سرا حيا ] سورة الاحزاب .

اما الزواج الفاسد فلا تجب العدة فيه على المرأة بعد المتاركة أو التفريق بينها وبين من عقد عليها الا اذا كان قد دخل بها دخولا حقيقيا .

ومما ذكرناه من أسباب يبين أن المرأة التي تجب عليها العدة هي .

الزوجة التي فارقتها زوجها فرقة طلاق أو فسخ بعد الدخول بها أو الخلوة في عقد نكاح صحيح .

والمرأة التي فارقتها الرجل بعد الدخول بها في عقد فاسد او شبهة . والزوجة التي مات عنها زوجها ولو قبل الدخول والخلوة فكل واحدة من هؤلاء يجب عليها ان تنتظر مدة معينة [ سنفصلها بعد ] . لا يجوز لها فيها ان تتزوج بزواج آخر ولا يحل لاحد ان يخطبها لزواج وهذه المدة هي التي تسمى العدة ولا فرق في هذه الاحكام بين المرأة المسلمة والمرأة الكتابية متى كان الزوج مسلما .

وفي حديثنا المقبل ان شاء الله نفصل القول في انواع العدة ومدتها وتحولها من نوع الى آخر .



# الجهاد في سبيل الله

فضيلة الشيخ علف السيد

اذعانا وايماننا ، وتنتهى عما انتهت عنه انقيادا وتسليما ، لا يمكنه جهاد عدوه فى الخارج وكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصاف منه ، وعدوه الذى بين جنبه قاهر له يتسلط عليه بل أنه لا يستطيع ان ينهض للاقاة عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج .

واذا نجح الانسان فى مجاهدة نفسه فى ذات الله اتجه الى الحق مجاهدا فى سبيله صابرا صامدا على مؤازرته ، لا تغريه شهوة عاجلة ، ولا تلويه عن طريق المضاء محنة نازلة ، يقف فى مواطن اللقاء صادقا تابعا كالطود مؤمنا بنصر الله وتأبيده .

وفى الاثر « من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب وحين يشتكى وحين يغضب فقد أرضى الرحمن وأغضب الشيطان » .

وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه « افضل الجهاد ان تجاهد نفسك وهواك فى ذات الله ولا يبلغ المرء مرتبة الحكماء الذين تكفل الله لهم بالخير الوافر والجزاء الاوفى من شرف الدنيا وكرامة الاخرة الا بمجاهدة النفس ، اذ أن مراتب جهادها يقوم على دعائم أربع

١ - المعرفة بالله معرفة تصلها بالهدى ودين الحق ، وتزودها بالعلم النافع فأن ضلت طريق المعرفة شقت فى الدارين

٢ - ان يجاهدها على العمل والاتباع وفق ما علمت  
٣ - ان يجاهدها على الدعوة والتبليغ ونشر العلم وجمع القلوب على الحق والخير حتى يؤدى أمانة الله

الجهاد هو بذل الجهد والطاقة فى مدافعة اعداء الدين والوطن وقتالهم حتى يحق الله الحق ويقطع دابر الكافرين ، ويعتبر الجهاد مبدأ من مبادئ الاسلام التى لها مكانتها بين عقائده وفروعه ، واستقرت دعوة القرآن الكريم الى الجهاد - على عمومته - متعلقة بمهمة المسلمين جماعة وافرادا ، وتقتضيهم ان يؤمنوا بشريع الجهاد عامة ، كإيمانهم بأى معتقد صحيح سواه ، وان يقوموا بتنفيذه كما يجب ان ينفذوا غيره مما فرض الله عليهم من أصول الدين واركان الاسلام .

قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » وجاهدوا فى الله حق جهاده ! .

ويطلق الجهاد على مجاهدة النفس والشيطان والكفار المعتدين والفساق الخارجين على حدود الله .

فجهاد النفس يكون بكبح جماحها عن التردى فى الشهوات ، واندفاعها الى الغواية والباطل والترفع بها عن مزالق التهم ومواطن الريب ، وترويضها لارتياح سبل الخير والهدى والرشاد . وتزكيتها بالتوبة والانابة ، والمراقبة والطاعة حتى يكون صاحبها فى عداد الفالحين . . « قد أفلح من زكاهما » وسلاح مجاهدة النفس المعرفة والصبر واليقين .

وجهاد النفس أصل لجهاد العدو فى الخارج ومقدم عليه ، فانه ما لم يجاهد نفسه أولا لتفعل ما أمرت به



وحقيقة هذا الدين ولبه الاسلام لرب العالمين « وأمرنا لنسلم لرب العالمين » وإذا أردنا أن نتبع مواطن ذكر السلام والاسلام من كتاب الله تعالى وهدي رسوله الكريم طال بنا الحديث .

ولكن الاسلام مع هذا دين يواجه الواقع ولا يفتر منه ، فالحياة قائمة على الصراع الدائم بين الحق والباطل ، وبين الخير والشر ، مادامت في الدنيا نفوس لها أهواء ونوازع ومطامع ، ومادام هناك هذا الناموس الذي يطبق على الأفراد والجماعات على السواء ناموس تنازع البقاء ، وكان من سنة الحياة كذلك أن الحق لا يقوم بذاته ، بل لابد له من قوة تحميه وتدفع عن حياضه ، تردعن ساحة طهره كيد الكائدين ، وباطل المبطلين ، فان الباطل لا يستطيل بصلفه وغروره الا في غفلة أهل الحق عنه فلا بد أذن من الاشتباك والحرب ، وحين تكون الحرب لردع المعتدى ، وكف الظالم ، ونصرة الحق ، والانتصاف للمظلوم ، تكون فضيلة من الفضائل تنتج الخير والبركة والامن للناس ، وحين تكون الحرب تحيزا وفسادا في الارض ، واعتداء على الضعفاء ، ووسيلة للتوسع والاستيلاء على الارض بغير حق ، وتشريد الامنين ، والعبث بالمقدسات وانتهاك الاعراض والحرمت واستنزاف خيرات الشعوب تكون رذيلة اجتماعية تنتج السوء والشرور ، وتندثر بالويل والثبور ، ويكون من الذلة والهوان والرضا بالدون أن يقف أهل الحق مكتوفي الايدي والارض تتزلزل من تحت اقدامهم ، والطوفان الباغى المستعلى يجتاح جزءا عزيزا حبيبا من رضهم ، وتمتد يده بالتحريب في أعز مقدساتهم ولا يكون ذلك الموقف من السلام ندى دعا اليه الاسلام !!

فليس السلام في نظر الاسلام استسلاما ، ولكنه السلام العزيز الذي لا تخاذل فيه ، السلام المسح القوي الايجابي ، الحارس اليقظ لردع كل بغى وعدوان ، أنه السلام القائم على العدل ، في ظله يتبادل الناس المنافع ، ويتعاونون على الخير والبر والتقوى ، أنه السلام الذي يسترشد ببناء الحق « ولا يهتوا ولا تحزنوا وأتقوا الاعلون أن كنتم مؤمنين » .

جاء الاسلام يقرر هذا الواقع ويصوره فيقول « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولحن الله ذو فضل على العالمين » كما يقول في آية اخرى « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامنوا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » ولذلك كانت أولى نظرات الاسلام الى الحرب أنها ضرورة اجتماعية ، او شر لابد منه لما يرجي من ورائه من خير على حد قول الشاعر العربي

والشران تلقه بالخير ضيقت به

ذرعا وأن تلقه بالشر ينحسم

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا

فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

٤ - ان يجاهدها على الصبر فيما يتحملة من مشاق في سبيل دعوة الخلق من اذى او اعراض او سخرية ويتحمل ذلك كله في الله « ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك

» وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك »

فاذا تم للنفس عن طريق المجاهدة والتربية هذه المراتب فقد زكت راشدة مطمئنة « وما يلهاها الا الذين صبروا وما يلهاها الا ذو حظ عظيم » « ومن يؤت الحجة فقد أوتى خيرا كثيرا » .

المرتبة الثانية من مراتب الجهاد « جهاد الشيطان » .

وأما جهاد الشيطان فيكون بدفع ما يلقي الى العبد من الشبهات والريب والشكوك وما يلقي اليه كذلك من الارادات والشهوات ، وللشيطان مداخل الى القلوب بالسوسوسة والاغراء والفتنة والاغواء الذي يجذب الانسان دائما الى شر طباع الحيوان ، ويعيقه عن بلوغ كماله الانساني .

وجهاد الشيطان يكون بالحذر الدائم من دسائس وسوسسته ، والسلامة من سوء عاقبتها .. بان لا يكون لها سلطان على نفس المؤمن تجعله مسخرا لها وتستعمله بالشرور ، قال تعالى « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » ويعرف الشيطان هذا الاثر الذي ينسب اليه وهو وحى الشر وخواطر الباطل . والسوء في النفس فهو منتهى هذا الوحي والخواطر الردئية فعلى الانسان ان يلتفت الى خواطره ويضع لها ميزانا فاذا هم بدفاع عن حق او امر بمعروف او نهى عن منكر فخطر له ما يثبط عزيمه او يمسك لسانه فليعلم انه من وسواس الشيطان في صدره واظهر وحى الشيطان الاندفاع الى التحليل والتحريم لاجل المنافع التي تلبس على المجترى عليها بالمصلحة وسياسة الناس « انما يأمركم بالسوء والفحشاء » .

« وهرب أعوذ بك من هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون » .

المرتبة الثالثة جهاد الكفار والمنافقين بالقلب والنسان والمال والنفس

المرتبة الرابعة جهاد أرباب الظلم والمنكرات والبدع فباليد ان أمكن فان عجز فباللسان فان عجز فبقبله ليس وراء ذلك ذرة من الايمان .

الجهاد ضرورة اجتماعية

القاعدة الاساسية التي وضعها الاسلام للحياة هي ولا شك الطهانية والاستقرار والسلام فهو دين السلام والمرحمة لا يخالف في هذا الا جاهل بأحكامه ، او حاقد على نظامه ، او مكابر لا يقنع بدليل ولا يسلم ببرهان .

فاسم الاسلام نفسه مشتق من صميم هذه المادة مادة السلام ، والمؤمنون بهذا الدين لم يجدوا لانفسهم اسما افضل من أن يكونوا المسلمين « ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس »



ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم » وأخبر أنهم ان فعلوا ذلك اعطاهم ما يحبون من النصر والفتح القريب فقال واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى تحبونها في الجهاد وهي « نصر من الله وفتح قريب » .

ان الصهيونية الغادرة ومن ورائها الاستعمار الغاشم احتلت بعدوانها جزءا كبيرا من الوطن العربي وانتهكت الحرمات واستهانت بالمقدسات وهي اليوم تتذرع بكل وسائل المكر والخديعة والاعيب السياسة وأطماعها وان منطق لا احداث يقتضينا ان نقف نحن العرب والمسلمين صفا واحدا كالبنين المرصوص يشد بعضه بعضا امة واحدة في مواجهة هذه التحديات وتلك المؤامرات ولكن على حذر من دسائس اليهود ومكرهم وأساليبهم في العمل على تفرقة وحدة الصف العربي فلمهم تاريخ مليء بالحق والغدر والمكر والخديعة منذ فجر الاسلام فقد كادوا له ومكروا به ورد الله عليهم كيدهم لم ينالوا خيرا وفضح مؤامراتهم فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا فأخى بين الاوس والخزرج واستل بدعوة الاسلام ضغائن قلوبهم ولف بينهم وجمعهم على اخوة في الله متحابين فغاض ذلك اليهود وغملوا على بث بذور الفتنة والشقاق بين الصفوف المتلزمة وبينما الاوس والخزرج في مجلس لهم ذات يوم في صفاء ووثام اذ مر يهودى وهو شاس بن قيس ودرس شابا يدخل بينهم ويذكرهم ما كان بينهم من حروب وثارات ذاكر ا لهم يوم بعث حتى حرضهم على ان يحملوا السلاح ويتنادوا بالقتال فيبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج عليهم يذكركم بفضل الاسلام عليهم ويناشدهم الله فانلا الله الله في الاسلام الله الله في القرآن لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ابدعوى الجاهلية وانا بين أظهركم ؟ فجابوا الى رشدهم واستجابوا لنداء نبيهم واقبل بعضهم على بعض يتعانقون ويتصافحون وما رأت المدينة يوما أسود منه في اوله ولا يوما أبيض منه في آخره .

فنزل جبريل بآيات التنزيل تفصح المؤامرة الغادرة وترد المؤمنين الى صوابهم وتحذرهم مكر اعدائهم وتلقى على المسلمين على امتداد اجيالهم واختلاف أزمانهم هذا الدرس القرآنى البليغ .

« يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون : واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالق بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » .

ومن أجل تقرير هذا الواقع والايمان كانت مشروعية الجهاد في الاسلام لا حبا في الحرب لذاته ولا دعوة اليه ولا تشجيعا عليه ولكن للاغراض الاساسية السامية العالية من رد العدوان والدفاع عن النفس والاهل والمال والوطن والدين

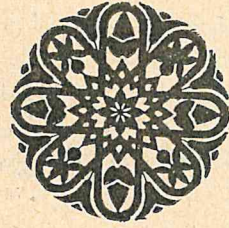
وفي ذلك يقول القرآن الكريم « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وكانت أول آية من آيات القتال نزلت وفيها الاذن به قول الله تعالى « اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا رينا الله » والآية الثالثة قوله تعالى « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون رينا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لذك وليا واجعل لنا من لذك نصيرا » .

وروى مسلم والنسائي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال « جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان عدى على مالي ؟ قال : فانشد الله ، قال : فان أبو على ؟ قال : فانشد الله ، قال : فان أبو على ؟ قال : فانقتل في الجنة وان قتلت ففي النار » وروى ابو داود والترمذى والنسائي عن سعد

ابن زيد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد » وقد تعددت الايات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة تذكر فضل الجهاد بالنفس والمال وشرف المجاهدين وما أعد الله لهم من العزة والتمكين في الدنيا والثواب المقيم والرضوان العظيم في الآخرة كل ذلك لما للجهاد في سبيل الحق ونصرتة والذود عنه واعزاز كلمة الله من اثر كبير في حياة الامة الاسلامية وسيادتها وعزتها والبقاء على كيانها ، امة خيرة مرهوبة الجانب ، مرفوعة اللواء تقيم على نهج من دين الله الذى ارتضاه للعالمين دينا ليكون قاعدة لحياة الناس في الارض وشرعة ومنهاجا لتعاملهم على مر العصور وتقلب الاحداث وتقيم على أساس من ذلك معالم الحق والعدل والامن والسلام وتظل قائدة للبشرية في دروب الخير والطاعة امانة على حراسة هذه الدعوة المجيدة والعقيدة السليمة وتمكن لها من الاستمرار والانتشار « ويحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » ولا يكون ذلك الا بالجهاد والبذل والتضحية بالمال والنفس ومن هنا كان الجهاد قريضة محكمة ماضية الى يوم القيامة وهو من الاسلام ذروته وسنامه .

قال تعالى « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وعلق الله تعالى النجاة من النار ومغفره الذنب ودخول الجنة بالجهاد فقال « يا ايها الذين آمنوا هل





# الإخلاص

من أعظم الأخلاق الهامة في الإسلام الإخلاص وذلك لأن أي عمل يقوم به الإنسان بدون إخلاص فيه لا قيمة له ولا وزن ولأن الإخلاص في أي شيء يجعله كاملاً ومقبولاً عند الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « أن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً » وحقيقة الإخلاص كما قال الراغب الأصفهاني في غريب القرآن « النبرى عن كل مآدون الله » أي أن أي عمل يصدر من الإنسان يجب أن يتقوى به وجه الله تعالى دون سواه والا كان العمل غير مقبول ولا قيمة له وكما قال سهل رحمه الله تعالى : « الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة » وقول سهل هذا يدل على أن الإخلاص يكون له تعالى فقط لا غير في كل ما يصدر من الإنسان صغيرة أو كبيرة .

قال إبراهيم بن أدهم : « الإخلاص صدق النية مع الله تعالى » .

فضيلة الشيخ محمد أمجد

والإخلاص في صفة القرآن الكريم يكون بالإخلاص العباد لله الواحد الأحد الفرد الصمد وأن تكون أعمال الإنسان وأفعاله وحركاته وسكناته مقصوداً بها وجه الله تعالى ، يقول رب العزة وهو اصدق القائلين مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم : « أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين إلا لله الدين الخالص » .

وليس هذا الخطاب للرسول فقط ولكنه خطاب للامة أيضاً . وقد بين الله تعالى إلى أن العباد تكون على أساس من الإخلاص وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين الله القيمة قال تعالى : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » .

فوضحت الآية الكريمة انه لا بد من الإخلاص في قوله « مخلصين » وأيضاً لا بد من العمل في قوله : « ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » أما بالنسبة للإخلاص في ضوء السنة الشريفة ، ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه البخاري .

ففي هذا الحديث الشريف يبين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم قاعدتين هامتين وهما الأساس الذي يقوم عليه كل عمل ، جزاء العاملين . قال الامام احمد بن حنبل : اصول الاسلام على ثلاثة احاديث حديث عمر : « انما الأعمال بالنيات » وحديث عائشة : « من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد » ، وحديث النعمان بن بشير : « الحلال بين والحرام بين » .

وبدا الحديث بأداة الحصر وهي « انما » ليبين لنا حصر قبول الاعمال على اساس من النية .

والمراد بالاعمال في الحديث : العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فهذه العبادات لا تقبل ولا تصح الا بالنية الخالصة لوجه الله تعالى كما جاء في الحديث : « انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت عليها حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك » ومعنى النية في اللغة : هي القصد ومعناها شرعا : تمييز بعض العبادات عن بعض كالظهور من العصر والمغرب من العشاء ، المراد بالنية في الحديث المعنى اللغوي فتكون عامة ثم وضع الحديث بعد ذلك أن المهاجر اذا نوى بهجرته هذه وجه الله فهو في سبيل الله لان نيته هي المطلوبة شرعا اما اذا نوى بهجرته غير وجه الله أي امر من أمور الدنيا او امرأة



وفيما روى عن أبي موسى الأشعري أن أغرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله « فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » .

كما يظهر الاخلاص في الانفاق حين يكون لله وحده لا يبتغي الانسان عليه جزاء ولا شكورا كما قال الله تعالى : « انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » .

وينبغي أن يعلم الناس أنه لا يصل الى الله تعالى عمل ما من الاعمال الا اذا كان متوجا بالاخلاص .

فاذا فقد العمل عنصر الاخلاص فانه لا يقبل مهما كانت قيمة العمل .

وفيما رواه الطبراني : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس . فاذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذي يستأكل الناس : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل بها الناس . قال : لم ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به الى النار ثم يقول للذي كان يعبد رياء : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال : لم يصعد الى منه شيء ، انطلقوا به الى النار .

ثم يقول للذي كان يعبد خالصا : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ قال : بعزتك وجلالك أتت أعلم بذلك من أردت به ، أردت به تركك ووجهك ، قال : صدق عبيد انطلقوا به الى الجنة .

يتزوجها فتكون هجرته الى ما هاجر اليه ذما لطلبه . ثم وضع الله سبحانه وتعالى الاخلاص في العمل دون ان تشوبه شائنة قال تعالى ، « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » وقال تعالى : « لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما » . فقد بين الله تعالى في هذه الآية العظيمة وعده لمن أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ابتغاء مرضاة الله وعده بالاجر العظيم وهكذا كل عمل البتغي به صاحبه غير الله فهو مردود لا قيمة له . عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تبارك وتعالى : أنا أغني الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه » .

وقد روى الامام مسلم رحمه الله تعالى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « ان أول الناس يقضي يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها فقال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت قال : كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت في سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمره فسحب على وجهه ثم ألقي في النار » .





البيع  
في الإسلام

الاستحقاق وأحكامه

يقول الشيخ أحمد الدردري في مؤلفه « أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك » أن الاستحقاق هو رفع ملك شيء بثبوت ملك قبله . وحكمه الوجوب أن توافرت أسبابه في الحر أو في غير الحر أن ترتب على عدم القيام به مفسدة وإلا جاوز سببه قيام البينة على عين الشيء المستحق أنه ملك للدعي لا يعلم خروجه ولا خروج شيء منه عن ملكه . ويمتنع عدم قيام الدعي بلا عذر أثناء مدة أحد الحيازة أو يكون قد اشتراه من حائزه من غير بينة يشرها سرا قبل الشراء بأنه إنما قصد شراؤه ظاهرا خفية أن يفته عليه .

الدكتور محمد عبد المنعم فخر

وان حرث ذو الشبهة الارض ولم يزرعها فاستحقها صاحبها اخذها ودفع لحارثها ذى الشبهة أو المجهول كراء الحرث . وأما المتعدى فلا يلزم صاحبها شيئا لحرث أو غيره . فان اكراها ذو الشبهة لغيره لاكثر من سنة فاستحقها صاحبها بعد الاجارة وله حق فسخ الاجارة بعد الحرث وأولى قبله كماله الامضاء وقيل له ان اختار الفسخ بعد الحرث وقيل الزرع ان يدفع للمكتري اجرة الحرث ان لم يزرع فان امتنع عن الدفع فلمكتري الذى حرثها ان يدفع للمستحق و أن يزرعها والا أسلمها له دون أن يأخذ منه شيئا . ومثل ذلك فيما لو اكراها ذو الشبهة سنة فقط واستحققت بعد حرث ذى الشبهة منه وأن زرع المكتري تعين الكراء عليه المالك ولا خيار له للفوات بالزرع هذا ان بقى الايمان فان فوات فليس للمالك أى حق لان ذى الشبهة والمجهول يفوز بأجره تلك السنة وللمالك امضاء الاجارة للمكتري من ذى الشبهة للسنوات المقبلة ان عرف كل من المستحق والمكتري نسبة ما يخص الباقي من الاجرة لتكون الاجارة لشيء معلوم كما لو كان لكل سنة مبلغ محدد فان يعرف المستحق والمكتري هذه النسبة بأن كانت الاجرة تزيد وتقص من سنة لآخرى تبعا لاختلاف خصوبة الارض فى المستقبل فالفسخ فى المستقبل متعين للجهل بالاجرة . ولا خيار للمكتري اذا امضى المستحق بل يلزمه النقد .

ومثل أرض الزراعة غيرها من عقار أو حيوان إذا استحق فالخيار للمستحق على الوجه السابق ولا خيار للمكترى ويقتضى للمستحق باستثناء ما بقى له فى

وأكثر ما يقع الاستحقاق فى الزرع . لذلك بدأ الشيخ مفصلاً أحكام الاستحقاق فيه فقال ان زرع متعدد بغصب الأرض او الانتفاع بها فقدر عليه بعد ان زرعها . وكان الذى استولى على الأرض لم ينتفع بالزرع . بأن لم يبلغ حد الانتفاع به . سواء برز الزرع على الأرض أم لم يبرز . استرد أرضه مقابل قيمة البذور والعمل . وله ان شاء أن يأمره بقلع الزرع . فان كان يد بلغ الزرع حد الانتفاع به ولو لرعى ف للمستحق أن يأمر صاحبه بقلعه وتسوية أرضه . فالخيار للمستحق ان لم يفت وقت رد الأرض اليه مما شأنه أن يزرع فيها غالباً لا خصوص الزرع الذى زرعه المعتدى خاصة وقبل ابان ما زرعه خاصة . كما للمستحق ان يأخذ الزرع بقيمته مقلوعاً بعد اسقاط كلفة لم يتولها الغاصب . وهذا يعنى انه اذا لم يفت وقت الابان فالخيار للمستحق اما ان يأمره بقلعه او ان يدفع له قيمته مقلوعاً . على ظاهر القول . وايدى للخمى . فان فات وقت رد الأرض فالزرع للغاصب . وقيل ان الزرع لصاحب الأرض فله ان يأخذه ولو طاب وحصد . والرأى الاول أرجح . وشبهه فى وجوب الكراء وابقاء الزرع لزراعته كان استحققت الأرض التى زرعت من ذى شبهة كوارث أو مشترى أو مكترى من غير غاصب أو من غاصب ولم يعلم الغصب أو من مجهول لم يعلم ان كان متعدياً أو لا فاستحققتها لصاحبها قبل فوات الابان فليس للمستحق الاكراء تلك السنة . وليس له قلع الزرع لان الزرع غير متعدد فان فات الابان فليس للمستحق على الزارع شيء .

لانه قد استوفى منفعتها . والفلة لذى الشبهة او  
المجهول للحكم .



## الإعجاز العلمي للسنة النبوية

قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم « حضور مجلس عالم أفضل من صلاة ألف ركعة وعبادة ألف مريض وشهود ألف جنازة » .  
قيل : يا رسول الله ومن قراءة القرآن ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : وهل ينفع القرآن إلا بالعلم ؟ »

وبعد أربعة عشر قرناً من الزمان من دعوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول القاطع إلى العلم وحضور مجلسه والاجتهاد فيه ليصبح بذلك الإنسان من العلماء الذين هذا قدر مجلسهم .. .  
وتقرير أن القرآن الكريم لا ينفع إلا بالعلم .. . نجد أن العالم أيماناً منه بالعلم وتقديراً لدوره في الحياة قد اتجه إليه اتجاهها كلياً واسعاً وعميقاً .. . حتى أصبح استخدامه في الحياة المعاصرة يغطي كافة النواحي المختلفة .. . إذ لا سبيل لغير العلم في حل مشكلات الإنسان .. . بل أن ضرورات البشر واحتياجاته يحققها استخدام العلم .. . وعلى قدر قيمة الاستخدام العلمي تكون درجة النجاح في تحقيق رغبات الإنسان وتيسير الحياة السعيدة له .. .

فحضور مجلس عالم في أي قطاع من قطاعات العلم أنها يقود الإنسان إلى الحقيقة الأولى في الحياة .. . ألا وهي وجود الله ووحدانيته .. . وكل بحث أيا كان قدره .. . وكل تأمل علمي أيا كان شأنه .. . إنما يشير إلى بعض آثار قدرة الله جل شأنه في الخلق والابداع .. . أن القدرة التي تظهر بعض شواهداها في التنظيم والقصد .. . والترتيب العمد .. . في الاتقان الذي يفوق الحد في كل ما في الوجود .. . بداية من الخلية الحية .. . والذرة المنفردة .. . بل ما قبل ذلك .. . من الأصباغ ومكونات الخلية .. . من الكهارب المتحركة التي تطوف وتسبح داخل الذرة .. . أن العلم ليوضح للإنسان الدنيا القائمة المتزنة والمتوازنة .. . الهائلة الرائعة .. . الموجودة في الخلية .. . وفي الذرة .. . وإذا ما ابتعد الإنسان قليلاً عن الخلية وعن الذرة - وجد الكائنات .. . الإنسان والحيوان والنبات .. . ووجد مكونات الكون من شمس وأقمار .. . وسموات وأرضين .. . وجد ما يذهل العقل ويغلب القلب ، ووجد الآيات الناطقات .. . والشواهد الصادقات .. . على وجود الله ووحدانيته وعظيم قدرته .. . وبالغ عظمته .. . لا اله الا هو .. .

فهذا الإنسان بإيمانه العميق الذي غرسه فيه حضور مجلس العالم .. . والذي يشاهد بعين العلم معه روائع خلق الله .. . وبدائع صنعه .. . يستجيب لاشك لكل ما أمر به الله .. . يلتزم بما دعا إليه .. . وينتهي عما نهى عنه .. . يسعى في الأرض لعبادها .. . لأن الله أراد ذلك .. . يساعد من تجب عليه مساعدتهم .. . ببذل العون لكل ما هو في حاجة إليه .. . يعتمد على أكمل صورة مستطاعة .. . ويتقرب إلى الله بكل وسيلة

العلم  
يدعو  
إلى  
القرآن

الدكتور  
عبد الرزاق نوفل



## ممكنة .. لقد فاز من حضر مجلس العالم بالدنيا .. والإخرة ..

ولذلك كان حضور مجلس عالم افضل من صلاة الفريضة وعبادة الف مريض وشهود الف جنازة لو ان هذه لا تدفعه الى العلم .. بينما العلم يدفعه لادائها .. ايماناً منه بان ذلك في سبيل التقرب الى الله الذي رأى بعين العلم بعض آثار وجوده ووحدانيته وقدرته .. سبحانه وتعالى ...

والعلم قد اورد حقائق واساسيات في مختلف قطاعاته بعد الطفرة التي قفز بها الى حيث لم يكن يجول بخلد أي انسان ان يصل اليها .. لقد تابع خلق الجنين منذ ان كان نقطة يجري نصفها في ظهر الرجل .. والنصف في صدر المرأة - ولقد سجل بالصورة هذه التطورات التي تحدث الى ان يمد مولده .. فوجد ان ما وصل اليه يقول به القرآن الكريم تفصيلاً في آيات عديدة مثل «ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً» ..

وفي السنين الاخيرة وبعد انفجار قنبلة هيروشيما الذرية باليابان .. ومتابعة آثار الاشعاع وتحركه والاصابات تحدث للزراعات في امريكا .. عرف ان الندى قد سقط مشبعاً بالاشعاعات على النباتات فحرقها .. ووصل بذلك الى حقيقة ان المعادن النادرة التي يحتاجها النبات ولا توجد في الارض انما تنزل اليه من السماء .. مذابة في الطل أي الندى .. او المطر وفي ذلك قال القرآن الكريم «ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتبئنا من أنفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فانت أكلها ضعفين فان لم

يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير» .. وتتضمن الآية ايضاً أفضلية الارض المرتفعة أي التي بربوة .. لانها جيدة الصرف بعيدة مستوى الماء الأرضي ..

وفي علوم الفلك .. وعلوم التغذية .. وما وراء الطبيعة .. بل وفي سباق القرآن الكريم لبيان غزو الفضاء بل وخطواته .. ووجود الاحبار في السماوات .. كل ذلك قد أثبت بالدليل العلمي القاطع على ان القرآن الكريم هو وحى الله سبحانه وتعالى لنبيه فما كان علم العلماء .. في زمان القرآن الكريم يصل الى بعض ما قال به القرآن الكريم .. بل وحتى الان فالآيات العلمية التي مازال العلم حائراً في الوصول الى حقائقها تشير الى ان تقدم العلم في الاجيال التالية سيشير الى سبق القرآن الكريم لهذه الاجيال بهذه الحقائق .. وبذلك فان من الاعجاز العلمي للسنة النبوية المطهرة ان يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن القرآن ينفع بالعلم وبعد اربعة عشر قرناً من الزمان نصل الى هذه الحقيقة العلمية الرائعة ..

فما احرائنا ونحن نحفل بالذكرى العطرة لمولده صلى الله عليه وسلم .. ان نتبع سنته فنجتهد في العلم فنواظب على حضور مجالس العلماء ونتابع كل ما وصل اليه ابحت العلمى ايا كان وفي أي قطاع كان وان نحاول الاستفادة منه الى أقصى حد .. في فهمنا .. ومعتقداتنا الدينية .. وفي أعمالنا .. وسبلنا الدنيوية .. وصلى الله عليه وسلم .. وعلى اله وأصحابه والتابعين .. ومن دعوا بدعوته .. الى يوم الدين .. آمين ..

## بقية مقال « البيوع في الاسلام »

ذو دين فلا غلة للوارث المطرود عليه بل يأخذ منه صاحب الدين الموروث وغلته ، فالوارث الذي يرث عقاراً أو داراً مثلاً واستغله لسكناه أو اكراه ثم طرأ عليه من له دين على الميت فان الوارث يرد الموروث وغلته لرب الدين اذا كان الدين يستوفيها . وليس له الا ما فضل عن الدين . وما هلك فلا ضمان عليه فيه او طرأ عليه وارث مثله فان الاول لا يستقل بالغلة بل يقاسم الوارث الطارئ الوارث الاول فيما ترك الميت من عقار او غيره وفيما استغله الا ان ينتفع الوارث الاول بما ترك الميت بنفسه من غير كراء كأن يسكن الدار أو يزرع الارض فلا يرجع عليه بشرط الا يكون عالماً بوجود وارث غيره وأن يكون في نصيبه ما يكتفيه فان زاد غرم والا يكون الوارث الثاني حاجباً للاول . وان لا يكون الابان فيما له ابان قد فات فطروء وارث على غيره قبل الابان لا يمنع قيام الطارئ في تلك السنة .

المستقبل في ارض الزراعة وغيرها من دار أو دابة بشرطين :

١ - ان انتقد المكري ذو الشبهة أو المجهول جميع الكراء من المكري فيلزمه ان يرد اجرة ما بقي للمستحق - وقيل يأخذها من المكري ثم يرجع على من اكراه - او شرطه المكري او جرى به عرف وان لم ينفذ بالفعل .

٢ - ان يأمن المستحق في نفسه ودينه بأن لا يكون عليه دين محيط ولا يخشى منه الفرار أو المظل والنظم خوفاً من طروء استحقاق آخر فيتعذر الرجوع عليه الا ان يأتي بحميل ثقة . فان لم يكن مأموناً ولا جميل فليس له ان ينفذ بل يوضع ما بقي من الاجرة تحت يد أمين حتى تنتقضى المدة ..

ومن يستولى على ارض موات فاحياها ثم تبين له بعد ذلك انها مملوكة للغير فلا غلة له بل لمستحقها فالغلة لا تكون لكل ذي شبهة بخلاف الوارث الذي يطراً عليه



# الاجتهاد

سبيل من سبيل التشريع الإسلامى

ليس للفكر أن ينضب بل للرأى  
أن ينضب • ليس للقلم أن يقصف  
بل فكر متجدد • رأى بناء غير  
مبدد هى سنة الله فى خلقه ليس  
لسنة الله تبديلا •

الأستاذ أحمد بهجت الحامى

يبتنع عن الاستماع ممن خالفه كما لا يحل لفقيه عاقل أن يقول ثمن درهم ولا خبره له بسوق . ومن كان عالما بما وضعناه بالحفظ لا بحقيقة المعرفة فليس له أن يقول أيضا بقياس لانه قد يذهب عليه عقل المعاني . فالاجتهاد يقوم على اداته العلمية باستعمال الدلائل وقياس غير المعلوم حكمه على المعلوم وتقصى العلل وان يدور المعلوم مع علته . والغاية المتبغاة دائما هي المصالح الشرعية يسعى لتحقيقها ونرمى للوصول الى الحكمة التى ارادها الله تبارك وتعالى لصالح عباده والهدف النهائى من ذلك جميعه وفى جميع الاحوال هو خير الامة الاسلامية . سعادة فى الدنيا ونعيم فى الآخرة .

فألى أهل العلم كلمة حق . ان باب الاجتهاد غير موصد مادامت الحياة متطورة - وبين صفوف امتنا من يرصد نفسه للاضطلاع بالرأى والفكر الدينى .  
اننا لسنأمع الذين قالوا باغلاق ابواب الاجتهاد وسد روافده لانها دعوة الى تخلف ونداء الى عجز -  
والاسلام قوة متدفقة فى اوصال المؤمنين الذين لا يعرفون فى سبيل سعيهم ركودا فكريا ولا كلا او مللا .

وان تاريخ الامة الاسلامية لحافل بالامجاد ففي  
نهاية القرن الرابع الهجرى كملت رسالة الائمة الاربعة  
وجهادهم وأجتهدهم فتركوا بين يدى المسلمين  
اجتهادات قادت الامة الاسلامية الى صحيح الراى  
ونقى الاحكام . فالحلهم ارض عن الائمة العظام  
واسكنهم ما وعدت من جنان وانزلهم عندك منزلة  
ترضاها فأنت خير النصفين .

على أن الأئمة رضوان الله عليهم لم يقف دورهم عند الفتوى والاجتهاد بل لعلمهم قد تركوا الى جانب تراثهم صفوفا مؤمنة من أهل أولى العزم الذين قادوا مسيرة الاجتهاد والعلم فعبود طريقا ميسرا فابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب ومحمد عبده — هؤلاء الاعلام قادوا الحركة الفكرية فى عالم

ان كان الفقه الاسلامى هو علم استنباط الاحكام من  
نصوصها الشرعية وفهمها فهما صحيحا واعيا فان  
هذا العلم هو دائما بالضرورة فى حاجة ماسة لان  
يكون له اداة علمية تقود الى صحيح الفهم وحسن  
الاستنباط للاحكام من مصادرها ومنابعها بما يساير  
حاجات الناس المتطورة المتقدمة على اختلاف البيئات  
والازمان .

فالحياة دائما متطورة : انها تزحف الى خير البشر ومن ثم فانه لا بد لثريعتنا أن تسير هذا التطور فهي ديننا والمسئل الذي نحمله على طريق رقينا وارتقائنا . ان هدفنا واضح وأقدامنا ثابتات فلا نبغى الا اصلاحا ولا نقصد الا مستقبلا مضيئا مشرقا . هدفنا ازدهار ونجاح وفلاح . فالحلهم اهد جميع المسلمين الى مقصد القرآن وسنة سيد الانام . اذن فالهدف واضح جلى والطريق سوى فقدافاء علينا الله بزعمة الاسلام وترك فينا رسول الله ما لو اتبعناه لا نضل أبدا .

فالحياة كما قلنا متطورة وهذا أمر لا يجرى عليه خلاف ولذا فانه لابد من تطوير تطبيقات الشريعة الفراء على أصولها واذا كان ذلك فانه أمر طبيعي أن يكون على المسلمين ان يتفقهوا فى أمر دينهم ليفقهوا احكامه وليكن منهم من يثير غور العلم الدينى ليستخلص منه نقي الفتوى وصحيح الراى .

انه الاجتهاد وقد وصفه وأوضح ملامحه الامام الشافعى بأنه ان لا يقول الانسان فى الشيء حرام ولا حلال الا من جهة العلم . وجهة العلم هى الخبر فى الكتاب والسنة والاجماع .

ويقول ايضا والاجتهاد والقياس ولا يقيس الا من  
جمع الادلة التي له القياس بها . وهى العلم بأحكام  
كتاب الله فرضه وادبه ، وناسخه ومنسوخه ، وعامه  
وخاصه وارشاده ، ويستدل على ما احتمل التأويل فيه  
بسنة رسول الله فان لم يجد سنة فاجماع المسلمين .  
فان لم يكن اجماع فبالقياس ولا يكون له ان يقيس  
حتى يكون عالما بما مضى من قبله من السنن واقاويل  
السلف واجماع الناس واختلافهم ولسان العرب ولا





## حقوق الجار في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي

من المقرر في الفقه الإسلامي  
تقييد المالك في استعمال ملكه  
والانتفاع به على وجه لا يضر  
بحقوق جاره .. فانه وان يكن  
للمالك حق الانتفاع بملكه كيف  
يشاء الا انه مقيد بعدم الاضرار  
بجاره ضررا فاحشا .. وذلك  
لشدة الارتباط بين الجيران  
وتحقيقا لتبادل المنافع بينهم : ولان  
الدين وحسن الخلق يقضيان بمنع  
الضرر عن الجار . قال  
تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا  
به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي  
القربى واليتامى والمساكين والجار  
ذي القربى والجار الجنب  
والصاحب بالجنب وابن السبيل  
وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب  
من كان مختالا فخورا ! الآية ٣٦  
من سورة النساء » .

المستشار عبد الستار آدم

الشرح :  
الجار ذي القربى : هو الذي قرب جواره ولو كان  
غير مسلم .  
الجار الجنب بضم الجيم والنون : هو الابعد  
من الاول ، وحدد بعضهم الجوار بأربعين دارا ،  
ويقول الاستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى في  
كتابه « المصحف الميسر » ان الاصح ان الجار المطلوب  
الاحسان اليه هو الذي تشعر بغيباه اذا غاب مدة  
قصيرة .  
والصاحب بالجنب بفتح الجيم وسكون النون :  
هو الجار الملازم ويشمل الخليل في الحضر والرفيق  
في السفر .



وقد حدث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، على  
رعاية الجار في اكثر من حديث .  
عن ابي شريح رضى الله تعالى عنه ، ان النبي  
عليه افضل الصلاة وأزكى السلام ، قال :  
والله لا يؤمن . والله لا يؤمن . والله لا يؤمن .  
قالوا لقد خاب وخسر يا رسول الله .. من هو ؟  
قال : من لا يأمن جاره بوائقه . قالوا : وما بوائقه  
يا رسول الله ؟ قال : شره وظلمه . رواه البخاري .  
الشرح :كرر رسول الله : صلى الله عليه وسلم :  
اليمين ثلاث مرات على نفى الايمان بمن يؤذي جاره  
بالقول والفعل مما يدل على تأكيد حق الجار في  
الرعاية بوائقه : جمع بائحة : وهى الداهية والفائلة  
والشر والشيء المهلك الشديد والذي يوالى بغتة .  
وعن أبي هريرة : رضى الله تعالى عنه : قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره :  
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه : ومن  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت !  
رواه البخاري ومسلم وابن ماجه .  
والمقصود بقوله صلوات الله وسلامه عليه ، « فلا  
يؤذ جاره ! هو : ايصال الخير اليه وكف اسباب  
الضرر عنه .  
ومن الاحاديث النبوية الشريفة أيضا قوله صلى  
الله عليه وسلم :  
« ليس المؤمن بالذى يشبع وجاره جائع الى  
جنبه ! » .

وفى رواية أخرى :

« ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه  
وهو يعلم ! » رواه الطبراني والبيهقي .  
« اتق المحارم تكن أعبد الناس : وارض بما قسم  
الله لك تكن اعشى الناس : واحسن الى جارك تكن  
مؤمنا : واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما : ولا  
تكثر من الضحك فان كثرة الضحك تميت القلوب ! » .  
من طلب حاللا استعفافا عن المساءلة وكذا على  
عياله : وتعطفوا على جاره : لقي الله ووجهه كالقمر  
ليلة البدر ! »



روى الطبراني عن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :

« أنجيران ثلاثة جار له حق أنجار وهو المشرك .. وجار له حقان : وهو المسلم : له حق الجوار وحق الإسلام .. وجار له ثلاثة حقوق : وهو جار مسلم له رحم : له حق الجوار والإسلام والرحم ! »



وقد اجمع فقهاء المسلمين على رعاية حقوق الجار وقد قرن المرحوم محمد مدري باشا ما أجمع عليه أوليت الفقهاء في المادة ٥٧ من كتابه «مرشد الحيران إلى شرح القوانين» : حيث نصت على أنه :

« للمالك أن ينصرف كيف يشاء في خالص ملكه الذي ليس للغير حق فيه ، فيعنى حائطه ويبنى ما يريد ، ما لم يخن بصره مضرا بالجار ضررا فاحشا . وقد عرفت المادة ٥٩ من الكتاب المذكور الضرر الفاحش بما يأتي :

« الضرر الفاحش هو ما يكون سببا لهرن البناء أو هدمه أو يجمع الحوائج الأصلية أي المنافع المفضودة من البناء إما ما يجمع المنافع التي ليست من الحوائج الأصلية فليس بضرر فاحش » .  
تم اوردت المادتان ٦١ - ٦٢ أمثلة للضرر الفاحش فنصت المادة ٦١ على الآتي :

« سد الضياء بسحبه على الجدار يعد ضررا فاحشا ، فلا يسوع لاحد احداث بناء يسد به شباك بيت جاره سدا يجمع الضوء عنه ، وإن فعل ذلك مسجرا ان يكلفه رفع البناء دفعا للضرر عنه » .

ونصت المادة ٦٢ على الآتي

« رؤية المحل الذي هو مقر النساء يعد ضررا فاحشا ، فلا يسوع احداث شباك او بناء يجعل فيه شبكا للنظر مطلا على محل نساء جاره ، وإن احدث ذلك يؤمر برفع الضرر إما بسد الشباك او ببناء ستر ، فإن كان الشباك المحدث مرتفعا فوق قامة الانسان فليس للجار طلب سده » .



هذه هي أحكام الشريعة الإسلامية الغرائفي رعاية حقوق الجار .

أما القانون الوضعي فقد نصت المادة ٨٠٧ من القانون المدني المصري الحالي على التزامات الجوار مستهدية بأحكام الشريعة الإسلامية حيث نصت على الآتي :

« ١ - على المالك ألا يغلو في استعمال حقه الى حد يضر بملك جاره .

٢ - وليس للجار ان يرجع على جاره في مضار الجوار المألوفة التي لا يمكن تجنبها ، وإنما له أن

البقية ص ٥٧

وعن عائشة ، رضى الله تعالى عنها ، عن النبي ، صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه : » رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه والترمذي .

وروى البخاري أيضا هذا الحديث عن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بلفظ : « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا ! »

وعن عبد الله بن عمر ، رضى الله تعالى عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه : وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ! »

وروى أن أكرم بن صيفي خطيب العرب في الجاهلية ارسل ولده ليشافه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أصل دينه ومقومات دعوته ، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا :

« أن دين الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر : ويحث على صدق الحديث : والوفاء بالوعد : وإتيان الأمانة : والإحسان الى اليتيم : والعطف على الجار ! »

ولما علم أكرم هذه القيم الرفيعة قال قسولته المشهورة .

« ان الذي يدعو اليه محمد لو لم يكن ديننا لكان في أخلاق الناس حسنا » .

فانظر كيف جعل الرسول الكريم ، صلوات الله وسلامه عليه ، العطف على الجار من أصل دينه ومقومات دعوته .



وقد بلغ من اهتمام النبي ، عليه الصلاة والسلام بالجار أن نهى المرأة من تحقير هدية جارتها ، فعن أبي هريرة ، رضى الله تعالى عنه قال : كان أنبيى صلى الله عليه وسلم يقول :

« يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها . وهو فرسن ثمة » .

الشرح :

لا تحقرن : أي تستصفرن .

جارة لجارتها : أي هدية لجارتها .

فرسن شاة وهو ما فوق حافرها .. وهو كل القدم للابسان .. والمقصود النهى عن استصفر الشيء المهدى مها كان قليلا . وهذا الحديث يسرى على الرجل أيضا .



والجار الذي يوصى النبي ، عليه الصلاة والسلام برعايته : هو كل جار مسلم أو كافر : عابدا أو فاسقا ، صديقا أو عدا ، بلديا أو غريبا ، نافعا أو ضارا ، قريبا أو أجنبيا ، قريب المدار أو بعيدا .



النظريق  
المعاصر  
لزكاة  
المال

هذا ما يقرره الاسلام فى المال العام أما فى المال الخاص أو المال المملوك ملكية فردية فان الاسلام يفرق فيه حقوقا واجبة ثابتة اولها الزكاة وحقوقا مندوبة فى وجوه البر والخير فى محيط الاسرة وفى محيط المجتمع على وجه التطوع . ولا خلاف بين الفقهاء فى أن الحقوق المندوبة تبقى على الندب والتطوع اذا لم تبلغ حد الضرورة فاذا بلغت حد الضرورة كانت ازالة الحاجة فرض كفاية فضلا عن مال الزكاة اذ كما يقول الفقهاء لا يجوز تضيق المسلم . ولا خلاف بين الفقهاء فى جواز فرض ضرائب أخرى بجانب الزكاة عند الحاجة الى المال ما دامت المصلحة تستوجب ذلك وما دام الحاكم قائما بالعدل . وعلى المجتمع - كما يقول شيخ الازهر الدكتور الشيخ عبد الحليم محمود - أن يكفل المحتاج وان يسد حاجته وان يرفع حقه المعلوم فى أموال الزكاة ، فان لم يكن فى الزكاة وفاء فرض المجتمع فى أموال الاغنياء ما يدعم احتياج الفقراء وفى آية البر فى سورة البقرة دليل على ذلك فقد عطف فيها ايتاء الزكاة على ايتاء المال . والعطف يقتضى المايورة .

وسوف نتناول بأذن الله في هذه الدراسات الإسلامية مفهوم زكاة المال وإن جذباتها وصرفها في مصارفها الشرعية هي في الاصل عمل من أعمال السيادة أو كما يقول الفقهاء هي من صنوف الأموال التي تليها الأئمة للرعية . وسوف نناقش كيان زكاة المال وتنظيمها الفني وهيكلها كنظام مالي ضريبي مستقل بذاته له طابعه الخاص وصفته الخاصة « صيغة الله ومن أحسن من الله صيغة ونحن فيه عابدون » . « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

كما تناقش كيفية ومدى خضوع الاموال  
والاشخاص الطبيعيين والاشخاص الاعتبارية المعنوية  
لزكاة المال والمبادئ الاسلامية الاساسية التى تحكم  
ذلك بالتطبيق على عالمنا المعاصر . وسوف نتناول  
بالدراسة والتحليل الاهداف الاقتصادية لزكاة المال  
واهداف زكاة النقود فى مجال التمويل والسيولة  
النقدية فى الاقتصاد الاسلامى ، كما نتناول الاهداف  
الاجتماعية للزكاة ونناقش مصارفها الشرعية فى  
مجتمعنا المعاصر مع بيان كيفية تحديد نصاب زكاة  
المال بالعملة المصرية الورقية والعملات المختلفة  
الحالية فى شتى البلاد الاسلامية وفى كل زمان  
ومكان .

منهج البحث

ومنهجنا في البحث يقوم على الدراسة العلمية التحليلية لزكاة المال على الارادات العقارية وهي زكاة الزروع والثمار والزكاة على الاموال المنقولة وهي زكاة النقود ، وزكاة التجارة ، وزكاة المشية . ومن دراستنا لهذه الزكوات الاربع نستخرج العلة في فرضية الزكاة فيها على هذه الصورة ونصل الى السبب الذي من أجله جعلت هذه الاموال هي محل الزكاة ونستخلص المبادئ الاساسية التي تحكم هذا التنظيم الفنى لزكاة المال . وعلى هدى هذه المبادئ

المال مال الله والعباد عباد الله . ولابد في عين المال كما قال وفعل عمر بن الخطاب من أمر يسع أول الناس وأخرهم لذلك فقد اختار عمر ابن الخطاب تحويل الأرض التي افتتحتها المسلمون غنوة بالعراق والشام ومصر من مجال الملكية الفردية لمن افتتحوها الى مجال الملكية العامة لجميع الناس ووضع عليها الخراج . ورفض عمر أن يجعلها لأهلها دون الناس وقال لبلال لا هذا عين المال ولكني أحبسه فيما يجري عليهم وعلى المسلمين . وقال : تريدون أن يأتي آخر الناس ليس بهم شيء ؟ وقال : فما لمن جاء بعدكم من المسلمين ؟ فأراد كما يقول أبو عبيد بن سلام في كتابه الأموال أن تكون فينا موقفا للمسلمين ما تناسلوا يرثه قرن عن قرن لتكون قوة لهم على عدوهم . وفي ذلك يقول أبو يوسف في كتابه الخراج كانت الخيرة لجميع المسلمين وعموم النفع لجماعتهم . والخراج في رأيه هو حصة الدولة في عائد الأرض الخراجية المملوكة لها الدولة أي المملوكة ملكية عامة وهو يشكّل موردا هاما من موارد بيت المال لمواجهة الإنفاق على الجهاز الإداري للدولة والإنفاق العام الحكومي

الدكتور شوقي اسماعيل شحاتة



الزكاة عبادة ولا بد فيها من الاخلاص لله تعالى « وما  
أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين : .  
تعريف الزكاة عند المالكية :

ويقول المالكية ٢ « الزكاة اخراج جزء  
مخصوص من مال مخصوص بلغ نصيبا لمستحقه ان  
تم الملك وحول غير معدن وحرث . وقوله من مال  
مخصوص : وهو النعم : والحرث : والنقدان :  
وعروض التجارة .  
تعريف الزكاة عند الشافعية :

ويقول الشافعية ٣ ، « الزكاة مال مخصوص  
يخرج من مال مخصوص على وجه مخصوص .  
وزكاة المال ضربان متعلق بالقيمة وهو زكاة التجارة  
ومتعلق بالعين وهو ثلاثة : حيوان وجواهر ونبات  
واختصت من الحيوان بالنعم لكثرة النفع به في المأكـ  
ل وغيره مع كثرتها في نفسها ، ومن الجواهر بالنقدين  
لكونهما قيم الأشياء ، ومن النبات بالقوت لان به قوام  
البدن وسد الضرورات فتعلقت به لسد ضرورة  
الفقراء . وذلك كله ما يمكن أن نعبر عنه بالاشباع  
الاقتصادي للاحتياجات الاساسية في أدنى مستويات  
الدخل .  
تعريف الزكاة عند الحنابلة :

ويقول الحنابلة « ٤ » الزكاة حق يجب في المال .  
وقبل ان نتناول بالدراسة والتحليل خصائص زكاة  
المال كحق معلوم في المال نحب ان نوضح ان الاصل  
في عملية جباية زكاة المال وصرفها انها عمل من  
أعمال السيادة في الدولة او بلفظ الفقهاء من صنوف  
الاموال التي تليها الائمة للرعية وذلك نفيا لمفهوم  
الاحسان الفردي عنها ولم تسلك الزكاة المسلك الفردي  
الذي نشاهده أحيانا الا عندما يضطرب بيت مال  
المسلمين .

#### الزكاة عمل من أعمال السيادة

وهو من صنوف الاموال التي تليها الائمة للرعية  
يبدأ ابو عبيدة بن سلام الجزء الاول من كتابه  
« الاموال » بباب في حق الامام على الرعية وحق  
الرعية على الامام ثم يتلوه باب في صنوف الاموال  
التي تليها الائمة للرعية واصولها في الكتاب والسنة  
يقول فيه ٥ ، « فالاموال التي تليها ائمة المسلمين  
هي هذه الثلاثة التي ذكرها عمر وتاولها من كتاب الله  
عز وجل : الفء : الخمس والصدقة والزكاة  
وهي أسماء مجملة يجمع كل واحد منها أنواعا من  
المال ! .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخير  
العمال ويبيعهم لآخذ الصدقات - أي الزكوات - من  
الاموال ظاهرها وباطنها وكان يستوفى الحساب على  
العاملين يحاسبهم على المستخرج والمصرف .  
وكان يكتب خرس - أي تقدير - قبر الحجاز  
حذيفة بن اليمان ، وكان يكتب اموال الصدقات  
- الزكاة - الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت ٦ .  
ثم اتخذ الخليفة الاول ابو بكر الصديق بيت مال  
بالسج - من نواحي المدينة - وكان وزير ماليته ابو

تسير في التطبيق المعاصر لزكاة المال وفي قياس  
صنوف الاموال والانشطة المستحدثة التي تتحقق فيها  
علة الحكم على اشباهها . ولا شك انه قد جدد صور  
من الانشطة والوان من الاستثمارات لم تكن موجودة  
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء  
الراشدين من بعده . وظهرت الشركات المساهمة  
وشركات التأمين والبنوك تصورات النشاط التجاري  
والمالي وازدادت وتطورت اهمية الاصول الثابتة  
كالات والعدد والادوات والمباني والاراضي في  
النشاط الصناعي أي ان عروض القنية غير المعدة  
للبيع - الاصول الثابتة - احتلت في المشروعات  
الصناعية بجانب عروض التجارة المعدة للبيع -  
الاصول المتداولة المكان الاول في الهيكل المالي  
والاقتصادي ، كما برز الى الوجود قطاع الاسكان  
للغير كصورة من أهم صور الاستثمار واصبحت  
العقارات المبنية ذات الايراد تقف جنبا الى جنب مع  
الاطيان الزراعية في مجال الاستثمار الذي يحقق  
عائدا مجزيا وازداد الدخل من كسب العمل ونمت  
المهن غير التجارية الى غير ذلك من الانشطة وصنوف  
الاموال التي لم تكن موجودة في زمن النبي صلى الله  
عليه وسلم وفي صدر الاسلام فما هو الحكم في كل  
هذه الامور « كيف نعالج زكاة المال على العقارات  
المبنية ذات الايراد ، كيف نعالج زكاة المال على الاسهم  
والسندات وشهادات الاستثمار ومال التأمين ؟ كيف  
نعالج الزكاة على الودائع الادخارية والودائع  
الاستثمارية والحسابات الجارية هل يخضع كسب  
العمل للزكاة ؟ وكيف نعالج الزكاة على الممتلكات  
والاجور وعلى دخل المهن غير التجارية الى غير ذلك  
وقد اجمع فقهاء حلقة الدراسات الاجتماعية المنعقدة  
بدمشق في ديسمبر ١٩٥٢ م على ان « النصوص  
الواردة في الزكاة من حيث أموالها معللة وليست  
امورا تعبدية ولم يقدّم دليل على انها تعبدية الا ان  
التقديرات ليست محل قياس على ما هو مقرر من  
الاحكام التعبدية » .

#### مفهوم زكاة المال

الزكاة في اللغة عبارة عن الزيادة والنمو والبركة  
يقال زكا المال اذا زاد وزكا الزرع أي نما وطاب وكثر  
ريعه وزكت النفقة اذا بورك فيها ، وهي أيضا عبارة  
عن التطهير والاصلاح .

#### التعاريف الفقهية لزكاة المال

##### تعريف الزكاة عند الحنفية :

يعرف فقهاء الحنفية ١ زكاة المال بأنها « تملك  
المال من فقير مسلم غير هاشمي ولا مولا بشرط قطع  
المنفعة عن المملك من كل وجه لله تعالى . وقوله  
تملك المال : الزكاة يجب فيها تملك المال لان الاتيان  
في قوله تعالى وآتوا الزكاة يقتضي التملك . وقوله من  
فقير مسلم غير هاشمي احتراز به عن الغني والكافر  
والهاشمي لان دفع الزكاة اليهم مع العلم لا يجوز .  
وقوله بشرط قطع المنفعة عن المملك من كل وجه :  
احتراز به من الدفع الى فروعه والى اصوله ومن دفع  
لحد الزوجين الى الآخر . وقوله لله تعالى : لان



الذى عليه ، وأن هذا هو قول أهل السنة والعلم من أهل الحجاز والعراق وغيرهم فى الصامت لأن المسلمين مؤتمنون عليه كما ائتمنوا على الصلاة .

« زكاة الماشية والزروع والثمار لا يليها الا الاثمة ! » ويقول أبو عبيد : وأما المواشى والحب والثمار فلا يئتيها الا الاثمة : وليس لربها ان يغيبها عنهم : وان هو فرقها ووضعها مواضعها فليست كافية عنه عليه اعادتها اليهم فرقت بين ذلك السنة والاثم . ويقول : « ألا ترى أن أبا بكر الصديق إنما قاتل أهل الردة فى المهاجرين والانصار على منع صدقة المواشى ولم يفعل ذلك فى الذهب والفضة ؟ وكذلك اذا مر رجل مسلم بصدقته على العاشر فقبضها منه فانها عندنا جازية عنه لانه من السلطان ، كذلك أفقت العلماء » .

**الموردى وولاية الزكاة وتقسيم الاموال المزكاة الى ظاهرة وباطنة**

ويقول الموردى « فى الباب الحادى عشر من كتابه الاحكام السلطانية فى ولاية الصدقات - زكاة المال - » والصدقة زكاة والزكاة صدقة يقتصرن الاسم ويتفق المسمى ولا يجب على المسلم فى ماله حق سواها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى المال حق سوى الزكاة .

والزكاة تجب فى الاموال المرصدة للنماء اما بانفسها او بالعمل فيها طهارة لاهلها ومعونة لاهل السهمين . والاموال المزكاة ضربان ظاهرة وباطنة . فالظاهرة ما لا يمكن اخفاؤه كالزروع والثمار والمواشى . والباطنة ما أمكن اخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة وليس لولى الصدقات نظر فى زكاة المال الباطن وأربابه احق باخراج زكاته منه الا أن يبذلها أرباب الاموال طوعا يتقبلها منهم ويكون فى تفريقها عونا لهم ونظرة مختص بزكاة الاموال الظاهرة يؤمر أرباب الاموال بدفعها اليه وفى هذا الامر اذا كان عادلا فيها قولان :

١ - أحدهما أنه محمول على الاجاب وليس لهم التفرد ، خراجها ولا تجزئهم ان أخرجوها .

٢ - والقول الثانى أنه محمول على الاستحباب اظهارا للطاعة وان تفردوا باخراجها اجزأتهم ، وله على القولين معا ان يقاتلهم عليها اذا امتنعوا من دفعها كما قاتل أبو بكر الصديق رضى الله عنه مانعى الزكاة لانهم يصيرون بالامتناع من طاعة ولاية الامر اذا عدلوا بغاة ورفع ابو حنيفة رضى الله عنه من قتالهم اذا أجابوا الى اخراجها بأنفسهم .

والشروط المعقبة فى ولاية الزكاة أن يكون حرا مسلما عادلا عالما بأحكام الزكاة ان كان من عمال التفويض وان كان منفذا قد عينه الامام على قدر يأخذه جاز أن لا يكون من أهل العلم بها ويجوز أن يتقلدها من تحرم عليه الصدقات من ذوى القربى لحر يكون رزقه من سهم المصالح .

وله اذا قلدها ثلاثة أحوال :

١ - أحدها ان يقلد أخذها وقسمها فله الجمع بين الامرين .

عبيدة بن الجراح ، وكان ينفق ما فيه على المسلمين ولا يبقى منه شيء .

وفى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ازدادت الايرادات وتعددت المصالح العامة فاتخذ عمر بن الخطاب بجانب بيت المال العام بيت مال لكل ولاية من ولايات الدولة الاسلامية .

وقد جاء بالمدونة الكبرى (٧) « للإمام مالك : ان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وسعد بن أبى وقاص وحذيفة بن اليمان وأنس ابن مالك وأبا قتادة وأبا سعيد الخدرى وأبا هريرة وعائشة وأم سلمة ومحمد بن كعب القرظى ومجاهدا وعطاء والقاسم وسالم ومحمد بن المنكدر وعروة بن الزبير وربيع بن أبى عبد الرحمن ومكحولا والقعقاع ابن حكيم وغيرهم من أهل العلم كلهم يأمر بدفع الزكاة الى السلطان ويدفعونها اليهم » .

« أبو عبيد ودفع الصدقة - الزكاة - الى الامراء »

« واختلاف العلماء فى ذلك »

قال أبو عبيد « ٨ » : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن ابن سيرين قال : كانت الصدقة ترفع - او قال تدفع - الى النبى صلى الله عليه وسلم : او من امر به : والى ابي بكر : او من امر به : والى عمر : او من امر به : والى عثمان : او من امر به : فلما قتل عثمان اختلفوا : مكان منهم من يدفعها اليهم : ومنهم من يقسمها . وكان ممن يدفعها اليهم ابن عمر ! .

وقال : حدثنا عمرو بن طارق وابو الاسود عن ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن أم علقمة : ان عائشة كانت تدفع زكاتها الى السلطان .

وقال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يحيى بن سعيد عن على بن عبد الله بن ربيعة عن الربيع بن معبد انه سأل ابن عمر فى الفتنة عن صدقه مال أيتام : أيدفعها الى بنى عم لهم محتاجين ؟ فقال : لا : أدفعها الى الولاة ! .

وقال : حدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن عمران بن مسلم عن خيثمة عن ابن عمر قال : « ما أقاموا الصلاة فادفعوها اليهم » .

وقال أبو عبيد : حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : تلت لعطاء : أم أدفعها لى أن أضع صدقة مالى فى مواضعها ، أم أدفعها الى الامراء ؟ فقال : سمعت ابن عباس يقول : اذا وضعتها أنت فى مواضعها : ولم تعط منها أحدا تعوله شيئا فلا بأس ! .

قال حدثنا معاذ وأسحق بن يوسف الأزرق عن ابن عون عن مجاهد عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد بن عمير قال : اقسّمها .

وقال : حدثنا يزيد عن هشام عن الحسن قال : ؟ أن دفعها الى السلطان أجزت عنه وان لم يدفعها فليتيق الله وليتوخ بها مواضعها : ولا يحاب بها أحدا ! . وانتهى أبو عبيد من كل هذه الاثار التى ذكرها من دفع الصدقة - زكاة المال - الى ولاية الامر ، ومن تفريقها هو معمول به وذلك فى زكاة الذهب والورق خاصة أى الامرين فعلة صاحبه كان مؤديا للغرض



ذلك منه تشريفاً والله أعلم — بمن بعدت داره ، وشق عليه يحمل صدقته ، وكان ذلك تخفيفاً على المسلمين » .

ولكن ذكر المؤرخون والفقهاء مع ذلك أن أبا بكر وعمر بن الخطاب كانا يطالبان الناس بالزكاة في السوائم والزروع والنقود وعروض التجارة ، أي يجمعون الزكاة ظاهرها وباطنها ، وزاد عمر فأقام في كل البلاد عشرين فقال لهم : **خذوا من المسلم ربع العشر** ، ومن الذمي نصف العشر ، ومن الحربي العشر ، وفعل ذلك بمحض من الصحابة فقال بعض الفقهاء إن ذلك كان اجماعاً . وقالوا إن النقود تعد مالا باطنها الا اذا حملت من بلد الى بلد فانها تكون مالا ظاهراً ، ويأخذ منه العاشر الزكاة ، وليس في هذا تفتيش ولا ارهاق للناس لانهم يحملونها معهم فلا يذهبون في بيوتهم » .

ويقول « واستمرت الزكاة تجمع من كل الاموال ظاهرها وباطنها كما ذكرنا وتوزع بمعرفة الامام الى عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه ، فقد استمر على ما كان عليه الشيخان قبله زماناً ، ثم رأى الاموال قد كثرت وأن في تتبعها حرجاً على الأمة ، وفي تفتيشها ضرراً بأربابها . فوكل الناس الى دينهم ، وتركهم الى ذممهم ، فكانوا هم يتولون توزيعها ، وضارت الاموال الباطنة من ذلك الوقت خارجة عما يجمعه الاسام الا اذا انتقل بها أصحابها من بلد الى بلد فانها تكون ظاهرة تؤخذ منها الزكاة » .

ولعل الذي سهل لدى النورين قبول ذلك الرأي والسير على مقتضاه كثرة الاموال في بيت مال المسلمين وازدحامه حتى صار يكفى الفقراء وغيرهم ويزيد ، وذلك مما أفاء الله عليهم من غنائم الفتوح الإسلامية وشعورهم بأن الفقراء سيجدون حاجتهم لا محالة من بيت مال المسلمين من غير أن تعسر أو تضيق ، فسوغ للناس أن يوزعوا زكاة نقودهم بأنفسهم على ما يرون فيهم الحاجة » .

ويرى الشيخ أبو زهرة « ان الفقهاء الذين اجتمعوا على أن الزكاة في أصل شرعتها عمل من أعمال الدولة تجمعها وتوزعها أرادوا أن يفسروا عمل الامام عثمان تفسيراً يتفق مع هذا الأصل المقرر الثابت الذي لا مجال لانكاره ، فقالوا ان عثمان ومن جاء من بعده قد آتوا أرباب الاموال عنه بالنسبة للاموال الباطنة في أن يعطوها للفقراء » .

ولنترك الكلمة للكسائي في بدائعه ليقرر ذلك النظر فهو يقول في زكاة النقيدين والتجارة » . كان يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما الى زمن عثمان رضي الله عنه ، فلما كثرت الاموال في زمانه رأى المصلحة في أن يفوض الاداء الى أربابها باجماع الصحابة فصار أرباب الاموال كالوكلاء عن الاسام . الا ترى أنه قال « من كان عليه دين فليؤده وليترك ما بقي من ماله » . فهذا توكل لأرباب الاموال باخراج الزكاة فلا يبطل حق الامام . لهذا قال أصحابنا ان الامام اذا علم عن أهل بلدة أنهم يتركون أداء الزكاة فانه يطالبهم » .

٢ - والثاني أن يقلد أخذها وينهى عن قسمها بغيره مقتصراً على الاخذ وهو ممنوع من القسم .

٣ - والثالث أن يطلق تقليده فيكون باطلاً محمولاً على عموم الامر من أخذها وقسمها .

**أبو زهرة وضرورة جمع الزكاة الآن من كل الاموال الظاهرة والباطنة بفانون**

ويؤكد الشيخ محمد أبو زهرة « ١٠ أن زكاة المال تنظيم اجتماعي وان الضرورة تدعى الآن اليه ويقرر ان اعتبار الزكاة تنظيمياً اجتماعياً ليس بدعا ابتدعها ولا مسيطرة لروح العصر ولا اقتباساً من علوم الزمان انما هو رجعة الى الشريعة في نبيها الاول ومورثها الصافي ، فقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يأمر أمراء بجمع الزكاة بأنهم يأخذونها من أغنياء الناس ليردوها على فقرائهم . وأى معنى تعاونى أسمى من هذه المشاطرة المالية بين الاغنياء والفقراء ، وان الامام وأعوانه هم الذين يجمعونها وهم الذين يوزعونها ، ولا يتركون الناس يتولون الجمع والتوزيع لان الزكاة كانت لحماية الجماعة من الفقر وأضرارها وحماية المدنية الإسلامية الفاضلة من غارات الاعداء في الداخل والخارج ، فيتولى جمعها من يتولى هذه الحماية . ويصرح ابن عابدين بأن جمع الزكاة مناطه قدرة ولي الامر على حماية الأمة ويقول : **ان الجباية بالحماية فانما لسم تكن الحماية لم تكن الجباية** » .

ويقول : ؟ وقد اتفق الفقهاء اجمعون على أن الأصل أن الزكاة لا يتولى توزيعها من تجب عليهم ، وكان ذلك نفياً لمعنى الاحسان الفردي ، لان الاحسان الفردي يتحقق فيه الذل والهوان ، ويتحقق فيه معنى الحديث النبوي : ؟ **أليد العليا خير من اليد السفلى** ! : أما عطاء الدولة بمعاونتها للضعفاء واجرائها أرزاق عليهم من غير سؤال ولا نية في العطاء فليس فيه صغار ولا استدلال انما فيه معونة كريمة ، وسد للحاجة ، ودفع للعوز ، ورأب لصدد الجماعة ، وحماية للضعفاء من غير استجداء أو استجداء ، وهو توصيل الحق لصاحبه واعطائه لذويه ! .

ويقول : ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع الزكاة من الاموال الظاهرة وهي المواشي ، والزروع والثمار ، ومن الاموال الباطنة وهي النقود وعروض التجارة بيد أن الزكاة في السائمة كان يجمعها أمراؤه يذهبون الى مرابضها ، يأخذون حق الله فيها . والى الزروع يأخذون حقه يوم حصاده اما النقود فقد كان أربابها يذهبون بزكاتها ويعطونها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يخفون شيئاً منها لتقواهم . ولقد قال في ذلك الشيخ أبو منصور الماتريدي السمرقندي « لم يبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في مطالبة المسلمين بزكاة الورق » **الفضية** « وأموال التجارة : ولكن الناس كانوا يعطون ذلك ، ومنهم من كان يحمل الى الأئمة فيقبلون منه ، ولا يسألون أحداً عن مبلغ ماله الا ما كان من توجيه عمر رضي الله عنه العشار الى الاطراف ، وكان



وهكذا يؤكد الشيخ أبو زهرة أن الأصل أن الامام هو الذي يجمع الزكوات جميعها من الاموال الظاهرة والباطنة وهو الذي يوزعها ، وأنه أناب أرباب الاموال الباطنة عنه في توزيعها ووكلمهم الى دينهم الا اذا تبين أنهم لم يؤدوا حق أموالهم فيأخذ منه وان هذه الاحكام الثابتة تقرر في جلاء ووضوح أن الزكاة ليست احسانا فرديا ، وأن اعتبارها كذلك خروج بها عن معانيها ، وأن جمعها الان من كل الاموال أصبح ضرورة يحتتمها الدين لان الناس تقاصرت همهم عن أدائها أو القيام بالتكليفات الاجتماعية من تلقاء انفسهم ، ولان فيها وقاية للمجتمع من آفاته .

هل انتقلت في عالمنا المعاصر مبررات التفرقة في  
تحصيل الزكاة بين الاموال الظاهرة والباطنة والتي

ظهرت في زمن عثمان رضي الله عنه .  
ينادي أحد الباحثين في رسالة الماجستير  
محاسبة التي قدمها الى جامعة الازهر بكلية التجارة  
في موضوع « الزكاة والهيكلة الضريبية في الفكر  
الاسلامي - دراسة محاسبية مقارنة » أن تقسيم  
الاموال الى ظاهرة وباطنة والتفرقة بينهما من حيث  
زكاة المال أمر لا يتمشى في ظل العصر الذي نعيشه  
ولا يستقيم الان فأغلب تحصيل الاموال الباطنة -  
كالتقود و اموال التجارة - يمكن تبنيها الان لا سيما  
بعد تقدم الخدمات المصرفية في هذا المجال . والاصل  
ان حق الامام ثابت في جباية الزكاة بالنسبة للاموال  
جميعها وان يد ارباب الاموال الباطنة في اخراج زكاتها  
بعد نيابة فاذا اخلوا بهذه النيابة رجع الحق للاصل  
هو الامام .

- |                                   |                                       |                                    |
|-----------------------------------|---------------------------------------|------------------------------------|
| [١٠] مجلة لواء الاسلام -          | [٦] الادارة الاسلامية في عز العرب     | [١] تبين الحقائق شرح كنز الدقائق   |
| الرابع من السنة الرابعة ١٣٦٩ هـ - | لحمد كرد علي                          | للزليفي - جزء اول                  |
| ١٩٥٠ م                            | [٧] المدونة الكبرى للاهمام مالك رواية | [٢] التشرح الكبير وحاشيته للسدوقي  |
| [١١] البدائع للكسائي الجزء الثاني | سحون - الجزء الثاني ص ٨٨              | شرح الجزء الاول                    |
| ص ٧                               | [٨] الاموال لابي عبيد بن سلام         | [٣] شرح منهاج الطالبين لجلال الدين |
| [١٢] رسالة ماجستير غير منشورة     | طبعة المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٣     | المجلد الجزء الثاني                |
| للسيد سامي رمضان سليمان - كلية    | - هـ ص ٥٦٧                            | [٤] المغني لابن قدامة - الجزء      |
| التجارة جامعة الازهر - ١٣٩٣ هـ -  | [٩] الاحكام السلطانية للمباردي        | الثاني                             |
| ١٩٧٣ م                            | طبعة نهضة الوطن بصر ١٢٩٨ هـ ص         | [٥] الاموال لابي عبيد بن سلام      |
|                                   | ١٠٨                                   | ص - ٧                              |

بقية مقال « الاجتهاد ».

فلنقنن تشريعا للاحكام المستقاه ، من اصول الشرع  
بالاجتهاد . وليكن من بين ابناء الامة الاسلاميه نفر  
ينبع في امر دينهم يحملون امانة الاجتهاد مجددا ،  
امامهم تراث عظيم من اجتهادات السابقين وبين  
ظهر انهم كتاب ما فرط فيه من شيء وسنة من قصدها  
لن يضل ابدا .

فالباب مفتوح والطريق رحب متسع . فالى  
استنباط صحيح للاحكام وسديد الراى والقياس كلها  
سبل مفتوحة ومنابر ممدودة فليأتنن المسلمون  
بكتابتهم وليأتسوا بتراث علمائهم .. الى طريق  
الاجتهاد . فانا فى حاجة اليه والى سنة رسول الله  
متمسكين بها . والى كتاب الله فانا مجمعون على  
اتباع احكمه ويومئذ نسعد بما وعد الله عباده به فى  
قوله تعالى :

« ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .

فالى اهل الفقه والحكمة ، الى من يحملون لواء المعرفة الى من احاط بأحكام الله ، ان باب الاجتهاد غير موصد ، ان ضرورته حياة . . .

الاجتهاد ورفعوا المشاعر على طريق الحق فكانت لهم  
آراء وفكر وادراك هدى الامة الى الخير فآكرمهم الله  
والهمهم علما اقتربوا به من الله سبحانه وأفادوا  
أمتهم فحازهم الله ثوابا ورضوانا .

إذا ما كان ذلك فأين نحن اليوم من الاجتهاد ؟ ان حركة الحياة والتقدم تسير بمعدلات سريعة نشطة ولذا فقد بات الامر موجبا للاجتهاد حتى يواكب حركة دت التطور فلا بوصم بالتخلف ولا نخطئ عن حركة الحياة . فنحن في حاجة ماسة الى ان نأخذ من أسباب التقدم ما يفيق وشرعا في مجالات الحضرة المعاصرة . فلا بد لنا ان نساير اقتصاديات العالم واجتماعيته وثقافته وبذا تلتقي الحضارات فلا تبقى الحضارة الاسلامية تاريخا طويت صفحاته وماضيا نعيش على ذكره .

فالحضارة الاسلامية وهى ام الحضارات ينبغى النظر اليها دائما على انها متجددة نامية مزدهرة واعية متطورة تسير كل عصر وتوافق كل زمان وتمايش كل وقت واوان .



## منهاج الإسلام في تربية الشباب

يعيش العالم الآن في ضغوط مادية تحير أفكار الشباب بالذات بسبب النزاع القائم بين الأفكار المتصارعة في طرفي العالم مما سبب اختفاء الروحانيات من دنيا الناس . وإذا كانت الماديات قد طغت نتيجة هذا الصراع والتسابق على الاختراعات وما تذيعه وسائل الإعلام بأفكارها الغير مستمدة من الأديان ، تم هناك ما يعرض في دور السينما من أفلام تحرك الغرائز وتثير العواطف نتيجة عرض أفلام الجنس المبتذلة كل هذا جعل الشباب في حيرة وصراع وبينما هذا يعرض أمام عينه ويبقى على مسامعه ان به يسمع عن نظريات خفعية فيها غداء للفكر ونور للروح وهداية للقلب لانه من وراء ذلك يشعر انه اتصل بقوة أقوى منه . لهذا يجدر بنا أن نأخذ بيد الشباب وأن نبين لهم الطريق برفق ولين ، وتربية الشباب في كل عصر تحتاج الى :

### فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

ذهنه ما يجري في محيط أسرته بل انه يقلد ما يراه من تصرفات الابوين . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه . وفي اطار هذا حرص منهاج الذي يقدم للطفل وللشباب على ربط الشاب بأسرته رباطا مقدسا لتستقر نفسه واوجد علاقة من الحب المتبادل بين افراد الاسرة ليكون هناك التماس وولاء . والقرآن الكريم الذي قدمناه منهاجا امر الوند بالاحسان الى والديه مهما كان وضعه الاجتماعي ومركزه الادبي . يقول الله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا » . وتأمل في مطلع الاية فقد امرك الله سبحانه بعبادته لانه صاحب الفضل عليك في كل اطوار حياتك . خلقك ورزقك وأنعم عليك بنعم لا تحصى ولا تعد . لهذا لا يستحق العبادة الا هو . فقد ورد عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ بن جبل : أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله اعلم . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يعبدوه ولا يشرخوا به شيئا . قال : أتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك . ألا يعذبهم . لهذا كانت عبادة الله هي الاصل في كل شيء وصدق الله العظيم : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . لقد وصانا ربنا أن نحسن الى الوالدين في كل اطوار حياتنا وفي كل لحظة تهر علينا من عمرنا لانهما السبب في خروجنا من العدم الى الوجود واقرأ قول الله : « وحسبي ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا أما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما فلا

منهاج وقدوة ، والمنهاج الذي يقدم للشباب لابد أن يكون واضحا حتى لا يقع في سوء فهم أو حرج . والمنهاج الواضح المبسط الذي نقدمه لشبابنا هو كتاب ربنا الذي أنزله من علياء سمائه على قلب سيد المرسلين سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وأمره الله أن يبلغه الى الناس أجمعين فاهتدت به البشرية وسعدت في ظله الانسانية عندما عملت بقواعده وسارت على هديه والتزمت بحدوده . والذي يسعد البشرية الان وخاصة الشباب في هذا العصر هو هذا الكتاب الكريم لان من قرأ فيه كأنها يقرأ طوية نفسه وخواطر فكره يشعر الانسان بالتقام والتحام بينه وبين هذا الكتاب لانه توجيه سديد الى كل ما فيه سعادة الانسان واستقرار حياته .

ولما كان الشباب هو غرس الجيل السابق الذي ينمو في الحياة كان لابد من تعهده رضيعا فتيخبر الاب لولده المرضع الطيب لان لبن المرضع يؤثر في جسم الطفل وفي أخلاقه وسجاياه وكذلك يتعهده صبيبا بتوجيهه وارشاده مثل تعليم الصلاة والصدق في الكلام وعدم التصنت على كلام الناس وعدم نقل الكلام من جهة الى جهة . ثم يتولاه شابا بالتوجيه وأن يدفعه الى الامام ويحثه على طلب العلم ويحوطه بالرعاية لان هذه هي اخطر مرحلة في حياة الفرد ومن هذا المدخل نرى ان الشرائع السماوية زودت الانسان بالزاد الصالح ورسمت الطريق الواضح ليقطع الانسان حياته وهو يشعر بأمن وسعادة واستقرار ولن يتم هذا الا اذا كان هناك قدوة يكون هو العنصر الصالح امام ولده في تلك المراحل والقدوة تتمثل في الاب والام لانهما هما اللذان يقع عليهما عيني الطفل وينطبق في



الله عليه وسلم قوله : **ان الله يوصيكم بآبائكم . ان الله يوصيكم بأمهاتكم . ان الله يوصيكم بالاقرب فالأقرب .**

وورد عن أسماء أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : **ان أمي قدمت على وهي راغبة - وهي علي دينها لم تدخل في الاسلام بعد - أفأصلها ؟ قال : نعم صلى أمك ، ان العواطف الطيبة لا تتأتى الا من المعدن الطيب .** ولهذا من استقام على طاعة الله كان طيبا كريما . لقد اهتم الاسلام بالاسرة لانها اللبنة الاولى في بناء المجتمع والبيت قبل المدرسة مسئول عن تنشئة الطفل وتهذيب عواطفه وتقويم سلوكه والاولاد امانة والاب هو المسئول عن تلك الامانة وكذلك الام « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .** »

ان امتنا اليوم وهي تحتفل بعيد الام نريد ان نهتم في اذن الانباء بأن عيد الام ليس يوما واحدا في العام وليس ساعة واحدة في اليوم تقدم الى أمك هدية ثم تغضبها بعد ذلك وتحرمها من الكلمة الطيبة والبسمة الحانية . ان الاسلام يأمرنا ان نجعل في قلبك مكانا لأمك تذكرها في كل يوم وتسال عنها في كل لحظة وتتودد اليها في كل حين . ان عيد الام شيء طيب فعلا لانه يذكر الانباء ما للامهات من فضل وكنا نأمل الا ينقطع هذا العيد بعد هذا اليوم بل يكون امتداده بامتداد حياة الانسان على ظهر الارض . ان الذين يغضبون امهاتهم في سبيل رضاء عواطفهم وشهواتهم وزوجاتهم وتناسوا مالام من فضل هؤلاء لا يحسنون من الدين الا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه وهم قد خسروا الدنيا والاخرة لانهم في زعمهم يحسنون انهم يحسنون صنعا ولكن هذا ضلال وانحراف فلنجعل من هذا العيد رمزا لتجديد العواطف وايجاد التالف .

وإذا نحن تهابنا اليوم في حيرة فانا نقول لهم يا شباب ليس هناك حيرة فان الطريق واضح والسير فيه ميسور ومن سار على الطريق وصل ومن وضع رجله على اهل الطريق والتزم فاز وسعد . وإذا كانت هذه الأفكار المتصارعة أمامكم فان المنهاج الاسلامي والنقد من الابهاء والامهات كل ذلك يصل بكم الى ما ترحونه من خير وفلاح .

#### « بقية مقال حقوق الجار »

فالضرر الفاحش المنصوص عليه فيها هو الضرر غير المألوف المنصوص عليه في المادة ٨٠٧ المشار اليها . ويقتضى التحدث عن حقوق الجار التحدث عن الحائط المشترك بين جارين وحق كل منهما فيه ، وعن ملكية الطبقات في العقار الواحد ، وعن حق الجار في الاخذ بالشفعة اذا بيع عقار جاره وفي المقالات التالية من هذه المجلة القراء سنتحدث عن ذلك ان شاء الله تعالى وكان في العمر بقية .

والله جل ثناؤه وعلا شأنه ولى التوفيق والسداد .

**تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا .**

ان هذا الادب الذي ادبنا به مولانا والتربية على الاخلاق الفاضلة التي ارشدنا اليها الباري سبحانه كل هذا ليكون هناك نوع من الترابط بين الشباب واسرته وأهم ما في الاسرة الاب والام فقد أمر القرآن - وهو المنهاج - بالاحسان اليهما . وإذا كان هذا التنبيه الذي يرن في آذاننا ولا تنهرهما . ولا تسمعها قولا سيئا ولا تتأفف من مطالبهما ولا يصدر منك أيها الشاب فعل يسيء اليهما . كن متواضعا لهما في حياتهما فإذا مات أحدهما أو ماتا فترحم عليهما حتى لا تنقطع الصلة بينك وبينهما وتشعر أنت بانتمائك اليهما لانهما ربياك وأنت صغير وسهرا بجوارك وأنت رضيع وعملا في سبيل تربيتك الكثير فلا تكن عاتقا وأعلم ان ما تفعله في آثائك بفعله أبناؤك فيك من بعد وكما تدين تدان وبالكيل الذي كلت به لك يكتال .

جاء رجل من الانصار الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : **هل بقي عني من بر أبوي شيء بعد موتهم ابرهما به . هل نعم . خصال أربع ، مصدرة عنهما ولا يستغفار لهما وانقاد عهدهما واكرام صديقهما وصلة ارحم ائمتي لا رحم لك الا من بينهما فهو اذى بقى عليك من برهما بعد موتهما .** ان الاسلام يستد السعادة للنفس ولم يتركهم في فراغ بل بين لهم الطريق وحدد لهم المعالم وأمرهم ان يلتزموا بهذا لانهم ان اطاعوا الله سعدت دنياهم وفازوا بارضوان في آخراهم .

ولما كان للام فضل عناية وكثير من الجهد الذي تبدله لحملك ورعايتك فقد لفت القرآن نظرك الى برها خاصة وانها مهيزة الجناح فيجب عليك ان تكون بارا بها كريما معها الى ابعد الحدود قال الله تعالى : **« ووعدنا الانسان بوالديه حمته امه وهنا عني وهن وفصله في عامين ان اشكر لي ولو اتيك الى الخصم . »** وان ههنا عني ان تتترك بي ما ليس لك به علم فلا تطعها وصاحبها في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اتاب الى ثم الى مرجعكم فأتينكم بما كنتم تعملون » ولقد ورد عن النبي صلى

يطلب ازالة هذه المضار اذا تجاوزت الحد المألوف ، على ان يراعى في ذلك العرف ، وطبيعة العقارات ، وموقع كل منها بالنسبة الى الآخر ، والغرض الذي خصصت له ، ولا يحول الترخيص الصادر من الجهات المختصة دون استعمال هذا الحق .

والبدء الاساسي الذي وضعه هذا النص هو نهى المالك عن أن يغلو في استعمال حقه الى حد يضر بملك الجار ، وحدوث الفقرة الثانية من النص المذكور معنى الغلو ، وهو الضرر غير المألوف ، وهذا هو ما تقضى به المادة ٥٧ من مرشد الجيران السابق ايراد نصها ،





الإسلام  
وأصول  
الحكم

الدكتور إبراهيم خليل

## الجانب العسكري

حقيقة نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم وعاش في كنفه ، وتلقى هذه الدروس العالية على يديه ، وعاشه في السلم وفي الحرب ، وعرف كيف تجهز الجيوش وينظم الجند .

ومن شروط الامام على أيضا في قائد الجيش أن يكون أفضل الجنود حلما بحيث « يبطيء عن الغضب ، ويستريح إلى العذر ، ويراف بالضعفاء وينبو » يشتد على الأقوياء ومن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف » .

ويرى الامام على رضي الله عنه أن هذه الصفات ستم عادة ما تكون في أهرالمروءات والاحساب ، وذوى البيوتات الصالحة ، والسوابق الحسنة وأهل سجدة « والشجاعة ، والسخاء والسباحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف المعروف » . وهو بهذا يرشد واليه كيف يختار قائد جنده مشيرا إلى اعتبار العراقة في الأسر ، وفي الاحساب التي تجعل لأصحابها وازعا من دين ومن خلق كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الناس معادن ، كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، إذا فقهوا » فالأصل الكريم هو الذي ينبت فيه الدين وينمو ويتشعب .

والجيش عند الحاكم ساعده الايمن ودرعها الواقية ، بل هو بمنزلة الابن الذي يحتاج من والده

ونظرة الامام على رضي الله عنه إلى الجيش والجند هي نظرة القائد الحازم ، والسياسي الماهر ، والاب العطوف . وهو يرى الدين والصلاح ، هما المقياس الذي يقاس به القواد أو رؤساء الكتائب والاولوية بعد الكفاءة العسكرية ، فأقرب هؤلاء إلى الله ، هو الاولوي لتولي القيادة والرياسة « قول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ، ولإمامك » وأنقاهم جيبا أي أظهرهم قلبا .

وهو رضي الله عنه يقيس صلاح القائد والجندي هنا بمقياس قوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » فمن كان لهؤلاء الثلاثة طائعا فهو الاولوي بالقيادة والرياسة فصحة ولي الأمر مع طاعة الله والرسول ، وحدة واحدة ، لا تكمل الطاعة لله والرسول بدونها . فولى الأمر هو خليفة الله في الأرض ، وهو نائب الرسول صلى الله عليه وسلم في الحكم فهو الحاكم المباشر من الله ، والمفوض على رعيته من قبل الله ولذلك كانت طاعته تكميلا لطاعة الله ، وأرساء للنظام وتمسكا به . وليس هناك أولى من الجندي ولا من قائد الجيش بالتزام الطاعة ، والتمسك بها . والجيش حينما يقوم على ذلك فهو حصن البلاد حقا ، ودرعها الواقية ، وسلاحها المرهب لعدو الله وعدوها .

وهذه نظرة من الامام على رضي الله عنه إلى الجيش والجند تدل على قائد حازم وسياسي أعده



بلائه ما كان عظيما « فمدار النجاح في الجندية على التشجيع والاشادة بالبطولات . وهو الى جانب كونه نجاحا في قيادة فهو عدل في جزاء وفي معاملة .  
والجندية والحرب عند الامام على ، ليس مبنيا عليها  
عنده على دوام المعارك والقتال لداع ، او دون داع ،  
وانما هو يرى أن الصلح ركن من أركان الحرب ،  
والمعاهدات الحربية جزء من القتال بل قد تكون في  
بعض الاوقات ، أفضل أسلوب للقتال فهو يرى  
للمعارك ضرورتها ، وللصلح دواعيه كما قال  
تعالى « **وَأَنْ جُنُوهَا لِلْسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا** ، وتوكل على  
الله : « ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ولله فيه  
رضا ، فان في الصلح دعة لجنودك ، وراحة من  
همومك ، وأمنا لبلادك » . ويحضرنا في هذا قول  
عنترة العبسي :

« فأقدم حين يكون الاقدام حزميا ،  
وأحجم حين يكون الاحجام عزميا » .

ثم هو رضى الله عنه يوصى بالحدز في موقف  
الصبح . وانه لا بد من كشف نيات العدو ، واستطلاع  
أخباره ومواقفه ، فربما كان طلبه الصلح حيلة ينتظر  
بها غفلة من خصمه : « ولكن الحدز كل الحدز من  
عدوك بعد صلحه ، فان العدو ربما قارب ليتغفل ، فخذ  
بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن » .

وكما أن للسلام أخلاقياته ، فللحرب كذلك أخلاقياتها  
وآدبها فليست شرا مستطيرا في نظر الاسلام ، بحيث  
يكال للخصم فيها كل ما يليق وما لا يليق ، وانما هي  
على حد تعبير أمير الشعراء أحمدشوقي ، دواء  
وعراج فلا بد وان تتم لهذا الدواء تركيبته بدقة .

### والحرب في حق أدبك شريفة ومن السموم النافعات دواء

ومن تمام تركيبة الحرب ولو كانت كريمة للنفس  
عنصر الاخلاق والتسرف .  
وهكذا فدين الخلق الكريم ، ودين صاحب الخلق  
العظيم الذي اتى اليه عليه في كتابه الكريم ، وقال  
له : **وَأَنْكَ لَعَلِّي خَق عَظِيم** لا يحمي نفسه الا  
بالخلق العظيم ، فلا خداع ولا نفاق ، ولا غدر في  
عهد ، ولا اخلاق بدمية وانما تمسك بالعهد  
والمواثيق ومبادرة واضحة عند الضرب على يد من  
اخذ بالعهد والمواثيق كما يقول تعالى **وَأَمَّا تَخَافُ**  
**مِنْ قَوْمٍ خِيفَتَهُ** ، فأفدني فيهم على سواه أن الله لا يحب  
الخائنين .

بهذا الادب السامي يوجه أمير المؤمنين على رضى  
الله عنه واليه وقائده في مواقفه في الحروب  
والمعاهدات : « وان عقدت بيت وبين عدوك عقدة أو  
أبستك منك ذمة ، فحط عهدك بالوفاء ، وارح ذمتك

العطف والرعاية ولذلك يجب الاهتمام به مثل الاهتمام  
بهذه الاشياء كلها : « ثم تفقد من أمورهم ، ما يتفقد  
الوالدان من ولدهما ولا يتفقدان في نفسك شيء  
قويتهم به ولا تحقرن لطفنا تعاهدتهم به وان قل ، فانه  
داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك » .

وهذه العاطفة الابوية من الامام على رضى الله عنه  
تشمل برعايتها ، ما دق وعظم من أمور الجيش أو  
أمور الرعية فيوصى واليه على مصر ، بأن لا يترك  
الامر اليسير من أمور الجند اتكالا على مراعاة الامر  
العظيم من أمورهم والمصلحة الكبرى التي تخصهم :  
« ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فان  
اليسير من لطفك موضعا ينتفعون به ، وللجسيم موقعا  
لا يستغفون عنه » .

والفضل عند الامام على من رؤساء الاجناد ، هو  
من اتصف بهذه الروح نحو جده ، وأشرب قلبه هذه  
العاطفة « وليكن أثر رؤوس جنودك عندك من واساهم  
في معونته ، وأفضل عليهم من جدته سعته » بما  
يسبغهم ، ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم  
« أسرهم الذين خلفوهم وراءهم وذهبوا للجندية  
والحرب - حتى يكون همهم هماً واحدا في جهاد  
العدو » ففائدة هذه الرعاية ، وذلك البذل الذي يغطي  
حاجات الجندي وحاجات أسرته ، هي نغمة للقتال ،  
والاستعداد للعدو ، وعدم الانشغال بما وراءه من اهل  
ومن اقارب كما أن فيها ، حب الجند لقائدهم  
والتفاهم نحوه ، وسرعة استجابتهم له ، واخلاصهم  
فيما يعملونه معه « فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم  
عليك » وهذا الاخلاص للعمل وللحاحم من شأنه أن  
يصاحبه الرضا عن البذل والتفاهم بها ، وحسن الظن  
بالمستقبل ، والاقبال عليه « فافسح في آمالهم ،  
وواصل في حسن الثناء عليهم وتعدد ما أبلى ذوو  
البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعليهم تهز  
الشجاع وتحرض الناكل » .

والامام على ينظر بهذا الى النفس الانسانية ،  
فيقدم الاسلوب القيادي الذي يتمشى مع تكوينها ،  
ويتواءم مع ما طبعت عليه من حب التشجيع وحسن  
الثناء ، وهي بهذا تستمر في اتجاهها ويتضاعف  
عملها ، وتخرج أحسن ما عندها ، وما نظرت عليه .  
وهو بهذا الصدد يحذر من خطأ قد يوقع فيه سوء  
التصرف أو الغفلة عما يصدره المتفوقون والمجتهدون  
من أعمال ، وهو السكوت عن هذا الثناء عند  
الاقتضاء ، أو نسبة العمل العظيم لغير من قام به ،  
فان هذا اثره اليم على نفس من قام به بالفعل فيكبت  
في النفس التفوق ، ويقبضها عن العمل ، والاخلاص  
فيه : « ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضيق  
بلاء امرئ الى غيره ، ولا تقصرن به دون غاية  
بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى أن تعظم من بلائه  
ما كان صغيرا ، ولا ضعة امرئ الى أن تستصغر من



ميدان السلم ، وميدان الحرب ، وعلى المستويات الدولية . فهو دين الوحدة ، ودين الالفه ودين الاحسان الى بنى الانسان - حيث ينبغي الاحسان - مهما كانت مشاربهم واديانهم . فالاسلام مدرسة الحياة وهو قد جاء لكل شئ بتقنين وتعليم ما فرضه في الحيات من شئ . فاذا رأيت نجاحا في الحياة ، فانظر فيه ، تجد الاسلام عصبه الذي قام عليه .

وهذه الروح الاسلاميه وتلك العدالة الكريمة ، انما يسيطر عليهما عند الامام على قوة ايمانه بالله وخوفه منه وفقته بدين الله تعالى . يؤكد ذلك موقفه هذا الصعب ، وموقف قائده او وزير خارجيته الذي ربما تقرضه عليه الظروف ، كاعطاء كلمة في معاهدة او التسليم بشرط يظهر بعد ذلك انه في صالح الخصم ، او ان الوفاء به صعب .

هنا لا يفكر الامام على ، في نقض المعاهدة ، او الغدر بذمة الخصم ولكنه يوصى بالصبر على هذا الشرط ، الى ان تهيب الايام او الحوادث ، واخطاء العدو ، مخرجا من ذلك الشرط او المعاهدة باكملها « ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى انفساخه بغير الحق ، فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجة وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته ، وان تحيط بك من الله فيه طلبه « مؤاخذه » ، فلا تستقتل فيها » يصعب عليك طلب المسامحة من الله دنياك رلا آخرتك » ، اى فيأخذك طلب الله بحقه في الوفاء الذي غدرت به - من جميع اطرافك ، فلا يمكنك التخلص منه ويصعب عليك ان تسأل الله ان يقبلك من هذه المطالبه بعفو عنك في دنيا ، او آخرة : بعدما تجرات على عهده بالنقض . فتظل حيرانا مضطربا ، قد اخرجت نفسك من ضائقة الشرط الى ضائقة الغدر » .

فهذه هي اصول الحكم في الاسلام في جانبها العسكري ، نظر ثاقب شديد وسعة نظرة ، وانفتاح صدر ، ومعرفة بجوانب الحياة وأساليب العدو . وايمان بالله وباليوم الآخر في كل حل وعقد ولو كان ذلك مع العدو المخالف في الدين .

فدستور الحكم هو دستور الوفاء بالعهد مع العدو ومع الصديق ، وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « المؤمنون عند شروطهم » .

بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت ، فانه ليس من فرائض الله شئ الناس اشد اليه اجتماعا مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهد » .

فتقدير الوفاء بالعهد ، وانتظاره من الخصم حاجة نفسية في نفس المؤمن والكافر ، فيجب على اهل الاسلام تحقيق هذا المعنى الانساني لهؤلاء الذين يتعلقون به . ولهذا فليس يعظم الخصم في عين خصمه الا بالتزامه بالعهد ووفائه بالذمة ، ولا يحقر الخصم في عين خصمه الا نكثه بالعهد وغدره بالعقد . وصاحب هذا المبدأ الذميمة حقير في عين نفسه حقير في عين عدوه مفضوب عليه من ربه ، مسلما كان او كافرا ، فلا تغدرن بدمتك ، ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك ، فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي . وقد جعل الله عهده وذمته أمنا أنضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعه ويستفيضون « يحتمون » الى جواره » .

كما يطلب رضى الله عنه أن يكون العقد ، والمعاهدة ، بلغة صريحة واضحة ، لا تحتل تأويلا ولا تورية ، ولا استثناء ، وينهى أن يقصد القائد أو المباشر لعقد هذه المعاهدة ، أن يقصد من وراء عدم الايضاح في الالفاظ ، وإيهام الكلمات والعبارات ، أن يجد في ذلك مخرجا من صلب المعاهدة وعدم الالتزام بنصها « ولا تعقدن عقدا تجوز ، فيه العلل ولا تعولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة » .

وهذا هو أساس العمل السياسي الناجح الذي يجب أن يحترم . أو هذه هي السياسة كما يجب أن يشتغل بها ، من يتصدى لها ، أو توكل اليه المقادير ليعمل على هذا المستوى الدولي العام ، أمانة ووضوح وعمل في رابعة النهار لا في ظلام الليل ، ومناورة ، ومداورة ، واستئلال لحقوق الضعفاء وكذب ورجوع في الكلام ، والتناقض في العمل . فهذه سياسة غير رائجة الا على الضعفاء وفي محيطهم وهي سياسة الضعف ، لا سياسة القوة ، وليست تخلد على التاريخ ، ولا تعتبر في عرف المواثيق والمعاهدات الدولية نصوصا ومواثيقا بل يلفظها قاموس السياسة الخالد ويسخر بها ، ويحتقرها التاريخ .

وهكذا يعلم الاسلام البشرية الطريق السليم الى كل غاية سليمة . ويرسم الاسس السليمة للتعامل في









الأسباب المعدنة  
تلقصده الجنائي  
في الشريعة الإسلامية

المشاعر أحمد محمود خليل

انعدام العمد اذا اتجهت ارادة الجاني وهو مباشر نشاطه نحو فعل غير محرم وأن الجاني في هذه الحالة يكون غير مسئول أصلا أو يكون مسئولاً عن جريمة غير عمدية متى ثبت في حقه انه كان مخطئاً .

٢ - أن الجهل أو الغلط بما لا يعتبر  
 ركناً من أركان الجريمة لا تأثير له على  
 المسؤولية الجنائية وأن هذه المسؤولية  
 في الشريعة تعتبر عن جريمة عمدية في  
 رأى البعض وعن جريمة غير عمدية في  
 رأى البعض الآخر .

٣ - وان رأى مالك وابن حنبل في تقرير المسؤولية عن جريمة عمدية عند الجهل أو الغلط فيما لا يعتبر ركناً من أركان الجريمة هو ما انتهى اليه فقهاء القانون في مصر .

٤ - وان فقهاء الشريعة الاسلامية  
لم يتعرضوا لفكرة الجهل او الغلط في  
ظرف مشدد لانهم يقولون فكرة اقتران  
الجرائم بظروف مشددة .

٢٦] الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية  
القاعدة في الشريعة الإسلامية أن  
الشخص لا يؤاخذ على الفعل المصير  
إلا إذا كان عالماً بتحرمة غير أنه يكفي  
في العلم كما يقول الفقهاء إكناحه بمعنى  
أنه متى كان مبسراً للشخص أن يعلم  
ما حرم عليه كان مستولاً ، ويكون ذلك  
بالرجوع إلى النصوص الواجبة للتحرير  
أو بسؤال أهل الذكر وعذد لا يكون له  
أن يتدبر بالجهل بالأحكام وقد صاغ  
الفقهاء هذه القاعدة في قولهم « لا يقبل  
في دار الإسلام العذر بجهل الأحكام » .

وتكون النتيجة مما تقدم أن النص  
الذي يقضى بالتحريم يعتبر معلوما مادام  
العلم به ممكنا ، والشريعة لا تشترط  
تحقق العلم فعلا لأن ذلك يفتح بابا للادعاء  
بلاجهل بالاحكام ويمطل تنفيذها .

كذلك يرى فقهاء المسلمين أن الجهل بالمعنى الحقيقي للنصوص لا يرفع المسؤولية الجنائية فلو ادعى الجاني أن النص لا يدل على التحريم أو أن نصا آخر أباح الفعل المحرم فإن جهله بالمعنى الحقيقي للنص لا يرفع عنه المسؤولية ، وفي عبارة أخرى أن الغلط في التفسير لا يرفع المسؤولية .

ومن الأمثلة التي سيقف للتدليل على  
هذه القاعدة أن جماعة من المسلمين  
استحلوا شرب الخمر واستدلوا على ذلك  
بقوله تعالى [ ليس على الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ]  
فأقيم عليهم حد الخمر .

وقاعدة قيام المسؤولية استنادا الى مجرد امكان العلم قاعدة مطلقة في

لا بد لتحقيق القصد بوجه عام من توفر عنصر العلم أو الإحاطة مقدما بأمرين : العلم بحقيقة الوقائع المكونة للوضع الإجرامي ، والعلم من جهة أخرى بأن هذا الوضع جريمة نص القانون على عقابها ، فإذا كان الجاني يجهل بعض الوقائع المكونة للوضع الإجرامي ، أو كان لم يفهم حقيقتها فالأصل أن هذا الجهل أو الغلط في الوقائع ينفي عنصر العلم أو الإحاطة ، وبالتالي يعد عدم القصد الجنائي .

اما عدم العلم بالقانون فانه لا ينفى القصد الجنائي كقاعدة عامة لانه لا يقبل من انسان ان يدفع بالجهل بالقانون .

والقاعدة العامة في الشريعة الإسلامية أن الجاني لا يؤخذ على الفعل المحرم إلا إذا كان عالماً بحقيقة الواقعة وعالماً بأنها محرمة وذلك على تفصيل يختلف الأمر بشأنه في الجهل بالموانع عنه في الجهل بأحكام الشريعة .

في الفصل أو الظن لا يؤثر على مسئولية الجاني لأنه قصد في الأصل فعلا محرما فهو جان متعمد فمن أراد قتل زيد فأخطاه وقتل عمرا يعتبر قاتلا عمدا لعمرو ومن قتل عمرا حاسبا أنه زيد يعتبر قاتلا عمدا لعمرو .

والرأى عند أبى حنيفة والشافعى :  
يعتبر الجانى مخطئا لا متعمدا ويقول  
الفقهاء فى هذين المذهبين بان من قصد قتل  
شخص فأخطأ فى فعله وقتل أو أصاب  
غيره أو أخطأ فى ظنه وتبين أنه قتل أو  
أصاب غير من قصده فإن الجانى يكون  
مسئولا عن القتل أو الجرح الخطأ فقط لأن  
الجانى لم يقصد قتل من قتل ولا اصابة  
من أصيب .

ومن المقارنة بين ما هو مقرر في الفقه القانوني وما قال به فقهاء الشريعة الإسلامية نستطيع أن نستخلص الحقائق الآتية :

١ - أن ما قرره فقهاء القانون عن انعدام القصد الجنائي في حالة الجهل أو القلط في ركن من أركان الجريمة هو بذاته ما قرره فقهاء الشريعة بشأن

[١] الجهل بالوقائع أو الفلظ فيها : يستخلص مما كتبه الفقهاء في هذا الصدد أنهم أقاموا التفرقة بين أمرين : الأمر الأول : أن يكون الفعل المقصود أصلاً غير محرم في هذه الحالة يكون للجهل والفلظ أثره على مسؤولية الجاني ومن الأمثلة التي ساقوها لذلك أن يرمى الجاني صيداً فيصيب إنساناً سواء وجه الإصابة نحو المجنى عليه حاسباً أنه صيد أو وجهها نحو الصيد فعلاً فأخطاه وأصاب المجنى عليه ، فإن الجاني لا يكون مسئولاً عن إصابة الإنسان عمداً وإنما يكون مسئولاً عن إصابته خطأ متى توفرت أركان الخطأ في حقه .

الأمر الثاني : أن يكون الفعل المقصود  
صلا محرماً : فإن الجهل أو الخطأ لا يؤثر  
على مسئولية الجاني وناقش فقهاء  
الشريعة الإسلامية في هذه الحالة حيدة  
الهدف والخطأ في شخصية المجنى عليه  
واختلفوا في تحديد نوع المسئولية وذلك  
على التفصيل التالي :

الرأى عند مالك وابن حنبل : فى الفقه  
المالكي والحنبلى يقولون بأن الخطأ







# الأذان والإقامة

الأستاذ محمد حسن محمد

ولقد اختلف الإمامة في كيفية الأذان والإقامة فذهب مالك والشافعي إلى أن الأذان مثنى مثنى والإقامة مرة واحدة . إلا أن الشافعي يقول في أول التكبير الله أكبر أربع مرات فذهب مالك وأصحابه إلى أن التكبير في أول الأذان مرتين . وقد اتفق مالك والشافعي على الترجيع في الأذان وذلك رجوع المؤذن إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله مرتين . أشهد أن محمدا رسول الله مرتين . فبد صوته جهره بالشهادتين مرتين والخلاف بينهما في التكبير في أوله فمالك يقول مرتين والشافعي يقول عدد أربع مرات .

أما أبو حنيفة وأصحابه فيقولون إن الأذان والإقامة مثنى مثنى والتكبير عندهم في أول الأذان أربع مرات . ولا ترجيع في الأذان وإنما يقول أشهد أن لا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين ولا ترجيع في الشهادة ولا يمد صوته .

أما أحمد بن حنبل فيكبر أربعاً ويشهد مرتين في أشهد أن لا إله إلا الله وفي أشهد أن محمداً رسول الله بدون ترجيع . أما الإقامة عنده الله أكبر مرتين ويأتي الإقامة مرة مرة إلا الإقامة فيقول قد قامت الصلاة مرتين .

ولقد اختلف العلماء في حكم الأذان والإقامة فذهب أبو حنيفة والشافعي إلى أنها سنة على الكفاية للجماعة وسنة عين للمنفرد إذا لم يسمع أذان غيره . وذهب أحمد بن حنبل إلى أنها فرض كفاية في القرى والأمصار للصلوات الخمس وذكر عن أشهب عن مالك أن ترك الأذان مسافر عدماً فعليها بإعادة الصلاة . وقال بعضهم إن الأذان واجب دون الإقامة واستدلوا بالأحاديث التي أمر فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالأذان بصيغة الأمر قوله في حديث مالك بن الحويرث وابن عمه إذا سافرتما فاذنوا وأقيم الصلاة وليؤمكما أكبركما . وقال المنذر إن الأذان والإقامة واجب على كل جماعة في الحضر والسفر وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة لا يؤذنون ولا تقيم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان .

وعن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يعجب ربك عز وجل من الراعي الغنم في شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم للصلاة ويخاف مني وقد غفرت لعبدي وادخلته الجنة رواه البخاري وأحمد

والحديث يدل على استحباب الأذان للمنفرد ويكون صالحاً للرد على من قال إن طلب الأذان يختص بالجماعة ويدل أيضاً على أن الأذان من أسباب المغفرة للذنوب .

هما نداء الصلاة وأعلام على الإسلام .  
ولقد قال أبو عمر أن الأذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دار السلام ودار الكفر . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية قال لهم إذا سمعتم الأذان فأمسكوا وكفوا وأن لم تسمعوا الأذان فشنوا الغارة .

مرات . أشهد أن لا إله إلا الله مرتين - أشهد أن محمداً رسول الله مرتين - هي الصلاة مرتين - هي على الفلاح مرتين - الله أكبر مرتين لا إله إلا الله .

ثم استأخر قليلاً وقال فإذا أقمت الصلاة فقل .

الله أكبر مرتين . أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله هي على الصلاة هي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله .

فقال صلى الله عليه وسلم إن هذه الرؤية حق إن شاء الله تعالى . ثم جاء عمر بن الخطاب مهزولاً وهو يجر ثوبه ويقول . والذي بعثك بالحق . لقد رأيت مثل الذي رأيته عبد الله . ولقد ذكر القرطبي أن أبا بكر الصديق رأى مثل هذه الرؤيا أيضاً .

وفي ذلك دليل على أن الرؤية الصادقة جزء من الوحي ومن النبوة وحسب بذلك فضلاً وشرفاً . ولو لم تكن من الوحي لما رأى عبد الله بن زيد وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب نفس الرؤية في وقت واحد لو لم تكن من الوحي ما اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد أن يلقن بلالا هذا التاذنين . وعن أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة إلا الإقامة أي قد قامت الصلاة فأنها مثنى .

وفي صحيح مسلم كان صلى الله عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر فإذا سمع أذاناً أمسك ولا أغار ولم يكن الأذان قبل الهجرة بمكة . وإنما كانوا ينادون « الصلاة جامعة » فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفت القبلة إلى الكعبة . أمر بالأذان وبقي النداء « الصلاة جامعة » بالأمر الذي يعرض . وهي تقال في العيدين والاستسقاء ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهمه أمر الأذان حيث تمسرت على المسلم معرفة أوقات الصلاة فتشاوروا في أن ينصروا علامة يعرفون بها وقت الصلاة لئلا تفوتهم الجماعة وأشاروا أن يتخذ خشبيتين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة واقتراح بعضهم استعمال البوق فقال صلى الله عليه وسلم هو لليهود وأشار بعضهم بالناقوس فقال صلى الله عليه وسلم هو للنصارى ورأى بعضهم أن يضرب بالدف فقال عليه السلام هو للروم وفكر بعضهم في إيقاد النار وقال صلى الله عليه وسلم ذلك للمجوس وأشار بعضهم بنصب الزاية فإذا رآها الناس أعلم بعضهم بعضاً فلم يعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تتفق أراؤهم على شيء وقام صلى الله عليه وسلم وقد ترك المسألة لأمر الله ثم جاء عبد الله بن زيد الانصاري صباحاً وقال يا رسول الله لقد طاف بي طائف الليلة وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران في يده ناقوس يحملهم وقتل يا عبد الله اتبعني هذا الناقوس قال وما تصنع به قلت ادعوه للصلاة . قال أقلاً أدلك على خير من ذلك . فقلت بلى فقال تقول الله أكبر الله أكبر أربع



ولقد قال صلى الله عليه وسلم يغفر  
للمؤذن مدى صوته ويشهد له كل رطب  
ويابس

ولقد اختلف العلماء في اخذ الاجرة  
على الاذان فكرهه بعضهم واجازه بعضهم  
ولقد استدلل علماءنا باخذ الاجر بحديث  
ابى محذورة . وقد أخرجه النسائي وابن  
ماجة .

قال خرجت في نفر وكنا ببعض الطريق  
فأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالصلاة عند رسول الله فسمعنا  
صوت المؤذن ونحن عنه متكبرون اى  
معرضون فصرنا ننهز به فسمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وارسل اليه  
قوما فاقعدونا بين يديه فقال ايكم الذى  
سمعت صوته قد ارتفع فأشار الى القوم  
كلهم وصدقوا وجبسى وقال الى قم فأذن  
فتمت ولا شيء أكره الى من امر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا مما يأمرنى  
به . ولقد قمت بين يدي رسول الله فالقى  
رسول الله على التاذين هوبنفسه فقال قل  
الله اكبر أربع مرات . أشهد ان لا اله الا  
الله . أشهد ان لا اله الا الله أشهد ان  
محمدا رسول الله أشهد ان محمدا رسول  
الله ثم قال لى أرفع صوته قل أشهد ان  
لا اله الا الله . أشهد ان لا اله الا الله .  
أشهد ان محمدا رسول الله . أشهد ان  
محمدا رسول الله

ثم دعانى حين قضيت التاذين فاعطانى  
صرة فيها شيء من فضة ثم وضع يده على  
ناصية ابنى محذورة . ثم امرها على  
وجهه ثم على ثديه ثم على كبدته حتى  
بلغت يد رسول الله صرة ابنى محذورة ثم  
قال النبى صلى الله عليه وسلم بارك الله  
لك وبارك عليك . فقلت يا رسول الله  
مرنى بالتاذين بمكة فقال قد أهرتك فذهب  
كل شيء كان لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فى نفسى من كراهية وعاد ذلك كله  
بحبه لرسول الله ثم قدمت على عتاب بن  
أسيد عامل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بمكة فأذنت معه بالصلاة عن امر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول  
ابى محذورة ان النبى صلى الله عليه  
وسلم علمه الاذان تسعة عشر كلمة والاقامة  
سبعة عشر كلمة . ذلك لان التكبير فى اوله  
مربع والترجيع فى الشهادتين تصير كل  
واحدة منهما اربعة الفاظ والحيلتين  
أربع كلمات والتكبير كلمتان وكلمة  
التوحيد فى آخرها . اما الاقامة سبعة  
عشر كلمة بترجيع التكبير فى أوله الاقامة  
وترجع الترجيع وزيادة قد قامت الصلاة  
مرتين وباقي الانفاظ كالآذان . والحديث  
يدل على ترجيع التكبير والترجيع فى  
الآذان وترجيع تكبير الاقامة وثنية باقى  
الفاظ وحديث ابنى محذورة ارجح من  
غيره والعمل به أفضل لانه متأخر عن  
الاحاديث الاخرى فقد كان بعد فتح مكة  
وبلال أمر بأفراد الاقامة أول ما شرع  
الآذان .

### مكروهات الاذان

قد اجاز الحنفية التغنى بالآذان  
واعتبروه حسنة الا اذا أدى الى تغيير  
الكلمات بزيادة حركة او حرف فانه يحرم  
نعله ولا يحل سماعه . وقال المالكية  
بكرهية التطريب فى الاذان لمنافاته  
للخشوع الا اذا تفاحش عرفا فانه  
يحرم .

### من فضائل الاذان

ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان  
المؤذن أطول الناس اعناقا يرم  
المقنعة . اى أكثر الناس تنفيرا الى  
رحمة الله والمتشفوف يطيل عنقه لما يطلع اليه

ولقد قال صلى الله عليه وسلم الامام  
ضامن والمؤذن مؤتمن . اللهم ارشد  
الائمة واغفر للمؤذنين . فيكون الامام  
ضامن اى مسئول عن الصلاة وهو مكفل  
بصحة صلاة المصلين لارتباط صلاتهم  
بصلاته .

وهذا الحديث يدل على فضيلة الاذان  
وعلى انه افضل من الامامة لان الامين  
ارفع حالا من الضمين وهو أمين على  
صلاة الناس بالنسبة لمواقيت الصيام  
والسحور والصلاة ويقول صلى الله عليه  
وسلم لا يسمع نداء المؤذن جن ولا انس  
ولا شيء الا شهد له يوم القيامة . ولقد  
قال صلى الله عليه وسلم ثلاثه يوم  
القيامة على كثيب من مسك اسود لا  
يهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ  
مما بين الناس رجل قرا القرآن ابتغاء  
وجه الله . وام بقوم وهم به راضون .  
ورجل اذن فى مسجد ودعا لله عز وجل  
ورجل ابتلى بالرزق فى الدنيا فلم يتغله  
ذلك عن عمل الله .

وتقول السيدة عائشة نزلت هذه الآية  
فى المؤذنين وهى قوله تعالى .

ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله  
وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين !

ولقد سأل عبد الله بن عمر رجلا ما  
عمك فقال الاذان قال نعم العمل يشهد لك  
كل رطب ويابس . ولقد قال رجل لرسول  
الله ما بال المؤذنين يفضلوننا قال صلى  
الله عليه وسلم قل كما يقولون فإذا  
انتهيت فسل تعط . ويقول ابن مسعود لو  
كنت مؤذنا لم أبال الا أن احج أو  
اعتمر .

وقال عمر رضى الله عنه لو كنت اطبق  
الآذان مع الخلافة لأذنت .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان سمع الاذان يقول أنا أشهد .  
أنا أشهد . وفقتا الله الى ما فيه  
الخير .

وعن أبى هريرة ان النبى صلى الله  
عليه وسلم قال المؤذن يغفر له مد صوته  
ويشهد له كل رطب ويابس ويدل هذا على  
استحباب مد الصوت فى الاذان لكونه  
للمغفرة وشهادة الموجودات ولانه أمر  
بالمجى للصلاة فكل ما كان ادعى لاسماع  
المأمورين بذلك كان أولى ولقوله صلى الله  
عليه وسلم لابی محذورة ارجع فارفع

وهذا أمر برفع الصوت . ولقد قيل ان  
قوله صلى الله عليه وسلم يغفر له مد  
صوته اى أنه لو كان بين المكان الذى  
يؤذن فيه والمكان الذى يبلغه صوته ذنوب  
تملا تلك المسافة لغفرها الله له .

ولا يسن الاذان لصلاة الجنازة ولا  
للصلاة المنذورة ولا للنوافل ولا للعبدین  
والكسوف والاستسقاء والترأویج والسنن  
والرواتب . ويشترط الاذان باللغة  
العربية الا اذا كان المؤذن اعجميا ويريد  
أن يؤذن لنفسه او لجماعة اعاجم مثله .

ولقد قال صلى الله عليه وسلم اذا  
سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم  
هملوا على .

فعندما يؤذن بالصلاة فيجب أن نقول  
مثل ما يقول المؤذن فإذا قال الله اكبر  
يقول كل من فى المسجد جميعا الله  
اكبر . واذا قال اشهد ان لا اله الا الله  
يقولون مثل ما يقول حتى اذا وصل الى  
الحيلتين نقول لا حول ولا قوة الا بالله .

فإذا ما انتهى المؤذن فيقول جميع من  
فى المسجد الصلاة على رسول الله ومعهم  
المؤذن ولما كانت كلمة قولوا معناها عبروا  
وأظهروا وأعلنوا فيصيح أن يقال بصوت  
عال . ولما كان المؤذن قد انتهى من الاذان  
فعليه ان يقول بصوت عال الصلاة على  
رسول الله لان الحديث اولا لم يقيد الجهر  
من السر وليس هناك ما يمنع الجهر لان الجهر  
أولى للفائدة التى تعود على من يسمع .  
فإذا قال بالصلاة على رسول الله يتذكر  
او يتعلم فيصل على رسول الله كل من  
سمع .

والفائدة من ذلك تعود على المؤذن  
وعلى المستمع وعلى الذى يسير فى  
الطريق فيرددونها جميعا . وان الغرض  
الذى يرمى اليه رسول الله أن يذكر جميع  
من فى المسجد الله رب العالمين قبل  
الصلاة ويقول مثل ما يقول المؤذن ثم  
نصلى على رسول الله حتى اذا قمنا الى  
الصلاة نكون قد اطمانت قلوبنا نتيجة ذكر  
الله تعالى لان الاذان كله ذكر . فيقول  
الله تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب .



## بقية مقال « عيادة المريض وآدابها في الاسلام »

وقال بعض الادباء : لا تؤذ أخاك بكثرة الجلوس ، فان في التعذيب رحمة النفوس .

وقال « السرى السقطى » : « مرضت في طرسوس ، وجاء الى عيادتي جميع من التتلاء فاطالوا الجلوس حتى املوني ، ثم استدعوا منى - اى طلبوا منى الدعاء لهم - فرفعت يدي وقلت : اللهم علمنا كيف نعود المرضى » .

واطال قوم عيادة « بكر بن عبد الله المزنى » فقال « المريض يعاد ، والصحيح يزار » .

وقد اراد ان يفرق بذلك بين آداب زيارة الصحيح ، وآداب عيادة المريض ، فاذا صنعت الاطالة في الزيارة ، فلا يصح سوى التخفيف في العيادة .

وقال بعضهم « آدب العيادة » تشجيع العليل بلطيف اللفظ ، وحسن القول .  
غير ان بعضهم ينصح بان يخفف العائد المريض من اى فعل قد يؤذيه ، ويحذره من اى تصرف قد يضره ، وما جاء في « محاضرات الادباء » :  
« خوفوا المريض ، ليتجنب المضار ، فمن خوفك لطفى الامن ، خير لك ممن امنك لتلقى الخوف » .  
ومن آداب العيادة ، ما اوصى به الرسول الكريم من تخفيفها ، في قوله « افضل العياد اخفها » .

وفي ذلك يقول جعفر بن ضرار الكاتب :  
ان العيادة يوم يمسد يومين

واقعد قليلا كالحظ العين بالعين  
لا تبرمن مريضا في عيادته  
يكفيك من ذاك تسال بحرفين

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان اذا دخل على مريض قال : اذهب الياس رب الناس ، او اشف أنت الشافي ، لاشفى الا أنت اشفيت شفاء لا يغادر سقما » .

ومن ماثور - ما قيل من دعوات الشفاء ما كتبه « عبد الله بن المعتز » الى صديق له اذن الله بشفتائك وتلقى داءك بدوائك ، ومسحك بيد العافية ، ووجه اليك وافر السلامة ، وجعل علتك ماحية لذنوبك ، مضاعفة لثوابك » .

ومما روى من آداب العيادة ، قول « الفضل بن الربيع » : « ولا تقولوا كيف حال امير المؤمنين ، ولا تسالوه عن حاله ، فتكفوه الجواب ، ولعله يتل عليه الكلام ، ولكن اجعلوا مسالتكم الدعاء له » .



### الشفاعة

قال الله تعالى : « من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها » .

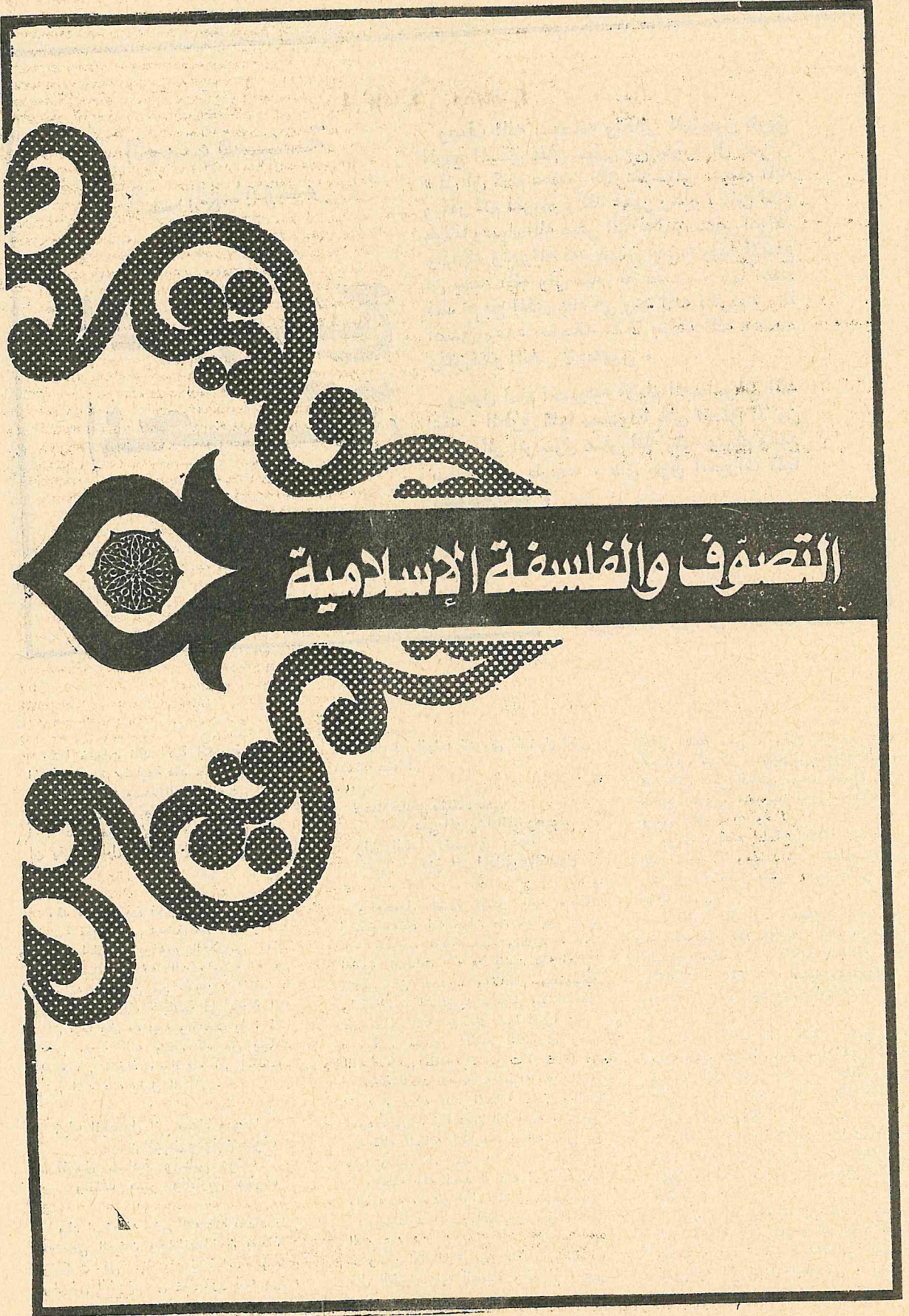
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره ، فيقول له : جعلت لك جاها : فهل نصرت به مظلوما ، او قمعت به ظالما او اعنت به مكروبا ؟ » .

قال صلوات الله وسلامه عليه : « افضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له » .

وقال : « الخلق عيال الله فاجبهم اليه انفعهم لعياله » .









## الصوفية في إلهامهم

# الربح المحقق

وصف الله سبحانه وتعالى للمؤمنين طريق  
الريح المحقق فقال تعالى في سورة آل عمران  
« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله  
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » فمن اتبع  
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله  
وأفعاله وأحواله فقد ضمن لنفسه بهذا الاتباع  
أن يحبه الله وأن يغفر له ذنوبه . وما أعظم  
ذلك الربح الذي جاء في وعد الله الكريم ، وما  
أصدق وعده سبحانه إذ لا يخلف الله وعده  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ويقول امام الصوفية الإمام الجنيد رضى الله  
عنه : الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من  
اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع  
سينته ولزم طريقته ، فان طرق الخيرات كلها  
مفتوحة عليه .

### الاستاذ عيسى كامل المطاوي

حين قال في الهامه الفوري المرتجل الذي  
نقلناه عنه :

محبة خالقي مشكاة قلبي  
على أنوارها ألقى وصولي  
وان الحب اشواق وصبر  
يعز على المناقق والكسول

والوصول الذي يشير اليه سيدي  
الشيخ معناه انه صان من خواص عباد  
الله المقربين قرب فضل وتكريم ، اما  
القرب من ذات الله فلا يكون لانه تعالى  
مقدس عن الحدود والاقطار والنهائية  
والمقدار ما اتصل به مخلوق ولا انفصل  
عنه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ويقول سيدي الامام القشيري رضى  
الله عنه في لطائف الاشارات :  
محبة العبد لله حالة لطيفة يجدها من  
نفسه وتحملة تلك الحالة على موافقة  
امره على الرضا دون الكراهية ، وتقتضى  
منه تلك الحالة ايثاره سبحانه على كل  
شيء وعلى كل احد .

ومحبة الله للعبد ارادته احسانه اليه  
ولطفه به ، وهي ارادة فضل مخصوص .  
ويستطرد الامام القشيري فيقول رضى  
الله عنه :

ويبين لنا الفرق بين الحبيب والخليل ،  
قال الخليل عليه الصلاة والسلام « فمن

وكما ضمنت تلك الآية الكريمة ربح  
المؤمن بصدق المتابعة فقد جعلت متابعتة  
صلى الله عليه وسلم الدليل العملي الذي  
يقويه المؤمن على محبته لله عز وجل ،  
فمن ادعى من المؤمنين محبة الله وجب  
ان يقيم الدليل بتلك المتابعة على صحة  
دعواه .

وقد سعدت من نحو سبعة عشر عاما  
بجلسة مباركة في دمشق مع المغفور له  
فضيلة الشيخ ابراهيم الغلاييني مفتي  
قطفة السابق رحمه الله واوسع له في  
رؤيائه ، وكان من الاولياء المتقين ،  
وقد اكرنا في تلك الجلسة في محبة الله  
فكان فيما قال ووعيته واتعظت به : كلنا  
يدعى محبة الله ولكن قل من يجاهد  
نفسه في اتخاذ وسائلها ، ثم استشهد  
رضى الله عنه بقول القائل :

كيف الوصول الى سعاد ودونها  
قن الجبال ودونها خوف  
الرجل حافية ومالي مركب  
والكف صفر والطريق مخوف

وقد استعذته رضى الله عنه فأعاد على  
بعضى البهتين وحفظتهما من يومئذ .  
وتذكرت في مناسبتها قول سيدي  
وشيخي الشيخ على عقل نور الله مرقد

تبعني فانه مني « وقال الحبيب عليه  
الصلاة والسلام « فاتبعوني يحببكم الله ،  
فان كان متبع الخليل «منه» افضلان  
متابع الحبيب محبوب الحق سبحانه ،  
وكفى بذلك قرينة وحالا .

ويقال : قطع اطماع الكافة ان يسلم  
لاحد نفس الا ومقتداهم وامامهم سيد  
الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله  
عليه وسلم .

ويقال : قال اولاً « يحببكم الله ، ثم  
قال « ويغفر لكم ذنوبكم » والواو تقتضى  
الترتيب ليعلم ان المحبة سابقة على  
الغفران - اولاً : « يحبهم ويحبونه  
وبعده : يغفر لهم ويستغفروهم .

والمحبة تشير الى صفاء الاحوال ،  
ومنه حب الانسان وهو صفاؤها والمحبة  
توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب في  
السر ، وما اروع ما يقول الامام  
القشيري بعد ذلك :

والحب حرفان : حاء وباء ، والاشارة  
من الحاء الى الروح ومن الباء الى  
البدن ، فالحب لا يدخر عن محبوبه لقلبه  
ولا بدنه .

اقول : ولا تعجب ان يتقرب المحبون  
الى مرضاة ربهم بالجهاد الجاد قلبيا  
وقالبا ، فقد ادخل الله تعالى الروح  
النورية في البدن الظلماني ، وشاء



سبحانه بهذا المزج ان ينتفع ببدن من وجدان الروح وان تنتفع الروح من افعال الجوارح مادام الانسان على قيد الحياة، فاذا مات المؤمن عند انتهاء اجله ارجع الله الروح بقدرته الى عالمها النوراني وهو عالم الملكوت الاسنى الذى خلق منه تعالى الملائكة الاطهار ، ورجع البدن الحيواني الى التراب الذى منه خلقه الله عند نشأة ابي البشر ادم عليه السلام وسبحان ربى من قادر حكيم ، ومن علم خبير . ويوم القيامة توفى كل نفس ما كسبت ولا تظلم نفس شيئا ، ( فمن يعدل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره )

وعند قوله تعالى ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ) يقول سيدى الامام القشيري رضى الله عنه : طاغوت كل واحد ما يشغله عن ربه والايامن حياة القلب بالله .

والاستمسك بالعروة الوثقى الوقوف عند الامر والنهى ، وهو سلوك طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم وآله ، فمن تحقق بها سرا وتعلق بها جهرا فاز فى الدارين وسعد فى الكونين . وعند قوله تعالى ( واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ) يقول سيدى الامام القشيري رضى الله عنه :

قرن سبحانه طاعة الرسول صلوات الله عليه بطاعة نفسه تشريفا لقدره وتخفيفا على الامة حيث ردهم الى صحة شخص من انفسهم ، فان الجنس الى الجنس اسكن .

وعند قوله تعالى ( وسارعوا الى مغفرة من ربكم ) يقول سيدى الامام القشيري رضى الله عنه :

الناس فى المسارعة على اقسام : فالعابدون يسارعون بقدمهم فى الطاعات، والعارفون يسارعون بهمهم فى القربات، والعاصون يسارعون بئدبهم بتجرع الصبرات ، فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ، ومن سارع بهمهم وجد قربته، ومن سارع بئدبه وجد رحمته .

وعند قوله تعالى ( منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ) يقول سيدى الامام رضى الله عنه :

قيسة كل احد ارادته ، فمن كانت همته الدنيا ، فقيمته خسياسة حقيرة كالدنيا . ومن كانت همته الآخرة فشريف خطره . ومن كانت همته رباتية فهو سيد وقته . وقد قال سيدنا عبد الله بن مسعود الصحابى الجليل رضى الله عنه ما كنت احسب ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية .

ويعلق السادة الصوفية على قوله هذا فيقولون : ان ابن مسعود كان فى هذا المقام فانيا عن الدنيا فلم تخطر على باله .

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل رضى الله عنه فى تعلق ارادته بربه سبحانه وتعالى فيما نقلناه عنه من الهامه المرتجل :

انى احب الهى لا شريك له وذاك روحي وريحاني وتبتيلى احبه وفؤادى لا يفارقه وذكره حين مر العيش يحلو لى ليلى نهاري اناديه ويسمعنى واذا ينادى فكل السمع يزهو لى كما نقلنا عنه قوله رضى الله عنه : ليس عندى اى مال انما

كل مالى فيه علم وعمل ان عيدى يوم القاه فما

لى عيد غير وجه الله جل وكذلك قوله رضى الله عنه :

قبلتلى فى الصلاة ساعة وقت كم مصلى بعد الصلاة تلاهى

انما قبلتلى جميع حياتى لى ذات الله ان انساها

فمساىى مع اليقين نهاري ونهاري سعادة برضاها

يا سرورى بقوله يا عبادى انا فى سمعها انا رضاها

وكذلك قوله رضى الله عنه : وعشت زمانى لست احفل بالورى

وكيف وقللى هام فى مشهد القدس وتوجت بالقرآن نفسى عقيدة

اصون به نفسى عن الزين والدس وان شرب الناس الطلا وتصبوا

فسنة خير الخلق فى شربها كاسى وان رفع المشرور عجباً رءوسهم

رفعت بذكر الله فوق الورى راسى وما اروع ما يقول سيدى الامام

القشيري رضى الله عنه عند قوله تعالى دفاع عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر :

تجنسوا فى احوالهم ، فمن مقصر فى حقه امر بالعفو عنه ، ومن مرتكب لذنوبه امر بالاستغفار له ، ومن مطيع غير مقصر امر بمشاورته .

اقول : وصدق سيدى رسول الله عليه افضل الصلاة واتم التسليم حين قال :

« انما انا رحمة مهداة » .

وعند قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا من يردتكم عن دينه فسوف يأتى الله

بقوم يحبهم ويحبونه ) يقول سيدى الامام القشيري فى روعة ظاهرة رضى الله عنه :

جعل صفة من لا يردت عن الدين ان الله يحبه ويحب الله ، وفى ذلك بشارة

عظيمة للمؤمنين . فانه يجب ان يعلم ان من كان غير مرتد فان الله يحبه ،

وفيه اشارة دقيقة فان من كان مؤمنا يجب ان يكون لله محبا ، فاذا لم تكن

محبة فالخطر بصحة ايمانه ، وفى الآية دليل على جواز محبة العبد لله وجواز

محبة الله للعبد .

ويستطرد سيدى الامام القشيري فيقول رضى الله عنه :

والحبة نتيجة الهمة ، فمن كانت همته اعلى فمحبه اصفى بل اوفى بل اعلى،

ويقال : المحبة سكر لا صحو فيه ...

ويقال : المحبة غريم يلازمك لا يبرح ..

وعند قوله تعالى ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون

فتيلا ) يقول سيدى الامام القشيري رضى الله عنه :

مكنك من الدنيا ثم قال لك ( قل متاع الدنيا قليل ) فلم يعد لها شيئا لك ، ثم

لو تصدقت منها بشق قدره لتخلصت من النار وحظيت بالجنة ، وهذا غاية

الكرم ، واستقلال الكثير من نفسك لاجل حببك اقوى امارات صحبتك ، واذا

كانت قيمة الدنيا قليلة فاحس من الخسيس من رضى بالخسيس بدلا عن النيس ،

وقد اختلج المؤمن من التكون بالتدريج ، فقال اولاً ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة

خير ) فاخطفهم عن الدنيا بالعقبى ، ثم سلبهم من الكونين بقوله ( والله خير

وابقى )

ويحرك السادة الصوفية همنا لنبدل كل جهد ممكن فى محبة الله تعالى

ومرضاته فيقولون :

اذا كان البيت الحرام المنسوب اليه لا تصل اليه الا بقطع المفاوز والمتاهات

فكيف تطمع ان تصل الى رب البيت بالهوينى دون تحمل الشقات ومفارقة

الراحات ؟

ويقول سيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه فى الهامه المرتجل :

تعب النفس فى الحياة دواها ثالث الفز والمنى بشقاها

كما يقول رضى الله عنه :

اتريد ان ترقى بغير مشقة لولا المشقة لا تنال علاه

ويقول سيدى الامام القشيري ، رضى الله عنه ، فى تعريف الربانيين الذين

تعلقت قلوبهم بالله تعالى فبدلوا فى مرضاته كل نيس :

الربانى منسوب الى الرب ، والربانيون هم العلماء بالله ، العلماء فى الله ،

القائمون بفنائهم عن غير الله ، ينطقون بالله ، ويسمعون بالله ، وينظرون

بالله ، فهم بالله محو عما سوى الله

ويقال : الربانى من ارتفع عنه ظل نفسه ، وعاش فى كنف ظله سبحانه ،

ويقال : الربانى الذى لا تغيره محنة ، ولا تضره نعمة ، فهو على حالة واحدة فى

اختلاف الطوارق .

ويقال ان الربانى هو الذى لا يبالي بشيء من الحوادث بقلبه وسره ، ومن

كان لا يقصر فى شيء من الشرع بفعله .

ويقول سيدى الشيخ على عقل نور الله ضريحه واصفا نفسه ومتحدثا بنعية

ربه عليه ، فى فئانه عن غير الله تعالى :

فنيث به عن غيره فاستمسكت بالباقية

رضيت فلما اخلصت بقيت وان تك فانية

ان كان جسمى بالقاء سقوفه متداعية

فالروح بعد فئائه فى الخلد شمس سامية



وقد اتخى الله تعالى كثيرة على عباده الصالحين في آيات كثيرة من القرآن المجيد . وسباهم مرة أولياء الله ، وأخرى حزب الله ، وثالثة عباد الرحمن ، ورابعة عباد الله ، ولتنظر في البشرية لاني يبشرهم بها سبحانه وتعالى في حياتهم وأخرتهم في مثل قوله عز وجل:

**إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل كلمات الله ذلك هو الفوز العظيم .**

وقد جاء في تفسير تلك الآيات الكريمة أن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ، والولي هو من توات أفعاله على موافقة الشرع الشريف ، أما من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور خادع . وتركيب الواو واللام والياء يدل على معنى القرب ، فولي كل شيء هو الذي يكون قريباً منه ، والقرب من الله بالجهة والمكان مستحيل إذ لا مسافة بين الله تعالى وعباده ، وإنما قربهم منه يكون باستغراق الولي في نور معرفة الله ، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله ، وأن مسجع سمع آيات الله ، وأن نطق نطق هائئاً على الله ، وأن تحرك تحرك في خدمة الله ، وأن اجتهد اجتهد في طاعة الله ، فهناك يكون في غاية القرب من الله فحينئذ يكون ولياً ، وإذا كان كذلك كان الله وليه وناصره قال تعالى **( الله ولي الذين آمنوا )**

وقال المتكلمون : ولي الله من كان أتياً بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل ويكون أتياً بالأعمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة ، واليه الإشارة بقوله **( الذين آمنوا وكانوا يتقون )** وهو أن الإيمان مبني على الاعتقاد والعمل ، ومقام التقوى هو أن يتقى العبد كل ما نهى الله عنه ، كأنه قيل : من أولئك وما سبب كرامتهم ؟ فقول هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى .

وقوله تعالى **( لا خوف عليهم ولا هم يحزنون )** أي لا يعتريهم ما يوجب ذلك ، فالمراد أنهم يستمرون على النشاط والسرور وذلك في الآخرة ، وفي الحديث : لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس .

وقوله تعالى **( لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة )** جملة مستأنفة في جواب سؤال ، كأنه قيل : ما أعد لهم في الدارين ؟ والبشري في الدنيا فسرت بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له كما جاء في حديث صححه الحاكم ، وقيل أيضاً هي الثناء الحسن حين يوضع للمؤمن القبول في الأرض من اثر محبة الله له ، وقد قال بعض المحققين : إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استنار قلبه وامتلأ نوراً فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فيظهر عليه آثار الخضوع والخشوع فيحببه الناس ويثنون عليه فذلك عاجل بشرائه بمحبة الله له ورضوانه عليه .

وقد جاء في تفسير قوله تعالى **( أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات )**

**لهم الرحمن ودا )** أي سيحدث لهم في القلوب هودة من غير تعرض منهم لأسبابها سوى ما لهم من الإيمان والعمل الصالح والتعرض لمعوان الرحمن لأن الموعود من آثارها ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أحب الله عبد لم يقبل لجبريل عليه السلام : أي أحب فحبه ، فحبه جبريل ، ثم يتأدى في أهل السماء : أن الله أحب فلنا فاحبه فحبه أهل السماء ، ثم يوضع له المخبة في الأرض ، والسبب في قوله تعالى **( سيجعل )** لأن السورة مكية وكان المسلمون في مكة مقفولين بين الكفرة فوعدهم ذلك ثم أنجزهم وعده سبحانه حين انتشر الإسلام وقويت شوكة المسلمين وقيل أيضاً قول آخر وهو أن الموعود سيكون في يوم القيامة حين تعرض حسنات المسلمين على رؤس الأشهاد فينزع الله ما في صدورهم من الغل الذي كان في الدنيا ، ولعل أفراد هذا بالوعد من بين ما سيؤمنون يوم القيامة من الكرامات السنية لمسا أن الكثرة سيقع بينهم يومئذ تباعض وتضاد وتقاطع وتلاعن .

أقول ونحن نشهد بأعيننا محبة المؤمنين للأولياء ونرى كيف يتزاحمون على زيارتهم والدعاء لهم والتبرك بهم ، وهم رقدوا في مشاهدهم ، لا يخطبون على المنابر ولا يزكون أنفسهم ولا يغفرون للناس بشيء ، بل ذلك فضل الله عليهم وعلى الناس ، وإنما نرى الزوار في موالد الأولياء كأنهم جزاء مختصر ، وذلك دليل قائم على المودة التي يكتبها الله لهم حتى يعد موتهم وانتقالهم إلى رضوان الله تعالى . وكيف لا نجيبهم وهم أحباب الله ، وقد أحبه سبحانه وأحبه ، وشرح صدورهم للتقوى فطاعوه ، وكانوا قدوة طيبة يغيرهم بالقول والفعل والحال ، وصاروا بذلك نواباً عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة الخلق إلى الحق ، وصديق سبحانه وتعالى إذ يقول **( ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون )** وإذا يقول **( ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون )** وإذا يقول **( يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله )** وإذا يقول **( وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون . وإلى لا أعبد الذي فطرني وإلى إليه ترجعون )** والرجل هو سيدنا جبيب النجار وكان من أصحاب سيدنا عيسى عليه السلام .

والدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصفات التي تتحلّى بها الأمة الصمدية وهي خير أمة أخرجت للناس **( كنتم خير أمة أخرجت للناس تاهدون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله )** ويلزمنا الله تعالى بأن يكون فينا الداعون إلى الله تعالى بقوله عز وجل **( ولتكن منكم أمة يذكرون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون )** وطاعتنا للعلماء المسلمين ومحبتنا للأولياء الحقين لا تتنافى مع طاعة الله

ولا مع محبتنا لله تعالى ولا مع محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهم أداة صلتنا بالله ورسوله وقد أقام سبحانه الأسباب بقدرته لتؤتي ثمرتها بإذنه ، وله في ذلك الحكمة البالغة ، ويقول صلى الله عليه وسلم : **( أحبوا الله ما يغضوكم به من نعمه وأحبوني أحب الله وأحبوا أهل بيتي تحبني )** وقال تعالى **( من يطع الرسول فقد أطاع الله )** كما يقول سبحانه **( وإن تطيعوه تهتدوا )** ويقول جل شأنه **( فليجدوا الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فنتة أو يصيبهم عذاب اليم )** ويقول الشاذلية الصوفية في توجيهنا إلى الانتفاع بالأسباب التي يفعم الله بها علينا : **( إذا دلى لك الله الحبل فكأن أنت يوسف ، ويتصدون بذلك إلا يصيب المرشد فرصة الانتفاع بصحبة شيخه العالم العامل بشرع الله والداي إلى الله ابتغاء وجهه ، كما انتفع سيدنا يوسف عليه السلام حين تعلق بالحبل فنجا بخروجه من البئر .**

وعند قوله تعالى **( أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا )** تنزل عليهم الملائكة **( لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون )** يقول سيدنا الأعم القشيري رضي الله عنه : استقاموا في الحال ثم استقاموا في المال بان استداموا إيمانهم إلى وقت خروجهم من الدنيا ، ويقال : هم على قسمين : استقاموا في أصول التوحيد والمعرفة وهذه صفة جميع المؤمنين .

ومستقيم في الفروع من غير عصيان ، وهؤلاء مختلفون فمنهم ومنهم ومنهم ، ثم الاستقامة لهم على حسب حوالهم ، فمستقيم في عهده ، ومستقيم في عقده ، ومستقيم في جهده ، وبمراعاة حده ، ومستقيم في عقده وجهده وحده وحبه ووده ، وهذا أتمهم . ويقال : استقاموا بأقوالهم ثم بأعمالهم ، ثم بصفاتهم ، أحوالهم في وقتهم وفي مآلهم . ويقال : أقاموا على طاعته ، واستقاموا في معرفته ، وهاموا في محبته ، وقاموا بشرائط خدمته .

وعند قوله تعالى **( ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين )** يقول سيدنا الأعم القشيري رضي الله عنه :

أي لا أحد أحسن قولاً منه ، ويكون المراد منه النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون جميع الأنبياء عليهم السلام ، ويقال : هم المؤمنون ، ويقال هم الإئمة الذين يدعون للناس إلى الله ، وقيل هم المؤذنون .

**( وعمل صالحاً )** أي كما يدعو الخلق إلى الله يأتي بما يدعوهم إليه ، ويقال : هم الذين عرفوا طريق الله ، ثم سلكوا طريق الله ، ثم دعوا الناس إلى الله ، **( وقال انني من المسلمين )** المسلمون لحكمه هم الراضون بقضائه وقدره ،

اللهم اسلك بنا سبيل الحق ، واجعلنا من عبادك الصالحين الذين استقاموا على الطريقة ، فغيرتهم أنوار الحقيقة ، فتحققوا بقولك الكريم **( أياك نعبد وأياك نستعين )** آمين







# رسالة

## المسجد ووظيفته

مراد الكوثر شاذي  
الوزير المركزي  
للشؤون الدينية  
بباكستان

فيما بعد «الصفة» وكانت مأوى لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين لا مأوى لهم . وكانت تستخدم أيضا كمعهد ديني يتلقى فيه جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تدريباً منظماً من القرآن والحديث والعلوم الإسلامية الناشئة . وكان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل أيضاً للشورى في المسائل الهامة السياسية والعسكرية . وبمناسبة غزوة بدر استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه في المسجد بعد صلاة الجمعة في أن يخرجوا للحرب خارج المدينة أو أن يقاتلوا الأعداء داخل المدينة «سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٧» .

وكان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم منزلاً للوفود التي تقدم من خارج المدينة ونذكر على سبيل المثال وفد نجران الذي أنزل بالمسجد النبوي . وحيث أنه لم يكن إذ ذاك بيت مال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم الغنائم ويوزع الهدايا المقدمة إليه بين أصحابه في المسجد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفصل في الخصومات المرفوعة إليه في المسجد الجامع الصحيح للبخاري باب الخصومة وهكذا فقد كان المسجد في أول الأمر يؤدي وظيفة المحكمة .

وكان يعتكف في المسجد أيضاً فقد روى البخاري حديثاً أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعتكف في المسجد الحرام ليلة واحدة لنذر نذره في الجاهلية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه يقضي العشر الأواخر من رمضان عاكفاً في مسجد المدينة .

وخلال عهد الخلفاء الأربعة الأولين كان المسجد على سيرته الأولى في القيام بوظيفته الإدارية والسياسية : فقد عقد أبو بكر رضي الله عنه مجلساً للشورى في أهل الردة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم «تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٧» وذكر المؤرخ الكبير شاذي

روى في مسند الإمام أحمد بن حنبل ما يحض على أداء الصلاة في المسجد وأن من يصلي ويترك زيارة المسجد فهو مخالف لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونصه : «من سره أن يلقي الله غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادي بهن فإن الله عز وجل شرع سنن الهدى لنبيه، وأنهن من سنن الهدى ، وإنني لا أحسب منكم أحداً إلا أنه مسجد يصلى فيه في بيته ، فلو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم» مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٥٥ .

### وظيفة المسجد التاريخية :

منذ صدر الإسلام في مكة كان المسجد الحرام مركزاً لعبادة المسلمين وبشائعاتهم الأخرى فقد رأى الناس أم المؤمنين السيدة خديجة وهي تصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الحرام تاريخ الطبري ج ٣ ص ١١٤١ ولما اشتدت معارضة الكفار رخص النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين فسي الاجتماع ببيوت خاصة منعزلة للصلاة واشتهر من بين هذه البيوت التي اختارها الناس للعبادة دار الأرقم .

وبعد الهجرة إلى المدينة مباشرة اشترى النبي صلى الله عليه وسلم هناك قطعة أرض من اليتيمين بعشرة دراهم ليبنى فيها مسجداً يسمى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان مركزاً لجميع النشاطات الاجتماعية والإدارية ومن هذا المسجد كان يرسل القراء والمعلمين والمبشرين إلى القبائل التي اعتنقت الإسلام كما كان يبعث منه سرايا «تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤٢٢» ولما حولت القبلة إلى الجنوب بقيت في المسجد سقيفة على الجدار الشمالي وسميت



« ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على سهيل بن البيضاء الا فى المسجد » مسلم

وتحتج الشافعية أيضا بالحقيقة وهي ان صلاة الجنازة على ابي بكر وعمر صليت في المسجد ولم يختلف فيه أحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية بالفتوح  
فى عهد عمر وعثمان كان اول ما خطر ببال قواد  
الجيش الاسلامى بعد فتح المناطق ان يبنوا فيها  
المساجد وكان القواد يسكنون بجوارها . وفى  
عام ٢١ من الهجرة بعد ما فتحت الاسكندرية  
بنى عمرو بن العاص المسجد فى بستان ونصب  
فيه لواءه وأقام بجانب المسجد مباشرة واتبعت  
نفس الطريقة فى الموصل .

واستمرت أهمية المسجد كمركز سياسى فى العهد الاسوى حيث كان الخليفة يؤم بالناس صلاتهم ويكون خطيب الامة المسلمة . وكان يتوقف تقلد منصب الخلافة على جلوس الخليفة على منبر المسجد . وكان الخليفة يذكر فى خطبته التى كان يلقيها بصورة خاصة سلطه ويعرف نفسه رسميا ، وكانت علاقة الامراء بالمساجد فى الاقاليم مثل علاقة الخليفة بالمسجد فى العاصمة ، وكان القاء الخطبة من المنبر حقا يفوضه الخليفة الى الامراء ويجعل هذا باسم الخليفة . وكان المسجد بوجه عام والمنبر بوجه خاص مكانا يعلن فيه القرارات الرسمية وتقرأ فيه الرسائل من الخليفة ويذاع منهما نتائج الحروب فى الخطب .

ومضى خلال العهد العباسي فقد المسجد شيئاً من أهميته السياسية ، فالعباسيون جعلوا القصر مركز المدينة بعد تأسيس بغداد غير أن الخليفة كان يلقي خطبته بمناسبات هامة في المسجد الجامع لاسيما عند صلاة العيدين .

على كل حال فإن بيت المال أو الخزانة لم يزل مرتبطاً بالمسجد ، يقول الكندي في كتابه الولاية أن الخزانة كانت موضوعة في المسجد وفي زمن الاضطرابات والفتن كان المسجد يغلق بعد أوقات الصلاة لسلامة أموال الخزانة . ويذكر التاريخ أن بيت المال في أرمينيا كان يوضع في المسجد الجامع .

النعمانى مؤسس مدرسة الندوة بلكنسا  
و « الهند أن عمر الخليفة الثانى كلما كان  
يريد فى عهده عقد مجلس الشورى يأمر مناديا  
ينادى « الصلاة جامعة » وعندما يجتمع الناس  
فى المسجد للصلاة كان يصلى ركعتين ثم يخطب  
الناس على المنبر ثم يقدم امامهم الامر الذى  
يكون تحت البحث والدرس . وكان المهاجرون  
والانصار يشتركون فيه عادة ، وقد عقد مثل  
هذا المجلس عندما استشار عمر فى مسألة  
تقسيم اراضى سواد العراق المفتوحة وبجانب  
هذه المجالس الاستشارية التى تتعقد بمناسبات  
هامية كانت هناك اجتماعات يومية فى مسجد  
المدينة تدرس فيها الامور التى تتعلق بالمصلحة  
اليومية ويحضر هذه الحلقات اليومية اصحاب  
النبي البارزون فقط « الفاروق لشبلى النعمانى  
ج ٢ ص ٨٦٧ .

وعين عمر الاثمنة والمؤذنين في كل مدينة  
وبلدة وخصص لهم روايتهم التي يدفعها اليهم  
بيت المال ، ذكره العلامة ابن الجوزي في كتابه  
سيرة العمرين مانحه :

ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا  
يرزقان المؤذنين والائمة . « الفاروق لشبلى  
النعمانى ج ٢ - ص ٦٣ » .

وفى عهد عمر بن الخطاب ظهرت جماعة القصاصين فى المساجد وكان القاص يتلو آيات من القرآن المجيد ثم يفسرها ويعد منها خطبة حول موضوع يهدف منها ادخال خشية الله فى قلوب الناس وبما انهم كانوا يقصون الاساطير الشعبية الشائعة بين الناس ظهر فى الناس شعور السخط ضدهم فوضع عمر مؤاملات خاصة لمن أراد منهم أن يخطب فى المسجد ، وقيل أن عليا طرد هذه الجماعة .

واختلف الفقهاء في مسألة الصلاة على  
الجنائز في المسجد فالإمام أبو حنيفة والإمام  
مالك لا يجيزها وأجازها الإمام الشافعي  
واسحق وأبو ثور وداود الظاهري والإمام أحمد  
بن حنبل ، والحنفية تحتج بالحديث :

« من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له » « أبو داود — مسند أحمد بن حنبل »

ويستدل الامام الشافعي بحديث عائشة  
القالی :



فی ذکر سے امام الدعاة

حَدِيثُ الْكَافِ

والنهب، كان هو طابع سكان المعمورة في هذا الوقت.

والقرآن الكريم . وهو أصدق كلام عبّر عن  
حالة البشرية في هذا الوقت بقوله : **ظهر  
الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي  
الناس** .

وقال تعالى :

[ واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون ] •

أن هذا يا أخى الداعية ، يعطينا صورة واضحة ، على أن ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم : كان خيرا للإنسانية لأنه هو الذى حرر أسرارها وفك قيودها من ذل العبودية لغير الله

وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ يُهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وإذا كانت المرأة قد ظلت في ماضيها ، فانها اليوم تخذع ببريق الحضارة ، وما يصب في أذنها من كلمات منغمة ، يكون من ورائها الضياع . وقتل الشرف ، وانتهاك العرض . وكلا الامرين واحد .

والإنسانية اليوم . وهي تمر بهذه المرحلة  
الخطرة في حاجة الى طبيب ماهر ، يقوم لها  
العلاج الناجح وليس هناك أنجح من تصحيح  
المعقدة ولا اطيب من تصحيح الفكر وسمو  
الخلق .

والقرآن الكريم مصدر الشفاء ، حيث  
 قدم للإنسانية في ماضيها فعملت بما فيه  
 والتزيت بقيمه ومبادئه وسارت على منهاجه ،  
 فشفيت من أمراضها وهذا الاضطراب السائد

البقية ص ٧٦

يستقبل المسلمون في مستهل هذا الشهر ذكرى طيبة : ومناسبة عظيمة ألا وهي مولد النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم • الذي أرسله الله رحمة للعالمين . وأنزل عليه القرآن مبينا فيه الحلال من الحرام • ورسم للناس منهج السعادة في حياتهم الدنيا كما بين لهم أسباب الفلاح والنجاح في الآخرة •

ولقد كان ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم نقطة تحول في حياة الإنسانية حيث تغير مسار التاريخ البشرى •

لقد كانت الانسانية تعيش فى ظلام حالك يلف  
انحاء الكرة الارضية ، والكل سادر فى غيه  
منغمس فى شهواته . وظهر الفساد فى كل ركن  
من اركان الارض ، كما أن العالم انقسم الى  
قسمين شرقى بقيادة الفرس . وغربى بقيادة  
الروم ، وكلاهما يتصارع مع الآخر لبيسط  
نفوذه ؟ ونشر مبادئه ، وكلاهما على ضلال  
مبين .

« فالمصلحة الخاصة هي الدافعة لكل دولة ،  
كما أن هناك الظلم الذي يقع على عاتق فئة من  
البشر لحساب فئة تعد على أصابع اليد .  
ولما كانت هذه الصورة العامة للبشرية . فقد  
صاحب ذلك انحراف في العقيدة . حيث سجد  
الناس للأصنام تقرباً وزلفى ، ونصبوها في كل  
مكان . وسجدوا لها من دون الواحد الديان .  
وفي خضم كل هذا حصل اعتداء على المرأة  
التي هي الجزء الثاني المتم للبشرية . فوئدت  
في بعض الأحيان وأغلق عليها الباب في  
مواضع أخرى ، وانعقدت المجامع العلمية ،  
لتنظر في أمر المرأة هل هي مخلوق له نفس  
وروح ، وهل هي تدخل ملكوت السموات أم أنها  
حيوان نجس يجب أن يكتم فيه ، وتبتعد عن  
المجتمعات النظيفة ، هذا . كما أن الحرب كانت  
تقام بين القبيلة والقبيلة / لتفنه الأسباب والبقاء  
للاقوى ، وإغارة الأفراد على الأفراد للسلب







من التطور والترقى الإنسانى : وكانت الأديان السماوية من قبل بمثابة مراحل ودرجات لهذا التطور والترقى : ثم جاء الإسلام فكان القمة والغاية لهذا التطور والترقى : وكان دعوة عامة شاملة لكل الأمم : وهى فى عمومها تتلمس الإنسانية فى كل مكان من هذه الأرض .

جاء موسى عليه السلام يدعو بنى اسرائيل  
وجاء بالتوراة لهداية بنى اسرائيل ، وما كانت  
لهم عبادة الا فى الهيكل ، وجاء عيسى عليه  
السلام الى قومه يبشر بالانجيل وبملكوت الله  
الذى يتمثل فى الكنيسة ، وكذلك جاء كل رسول  
من قبل ، يخاطب قومه ، ويدعو أمته ، ويثقف  
بهاى ناحية من النضج الانسانى خاصة بها  
وبالحياة التى تحياها والزمن الذى تعيش فيه ،  
اما الاسلام فجاء رسالة للناس جميعا ، ودعوة  
للانسانية كلها ، نداؤه : يا ايها الناس ، وغايته  
كل الناس فى كل قطر ، وفى كل عصر ، فليس  
فى الاديان دين غير الاسلام له صفة العموم ،  
وليس فى الكتب المنزلة من عند الله كتاب غير  
القرآن الكريم له سمة الشمول ، تلك كانت اديان  
وكتب خاصة بمن جاءت لهم وبمن نزلت فيهم ،  
اما الاسلام فهو وحده الدين العام الذى جاء  
للناس جميعا على اختلاف اجناسهم وبيئاتهم  
وامتداد الزمان بهم .

فإذا كان في الإسلام مبادئ أو تعاليم جاءت في الأديان التي سبقت فإن الإسلام يقر بهذا ، والقرآن الكريم يشهد به ، وليس هذا موضع عيب ، أو موقع طعن يتمادى فيه أولئك الكتاب الأوربيون وغيرهم ممن يثيرهم التعصب على الإسلام ، ويحسبون أنهم بهذا قد نالوا من الإسلام ، وهبطوا بالقيمة العظيمة لما جاء به من المبادئ والتعاليم ، فإن الإسلام كما قلنا لا ينكر تلك الأديان السماوية وكتبها ، ولا يجحد ما

جاءت به من مبادئ وتعاليم هى فى حقيقتها رسالات الله اللاتى يفد بها الرسل مبشرين ومنذرين ، بل انه يقر هذه المبادئ والتعاليم ويمجدها ، ويهتم كثيرا بشرحها وتصحيح ما حرف منها أو بدل ، على أنه لا يقرأ فى تلك الصورة الخاصة بالامم التى جاءت لها ، ولكنها يقرأ ويحتويها فى ذلك النطاق الاسلامى العام الشامل للناس جميعا على اختلاف أحوالهم وأزمانهم ، وهذا هو معنى ما يريده شيوخنا فى الازهر حين يقولون : «الشرع من قبلنا ليس شرعا لنا وان وافق ما جاء فى ديننا» . أى أنه اذا كان فى ديننا مبدءا أو حكم جاء مثله فى المسيحية أو الموسوية مثلا ، فاننا ندين به لا على أنه مسيحى أو موسوى ، بل على أنه اسلامى ، ذلك لان الغاية فى المبدأ أو الحكم تختلف ، فهى فى المسيحية أو الموسوية خاصة بمن جاءت لهم المسيحية أو الموسوية . أما فى الاسلام فانها غاية عامة بعموم الدعوة الاسلامية لجميع اهل الارض .

فالإسلام رسالة الله تعالى نزلت على محمد صلوات الله عليه لتبليغها الى الناس كافة ، وهى رسالة الكمال الانسانى التى ترتبط بفطرة الانسان نفسه ، وبالسنن التى فطر الله الانسان عليها بوصفه انسانا ، فردا وجنسا ، قبائل وشعوبا ، أفرادا وجماعات ، أى أنه دين عام للناس جميعا على اختلاف اجناسهم وبيئاتهم فهما اختلفوا فى الجنس والبيئة ، وفى الزمان والمكان ، فانهم جميعا يجدون فيه تحقيق فطرتهم ، وهذا هو معنى قولهم : الاسلام دين الفطرة ، وهى كلمة فى اجمالها تحتاج الى شرح وتوضيح ومعرفة بسنن الفطرة الانسانية كما يقررها الاسلام ويشرحها القرآن الكريم « وهذا ما نقصد اليه فى مقال تال .

**بقية مقال : « حديث الى الائمة »**

بـرفق وان يـنبه اذهـان النـاس الى ما في القرآن  
من خبر .

ان ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم  
والاحتفال به مناسبة طيبة وذكرى عظيمة  
فلننتهزها لابقاظ المشاعر ، وحفز الهمم لتنهض  
الإنسانية من سباتها وتتبوأ مكان الخير تحت  
رعاية الله . وسنة رسوله صلى الله عليه  
وسلم .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« تركت فيكم ما ان تمسكتكم به لن تضلوا أبدا  
كتاب الله وسنتي ! »

وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ إِذْ يَقُولُ ، « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

فى أرجائها ، وملئت البطون بالخير ، ونامت  
العيون . وهى آمنة ، فلا فزع ولا هلع . لأن  
قانون السماء يطبق على الأرض ومن أصدق من  
الله حكما لقوم يوقنون .

والقرآن الكريم يلفت أنظارنا الى أنه لا بد لنا  
ان أردنا الخير للبشرية بأسرها فعلينا ان نعود  
الى شيئين هما كتاب الله وسنة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .  
وصدق الله العظيم اذ يقول « وان تطيعوه  
تهتدوا » .

« ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » •  
على الداعية : ان يعالج امراض المجتمع





خراط

في مولد  
النبي  
صلى الله  
عليه وسلم

الأستاذ أحمد زين



في ذكرى مولدك يا سيدي يا رسول الله يملأ قلبي ذلك النور الذي جاء على يديك الى الدنيا .. ذلك النور الذي هو الحق .. والذي هو أقوى من الحياة .. لقد كانت الدنيا قبل بعثك يملأها الخوف .. الخوف من الحياة .. والخوف من الفقر .. والخوف من أصحاب الجاه والنفوذ .. والخوف حتى من الريح والسحاب .. والشمس وأمواج البحر .. وكل أنواع الخوف التي استذل بها الشيطان عباد الله .. ذلك أن الشيطان لا يدخل الا الى قلب خائف .. لا يستطيع أن يعيش الا بنفس مرتعدة .. ولا يمكنه ان تسيطر الا على انسان تهزه الدنيا بعنف ويخشي زوالها .

كان الناس يعيشون في ذل الدنيا .. القوى يأكل الضعيف ويساعده المجتمع .. القادر يقتل المعجز ويصفق له الناس .. الشريف يسرق الفقير ويقول له الناس : زد ظلمًا وعدوانا ..

هكذا كان المجتمع ولم يعرف الفقير النصرة الا على يد دين الله الذي بعثك به .. ولم يحس المحتاج بالقوة الا بكلمة لا اله الا الله الذي بشرت بها .. ولم يعرف المظلوم الذي لا ناصر له ولا أحد يقف معه في هذا العالم .. معنى الوقوف أمام الظالم الا عندما عرف أن الله معه ..

لقد جاء الاسلام يحو الخوف من الحياة .. ويضع بدلا منه الطمأنينة والقوة .. كان أول أسس رسالتك يا سيدي يا رسول الله لا تخشى أحدا الا الله .. لا تخف من أية قوة مهما علت وعظمت .. قف شامخا فان معك الله .. قف عملاقا لا تحن رأسك أبدا .. وأصبر وجاهد ولكن لا تستسلم .. ولا تيأس .. ان نصر الله لقريب .. ومهما طال الزمن سيسقط الظلم ويأتي الحق .

ان الله هو القوة الهائلة التي خلقت العالم وتحركه .. وهذه القوة التي لا تحددها حدود ولا يصل اليها عقل مهما بلغ .. هذه القوة معك .. ولن تتخلي عنك أبدا .. وقد تتحرك لتمتحن ايمانك ولكنها في النهاية ستنصرك على أعدائك اذا كنت مؤمنا حقا .. تتبع اساليب الاسلام الصحيح ..

ومن هنا فان المؤمن مناضل .. لا يهاب الجهاد والحرب .. ولا يركن الى الذل أبدا .. وفي حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حياة الصحابة منهاج الحياة التي تجعل الانسان صلبا .. قويا ..

وأحس في ذكرى مولد الرسول الكريم ان الاسلام في حاجة الى مولد جديد .. يدخل فيه الى القلوب ويجعلها صلبة .. والى النفوس فيجعلها شجاعة والى الدنيا ليضعها في



وأدهشني يا رسول الله .. يوم مات ابنك ابراهيم وحدث خسوف في الشمس .. وقال المسلمون ان هذا حدث بسبب موت ابراهيم .. واذا بك وانت النبي الذي له أكثر من معجزة تصلى بالناس ثم تقول لهم : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله .. لا ينخسفان ولا يتكسفان لموت أحد .. فتتضي على الخرافات في دينك .. وتعلن الحق .. وترفض أن يتعلق الناس بها هو ليس صحيحا .

واعيش معك يوم هجرتك ياسيدي يا رسول الله .. وهي ذكرى جلية لها أكثر من معنى في الاسلام وأول معانيها بداية الجهاد في سبيل الله ومحاربة الشرك .. والانتقال من مرحلة الصبر على الأذى .. الى مرحلة مواجهة أعداء الله .. ومحاربتهم وبعض المستشرقين يأخذون هذه الناحية ليدعوا ظلما ان الاسلام قد انتشر بالسيف .. ونحن نقول لهم ان ما انتشر بالسيف اذا زال السيف زال .. ونحن نشهد هذا في مستعمرات الدول التي تحكمها بالسيف .. فاذا زال أو اهتز السيف الذي تمسك به في يدها زالت دولتها .. ومنذ أكثر من ألف ومائتي سنة .. والاسلام لا يمسك سيفاً في يده .. وهو في ازدياد .. وفي تمكن .. وفي قوة .. ذلك انه دين الحق ..

والاسلام كدين للحق اراد العزة والقوة للمؤمنين به .. لذلك فرض عليهم الجهاد والاستعداد دائماً للحرب « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل .. ترهبون به عدو الله وعدوكم .. وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

واذا أخذنا أكبر دول العالم الآن وأكثرها تقدماً .. نجد انها تطبق هذه الآية .. وبعد أن برز معناها في عصر الصراع الدولي .. فان الدولة الآن الخاملة القاعدة التي لا تدرب أبنائها على أحدث فنون الحرب .. ولا تقدم اليهم أحدث الأسلحة .. تطأها الإقدام وتحتلها الدول .. وتصبح ذليلة، مستضعفة في العالم كله .. من أجل هذا فرض الاسلام القتال والجهاد في سبيل الله .. حتى يظل المسلمون أعزاء في أوطانهم ..

هذه من أول تعاليم الاسلام .. ضرورة الاستعداد الدائم للدفاع عن أنفسنا وأوطاننا فلم يأمر الدين الاسلامي بالهروب .. والبعد عن القتال ولكنه أمرنا بالجهاد .. ولم تكن الهجرة ضعفا في الايمان .. ولكنها كانت قوة وزيادة في الايمان ..

والاسلام ليس فنون قتال فحسب .. ولكنه

ميزانها الحقيقي .. فلا يذل الانسان نفسه .. ولا يدوس كرامته .. ولا يتخلى عن قيمه من أجل الدنيا ..

واتذكرك يا رسول الله في أول دعوتك .. وأنت وحدك وحولك نفر قليل ممن لا حول لهم ولا قوة .. تقاوم هذا الطوفان من البشر .. تقاوم سادة قريش وسادة العرب الذين يملكون الدنيا كلها .. الحياة والجاه والسلطان .. يلوحون لك بالمال والملك .. ويقولون خذ ما شئت من مال .. أو كن ملكا علينا وأترك دعوة الله فترد .. لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري فلن أقبل .. فلما أحسوا أن الدنيا كلها بما فيها من ذهب ومال رخيصة لا تصل الى ايمانك .. ولا تقترب من يقينك .. بدأوا تعذيبك وتعذيب المسلمين ..

وكانت كل مقاييس الدنيا تقول أنك ستهزم وان دعوتك ستنتهي .. فأنت وحولك من لا حول لهم ولا قوة تواجهون سلطان الدنيا كلها .. تواجهون القتل والتعذيب ولكنك ضربت المثل في الايمان والقوة .. ومضيت في طريقك لا تهتز ولا ترتج .. ولا تخاف .. وتعلن كلمة الله .. تعطينا المثل لتقف أمام طوفان الدنيا تدافع عن الحق والعدل ..

وأحس بك وحدك في الغار .. والذين شرعوا بسيفهم يريدون جسدك الطاهر .. ونفسك الطيبة ودعوة الحق التي تدعوها .. وأنت تسمع أصواتهم وتعرف حقدهم وقوتهم .. وتحس بالبغض يملأ قلوبهم .. وتعلم تماما ماذا يريدون .. ولكن طمأنينة الايمان تملأ قلبك .. ونور اليقين يضيء الدنيا حولك .. وتقول قولتك لصاحبك : ما ظنك باثنين الله ثالثهما ..

وأراك وقد جمعت لك القبائل .. وحاصروك في المدينة في غزوة الخندق .. جاءوا من كل مكان .. من الجزيرة العربية كلها .. وجمعوا لك كل رجل يستطيعون جمعه .. وتحالفت كل قوة الدنيا ضدك .. وبدأت النفوس الضعيفة تهتز من حولك .. وأحسست بقوة أكبر منك بكثير تحيط وتربص وتريد أن تقتل وتدمر .. لم تكن المعركة متكافئة ولا شبه متكافئة .. ولكن ذلك لم يزعزع ايمانك .. ولم يستطع أبدا الوصول الى قلبك .. بل بقيت مستعدا للقتال حتى ولو واجهتك كل هذه الجيوش وحدك .. مؤمنا بالله حتى ولو تخلى كل البشر عن ايمانهم .. ونزل قول الله تبارك وتعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم .. فزادهم ايمانا .. وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » .



الله .. من منا اذا دعى للشهادة شهد مع الضعيف ضد القوى لانه يعلم ان الله اقوى منه .. من منا احسن بالله فى صدره وهو يوقع خطايا ليحاسب موظفا صغيرا ارضاء لموظف كبير .. من منا يحس بحق الضعيف يلمسه وهو يحاول ان يجامل القوى .. ان اولى علامات الايمان كلمة لا اله الا الله .. ولكننا ننسى الله دائما .. ونرتكب كل مخالفة لقوانين الله لنحصل على المال والمنصب .. ونناقى ونقول الباطل ونشهد بغير الحق .. ثم بعد ذلك نقول ان الايمان والدين بخير .. ولو كان الايمان فى قلوبنا لوقنا شر هذه الانحرافات كلها .

ثم نمضى بعد ذلك « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا .. اعدلوا هو اقرب للتقوى » .. « فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تباغى حتى تقىء الى امر الله » ..

مطلوب منا بنص الدين والقرآن ، ان تعدل حتى ولو كان بيننا وبين قوم عداوة .. ومطلوب منا الا تطفى طبقة على طبقة ، ولا طائفة على طائفة .. ان هذا الطغيان هو بداية الانحراف والتكتلات ومراكز القوى .. ان الحرية للشعب ، كل الشعب ، وليست لطائفة واحدة ، او طبقة واحدة ، تبغى وتطفى وتستبد .. وتحاول ان تفرض رأياها .. لكل حقه المشروع .. ولكل واجبه .. هل هناك اكثر من ذلك حماية للفرد والمجتمع فى اى قوانين من قوانين العالم .. ثم ان الايمان يطالب كل فرد فيذ ان يكون شجاعا .. « لا يكن احدكم امعة .. يقول انا مع الناس ان احسنوا احسنتم وان اساءوا اسات » .. حديث شريف ..

هذا ضمان لحرية الراى .. « خير الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » .. وعشرات من الاحاديث التى تطلب ان يقول الرجل « لا براء فيه » .. فحرية الراى هى الضمان والضابط لعدم الانحراف .. ذلك انها تضمن الوقفة الشجاعة فى الحق .. والقول بلا خوف ولا وجل .. ونحن لا نريد شعبا من الامعات ، ولكن شعب من الرجال .. ان الاسلام يربى شعبا من الرجال .. فنحن جميعا مشتركون فى بناء هذا الوطن .. كل منا براه الشجاع .. فاذا دخلنا اقصى المعارك فنحن قلوب شجاعة .

#### الاحتكام للشعب

ونقطة جديدة فى هذا الحديث الذى يمكن ان يمضى بلا نهاية .. « يا ايها الناس .. انى

منهاج حياة كاملة .. وهو يضع مقاييس التقدم .. لا فى العصر الذى نزل فيه ، ولكن فى هذا العصر ايضا .. انه يأخذ بمقاييس التقدم التى تبني الامم والحضارات .. ولذلك ، وحتى لا تقوم امّة اسلامية .. يحارب الاسلام .. يحارب بالخرافات التى تنتشر حوله ، ويحارب بالتواكل الذى لم يكن ابدا من شيمته .. ولو كان التواكل من شيمة الاسلام ومبادئه ما جارب الرسول وقاتل وجاهد وهاجر وجرح .. وما جهز الجيوش ووضع الخطط الحربية .. ان الله كان من الممكن ان ينصر دينه دون جهاد وقتال سبحانه اذا قضى شيئا فانه يقول له كن فيكون .. ولكنه قضى بالجهاد والقتال حتى يعرف كل فرد فينا انه يجب ان يكافح ويناضل فى حياته وفى سبيل ما يؤمن به .. والله يبارك الكفاح .. والله يؤيد الفضال فيجعل نتيجته نصرا مبينا .. والايمان هو أعلى مراتب الحياة ، ذلك انه الشيء الذى يرتفع فوق الحياة نفسها .. فنجد انسانا يبذل حياته طائعا مختارا .. فى سبيل ما يؤمن به .. واذا مات انسان فى سبيل ما يؤمن به حصل على تقدير العالم كله .. اما اذا مات فى سبيل المال ، وفى سبيل اى شيء آخر ، نال احتقار العالم ..

والاسلام هو الذى نشر مبادئ الحرية والعلم .. واخذتها عنا اوربا .. والان نحن نستوردها من اوربا . ناسين ان عندنا المنبع الاصيل الذى اعطى كل هذا .. وهو مبع ليس رمزا للتخلف ، ولكن البعد عنه هو التخلف .. وتطبيقه هو التقدم والقوة والشجاعة التى لا تهاب أحدا .

ولا أستطيع هنا ، وخلال هذه المساحة الصغيرة ان اقدم مبادئ التقدم للامم .. تلك المبادئ التى يقوم عليها الاسلام .. ولكنى سأقدم لمحات صغيرة منها :

#### الله والبشر

« ولا تدع مع الله ألها آخر » .

« كل شيء هالك الا وجهه » .. قرآن كريم . يجب الا يرتفع الى مستوى الالهية الا الله سبحانه وتعالى .. فكلنا عبيد .. لا احد يحميه منصبه .. واذا كان حى انسان يوضع امام مسئولياته فانه يجب ان يوضع ايضا امام اعماله .. فاذا احس كل فرد فينا انه ليس فوق الحساب حاول بقدر امكانه ويقدر طاقة البشر ان يلتزم الصواب .. ولم يحس الذين يعملون بالحماية المطلقة سواء اخطأوا او اصابوا .. ذلك مبدا لا اله الا الله ، اساس الاسلام .. من منا يحس فى قرارة نفسه بمق كلمة لا اله الا



## توفير الحياة للناس

ومبدأ آخر .. يحقق الرفاهية للناس ..  
جاء رجل ثرى الى عمر بن الخطاب وقال له :  
خادمى سرق اقطعوا يده .. فسأل عمر  
الخادم : هل سرقت ؟ .. قال : نعم .. قال :  
لماذا .. «قال : لانه لا يطعمنى ولا يعطينى  
أجرى .. فالتفت عمر الى الرجل الثرى وقال  
له : لو سرقت هذا الخادم مرة أخرى لقطعمت  
يدك أنت .

وهذه نقطة هامة جدا .. توفير الحياة  
الكريمة لكل مواطن .. معاش للجميع ..  
مسكن رخيص . طعام رخيص .. واذا كنا قد  
وفرنا التعليم ونعمل بكل طاقتنا للاسكان وتوفير  
العلاج المجانى .. فاننا نستطيع ان نوفر أكثر  
بالبذل والإنتاج .. ان الله يحب اذا عمل  
أحدكم عملا أن يتقنه .. من منا يعرف أنه  
سيحاسب على عمله، هل اتقنه ام لا .. من منا  
يحرص أن كل زيادة فى الإنتاج يقابلها حافظ  
للمنتج نفسه .. ان الرفاهية والإنتاج كلمتان  
مترادفتان .. ولن نستطيع أن نحقق الاولى الا  
بالثانية .. وكل ذلك يأتي بالعمل المخلص  
الجاد .. وبضمان أن يثاب الانسان على  
انتاجه ويوضع ضوابط دينية لذلك .  
وعمر بن الخطاب أعاد الى بيت المال حلقة  
صغيرا اشترته زوجته من دراهم استطاعت أن  
توفرها من قوتها .

ان هذا يرينا أهمية وحرمة المال العام ..  
واذا كان أمير المؤمنين الرجل الذى يحكم  
أراضى شاسعة تأبى عليه أمانته أن يستخدم  
نقطة زيت من أموال الدولة فى حديث خاص ..  
فكيف يسمح بعض الناس لانفسهم أن يأخذوا  
من أموال الدولة دون أن ينالوا عقابا .. اننا  
يجب أن نضمن ألا يستفيد شخص من مال حرام  
ولو حوله باسم زوجته أو أولاده .. أو  
أقاربه .. فضلا عن تشديد العقوبة فأن  
المختلس يجب ان يحرم من شرف الوطن ،لانه  
ارتكب جريمة فى حق وطنه وبلده ، لا تعادلها  
جريمة .. واذا لم تحصم حرمة المال العام من  
التلاعب ، فاننا نفتح بالوعة يمكن أن تبتلع ما  
نستطيع أن نحققه من تقدم .. واذا لم يحرص  
ذلك الذى يمد يده ليسرق المال العام انه ارتكب  
جريمة كبرى ، وانه سيعاقب بحسم وسرعة  
فلن يرتدع .

ان هؤلاء الناس الذين جاءوا بهذه الاشياء  
لم يبتدعوها .. ولكنهم أخذوها من صميم  
الدين .. وهى أشياء ، كما ترى تنطبق على  
مشاكل العصر .. تمثل منتهى التقدم ..

**وليت عليكم ولست بخيركم .. فان احسنت  
فأعينونى وان أسأت فقومونى ..** أبو بكر  
الصديق ..

الاحتكام للشعب فى كل شيء .. فى كل  
الامور .. رأى الشعب هو الناذ .. وما يريده  
الشعب ينفذه الحاكم .. لا احد وصيا على هذا  
الشعب ولا طبقة وصية على هذا الشعب ، لانه  
شعب عريق رشيد ذو حضارة تضرب جذورها  
فى أعماق التاريخ .. انه ساد الامم وكون  
الامبراطوريات .. وحارب وانهزم وانتصر ..  
ولكنه لم يستسلم أبدا .. ان هذا الشعب هو  
حاكم نفسه وهو الوصى على أمره .. يعرف ما  
هو الضار والنافع ويميز بين الطيب  
والخبث .. وهو لا يريد أحدا ان يتحدث  
باسمه لان صوته عال يصل الى أعماق الدنيا  
كلها ..

ومبدأ آخر « الضعيف فيكم قوى عندى حتى  
أخذ الحق له .. ان شاء الله .. والقوى فيكم  
ضعيف عندى حتى أخذ الحق منه .. ان شاء  
الله » .. « أبو بكر الصديق » .

هذا هو مبدأ سيادة القانون فى العالم أجمع  
ملخص فى كلمة واحدة .. ولا نريد من القانون  
ولا من سيادته ، أكثر من ذلك .. لا نريد الا أن  
يكون الضعيف قويا بالقانون حتى يصل اليه  
حقه .. والقوى ضعيفا أمام القانون حتى نأخذ  
الحق منه .. لا سادة ولا عبيد أمام القانون .  
ولكن كلنا سواء .. انما الكلمة العليا .. القوة  
العليا للقانون وحده .. واذا كان تمثال العدالة  
يصورها عمياء لانها لا ترى مراكز القوى ولا  
تتأثر بها ، ولا تحسن أن الشريف لا يحاسب ..  
انما أهلك الذين من قبلكم اذا سرق الشريف  
فيهم تركوه .. واذا سرق الضعيف أقاموا عليه  
الحد .. **« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد  
لقطع محمد يدها » .. « حديث شريف » .**

ان سيادة القانون تهتز فى اللحظة التى تميز  
فيها بين الأشخاص ، وفى اللحظة التى تنحني  
فيها لمراكز القوة فى هذه اللحظة يفقد الحق  
الضائع قيمته .. ويفقد القضاء هيئته .. انما  
الحق يجب أن يكون القوة التى تتضاءل أمامها  
أى قوة أخرى .. والنور الذى يستطيع أن  
يدخل الى أى مكان مظلم ..



## مستقبل زاهر للدعوة الإسلامية في شرق آسيا

الأستاذ هبيري أبوالمجد

كنا مجموعة من رفاق الصبا والشباب ، عملنا معا قدر استطاعتنا في حقل الدعوة للإسلام ، ثم تفرقت بنا السبل : بعضنا انشغل بالوظيفة وأصبحت لقمة العيش شغله الشاغل - بكل أسف - وبعضنا بقي يعمل بتواضع شديد في الحقل الذي نذر نفسه للعمل فيه ، وآخرون هاجروا الى أماكن نائية في آسيا : في أندونيسيا والفلبين وبورما والملايو وتايلاند وكوريا وفيتنام حيث استقر بعضهم هناك ، وتزوج وأنجب وعاش عيشة راضية ، وفي هذا الشهر كانت ثمة لقاءات متعددة بأولئك الذين ذهبوا الى كوريا ، والملايو ، وتايلاند

وكانت أحاديث طوييلة تفيض صدقا : وإيماننا وأخلاصنا والذي سمعته له - أكثر مما سمعته لأي شيء آخر - ما سمعته منهم : أن الإسلام له مستقبل باهر في تلك المناطق البعيدة من أم قارات الدنيا - أعني آسيا - وأن الكثيرين من أبناء تلك البلدان يدخلون كل يوم في دين الله أفواجا ، بحيث لا يمضي يوم واحد الا ويكون بعض أبناء هذه البلاد قد نعموا ، باعتناق دين الإسلام ، ثم أسمع من هؤلاء الاخوة : أن المسلمين في تلك المناطق النائية ينعمون بحب الناس ، وتقديرهم ، وعندما يجتمع حب الناس وتقديرهم معا ، يكون ذلك من فضل الله ، على عباده .

وأسال عن مقومات داعية الإسلام في تلك المناطق النائية - النائية بالنسبة اليها بالطبع - وذلك على ضوء الواقع والتجربة وأسمع من يقول - باختصار شديد - كل ما هو مطلوب من الداعية للإسلام ، أن يكون قلبه مليئا بالإيمان الصادق وأن يكون على أتم الاستعداد للتضحية بكل ما يملك في سبيل دينه وأن يكون متفهما لكل جوانب العقيدة الإسلامية وأن يكون أسلوبه في مخاطبة الناس ، سهلا ، سلسا ، سليما ،

بسيطا ، ويجمع الجميع على أنه قبل ذلك كله ، وبعد ذلك كله لابد من القدوة الصالحة وأنوقف ، عند كلمتي « القدوة الصالحة » باعتبارها جوهر الدعوة الإسلامية ، واجد من يقول لي : أن أبناء تلك المناطق النائية من آسيا لم تلوثهم المدنية الحديثة : قد يكون بعضهم قد وصل الى درجات عالية في العلم الحديث والتكنولوجيا ولكن يبقى الواحد منهم فيما يتعلق بالمعتقدات الدينية أو الفلسفية حيث هو لا يتغير ولا يتبدل ، وأبناء هذه البلدان يتميزون أيضا بالحكمة ويفقدون الى أبعد درجات التقديس الخلق الرفيع الذي يعتبر قاسما مشتركا أعظم بالنسبة لعامة الشعوب فلا نعتقد أن هناك شعبا ما - مهما كانت معتقداته - يحب الكذب ، أو سرقة مال الغير ، وهم لما لديهم من تراث حضارى قديم ، يقدرون المثل العليا حق قدرها ، يقدرونها في أنفسهم ويقدرونها في غيرهم ، ولكي تحظى باحترام هذه الاقوام وحبها ينبغي أن تكون مثالا رائعا في التمسك بالأخلاق العالية ، الرفيعة : تكون مثالا صادقا مع نفسك ومع غيرك ، مخلصا الى أبعد درجات الاخلاص لدينك ، ماضيا بكل ما تملك في سبيل ما تعتقد أنه الحق : لا تستطيع أبدا مغريات الحياة أن تغير أسلوبك أو منهجك في التعامل مع الناس ولأن هؤلاء الاقوام ، توارثوا منذ مئات السنين أنواعا عديدة من الفلسفة الروحية السامية فانهم لا يضايقهم أبدا أن يتفوق عليهم الآخرون فيما يتعلق بالخلق الرفيع بل أنهم يسعدون لتفوق الآخرين عليهم وكلما كانت درجة التفوق كبيرة كلما كان احترامهم لمن تفوق عليهم ، كبيرا ولما كان الإسلام بحق هو المثل الأعلى في كل ما يتعلق بالحياة الدنيا والآخرة فإن من يطبق ما جاء به الإسلام بإيمان وصدق يلقي احترام هؤلاء القوم ، وتقديرهم معا وعادة ما يقود ذلك الاحترام ، والتقدير الى التساؤل عما وراء ذلك المنهج الذي يسير عليه أولئك الذين هم موضع احترام الناس وتقديرهم ولذلك فإن وجود القدوة الصالحة من المسلمين في هذه البقاع يعتبر بحق خير دعاية للإسلام وللمسلمين ، واستمع الى من يقول لي : لم تكن في البداية ، نفعل شيئا أكثر من أن نصلي ونصوم ونزكى ونؤدى كل شعائر الدين ونتعامل مع الناس كما يأمرنا به الإسلام الحنيف ، وكنا نجد اقواما كثيرة تهرع الينا ، لتسألنا عما نقوم به من فرائض وعبادات ، وعما وراء أسلوبنا في التعامل فكنا نحدثهم عن الإسلام ، عن المساواة التي نادى بها الإسلام ، عن الحب الذي يملأ قلوبنا به السلام لكل الناس ، كنا نحدثهم عن جوهر الإسلام ، والمثل العليا التي نادى بها الإسلام ، ولم يكن في البداية نفعل أكثر من ذلك .

وكنا نفاجا بأن الكثيرين منهم يطلبون الاستزادة مما نقوله ، وكنا نفاجا ، بأن الكثيرين منهم بعد أن اقتنعوا بما جاء به الإسلام ، يطلبون منا أن نفتح لهم الطريق لدخول الإسلام وأسال عن يرحبون بالدخول في الإسلام فيقولون أنهم من مختلف الطوائف والفئات



□ 八 □



قد بعث رحمة للعالمين وأن محمدا يدعو العالم الى  
الامن والسلام وأنه عمر العالمين بفضلله وبهر المتقدمين  
والتأخرين بسنته فأصبح بحق أفضل الانبياء  
 والمرسلين .

وبعد ، فإن للإسلام فى تلك البقاع النائية من آسيا جذورا عميقة تمتد الى عشرات القرون فهل يستطيع الدعاة المخلصون الصادقون أن يعيدوا للإسلام فى تلك البقاع النائية مجده القديم ؟ هل يستطيعون أن ينشروا الاسلام ، فى تلك الاماكن التى شهدت أروع أمجاد الاسلام ؟ اننا على ثقة مطلقة من أنه بالقلوب المليئة بالايمان الصادق وبالاستعداد للتضحية بكل شئ فى سبيل العقيدة الثابتة ، وبالتفهم العميق لكل جوانب الاسلام ، وبالقدوة الصالحة يمكن لهذا الدين الحنيف ان ينتشر وان يزدهر وان يساهم فى انقاذ البشرية مما تعانيه من ظلم ، وفساد ، وانحلال واستغلال ذلك لانه دين الحق ، والعدل ، والاخاء والمساواة .

ينتصرون لدينهم ودينهم وأنهم اليوم لا ينقصهم إلا الكتب الدينية التي تبصرهم بأمور عقيدتهم ، وأذكر أن بعض مسلمي الصين قد وجهوا نظري الى كثير من الحقائق التاريخية من بينها مثلا أن الملك الصيني القديم سيتافو قد أمر ببناء نصب تذكاري عام ٧٤٢ م في عاصمة الصين القديمة عليه عبارات كتبها مراقب البلاط الملكي وانج هونج فيها مدح للنبي محمد عليه الصلاة والسلام جاء فيها « أنه ولد عبقريا علم أتباعه أن يظهروا أبدانهم بالوضوء والغسل ، وأن يربوا أرواحهم بكسر الشهوات ويروضوا نفوسهم بالصيام وأن يجتهدوا في الخير ، وأن يبتعدوا عن المنكر ويعاملون الناس بالصدق والوفاء وبالجملة ما من أصل من أصول المجتمع الانساني الا وقد أثبتته محمد ، وما من قاعدة من قواعد الصحة والاخلاق الا وقد شيدها » .

كما أن الملك الصيني نايشو قد أمر ببناء مسجد  
ضخم في تانكين وأنه نظم قصيدة مكونة من مائة كلمة  
في مدح النبي صلوات الله عليه منها أن النبي محمد

من أدعية الصالحين

كان على رضى الله عنه يقول فى دعائه اللهم ان ذنوبى لا تضرك وان  
رحمتك اياى لا تنقصك فاغفر لى ما لا يصرك ، واعطنى ما لا ينقصك .

ومحمد بن على بن الحسن بن على رضى الله عنهم يقول فى دعائه :  
 اللهم انى أعوذ بك من طول الغفلة ، وانفراط الفطنة ، اللهم  
 لا تجعل ذنوبى فوق عملى ، ولا تجعل أسوء عملى ما قارب أجلى .

وكان قوم نساك في سفينة في بحر مهاجت الريح بأمرها فقال رجل منهم :  
اللهم قد أريتنا قدرتك فأرنا عفوك ورحمتك

واعرابی يقول فی دعائه : اللهم امتعنا بخيارنا ، واعنا على شرارنا ، واجل الاموال فی سمحائنا .

واعرابي آخر يقول داعيا : اللهم اننا ظلمنا انفسنا فاغفر لنا .

ودعا اعرابي قائلا : اللهم لا تخيبني وأنا أرجوك ، ولا تعذبني وأنا أدعوك ،  
 اللهم قد دعوتك كما أمرتني فأجبنى كما وعدتني .

وحج اعرابى فقال داعيا : اللهم ان كان رزقى فى السماء فنزله وان كان  
فى الارض فخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره



# مع أيام الرسول

صلى الله عليه وسلم

الأستاذ صلاح عزام

و .. طوال الأسبوعين القادمين .. تعيش الدنيا كلها .. مع أيام الرسول صلى الله عليه وسلم .. تهتدي بكلماته .. وتتلهم البركات من كل ما يتصل به صلوات الله عليه .. وتحاول أن تضع في الميزان كل ما هي جديد في الحياة .. مع ما جاء به المصطفى ..

و .. تعيش في ذاكرتي .. بصورة بارزة هذه الأيام .. أول صدى .. لإعلان الرسول بتكليفه بأبلاغ الرسالة يوم جاء من الغار وقد هبط عليه الوحي لأول مرة فاستقبلته الطاهرة رضى الله عنها بالحنان .. والإيمان .. وذرته .. ثم قالت له .. عبارات تدوى في سمع العالم .. فتشد من أزره .. وتؤكد له حقيقة ما أنعم الله عليه - ومن أنه صلوات الله عليه .. رحمة مهداة قالت السيدة خديجة « والله لا يخزيك الله أبدا .. أنك لتصل الرحم .. وتحمل الكل .. وتكسب المعدوم .. وتقري الضيف .. وتعين على نوائب الحق وصدقت السيدة خديجة رضى الله عنها .. فقد كانت كل خطى رسول الله .. تؤكد هذه المعاني التي أنار الله بصيرتها فعبرت عنها .. وتحقق معالمها .. وتضع لها قواعدها

● فكان الرسول .. داعي السلام .. ومبلغ الرسالة .. وموحد الصفوف .. ومنظم الجماعة ..

● وحمل الرسول أعباء الدنيا .. ورأى ما لم يره أحد من الأنبياء من قبل .. عذابا وتعذيبا من أجل الدعوة والدعاة .. والمستضعفين في الأرض .. حتى علمهم أنهم الأقوياء بالله .. وأنهم جند الله في أرضه .. ● وبين الرسول بدعوته .. كيف يكون

الكسب الحلال حتى يبارك الحق تبارك وتعالى في الرزق .. وفي المعيشة كلها ..

● وأوضح النبي للدنيا .. كيف تكون مكارم الاخلاق وفي أن يتساند المسلمون من أجل التعاون على حادثات الزمان ..

ولأن الطاهرة أم المؤمنين .. جزء من حياة الرسول العظيم .. فقد سارت مع النبي ..

بهدي حتى ترسم للمجتمع الفاضل الاسلامي صورة شريكة الحياة .. فقد آمنت بالزوج الرسول .. وآمنت بأن كل كلمة استقبلت بها إعلان رسالته سوف تتحقق .. وأن الطريق إليها صعب .. فاستمرت تحسب النسي بعنايتها .. وتشاركه خطاه .. حتى إذا ما أقعدها المرض .. أرسلت ابنها تتابع أياها .. لتكون في حمايته .. والله حافظه ..

ومن أجل ذلك .. وغيره - ينعيها سيد الخلق في كلمات من نور وهو يقول « والله ما

يبدلني الله خيرا منها .. آمنت بي حين كفر الناس .. وصدقتني إذ كذبني الناس .. وواستغنى بماله .. إذ حرمني الناس .. ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء .. »

و .. « كانت عمار البيت .. »

● ● ●

وأمر آخر .. آخر الوصايا .. وهي التزام يحتم على المسلمين جميعا .. أن يعوها ..

وأن يعلقوها أمامهم .. فهي وصية سيد الخلق .. إلى أتباع الحق .. لتكون أمامهم .. وليعملوا بكل حرف فيها .. ويلقوها لنا الامام

على كرم الله وجهه .. فيقول لما نزلت « إذا جاء نصر الله والفتح » مرض رسول الله صلى

الله عليه وسلم فما لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه .. ثم دعا بلال بأن ينادي في المدينة أن اجتمعوا

لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها آخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن

ليسمعوا وصية رسول الله حتى غص المسجد بأهله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول وسعوا .. وسعوا لمن وراءكم ..

ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم يبكي لله ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه وصلى على

الأنبياء وعلى نفسه عليهم الصلاة والسلام ثم قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن

هاشم العربي المكي الذي لا نبي بعدي .. أيها الناس .. إنما نفسي قد تعبت وحن

فراقى من الدنيا واشتقت إلى لقاء ربي فواحنانه على مراق أمتي .. ماذا يقولون من

البقية ص ٨٧



في مخاب

صاحب الدعوة

الاستاذ أحمد رافعي

يفرحوا بالولدان ؟ ولكن ما كان الفرح بالمولود  
يجاوز أهل بيته ، أو عشيرته الاقربين ، أما هذا  
الفرح الشامل في مولد محمد ، فهو أمر لا  
يعرفون له مثيلا من قبل ؟

كان اهل مكة يعظمون عبد المطلب لتميظه  
بصفات لم تبلغ حد الكمال الا فى شخصه منها  
كما جاء فى طبقات ابن سعد انه « كان احسن  
قريش وجهاً ، وأمدهم جسماً ، وأحلهم حلماً ،  
واجودهم كفاً ، وابتعد الناس عن كل مويقة ،  
تفسد الرجال ، ولم يرد قط على ملك الا اكرمه  
وشفعه » وكانت اليه الرفادة والسقاية ، وهما  
لا يكونان الا لخيرهم حسبا ، واکرمهم عرفا ،  
وأقترهم على الوفاء بحقهما ، فكان ينهض  
بهما ، سخبا مسماحا ، وفى توسعه من البذل ،  
لا يضيق بها ، محتلا فى ذلك ، جهدا كبيرا ،  
قلما يحتمله سواه . كان سيدهم واباهم واخاهم ،  
يؤاسيهم فى مآسيهم ، ويشاركهم فى مفارحهم ،  
وكانوا يتبركون برأيه ومحضره ، ويستسقون به  
إذا اسنوا واجدبوا ، غيايتهم الغيث والغيث ،  
يدعائه ، وكان ملوك الروم والفرس ، يجلونه  
ويقبلون شفاعته ، لجلال شخصيته . فوثق معهم  
حلفا . يكتلون به امن الطريق لقوافل قريش فى  
رحلاتهم الى الشمال ، والجنوب ، وقريش قوم  
يعيشون بالتجارة والاسواق والاسفار ، فزال  
عنهم المخاوف ، والايثار التى كانت تلاحقهم  
وتذهب باموالهم راحين وغاديين ، وصلحت بذلك  
أحوالهم ، واتسعت تجارتهم . وثمة امر آخر  
يحملهم على تعظيمه ، والشهادة بفضلته ، ذلك  
أن الله قد اختاره دون غيره ، فأوحى اليه أن  
يحفر بشر زمزم ، وكان لا يعرف مكانها ، فدلّه  
عليه ، فحفرها وتجر ماؤها وفاض ، ولم  
يستأثر بها ، فجعلها مشربا عاما ، وموردا  
متاحا ، لكل وراد ، وهى بشر اسماعيل أبى

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتيمة من أبيه ، وكان أبوه عبد الله بن عبد المطلب قد خرج الى الشام في تجارة بعد زواجه بقليل ، فاعتل في الطريق ، ومات بالمدينة ودفن فيها ، وقد حزن عبدالمطلب لموت ابنه عبدالله حزنا شديدا ، اذ كان أحب ابنائه الى قلبه ، وكان قد نذر نذرا اذا ما رزق عشرة من الابناء لينبحن أحدهم قربانا لله ، فزرقه الله اياهم ، وحق عليه الوفاء بالنذر ، ف ضرب عليهم بالقضاح فخرجت على عبد الله وقامت قريش فحالت بينه وبين ذبح ابنه ، وضرب القضاح عليه وعلى ابل يفتديه بها فلم تخرج عليها الا بعد ان بلغت مائة ناقة ، فنحرها من فوره طيبة نفسه وتركها طعاما للناس والطيور والحيوان ، وكانت أسخى وأغلى فدية ، أو « وليمة » في مثل هذا الموقف . وذهب عبدالمطلب به في اليوم نفسه الى دار وهيب بن عبد مناف ، فخطب لابنه عبد الله آمنة ، بنت اخيه وهب ، وكان هو صاحب امرها ، بعد موت أبيها ، وهى تلتقى بعبد الله نسباً في عبد مناف ، فكانت من اكرم بنات قريش ، ومن اجملهن ولكن لم يمض على زواجهما ، غير قليل من الوقت ، حتى خرج الى الشام ، بعد أن علقت منه بمحمد عليه الصلاة والسلام .... فلم يعد ؟

فلما وضعت آمنة حملها كان عبد المطلب  
أسعد الناس بهذا المولود المرتقب ، وهرع اليه  
فقبله وباركه ورأى فيه طلعة أبيه وجماله ، ثم  
حملته على صدره ، غطاف به الكعبة مبتهجا  
مهلا ، يشكر الله على نعمائه ...

وتوافدت قريش على عبد المطالب تهتهه  
وتشاركه فرحته ، فأقام لهم الولائم ، ووزع  
الصدقات حتى عم البشر مكة كلها ، فكان هذا  
الميلاد عيدا للجميع ، وقد كان من عاداتهم أن



العرب عليه السلام ؟ وبها - أصلا - كانت عماره البيت العتيق ، ومبعث الحياة في هذا الوادي الذي كان قفرا ، غير ذي زرع . . . ولكن جرهم عندما أكرهوا على الرحيل من مكة ، ردموها ، واحكموا طمس معالمها ، فما اهتمدى أحد اليها ممن جاء بعدهم ، وظل أهل مكة طوال قرون ذات عدد يستنبطون حاجاتهم من الماء في آبار عشائرية بعيدة المزار ، نزره العطاء ، فكانوا يكابدون في ذلك مشقات وأهوالا ، وبخاصة عبد المطلب ومن كان قبله على سقاية الحاج ، فقد كان يحمل ماء الحجيج على ظهور الابل ليل نهار ليملا به أحواضا من الجند ، لتفرغ في مكة وعرفات ومنى ، ولابد أن يكون قد سأل الله مخرجا من هذا الضيق ، فكتشف الله له طلسم زمزم وأفرده بفضل حفرها ، فكانت بعمائها الفزير المتدفق ، على هذا الثرب القريب من بيوتهم ، نعمة كبرى ساقها الله اليهم على يد كبيرهم الشيخ الصالح .

ويجىء بعد ذلك حادث الفيل ، دليلا على تكريم الله له ، وقد ولد رسول الله في أعقاب هذا الحادث ، إذ كان بينهما خمسون يوما - وموجز خبره : أن أبرهة الحبشي جاءهم بجند كثيف ، يتقدمه فيل مخيف ، يريد هدم الكعبة ، ليتحول الحج الى كنيسة بناها في صنعاء ، ولم يكن لاحد من العرب طاقة بملاقاته أو صدده ، فلما كان يوم الزحف على مكة ترك أهلها بيوتهم ولاذوا بشعابها ، ووقف عبد المطلب بباب الكعبة رابط الجأش ثابت اليقين ، وراح يناجي ربه ويسأله أن يحمي بيته ويمنعه ، فما لبثوا أن رأوا عجبا من العجب ، رأوا سحابة من الطير تتجمع في الأفق لتحلق فوق الجيش الرهيب ، فترمى من مناقيرها بحصوات صفار ، تقع على كل من فيه من قادة وجند وأفيال ، فيتساقطون صرعى ولم يبق منهم غير أجساد متزائلة لا تقدر على شيء . . . . ونجا البيت ، ونجا أهله ، من بلاء كانوا لا يرون منه فككا ، وعرفوا أن ذلك إنما كان ببركة عبد المطلب ، فقد استجاب الله دعاءه ، وإن له عنده لزلفى ومقاما كبيرا فازدادوا له تعظيما وتكريما .

ومن هنا كان اقبالهم على عبد المطلب في مولد حفيده محمد ، اقبال اغتباط وصدق مشاركه ، وفي داخل نفوسهم احساس أن لهذا المولود شأننا عظيما ، فقد قال لهم ذلك عبد المطلب ، وهم لا يرتابون في صدق رؤيته ، ولذلك استبشروا بمولده ، وقالوا : ولد مبارك من أصلاب مباركة .

وقد تولى عبد المطلب أمر محمد ، وتعهده بالكثير من حنوه ، ورعايته ، وليدا وطفلا وكان يقدمه على ابنائه ويجلسه الى جواره .

وقد لحقت أمه آمنة بابيه ، وأصبح يتيمها منهما معا ، تضاعف عطفه ، وحنانه ، وأهتم

اهتماما كبيرا ، بتنشئة الناشئة الصالحة . . . ومات عبد المطلب ، وصار لكل من ابنائه حياته الخاصة ، ومحمد لم يزل في بكرة عمره ، فكفله عمه أبو طالب ، وكان ذا عيال ، وفي غير سعة من الرزق ، فاستعمل محمد في رعى الغنم ، حتى إذا شب واستوى ، اختارته السيدة خديجة بنت خويلد عاملا على تجارتها ، وفي كل مكان أو عمل كان يصاحبه دائما التوفيق والبركة ، ومن الامثلة على ذلك أن عمه أبا طالب كان إذا اجتمع هو وأبنائه على طعام ، دون أن يكون محمد موجودا بينهم ، لم يكف الطعام لأشباعهم من جوع ، فإذا كان معهم ، شبعوا وأفضلوا ، وكذلك كان أمره طفلا وصبيا في الرضاعة والمربي ، ورعى المشية ، كانوا هنا أو هناك ، يلمسون بركته مجسدة ، في غناهم بعد املاق ، وفي يسرهم بعد اعسار ، وقد ربحت السيدة خديجة ، وهو على تجارتها بالشام ، ربعا جزلا فاق حسابها ، وعرفت فيه العفة والطهر والامانة والصدق ، وهي صفات نادرة في شباب ذلك العهد الجاهلي ، وخاصة في دنيا التجارة فاخترته لنفسها زوجا ، وكانت من أعلى بيوت قريش وأكثرها مالا ، واجملها جمالا ، وقد كان يتزاحم على طلبها كثيرون من اصحاب الحسب والجاه والثراء ، فتردهم ، حتى رأت ما رأت في محمد فلم تتردد في ايثاره عليهم ، وكان وقت زواجه بها في الخامسة والعشرين ، فكان زواجا مباركا ، تواصلت فيه اسباب طهره وعفافه ، وعكفوه على التحنن والتعرف الى الله الواحد الاحد من خلال كونه الواسع الرائع ، حتى بلغ المرتقى الاعلى من صفاء الروح والقلب والفكر ، فتنزل عليه الوحي بالنبوه ، والرسالة الخاتمة ، وكانت خديجة رضى الله عنها أول من صدق وآمن به .

كان الله تبارك وتعالى يعده لهذا الامر العظيم فأدبه التأديب الرباني الذي يليق بجلاله ، وطهره من كل فواحش القوم ومنكراتهم ، وبث في قلبه كراهية الكفر الذي يتردون في مخازيه ، فلم يطف قط بصنم من أصنامهم ، ولم يسلك قط طريقا فيه ريبة أو منقصة ، التزم طريقا واحدا لا يعدوه ، هو طريق الخير ، والحق ، والفضيلة ، وكانت عيون قريش عليه منذ ولادته ، وفيهم من قد أصبح ينافس بنى هاشم بعد عبد المطلب وينافس عليهم ، ولكنهم جميعا كانوا يحبونه جهم لجدده عبد المطلب ، ويحبونه لما قد عرفوا من يمنه وبركته ورجاحة عقله ، وامانته وطهره ، فهذه فضائل كانوا يحترمونها ويعظمون من يتحلى بواحدة منها ، فكيف بها مجتمعة في واحد ، هو محمد ، ولذلك كانوا يحتكمون الى رأيه في قضاياهم ومعضلاتهم ، وهو أحدثهم سنا ،



عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الاخلاق ..  
فأطلقوها وأمر لها براحلة وزاد ورفاق يملغونها  
مأمنها  
وسئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن  
خلقه ، فقالت : « كان خلقه القرآن » وما أعظمه  
من خلق ، وقد شهد له الله بقوله  
تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » .  
وبعد :

فأجمل وأزكى ما نحى به ذكرى مولده العظيم  
هو أن نعمل ، كل فى موضعه فى أهله وعينه  
بما جاء به من قرآن وسنة ، وان نقتبس لحياتنا  
ولجتماعاتنا نورا من نور فضائله ومكارم  
اخلاقه ، ونسلك السبيل الذى دعانا اليه ..  
ففى ذلك منجاة من الضلال ، ودفع للشر ،  
واستدرار للرحمة التى أرسله الله بها للناس  
كافة « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وان  
للمسلمين برسولهم الكريم لاسوة حسنة ..  
وصلى الله عليه وسلم ..



#### بقية مقال « مع أيام الرسول »

بعدى .. اللهم سلم .. سلم ..  
أيها الناس .. أسمعوا وصيتى وعووها  
واحفظوها وبلغ الشاهد منكم الغائب .. فإنها  
آخر وصيتى لكم ..  
وبدا رسول الله وصيته فقال : « أيها الناس  
قد بين الله لكم فى محكم تنزيله ما أحل لكم وما  
حرم عليكم وما تاتون وما تنفقون فأحلوا  
حلاله .. وحرموا حرامه .. وآمنوا بمتشابهه  
وأعملوا بمحكمه واعتبروا بأمثاله .. ثم رفع  
رأسه الى السماء فقال اللهم بلغت فأشهد ..  
واستمر الرسول العظيم .. الرحيم  
بالمؤمنين .. يبين معالم الدعوة .. ويؤكد  
معانيها .. حتى بلغ نهايتها فقل « أيها  
الناس - أسمعوا فى فكاك رقابكم وأعملوا الخير  
ليوم فقركم وفاقتمكم .. أيها الناس .. لا  
تظلموا فان الله هو الطالب لمن جاز وعليه  
حسابكم واليه أياكم .. انه لا يرضى منكم  
بالمعصية .. »

أيها الناس .. انه من عمل منكم صالحا  
فلنفسه ومن أساء فعليها وما ريك بظلام للعبيد  
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل  
نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ..  
أيها الناس .. انى قادم الى ربى وقد نعت  
الى نفسى فاستودع الله دينكم وأمانتكم والسلام  
عليكم معشر أصحابى وعلى جميع أمتى السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وصلى الله على سيدنا رسول الله ما طلعت  
شمس وما غربت حتى تقوم الساعة ..

فيقدم لهم الراى الرشيد ، والحلول السديدة  
العادلة ، فيقبلون رأيه ، وتتحل به مشاكلهم  
التي أعزل عليهم حلها . كما قد كان من أمرهم  
يوم اختلافهم الشديد على نقل الحجر الاسود ،  
حتى كاد يؤدى ذلك الى استعثار الحرب بينهم ،  
فإنهم حين اقبل عليهم رضوا به حكما فى  
خلافهم ، فأشار بالراى الذى أراضى الجميع ،  
وجمع قلوب الجميع ، ومنع به شرا كان نازلا  
بهم لا محالة ، وقد كانوا لوفور ثقتهم بامانته  
يودعونهم أماناتهم وهو الفقير الذى لا يملك  
شيئا ، والامثلة على ذلك لا حصر لها .

ولكن عندما جاءهم صادعا بأمر الله ،  
مبشرا ونذيرا وداعيا الى توحيد الله ، وخلع ما  
هم فيه من كفر وضلال ، تغير عند ذلك أمرهم  
معه ، فأكثرهم وأقارهم من أصحاب العصبية  
والترف والثراء ، رفضوا دعوته ، وانقلبوا  
عليه حربا ، واقلهم عددا وقوة من العقلاء  
وأصحاب النظر ، والمستضعفين ، هم الذين  
استجابوا له واتبعوه ، فإنه فيهم الصادق  
الامين الذى لم يجربوا عليه كذبا ..

وكان ما كان من أمر الصراع الطويل الذى  
ظل قائما بين الحق والباطل ، والايمان والكفر  
حتى انتصر الحق والايمان ودخل الناس فى  
دين الله أفواجا ..

وأنم الله بالوليد اليتيم نعمته الكبرى على  
عباده ، وما كانت الاحداث التى سبقته فى حياة  
جده عبد المطلب الا تبشير الفجر الجديد  
وارهاصات النبوة القادمة ..

وفى ذكرى عيد الميلاد العظيم ، ينبغى أن  
نذكر ، بعض ما أجمع عليه رواة السيرة من  
فضائل صاحب الذكرى صلى الله عليه وسلم  
ومحاسن أخلاقه ..

قالوا : كان أحلم الناس ، وأشجع الناس ،  
وأعف الناس ، لم تمس يده قط يد امرأة ذات  
محرم منه وكان أسخى الناس لا يبيت عنده  
دينار ولا درهم وان فضل شيء لم يجد من  
يعطيه لم يأو الى منزله حتى يعطيه من يحتاج  
اليه ، لا يأخذ مما آتاه الله الا قوته وقوت  
أهله من أيسر ما يجد من التمر والشعير ،  
ويضع سائر ما بقى فى سبيل الله .

ومن احاديثه الشريفة قوله : « بعثت لاتهم

مكارم الاخلاق » .  
وقد حدث انه لما جاء بسببا طيء أن وقفت  
جارية فى السبى فقالت : يا محمد ، ان رأيت ان  
تخلنى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب ، فأتى  
بنت سيد قومي ، وان أبى كان يحمى الذمار  
ويكف العانى ، ويشبع الجائع ، يطعم الطعام ،  
ويغشى السلام ، ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا  
ابنة حاتم الطائى .. فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : « يا جارية ، هذه صفة المؤمنين  
حقا ، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ، خلوا



## الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات

■ الأستاذ محمد لطفي محمد علي

ان اعظم منة واجل نعمة بعثة الرسول الكريم سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .. النبي الخاتم . الذي جاء بسالدين الاسلامي الدين الخاتم .. الذي ختم الله سبحانه وتعالى به الرسالات السماوية يقول الله سبحانه وتعالى : « **لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** » .

لقد اراد الله الخير للوجود كله حين اختار سبحانه سيدنا محمدا واصطفاه ، واجتباها ، واصطنعه ، ليكون لسان صدق ورسول خير ليبلغ اسمى الرسالات .. الرسالة الخاتمة ، وأيده بكتاب كريم ، فيه الخير كل الخير للبشرية في دنياها وفي آخراها .. فيه نيا من قبلنا وخبر ما بعدنا ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تمسك به سلم ونجا ، ومن حاد عنه ضل وبغى ، من سار على دربه اهتدى الى طريق الحق والنور ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله مصداقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . وهو يتحدث عن هذا الكتاب الكريم فيما رواه الترمذي عن الحارث الاعور رضي الله تعالى عنه عن علي كرم الله وجهه قال :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **الا نهاس تكون فتنة ، فقلت : وما المخرج منها يا رسول الله ؟** .. قال : **كتاب الله** . فيه نيا من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبان قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنتهي عجائبه » .

لقد كان أمين الوحي جبريل عليه السلام ينزل بالآيات على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهو عليه الصلاة والسلام يتلوها على الأمة ، فتعطر الوجوه بأريجها ، واستيقظ الكون بجرسها ، واشرق النور من مشكاتها

ليبدد ظلام الجهل وينير الطريق أمام الحائرين ، كما أنها تملأ بالرحمة قلوب المؤمنين ..

ولقد تشربت روح الرسول الكريم بهذه الآيات البينات وظهر في شتى جوانب حياته ، سلوكا وعملا حتى كأنه كان قرآنا يمشى على الأرض ..

سئلت السيدة عائشة رضوان الله عليها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضوان الله عليها : « **كان خلقه القرآن** » .

كما ان الصحابة رضي الله عنهم حين كانوا يستمعون الى الآيات تتلى عليهم لا يسمعون الا ان يؤمنوا بها ، ويعملوا بما فيها في رضى وسرور وسعادة ، حتى كانوا يحق جبر امه اخرجت للناس ، وحملوا مشاعل النور والهدى وانطلقوا بها الى آفاق الدنيا يبيرون للناس طريقهم ، ويهديون عنهم جور الجائرين ، وظم الظالمين ، ويعيدون اليهم حقوقهم المقتضية ، ومن بعدهم حمل أمانة الدعوة الاسلامية علماء اجلاء في كل عصر وفي كل مكان من العالم الى الان ، وحتى يرث الله الأرض ، ومن عليها فهي الرسالة العامة والخاتمة .. يقول الله تعالى في كتابه الكريم « **قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا اله الا هو يحيى ويميت فامروا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** » . فنراه سبحانه يأمر جبينه ومصطفاه يعلى ويبلغ الامر الجليل الذي اختاره له الله واصطفاه وأعده له ، وهو الرسالة الى الناس كافة منذ بعثته والى ان تقوم الساعة ، فهي رسالة عامة وبها ختمت الرسالات .. روى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **فضلت على الانبياء بسبت : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون** » . وفي حديث جابر رضي الله عنه : « .. وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ، وبعثت الى الناس عامة » . وروى الامام احمد عن ابي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أعطيت خمسا بعثت الى الاحمر والاسود ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وأعطيت الشفاعة** » . واني اخشأ شفاعتي ثم جعلتها لمن مات من امتي لم يشرك بالله شيئا » .

فصلوات الله وسلامه عليك يا سيدي يا رسول الله يا من بعثك الله رحمة للعالمين ، وزسولا للخلق أجمعين ، وخاتما للانبياء

البقية ص ٩١



# أهل بيت النبوة

فضيلة الشيخ  
الخطاطي أحمد عيسى

قال تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا »

أهل بيت النبوة مناط الرجاء ومعدد الأمل  
وواسطة العقد فهم أولى الناس بالتكريم  
والإجلال أولى الخلق بالتعظيم والتقدير . أهل  
بيت النبوة من الرّم اللوازم أن يكون لهم في كل  
قلب مودة وفي فؤاد كل مسلم محبة فالمسلمون  
قاطبة في مشارق الأرض ومغاربها مدينون  
لعميد هذا البيت الكريم محمد بن عبد الله فقد  
أخرجهم من الظلمات إلى النور ورفعهم من ذات  
الصدع إلى ذات الرجوع وانتشلهم من  
خضيض الوثنية إلى ذروة التوحيد يزود  
عنهم الشر ويدفع عن ساحتهم الضر ويدبر  
عنهم العذاب ، به كانوا خير الأمم وشهداء على  
الناس يوم القيامة فهو صلوات الله وسلامه  
عليه صمام أمن للمسلمين في الدنيا والآخرة  
قال تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم »  
وقال صلى الله عليه وسلم عندما نزل عليه قوله  
تعالى « ولنصوف يعطيك ربك فترضى » قال سوف  
لا أرضى ونفر من أمي في النار وقال لكل نبي  
دعوة مستجابة وأنا ادخر دعوتي شفاعا لأمي  
يوم القيامة وقال شفاعتي لأهل الكباثر من أمي  
وهكذا للرسول الكريم في عنقنا معشر المسلمين  
واجبات عدة جزاء وفاقا على مكارمه الكثيرة  
ومآثره الجمة أقل هذه الواجبات ان نكن لذوى  
قربته في سويداء الفؤاد اعظم محبة واعلا  
مودة قال تعالى « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا  
المودة في القربى »

عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية الكريمة  
قالوا يا رسول الله من قربتك هؤلاء الذين  
وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما  
وعن الحسن رضي الله عنه انه خطب خطبة قال  
فيها من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا  
الحسن بن محمد صلى الله عليه وسلم انا ابن  
السشير والنذير ثم قال وأنا من أهل البيت الذين  
افترض الله عز وجل مودتهم فقال فيها انزل  
على محمد « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة  
في القربى » أخرج الطبراني عن زين العابدين  
انه لما جرى به أسيرا عقب مقتل أبيه الحسين  
قال له بعض جفاة الشام الحمد لله الذي قتلكم  
وقطع قرن الفتنة قال له زين العابدين أما  
سمعت قول الله تعالى « قل لا أسألكم عليه أجرا  
إلا المودة في القربى » قال وأنتم هم قال نعم .

قال الشيخ الحليل شمس الدين بن العربي  
رأيت ولأني آل طه فريضة  
على رغم أهل البعد يورثني القربى  
فيما طاب الميعوث أجرا على الهدى  
بتبليغهم إلا المودة في القربى  
ومما يلتقى بهذه الآية في الهدف والمقصود  
قوله تعالى « أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات



حفظ الله اليتيمين لجهنما الصالح وورد في صحيح البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم حمل الحسن على عنقه ومازحه بقوله بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك ويوافقه قول أنس لم يكن أحد أشبه بالنبى من الحسن وقال ذلك فى الحسين أيضا وطريق الجمع بين الروایتين ما قاله الامام على كما أخرجه الترمذى وابن حبان الحسن أشبه برسول الله ما بين الرأس الى الصدر والحسين أشبه بالنبى ما كان أسفل من ذلك وأخرج العسکرى عن أنس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ اقبل على فسلم ثم وقف ينظر مجلسا يجلس فيه وكان ابو بكر عن يمين الرسول فترحزح عن مجلسه وقال ها هنا اجلس يا أبا الحسن فجلس بين النبى وبين ابى بكر فعرف السرور فى وجه الرسول وقال يا أبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل دوو الفضل وفى تاريخ دمشق أن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر لاستسقيين غدا بمن يسقيني الله به فلما أصبح غدا للعباس وقال له أخرج حتى تستقى الله بك فخرج وعلى امامه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره ثم اتى المصلى فوقف وحمد الله وأثنى عليه وقال اللهم كما تفضلت علينا فى أوله تفضل علينا فى آخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحا فها وصلنا الى منازلنا الا خوضا . وقد أراد الخليفة المأمون أن يجعل الخلافة فيهم فعهد الى على الجواد بها واتخذ لهم شعار اللون الاخضر والبسهم ثيابا خضرا وفى هذا يقول ابن جابر الاندلسى صاحب شرح الفية ابن مالك :

جعلوا لابناء الرسول علامة

ان العلامة ثمان من لم يشمهر

نور النبوه في كريم وجوههم

تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقد استشهد الحسين بكربلاء من أرض العراق يوم الجمعة عاشر المحرم سنة احدى وستين ولما قتل بعث برأسه الى يزيد قالت ام سلمة لقد سمعت ليلة قتله هاتقا يقول :

ايها القاتلون جهلا حسينا

ابشروا بالعذاب والتذليل

قد اعنتم علی اسان ابن داو

د وموسى وحامل الانجيل

وقال آخر :

اترجو أمة قتلت حسيينا

ثفاعة حده يوم الحساب

يؤيد هذا القول ويصدقته ما روى أن النبي  
قال لو حشي تماثل حمزة غيب وجهك عني فاذى لا  
أحب أن أرى من قتل الإحبة فكيف يرى من ذبح  
الحسين وإذا كان صلى الله عليه وسلم لا يحب

**سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا** « فقد قال محمد بن الحنفية في تفسيرها لا يبقى مؤمن الا وفى قلبه ود لعلى وأهل بيته وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله عز وجل وأحبوا أهل بيتي لحبى واخرج الديلمى ان الرسول قال ادبوا اولادكم على ثلاث حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث وقال صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين « حسنا وحسينا وأباهما وأمهما ، كان معى فى الجنة وهكذا تكون محبة أهل البيت واجبة صرح البيهقى والبعوى بذلك بل الشافعى رضى الله عنه نص على انها غرض فقد قال :

يا اهل بيت رسول الله حاكم

فرض من الله في القرآن أنزل

كفاكموا من عظيم القدر اكموا

من أم يصل عليكم لاصلاة له

وقال ايضاً :

آل النبى ذرىتى

وهم اليه وسيلتي

ارجو بهم اعطى غدا

بيدي اليمين صحيفتي

وقال ايضا لما رماه الخوارج ونسبوه الى  
الرفض لحيه الشديد لال محمد

باراكها قف بالحصب من منى

واهتمت بساكن خيفها والناهم

سحر اذا افاض الحقيق الى منى

فیضاً کملتظم القرات الفائض

ان کان رفضاً حب آل محمد

فايشهد الثقلان اني رافض

وكان الامام أبو حنيفة يعظم أهل البيت كثيرا  
ويتقرب الى الله تعالى بالانفاق على المتسرين  
منهم والظاهرين حتى قيل انه بعث الى متستر  
منهم باثني عشر ألف درهم وكان يحض اصحابه  
على ذلك .

قال الامام الحولى ما خلاصته ان صفوة العلماء يجدون فى قلوبهم نزعة قوية الى محبة آل بيت النبوة وذلك لعلهم باصطفاء نطفهم الكريمة ، وقد اخرج ابو سعيد فى شرف النبوة انه صلى الله عليه وسلم قال ما فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويغضب لرضاك . فمن اذى احدا من ولدها فقد تعرض للخطر العظيم وحيث ان العلماء قد صرحوا بانه ينبغي اكرام سكان بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداء رعاية لحرمة جسواره الشريف فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه روى فى قوله تعالى « وكان ابوسهبا صالحا » انه كان بينهم وبين الاب سبعة او تسعة آباء لذا قال جعفر الصادق احفظونا فقد



لاشترাকে فی قتل الحسین وحرز رأس ابن زیاد  
 کہا فعل بالحسین ونصبت فی المكان الذی  
 نصبت فیہ رأس الحسین ولما حملت رأس  
 الحسین الی یزید ترحم علیہ وتذکر لابن زیاد  
 وأرسلت الرأس الی المدینة وقیل بل كانت  
 الرأس فی خزانة یزید کہا روی عن سلیمان بن  
 عبد الملك حیث قال وجدت رأس الحسین فی  
 خزانة یزید فکسوته خمسة أثواب وصليت علیہ  
 مع جماعة من أصحابی وقبرته .

ولما سيق حريم الحسين الى الكوفة كالاسارى بكى اهل الكوفة فجعل زين العابدين ابن الحسين يقول الا ان هؤلاء يكون من اجلنا فمن ذا الذى قتلنا وزين العابدين هو الذى ورث اباه فى العلم والزهد والعبادة فلقد كان اذا توجساً للصلاة اصفر لونه فقليل له ما سبب تغير لونك عند الصلاة فقال ألا تدرين بين يدي من أقف انى أقف بين يدي رب العالمين وأحكم الحاكمين وكان يصلى فى كل ليلة الف ركعة . أخرج ابو نعيم انه لما حج هشام بن عبد الملك يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم وجعل ينظر الى الناس وحوله جماعة من أعيان الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس وأفسحوا له الطريق الى الحجر فاستلمه فقال أهل الشام لهشام من هذا الذى يملأ المكان هيبة وجلالا قال لا اعرفه مخافة ان يرغب اهل الشام فى زين العابدين فقال الفرزدق نهم أنا اعرفه وأنشد قائلا :

هذا الذي يعرف البطحاء وطائفة  
وابييت يعرفه وانحس والحرم  
هذا ابن خير عباد الله كلهموا  
هذا انفي النقي الطاهر العلم  
اذ رآته قريش قال قاتلها  
الى مكالم هذا ينتهي الكرم  
ينمي الى دروة العز اني قصرت  
عن نبيلها عرب الاسلام والعجم  
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله  
بحب انبياء الله قد ختموا  
البقية ص ٩٤

بقية مقال «الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات»

والمرسلين ، ويا من ختم الله عز وجل برسالاتك  
جميع الرسالات السماوية . . عن جابر بن عبد  
الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : « مثلى ومثل الانبياء من قبلى  
كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع  
لبنة ، فعمل الناس يطوفون بها ويستحبون ،  
ويقولون : أولا موضع هذه اللبنة ، فانا اللبنة ،  
وانا خاتم الانبياء » .

أن يرى من ذبح الحسين مهلاً يشفع له- اللهم  
إذا نظرنا إلى عظيم جرمه وقبيح فعلته وكبير  
ذنبه أما إذا نظرنا إلى شمائل الرسول الطيبة  
وخصاله الكريمة وأنه رعوف بالمؤمنين رحيم  
فإنه لذلك يدخل في إطار العفو العام والشفاعة  
العظمى . وقد روى البخاري في صحيحه عن  
ابن عمر أنه سأل رجل عن دم البعوض طاهر أم  
لا فقال له ممن أنت فقال من العراق فقال انظروا  
إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن  
النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول  
هما ريحانتي من الدنيا وسيدا شباب أهل  
الجنة وقد روى أن الحسين رضي الله عنه وهو  
سائر إلى حقه التقي بالفرزدق فقال الحسين له  
بين لي خير الناس فقال أجل على الخير سقطت  
يا ابن رسول الله قلوب الناس معك وسيؤمهم  
مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله  
يفعل ما يشاء . وقد استمر الحسين في  
مسيرته حتى وصل إلى أعدائه فحمل عليهم  
وسيفه مصلت في يده وهو يقول :

أنا ابن علي الحبر من آل هاشم  
 كفاني بهذا مفخرا حين افخر  
 وجدى رسول الله اكرم من مثي  
 ونحن سراج الله في الناس برهر  
 وفاطمة أمي سلاله احمد  
 وعمي يدعى ذا الجناحين جعفر  
 وفينا كتاب الله انزل صادقا  
 وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

ثم لم يزل يقاتلهم حتى قتل وحرث رأسه  
ووضعت بين يدي عبد الله بن زياد وانشد  
قاتله .

املاً ركابى فضة وذهبا  
فقد قتلت الملك المحجبا  
ومن صلى الى القبلتين فى الصلوة  
وخبرهم اذ يذكرون النسب  
قتلت خير الناس اموأيا

فغضب ابن زياد من قوله وقال له اذ علمت ذلك فلم تقتله والله لا نلت منى خيرا ولا الحقنك به ثم ضرب عنقه وروى أنه لما وضعت الرأس بين يدي ابن زياد جعل يضرب ثناياه بقضيب وكان عنده انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله وقال زيد بن ارقم لابن زياد ارفع قضيتك فوالله لطا لما رايت رسول الله يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم بكى وقال للناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم فاطمة وأمرتم ابن مرجانة ثم قال يا ابن زياد لاحدثك بما هو اعظم عليك رايت رسول الله اقعده حسنا على فخذة اليمنى والحسين على فخذة اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم انى استودعك اياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت ودیعة النبى عندك يا ابن زياد . وقد انتقم الله من ابن زياد فقد قتله المختار بن أبى عبيده تكفيرا عن ذنبه



## بإسلام الدعاة



صلى الله  
عليه وسلم

## وعقيدة التوحيد

يطيب للمسلمين في أقطار الأرض . وهم يحتفلون بذكرى مولد النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه أن يتيهوا فخرا واعزازا . ويحق لهم أن يملئوا الدنيا بهاء وجلالا بعقيدتهم الإسلامية التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور . وأبدلتهم من بعد خوفهم أمنا ، ومن بعد ظلمهم عزا ، ومن بعد ضلالهم هداية ورشدا . هذه حقيقة يعلن عنها الواقع الملموس وينميها الحس المرهف . ويؤكدها الضمير الواعي ، ويحتويها العقل الحصيف .

ولابد لمن يريد أن يتعرف على حقيقة هذه العقيدة الخالدة ، ويتأكد في ضميره ووجدانه أنها صالحة لكل زمان ومكان ، لنموها وقوتها وسموها . أن يكون على معرفة بالديانات السابقة وما دخلها من تحريف وتبديل .

لقد أهمل اليهود المصدر الحقيقي للعقيدة وهو الوحي الإلهي ، بعد دعوة موسى عليه السلام ، وانطلقوا وراء مصادر أضلتهم السبيل وتكبت بهم عن الطريق . . يقول التاريخ : أن اليهود مروا بأحداث جسام ، ووقعوا بين أزمت طاحنة في مصر وفلسطين وبابل . وفي وسط هذه الدياجير المهلكة سجلوا التوراة بعد أن حرفوها ، وكتبوا التلمود وفق أغراضهم وأهوائهم وجعلوه المصدر الوحيد لعقيدتهم .

ومما ينبغي الإشارة إليه أن تعدد إرسال الرسل إليهم كان مبعثه عدم استقرارهم على حال واحدة من الإيمان بالله واحد . الأمر الذي دعا إلى أن يرسل الله تعالى إليهم الرسول بعد الرسول في أزمنة متلاحقة متقاربة ليذكروهم ويجددوا إيمانهم . ويأخذوا بأيديهم إلى الحق . . ولكن هيهات . . فلقد ارتكبوا مع الرسل الذين أرسلوا إليهم جريمة القتل وسفكت الدماء ، يدل على ذلك قوله تعالى « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فریقا كذبوا و فریقا یقتلون » ذلك لأنهم كما تصورهم الآية الكريمة « أن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا یعقلون » .

أما الديانة الإسلامية التي جاءت بعقيدة التوحيد الخالصة . فإن دلالتها القوية إنما

جاءت من معجزة الإسلام الكبرى : وهي القرآن الكريم ، الذي أنزله الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تمهد تبارك وتعالى بحفظه وصيانته ، حفظا في الصدور والسطور معا : « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » .

لقد أتى ليل مظلم طويل على الإنسانية ، عانت منه ما عانت حتى أناخ عليها بكلكلة فاقترضت الحكمة الإلهية إرسال رسول بعقيدة حقة تهدى الإنسانية إلى الصراط المستقيم وتأخذ بيدها إلى خير الدنيا والآخرة جميعا . إنها الإسلام الديانة الأخيرة الممثلة في عقيدة التوحيد حمل لواءها ودعا إليها محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه لتصحيح مفاهيم الناس وأفكارهم ووضعها في إطارها الصحيح وتطهيرها من أخلاط شتى ومن بقايا عبادات معقدة تشتمل على التعدد وعبادة للأجبار والأشجار والحيوان والنجوم والكواكب .

يقول الكاتب الكبير الأستاذ العقاد في كتابه « الله » ، « كانت فكرة الله في الإسلام هي الفكر المتممة لأفكار كثيرة موزعة في هذه العقائد الدينية . وفي المذاهب الفلسفية التي تدور عليها . ولهذا بلغت المثل الأعلى في صفات الذات الإلهية . وتضمنت تصحيحا للضمائر وتصحيحا للعقول في تقدير ما ينبغي لكمال الله بقسطاس الإيمان وقسطاس النظر والقياس » .

**فأله تعالى في الإسلام هو المثل الأعلى . هو الواحد الأحد . الفرد الصمد ، فليس في الإسلام تعدد آلهة . فالجدير بالعبادة واحد . هو الله . وهو صاحب السلطان المطلق . وإن كان هناك تعدد ، وهذا مستحيل ، فليس هناك إله . لكن الإله موجود . إذن فليس هناك تعدد .**

والقرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وعشرين عاما أقام خلالها عقيدة التوحيد . يصر أصرارا على وحدانية الله تعالى . ومعنى هذا أنه يؤكد الحنيفية الأولى التي جاء بها خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام « أنى وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » . وفي مقاله لأبيه خاصة وقومه عامة ما حكاه القرآن الكريم « واعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيفا » . وفي موقف آخر للخليل عليه السلام وهو يدحض أهل الشرك بالحنة البالغة « فأنهم عدو لى الرب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقئنى وأذا مرضت فهو يشفينى وأنى يميننى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين » .



ويؤكد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الذي نزل عليه ما جاء به موسى عليه السلام وهو في أول دعوته « أننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري » وموقف موسى عليه السلام وهو يحاج فرعون : « قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون » .

ثم ما أشار به القرآن الكريم : كلام رب العالمين الى موقف السحرة من فرعون وقد آمنوا بعد ان رأوا الحقيقة الدامغة « آمنا برب العالمين رب موسى وهارون » . وحينما توعدهم فرعون بقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم فى جذوع النخل اثر هذا الايمان القوى « قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فأقض ما أنت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى » .

ويكون دور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى عقيدة التوحيد اعم واشمل « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » . فهو الرسول الخاتم والنبي الاكرم يقول عن نفسه « انما أنا رحمة مهداة » . ويبين القرآن الكريم عموم رسالته وشمول دعوته فى قول الله تبارك وتعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » .

ينزل القرآن الكريم أول ما ينزل بالدعوة الى العلم ليفتح مغاليق القلوب على الحق وليحررها من الاوهام والباطيل وليربط العلم بالدين وذلك فى قول الله تبارك وتعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

ويحمل صلوات الله وسلامه عليه على كاهله الرسالة الاخيره والامانة الكبرى ، فيهدف به الوحي بعد ذلك « يا أيها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر » .

ويستمر صلى الله عليه وسلم ناهضا بدعوة الناس الى العقيدة الاسلامية . عقيدة التوحيد والايمان بالله واحد تعنوا له الوجوه وتخر لهيبته الحياة « وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما » .

ويسخر منه المشركون ومن دعوته ويقولون كما قال القرآن الكريم عنهم « اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب » . ثم حين تدمغهم الحجة ويفهمهم الدليل يقولون : « بل هو ساحر كذاب » ثم يأتونه سائلين : يا محمد انسب لنا

ربك ولكنه يجيبهم بالوحي الالهى الخالد : « قل هو الله أحد الله الصمد . لم يلد . ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » . لقد بلغ حلم الله عليهم ان تصح ابدانهم ويتوفر رزقهم . وهذا هو ما جاء فى صحيح البخارى : « لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله انهم يجعلون له ولدا وهو يرزقهم ويعافيه » .

وبعد أيام طالت أو قصرت يجيئه أحدهم وهو العاص بن وائل ومعه عظم بال يفتته بيده ويقول : يا محمد احيى ربك هذا العظم بعد ما ارى . فيجيبه الرسول فى قوة وايمان : يميتك ثم يحييك ثم يدخلك النار . وينزل القرآن مؤكدا قدرة الله تعالى على احياء الموتى معرضا بهذا السائل المستبد الغشوم « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » .

ثم يتتابع نزول القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات معلنا فى قوة وبرهان ان قدرة الله تبارك وتعالى التى خلقت الانسان قادرة على ان تعيده بعد الموت . « وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » .

ثم يأتى ببديهة لا تحتل الشك تدل اصدق دلالة على قدره الله على احياء الخلق بعد موتهم فى قول الله سبحانه « ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى أحيها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير » .

ويخوض القرآن الكريم معركة التوحيد مع المشركين فيها قوة وشدة تارة وفيها دعوة الى استعمال العقل تارة اخرى فيقول « يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ثم تكون أشد واعى » قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض » . « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا » .

وفيما يدعو الى استعمال العقل السليم الواعى بأسلوب منطقى بأن خالق الكون ومديره لابد ان يكون واحدا . « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا » . « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض » . « ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون » .

وبعد هذا العرض المختصر نأتى بالدليل السهل المنطقى على صحة هذه العقيدة . يقدمه



اليه انه لا اله الا انا فاعبدون . ثم انها اذ تجمع الناس جميعا على الايمان بالله واحد تغرس في قلوبهم المحبة والمودة والصفاء وتجعلهم جميعا في وحدة قوية « ان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .  
انها بعيدة كل البعد عن التشبيه والتجسيم قولاً وعملاً واعتقاداً حتى تجعل شعار المسلم دائماً « قل ان صلاتي ونفسي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له » . ثم تردد على مسامعه هذا الوصف الرائع لذات الاله تبارك وتعالى : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » .

ربيع حسنين علي  
وكيل الدعوة بالجيزة

~~~~~

بقية مقال « أهل بيت النبوة »  
فليس قولك من هذا بضائره  
العرب تعرف من انكرت والعجم  
من معشر حبيهم دين وبغضهم  
كفر وقربهم منجي ومعتصم  
لا يستطيع حواد بعد غايتهم  
ولا يدانيهم قوم وان كرموا  
فلما سمع ذلك هشام غضب وحبس الفرزدق بعسفان وقد أمر له زين العابدين باثني عشر ألف درهم وقال لو كان عندنا أكثر لوصلناك به فقال الفرزدق انها امتدحه لله لا لبطائه ورد العطاء وكان زين العابدين عظيم التجاوز عن الزلات شعاره العفو والصفح فلقد سبه رجل فتغافل عنه فقال له الرجل اياك أعنى فقال له زين العابدين وعنك أعرض اشار بذلك الى قول الله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

ونختم حديثنا عن أهل بيت النبوة بما يؤيد عظيم فضلهم وعلو منزلتهم وسمو درجتهم من الاحاديث النبوية فقد قال صلوات الله وسلامه عليه ان مثل أهل بيتي هيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي . وقد اخرج الترمذي عن حذيفة ان الرسول قال ان هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه ان يسلم على ويشرني بان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وان الحسين والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقال فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها وييسطني ما ييسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وصهري وقال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من جهة العرش يا أهل الجمع اكسروا رءوسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط عمر الله قلوبنا بمحبتهم وشرح صدورنا بفيض من مودتهم .

علماء الكلام على توحيد الله تبارك وتعالى « اذا كان هناك تعدد آلهة . فهل كل الهة يستطيع أن يعمل وحده كل شيء أو انه عاجز وحده عن ذلك . فاذا كان يستطيع وحده أن يعمل كل شيء . فما فائدة الالهة الاخرين ؟ وان عجز وحده عن ذلك كان بعيداً عن طبيعته الالهية . فالاله ، لا يمكن ان يكون عاجزاً ولا أن تتوقف قوته على سواه .

واذا كانت عقيدة التوحيد عقيدة سامية لابد منها فما هي فائدتها . انها تكريم للانسان وتطهير لنفسه من الذل والاستكانة لغيره من البشر . فهل هناك دين يفعل ما تشغله هذه العقيدة بأن تجعل للانسان عزة وكرامة . فهل في عبادة الحجر والشجر والحيوان والانسان عزة وكرامة . ؟ أم أن ذلك تسفل بالانسان وحط من كرامته . .

ان عقيدة التوحيد تحرر الانسان من الاوهام والخرافات تجعله سيد نفسه وعبداً لخالقه مادام يؤمن بأن الامر كله لله . وان كل ما على الارض عبد لله لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً . ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً « ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبداً لذات احصاءم وعدهم عدا وكلهم ابيه يوم القيامة فردا » . ومن هنا يشعر المسلم بالعزة والكرامة ولو كان من أشد الناس فقراً . يقول الله عز وجل في الحديث القدسي « أنا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز » . بعدها يستطيع المسلم ان يصبر على لاواء الحياة وشدها ويحمله ايمانه على حسن التصرف فيما يأتي وفيما يدع وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم « عجبا لأمر المؤمن ان أمره كله خير وليس ذلك الا المؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيراً له وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » .

ان الايمان بالله واحد نعمة كبرى . هي نعمة الحياة وروحها . ان الايمان بالله تعالى هو الرفيق الكريم والصاحب الأمين في اشواط الحياة اللافحة . انه يكسب المسلم انفة وعزة وقوة وشجاعة لانه يدرك معنى الآية الكريمة « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا » فهو يقدم في مواطن الاقدام لعزة هذا الدين ونصرة هذه العقيدة واضعاً نصب عينيه قوله تبارك وتعالى : « وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتاباً مؤجلاً » وان رزقه مقسوم منذ أن كان جنيناً في بطن أمه معتقداً ان لا يأكل انسان رزق غيره تحقيقاً لقوله سبحانه وتعالى « الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقتدر » .  
واذا كانت عقيدة التوحيد أمراً ضرورياً فانها كانت قاعدة الاديان السماوية السابقة قبل ترتيبها وتبديلها . وفي ذلك يقول الحق جل علاه « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي



□ १० □



وسلم به فما حال المسلم الموحد من امته عليه  
السلام الذى يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه  
قدرته فى محبته صلى الله عليه وسلم لعمري  
انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله  
بفضله البعيم جناب النعيم ، واستشهد  
القرطبي بحديث أبى سعيد الخدرى أن النبى  
صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبو طالب  
فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل  
فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه  
دماغه . ثم قال : فان قيل فقد قال الله  
تعالى : « فما تنفعهم شفاعاة الشافعين » قيل  
له ، لا تنفعهم فى الخروج من النار كما تنفع  
عصاة الموحدين الذين يخرجون منها ويدخلون  
الجنة » : صحيح مسلم جاك الايمان بشفاعاة  
النبى لابی طالب الخ ص ٣٥

النوع السابع

شفاعته لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم في دخول الجنة كما ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنا أول شفيع في الجنة » « صحيح مسلم ج ١ ك الإيمان ب قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس يشفع في الجنة الخ ١٢٠ »

## النوع الثامن

شفاعته صلى الله عليه وسلم فى أهل الكبائر  
من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها وقد  
تواترت بهذا النوع الاحاديث . كما حفى علم  
ذلك على الخوارج والمعتزلة فخالفوا فيه جهلا  
منهم بصحة الاحاديث . وهذه الشفاعة يشاركه  
فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون ايضا يقول  
الامام أحمد رواية عن أنس بن مالك قال صلى  
الله عليه وسلم « شفاعتى لأهل الكبائر من  
أمتى » مسند الامام أحمد ج ٢ مسند أنس بن  
مالك ص ٢١٣ ، سنن أبى داود ج ٤ ك  
السنة ب فى الشفاعة حديث ٤٧٣٩ ص ٣٢٥  
ومما يؤكد وجود الشفعاء يوم الحشر الى جانب  
سيد الشفعاء ما رواه الحافظ أبو يعلى والبخارى  
وابن ماجه فى سننه عن أمير المؤمنين ذى  
النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبى  
صلى الله عليه وسلم قال : « أول من يشفع يوم  
القيامة الانبياء ثم الشهداء ثم المؤمنون »  
« مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لابن حجر »  
الهيتمى ج ١ ك البعث ب فيمين يشفع من  
الانبياء وغيرهم ص ٣٨١ .

وذكر الامام أحمد بسنده رواية عن أبي  
سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال : « أما أهل النار  
الذين هم أهلها لا يهتقون ولا يحيون وأما أناس  
يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل  
عليهم الشفاء فيأخذ الرجل الضبارة فيبعثهم أو  
القبعة ص ٩٨

عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يَنْصِبُ لِلْأَنْبِيَاءِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ فَيَجْلِسُونَ عَلَيْهَا قَالَ :  
وَيَبْقَى مَنَابِرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ أَوْ لَا أَقْعُدُ عَلَيْهِ  
قَائِمًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُنْتَصِبًا بِأَمْتِي  
مَخَافَةَ أَنْ يَبْعَثَ بِي إِلَى الْجَنَّةِ وَتَبْقَى أُمْتِي بَعْدِي  
فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمْتِي فَأَقُولُ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ وَمَا  
تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمْتِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجَلْ حَسَابَهُمْ  
فَيُدْعَى بِهِمْ فَيَحْأَسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَمَا  
أَزَالَ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صَكَكًا بِرِجَالٍ قَدْ بَعَثَ  
بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى أَنْ مَالِكًا خَازِنَ جَهَنَّمَ لَيَقُولُ :  
يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِفُضَيْبِ رِبِّكَ لَا مَتَكَ مِنْ نِقْمَةِ »  
« كِتَابُ حَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا  
ص ٥٣ بَلْفَظٍ قَرِيبٌ ، الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ج ١  
ك الْإِيمَانِ ص ٦٥ بِسَنَدِ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا » وَالصَّكُّ  
رَقْعَةٌ يَكْتُبُ عَلَيْهَا

النوع الرابع

شفاعته صلى الله عليه وسلم في رفع  
الدرجات لمن يدخل الجنة فيها فوق ما كان  
يقتضيه ثواب أعمالهم . وقد وافقت المعتزلة  
على هذه الشفاعة خاصة وخالفوا فيما عداها  
من المقامات مع تواتر الاحاديث فيها .  
فأما دليل هذا النوع فهو ما ثبت في  
الصحيحين وغيرهما من رواية أبي موسى  
الاشعري لما أصيب عنه أبو عامر في غزوة  
أوطاس فلما أخبر أبو موسى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بذلك توجساً ورفغ يديه وقال :  
اللهم اغفر لعبدك أبا عامر اللهم أجعله يوم  
القيامة فوق كثير من خلقك » . « صحيح  
البخار ج ٥ المغازي ب غزوة أوطاس  
ص ١٩٧ ، صحيح مسلم ج ٧ ك فضائل  
الصحابة رضي الله عنهم ص ١٧ » .

النوع الخامس

وهي في اقوام يدخلون الجنة بغير حساب  
في حديث عكاشة بن محصن الاسدي حين دعا له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله من  
السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب  
والحديث مخرج في الصحيحين . وقد ذكر هذا  
النوع من الشفاعة القاضي عياض وغيره . قال  
الامام النووي وهذه الشفاعة مختصة به صلى  
الله عليه وسلم .

## النوع السادس

ذكره الإمام أبو عبد الله القرطبي في  
التذكرة وهو شفاعته صلى الله عليه وسلم في  
عمه أبي طالب بسبب رعايته له واستدل به ابن  
الجزري على إقامة المولد النبي فذكر ثبوتية  
عتيقة أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته  
عليه السلام وبارضاها له فقال : فإذا كان هذا  
أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بدمه جزى في  
النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه



# مواقيت الصلاة

| أيام<br>الأسبوع | ربيع الأول<br>١٣٩٦ | مارس<br>١٩٧٦ | فجر | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
|-----------------|--------------------|--------------|-----|-----|-----|------|------|
| ت               | ن                  | ت            | ن   | ت   | ن   | ت    | ن    |
| الثلاثاء        | ١                  | ٢            | ٥٤  | ٧   | ١٢  | ٣    | ٥٥   |
| الأربعاء        | ٢                  | ٣            | ٥٣  | ٧   | ١٢  | ٣    | ٥٥   |
| الخميس          | ٣                  | ٤            | ٥٢  | ٧   | ١٢  | ٣    | ٥٦   |
| الجمعة          | ٤                  | ٥            | ٥١  | ٧   | ١٢  | ٣    | ٥٧   |
| السبت           | ٥                  | ٦            | ٥٠  | ٧   | ١٢  | ٣    | ٥٧   |
| الأحد           | ٦                  | ٧            | ٤٩  | ٦   | ١٢  | ٣    | ٥٨   |
| الاثنين         | ٧                  | ٨            | ٤٨  | ٦   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الثلاثاء        | ٨                  | ٩            | ٤٧  | ٦   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الأربعاء        | ٩                  | ١٠           | ٤٥  | ٥   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الخميس          | ١٠                 | ١١           | ٤٤  | ٥   | ١٢  | ٣    | ٥٨   |
| الجمعة          | ١١                 | ١٢           | ٤٣  | ٥   | ١٢  | ٣    | ٥٨   |
| السبت           | ١٢                 | ١٣           | ٤١  | ٤   | ١٢  | ٣    | ٥٨   |
| الأحد           | ١٣                 | ١٤           | ٤٠  | ٤   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الاثنين         | ١٤                 | ١٥           | ٣٩  | ٤   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الثلاثاء        | ١٥                 | ١٦           | ٣٧  | ٣   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الأربعاء        | ١٦                 | ١٧           | ٣٦  | ٣   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الخميس          | ١٧                 | ١٨           | ٣٥  | ٣   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الجمعة          | ١٨                 | ١٩           | ٣٤  | ٣   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| السبت           | ١٩                 | ٢٠           | ٣٣  | ٣   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الأحد           | ٢٠                 | ٢١           | ٣١  | ٢   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الاثنين         | ٢١                 | ٢٢           | ٣٠  | ٢   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الثلاثاء        | ٢٢                 | ٢٣           | ٢٩  | ٢   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الأربعاء        | ٢٣                 | ٢٤           | ٢٧  | ١   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الخميس          | ٢٤                 | ٢٥           | ٢٦  | ١   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الجمعة          | ٢٥                 | ٢٦           | ٢٤  | ٠   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| السبت           | ٢٦                 | ٢٧           | ٢٣  | ٠   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الأحد           | ٢٧                 | ٢٨           | ٢٢  | ٠   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الاثنين         | ٢٨                 | ٢٩           | ٢٠  | ٠   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الثلاثاء        | ٢٩                 | ٣٠           | ١٩  | ٠   | ١٢  | ٣    | ٥٩   |
| الأربعاء        | ٣٠                 | ٣١           | ١٨  | ٠   | ١١  | ٣    | ٥٩   |



# رسول الله هداية الله للإبشرية

الحمد لله الذي أنار الوجود بطلعة أبي القاسم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم شمس سعادة الوجود والسبب في كل موجود حبيب الله ومصطفاه .  
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .  
واهب الخير العميم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا بأسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر .  
اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد  
فيا أيها المسلم ارجع بخيالك الى الورا قليلًا . تصور انك كنت تسير في ليلة مظلمة شاتية معها رعد وبرق وعصف ريح صرصر عاتية ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج الرائي يده لم يكد يراها وفجأة هداث الرياح وانجابت السحب وأطل القمر من مشرقه فكيف يكون شعورك . تصور أنه كانت لك جنة وأرفة الظلال يانعة الازهار فقاطعها المطر حتى زبلت وتساقطت اوراقها ولك اولاد صفار يأكلون منها وأنت شيخ كبير قد أشرفت على الهلاك وفجأة هطلت عليها الامطار فاخضرت وأينعت وآتت أكلها كل حين بادن ربها فكيف يكون شعورك . تصور انك كنت مريضاً مرضاً استعصى على الاطباء وحر الطب في علاجك حتى أشرفت على الهلاك وفجأة جاء طبيب حاذق ماهر استطاع ان يبرئ علتك وان يشفيك من مرضك وان يعيد اليك الصحة والعافية .  
اذا تصورت هذا فأعلم ان هذا هو حال العالم قبل ان يسقط فيه نور النبي العربي القرشي سيد العالمين سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .  
فهو النور بعد الظلام وهو الغيث بعد المحل والاجداب وهو البرء والشفاء من مستعصى الداء :

لا تذكرنا ولداً سواك قبله  
طلع الصباح فاطفىء القنديل  
نعم ارسل الله قبل رسولنا رسلا وانبياء

كثيرين ولكن رسالتهم كانت محدودة ، بالزمان والمكان . أي ان الواحد منهم كان كمصباح صغير يضيء في حجرة ضيقة دون سواها . فلما طلعت شمس سيد الكائنات وافضل المخلوقات لم يبد منهن كوكب ولم تعد هناك حاجة الى تلك المصابيح الصغيرة الى جانب الشمس الحميدة التي غطت بنورها العالم . بل اصبحت الانسانية بحاجة الى رسول الله ليسلط عليها الانوار فهو صلى الله عليه وسلم نور الانوار . ومهبط الاسرار وخير من اظلم عليه الليل واشرق عليه النهار « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » .

« فالنور هو حضرته صلى الله عليه وسلم »  
« يا أيها النبي أن أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً » .  
ولذا فان الفضائل التي كانت في الانبياء قد جمعها الله لحضرته صلى الله عليه وسلم فأعطاه حلم ابراهيم وشجاعة موسى ورحمة عيسى واقدام داود وعظمة سليمان وصبر أيوب وجمال يوسف وبساطة يحيى ولا عجب : فهو المخلوق الذي أخذ الله البيعة على الانبياء والمرسلين ان يؤمنوا به وينصروه وان يبشروا أممهم برسالته « وأخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » . قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين » .

فيامن تحتفلون بذكرى ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاحتفال لا يكفي فيه سرادقات تقام ولا محاضرات تلقى اذا اردتم ان تقرروا عين احمد صلى الله عليه وسلم في قبره غالى سنته فأحيوها والى شريعته فأقيموها . وعندئذ تستأهلون شفاعته هذا النبي العظيم فيوم يشتد فيه الكرب فلا نجد الا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحتمى به .

يا أكرم الخلق مالى من الود به  
سواك عند حلول الحادث العمم  
ولن يضيق رسول الله جاهك بى  
اذا الكريم تجلى بأسم مننقم

وعندما تحتفلون بهذه الذكرى العطرة فاذكروا جهاده صلى الله عليه وسلم وخذوا من سيرته دروساً نافعة تنفعكم واذكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يفر في معركة قط .

ورحم الله الامام على كرم الله وجهه حين قال : كنا اذا حمى الوطيس واشتد البأس انقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد اقرب الى العدو منه ومهما تحدثنا عن رسول الله فلا يمكننا ان نقدره قدره لانه لا يعلم قدر رسول الله الا من أرسله فرسول الله بحر وقف





## دعاء



اللهم انى أسألك خشيتك فى الغيب  
والشهادة ، وأسألك كلمة الحق فى  
الغضب والرضا ، وأسألك القصد فى  
الفقر والغنى ، وأسألك نعيما لا ينفد ،  
وأسألك قسرة عين لا تنقطع ، اللهم  
زيننا بزينة الايمان ، واجعلنا هداة  
مهيدين .



الانبياء بساحله واذا كان البحر لا يبدوا منه الا  
جزءا يسيرا أما اللؤلؤ والمرجان فانه يكون فى  
القاع فكذلك رسول الله

والسلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته  
مرتضى محمد متولى  
امام وخطيب بمسجد الجمعية الشرعية بالحافظية

بقية مقال «سيد الشفعاء .. فى موكب الذكرى»

قال فينبتون على نهر الحياء أو قال الحيوان أو  
قال الحياة أو قال نهر الجنة فينبتون نبات  
الحبة فى حميل السيل قال فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أما ترون الشجرة تكون  
خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء قال  
فقال بعضهم كان النبى صلى الله عليه وسلم  
كان بالبادية « مسند الامام احمد ٣ ص ٥  
مسند أبى سعيد الخدرى » قال ابن الاثير فى  
كتابه النهاية فى غريب الاثر : والضباثر  
الجماعات فى تفرقة واحدها ضبارة كعمارة  
وعماثر ، والحبة بالكسر بذور البقل وحب  
الرياحين فأما الحبة بالفتح فهى الحنطة ؟ هـ  
قلت : وقوله : « لا يموتون ولا يحيون » يعنى لا  
يموتون فيها فلا يشعرون بألم العذاب ولا يحيون  
حياة طيبة فيقول الكافر ياليتنى كنت ترابا .  
والكبيرة كل ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه  
هتك لحرمة الله والدين والمراد بالكبائر هنا ما  
عدا الشرك . قال صاحب بدء الامالى رضى الله  
عنه .

ومرجو شفاعة اهل خير

لاصحاب الكبائر كالجبال

وان من السنن الالهية التى وضعها الله  
لقضاء حوائج عباده التوسل به صلى الله عليه  
وسلم والشكوى اليه والاستغاثة بجنابه وكذلك  
يصلحى أتباعه فى الحياة وبعد الممات .  
شهدت بذلك صحاح الاحاديث والاثار وتجارب  
المقربين الاخيار بل وعامة المؤمنين السالمين من  
البدع والانكار . وكم من أزمة استحسنت  
حلقاتها وأمراض استعصى على الاطباء علاجها  
وقلوب مرضت بأمراض فتن الشبهات أو  
الشهوات طال زمانها حتى اذا فزع فيها  
المؤمنون الى الله متوسلين بسيد المرسلين  
والاكابر من الاولياء والصالحين أسرع الفرج  
ونزل الشفاء وزال العسر وجاء اليسر بعد  
انقطاع الرجاء وما ذلك على الله بعزيز فانه  
صاحب الملك وحده يؤتية من يشاء وينزعه ممن  
يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير  
وهو على كل شىء قدير وفى هذا التقدر كفاية من  
سبقت له العناية بالهداية .

عبد الفتاح أبو سنة

امام مسجد بلال - بشبرا





# العلم والإيمان



## وشرف الاعتصام بالصبر

### المرحلة الحالية

الدكتور محمد محمد شعبان

وشعبنا فى هذه الايام يسمع مطالب العدل الاجتماعى ، ورغبات الفئات المختلفة فى مستوى من الحياة فيه الطموح المنشود ، والعطاء المرجو ، وهو يدرك أن المطالب والرغبات تستند الى الانصاف والعدل ، ولكنه يعتقد أن من العدالة ايضا ألا نتجاهل مدى ما تستطيعه الامكانيات المتاحة ، والموارد الحالية ، ومن الحق أن يكون فى الحساب أن الأمر يقتضى اصلاح الاقتصاد أولا اصلاحا شاملا يحقق ما نتمناه ، ويستجيب لما نصبو اليه ، والاهتمام بهمراعاة قاعدة السلم الاجتماعى بصدق واخلاص ، لا يثار أشد فئات الجماهير معاناة ، ورعاية العدالة بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة ، والحكمة فى ذلك بيئة ، والحجة واضحة ، وذلك ما يتمشى مع منطق العدل الاجتماعى المستقيم ، ويؤكد توازن المجتمع ، وتقارب المستويات وابادة الاجحاف . وشرف الصبر يدعو المطالبين والراغبين الى الفهم السليم لروح الاصلاح والسلوك الصحيح الذى يقدر الاعتبارات القومية التى تمس حياتنا جميعا ، فلا يحاول زيادة تعقيد المواقف ومضاعفة المصاعب وارهاق خطواتنا وتكبيدها ما لا

إذا كانت نضحيات الجهاد وتبعات النضال وآثار الحرب قد فرضت على شعبنا شيئا من المعاناة ، وجعلته يواجه صنوفا من الصعاب ، ويقابل ضروبا من المشقات ، ويشعر بوجوه من الحرمان ، فإن الدرس الذى يجب ألا ننساه أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن بعد العسر يسرا ، وحسبنا أن نؤمن بأن العاقبة للصابرين ، تفتح على هذا الشعب الصابر بركات من السماء والارض ، وتكرمه بثمرات الرخاء والخير ، وتدفع الدنيا لتقبل عليه بحذافيرها ، وتكشف عنه كل ما يظهر من غمة ، وتزيل كل ما يبدو من شدة ، وتمجد ما قدمه من بذل ، وتسجل بفخر واعتزاز أنه مثال رائع للتماسك ونموذج فريد للترابط ، وسيظل دائما شامخا بنضحيته ، درعه الحصينة أصلب من موجات القلق ، وأقوى من قلاع الضيم .

إملاء لفضلاء الأرواح دار السلام إلى ص.ب. ٢٠٩٣ يصلك الكتيب التفصيلي دون مسؤولية أو ارتباط

الإسم

العنوان

المهنة

تليفون

السن



طاقة لها به . وليس معنى ذلك الدعوة الى الجمود او اليأس ، وانما المقصود ادراك ان منهج التدرج امين على الحقوق ، حريص على المصلحة ، يهب للملائمة المطالب الفئوية العادلة كلما ظهرت امكانات جديدة ، وهو لا يتناكر ولا يضرب بعضه بعضا كما يدعى بعض العابثين والمفسدين ، بل يحتاج الى مساندة الوعي ، وتأييد الهمم ، وعدم الغفلة عن أهداف العمل الوطني الاساسية التي في مقدمتها العزم على منح متطلبات تحرير الارض والدفاع عن الكرامة - كل ما يقدّر عليه ، فهذا مقدم على غيره حيث يعد مهمة وطنية اولى واساسية ، والعزم على مواجهة مهمة اعادة البناء التي ستحتّم على المجتمع ان يمر بمراحل وقرارات اقتصادية قاسية ، واهدار هذا العزم زيغ وانحراف لا يقبله حر كريم . واعتقد انه لا محيص عن الصبر ، لنحيا في رحاب انسانية كريمة كلها سكية ، وقهر للقلق والتوتر ، واشاعة للاطمئنان والثقة في الخلاص ، ولا مفر من ان نفى الى الواقع ، ونستضيء بهديه ، حتى لا نسرف في الاحلام ، ونبالغ في الاوهام ، ونغرق في الامل ، ونحمل انفسنا ما لا طاقة لها به .

ويبدو ان كثيرا من المطالبين لا يود ان يذعن لنداء الحق ، حق هذه المرحلة ، فيصر على الصدوف عنه بحجة ما تشعله النزعات ، وما تعرض عليه الرغبات من التجاوز ، وما تحت عليه الحاجات من الالاحاح . وحليق بهؤلاء ان يفهموا ما يحيط بهم ، ويعرفوا اغراض الكفاح ، وصحيح ان هناك ما يقتضى تخفيف الاعباء ، وانه لا ينكر حقهم المشروع احد ، ولكن دعوة الصبر تحسن الى وجه كفاحنا كل الاحسان بنبذ الجحود واقصاء الهوى فهي مناط التماسك ورباط الصمود وطريق الامل ، ونعمتها الجليّة تكفل سمو المقصد وكرم الغاية ، وتناى عن المروق والفشل ، وتحمى من خطر التساغص والتفكك ، ولا يمكن الاستغناء عن همتها العالية ، ورسالتها المضيئة ، رسالة الفلاح والخير : « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر »

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم مرشدا الى فضل الصبر : « من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ، ومن اعطى حظه منهما لم يبال بما فاتته من قيام الليل وصيام النهار ولا ان تصبروا على ما اُنتم عليه أحب الى من ان يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ، ولكنى أخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدى ، فينكر بعضكم بعضا وينكركم أهل السموات عند ذلك ، فمن صبروا احتسبوا بكمال ثوابه ثم قرأ قوله سبحانه : « ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

واذا كنا ندعو الى الصبر فان الواجب ان نلتزم بالحق ، ومن الحق ان نحارب الاثرة التي خضعت

للهوى ، وجنحت لسطوة الشهوة وهيمنة الاستغلاء وسيطرة التكبر والزهو . ان فريقا من التجار يفضلون في هذه الايام العبث بالامانة ، ويمثلون اختلال موازين العدالة ، ويؤثرون ظلم الناس بغير حق ، ويسبئون الى الانسانية بالتمادى في الزور والبهتان والفساد ، كل ههم ان يزداد سعي الغلاء ، وأن تلتهب السوق السوداء لترضى نههم وتشبع جشعهم بافطع ألوان الاستغلال ، وهكذا تتحدى القلوب المتجردة من كل عاطفة انسانية كريمة - ما تحتمه الوطنية من الايثار ، وما تدعو اليه المروءة من البعد عن الشوائب والتطهير من أنواع الفساد ، والتكالب على جمع المال دفع اولئك الى كراهية استئثار روح الرحمة ، وحال بينهم وبين الاهتداء بتوجيه الرسول : « ارحم من في الارض يرحمك من في السماء والراحمون يرحمهم الرحمن » . والتكالب المذموم حرصهم ايضا على الفس والفش والخداع والاستغلال فلم يستجيبوا لنداء العدل : « ألا تطغوا في الميزان واتيتموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » . وويل لهؤلاء المعتدين الجائرين : « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » . ولا يعنى الاعتصام بالصبر ان نترك الرشوة ترهب الناس بوجهها البغيض ، وأن ندع التحايل والتلاعب والجشع وغير ذلك مما يورق المضاجع ، ويفسد الصفاء ، ويسبب نكد المعاش وانتشار العار . ان المرحلة الحالية يجب ان تخلص الناس من خيانة المرتشين الذين يدعمون عدوان الغنى على الفقير ، وينصرون الظلم والظالمين ، ويسخرون من القيم ، ويحطمون كرامة الشرفاء ، ويشجعون تفشي الزور والبهتان ، ومعاقبة هؤلاء تضع حدا لما صنعوه من فتنة في الارض وفساد كبير ، وتدل على اننا اخذنا بأسس الإصلاح وطبقنا معايير الشرف والعدل تطبيقا صارما . ومرحلتنا الحالية لا ينبغي أن تتراخي في مطاردة المخرفين ومحاسبة العابثين ، فمسلكهم المدمر يسعى لتعريض الوطن لآخطار الضعف بدل القوة والصراع بدل الوثام والحق بدل المحبة ، وهم لا يعبأون بما يسببه سلوكهم في مشاعر الناس وجوانب المجتمع من العداوة والبغضاء ، ومن العجب انهم يعرفون ان الافتتان بالخداع سيخرج نارا ملتهبة ، ويدفع اقونا مسعرا يتولى محاسبة أولئك الممعنين في الانحدار الى ابشع الصور وأحط الوسائل .

ومن أعظم ما يحقته شرف الاعتصام بالصبر أن نتمسك باقامة كل واجبات الاخوة اقتداء بقوله تعالى : « انما المؤمنون اخوة » ومن المؤكد ان السعى في هذا المجال كفيل بتفريج كل كرب ، وكشف كل خبط ، وعلى هذا السعى أن يجتهد في الدعوة الى استئثار المعاني الجليّة والقيم العالية والتوجيهات السامية التي تنادى بالاثار العملية للايمان وتقضي بسبل الخير والرشاد : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم



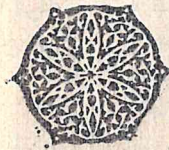
يقول رب العزة: « آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » أما اطعام الجائع فهو مسئولية لا يمكن التخلي عنها يقول الرسول الكريم: « ايما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » . وشأن الاخاء بعد هذا كله اعظم مما يظن بعض الناس يقول ابن حزم: « وفرض على الاغنياء من أهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ، اذا لم تقم الزكوات بهم ولائى سائر اموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذى لا بد منه ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر والشمس وعيون المارة . برهان ذلك قول الله تعالى: « وأتذا القربى حقهم والمسكين وابن السبيل » ، وقال تعالى: « وبالوالدين احسانا وبذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم » . ولا ريب فى أن تكريم الاخاء خير تكريم كان يحظى من الصحابة بأشد العناية وأعظم الاهتمام ، فها هو ذا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يقول: « لو استقبلت من امرى ما استقبلت لاخذت فضول أموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المجاهدين » . أما على بن أبى طالب فيقول: « ان الله تعالى فرض على الاغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم فان جاعوا أو عروا وجهوداً فيمنع الاغنياء ، وحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه » ، وصفحات ابى بكر وعثمان وغيرهما فى رعاية حقوق الاخاء تشهد بان هؤلاء الكرام لم ينسوا أبدا قول رسولهم: « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » .

وشرف الاعتصام بالصبر لا يجب الا ببذل العرق ، ولا ييغض الا الشطط والاسراف والسلبيات المتنوعة التى تهدد حياتنا وتخرّب نظامنا ، وحتى لا يفلت الزمام ، وتتسع هوة الخلاف فانه يود أن نقدر الامور حق قدرها ، ويحرص على تطهير الصفوف ، ونبذ الجمود والرجعية ، وليس من شك أن الادعاءات الباطلة والامانى المضللة لا تسعد بهذا ، ولكن الحق أحق أن يتبع ، ولن نحيد عن الصبر وقوته ، وكيف نحيد عنه ونحن نسمع البشرى: « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا » . صدق الله العظيم .

اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله » وصوت الهدى يبرز الاستقامة والفلاح: « قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين » . ويحشد كل ما ينفع الاخاء ويشيد بصفات التراحم والفضل: « الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون » . وانملن المؤلم أن يكون لدينا آيات بينات ، وتوجيهات مفصلة بأعظم طاقات الاخاء ، وأروع نفحات البر ثم نعرض عنها ونسعى الى المطالبة بغيرها!!

فكيف نحقق الاخاء ونحن نفرط فى الاقتداء بما يدعو اليه قول المصطفى: « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائرُه بالحمى والسهر » ؟ ! وكيف تستقيم أمورنا ونحن نهدر ما يفرضه ديننا فى تقوية الترابط وشد أزر التضامن ؟ ! اننا فى اشد الاحتياج الى الالتزام بقول رسولنا الكريم « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ولا نستطيع افعال نصيحته التى تقبل للمسلم: « فان لم تقدر فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدقت بها على نفسك » كما لا نستطيع الابتعاد عن منهج الاستقامة الذى يؤكد المصطفى بقوله: « أتدرون من المسلم ؟ فقالوا الله ورسوله أعلم » قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » قالوا فمن المؤمن ؟ قال: « من آمنه المؤمنون على انفسهم وأموالهم » قالوا فمن المهاجر ؟ قال: « من هجر السوء واجتنبه » . وهل هناك أعظم من ذلك فى تركية الحق ، ومحاربة الجور ، ومنع الإذى والاستخفاف بالمؤمنين ؟

وشرف الاعتصام بالصبر يؤمن بأن القادرين لابد ان يقوموا بدعم الخدمات الاجتماعية وتوفير المسكن والملبس والطعام والشراب والعلاج والتعليم ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ان فى اموالهم حقا معلوما للبيائل والمحروم ، والانفاق من اعظم واجبات الاخاء





## طبيعة الصراع

## الثحدى الحضارى

طبيعة الدعوة الإسلامية وهى الدعوة الى  
اله واحد يدين له بالعبودية كل مخلوق : هى  
مطالبة البشر بالرحيل من المخلوقات الى الخالق  
ومن الاكوان الى المكون مصداقا لقوله تعالى  
« وان الى ربك المنتهى » وهذا يعنى اخراج  
العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ضيق  
الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل  
الاسلام : وذلك باسقاط ولاية البشر على  
البشر : وانهاء استعباد الاقوياء للضعفاء  
واستغلال الاغنياء للفقراء : ووصاية الحكام  
على المحكومين : واخراج العباد الى حياة  
اوسع وأرحب يستمتعون بأحلى ما فيها من  
طيبات : ويرفضون أرخص ما فيها من  
الخبائث : ويرفضون العقائد الواهية  
والفلسفات المخرفة والوثنية الضالعة وبقياء  
الديانات المحرفة : ليخلق الانسان فى أجواء  
مشرقة من توحيد الله : ينقسم فيها برد اليقين  
وحلاوة الايمان .

### الاستاذ عبد العظيم مصطفى

وهذا المعنى الجليل لطبيعة الدعوة الى الله ، وهذا  
المفهوم الكريم لطبيعة الشريعة الإسلامية ، تلك  
الشريعة التى تدارك الله بها البشرية على حين فقرة  
من الرسل من خارج النطاق الارضى ومن خارج  
المحيط البشرى بعد أن هانت على الانسان انسانيته  
غالارواح قد تأسنت والعقول قد فسدت والضمائر قد  
تعفنت ، اقول هذا المعنى وهذا المفهوم هو ما تولى  
الرسول عليه السلام تربية الصحابة على أساسه  
نظرا وعملا ، وما أن طرق سمع البشرية  
صوت الحق ووقع أقدام هذا  
الوافد الجديد فاتحا للقلوب والارواح ، غازيا للممالك  
والبلدان ، حتى فتحت له الابواب ، ورفعت ما كان  
على الاعين من غشاوة ، وما على القلوب من دين ،  
وما على العقول من صدا وزيف ، بعد معارك ومعارك  
طاحنة بين الكفر والايمان ، والباطل والحق ، والشر  
والخير ، بعد ازالة الكتائب المسلمة من على الطريق  
الى الله أئمة الكفر ، وأقران الشيطان ، ودعاة  
النار ، وغيرهم وغيرهم الكثير من تلك الخبيلات  
الجاحدة الشريرة الخبيثة واللئيمة التى وقفت فى  
ضراوة واصرار تريد ان تطفىء نور الحق ، وان تبقى  
على امتيازاتها فى استعباد الامم والشعوب ،  
واستغلال الناس بالباطل ، ولكن قوة الحق واستعلائه  
كانت أقوى من كل محاولة للوقوف فى طريقه ومنعه  
من التمكن فى القلوب والارواح وفتح الممالك  
والبلدان ، وعندئذ أشرق شمس الحرية الوضاء فى  
عالم كان يسوده بالامس ظلام دامس يلفه من كل  
جانب .

ولم يمض على مشرق الاسلام سوى قرن من الزمان

فيستشعر الانسان حقيقة وجوده وجوهر رسالته  
وطبيعة تبعاته ومسئوليته ، ليجرى شوطه المقدر له  
فى هذه الحياة الدنيا على ما ينبغى أن تستقيم عليه  
الحياة ولا تستقيم على سواه ، لانه خليفة الله فى  
الارض والحامل لامانة هداية البشرية ورسول العناية  
الالهية الى الضمير الانسانى والنفس البشرية فى كل  
مكان وفى شتى الازمان ولمختلف اللهجات والبيئات  
والادوان . لان الاسلام هو خاتمة الوحي الالهى انقطع  
بتمام شريعته خبر السماء ، وانتهى بموت نبيه موكب  
الرس الكرام ، ليبقى القرآن العظيم دستور البشرية  
كلها الى أن تقوم الساعة يلبي أشواقها ، ويسنجيب  
لحن تصغاتها فى كل أطوارها وفى مختلف بيئاتها ،  
يسمو بها ان عاودها الحنين الى الارض والاخلاد  
الى ابوح والطين ، ويرتفع بها ان عجزت عن السير  
وأثرت التردى والهبوط ، وبأخذ بزمامها وقيادها ان  
هى استرسلت فى غيها وجرت وراء شهواتها  
واغراضها ، ويرشدها الى الطريق ان ضلت السعى  
أو اشتبهت عليها معالم الجهات ، وبذلك تعبش  
البشرية أجمل أيام حياتها فى أمن وطمأنينة وسلام  
كلما عاش الاسلام فى ضمير الفرد وواقع الامم  
والجماعات تحت راية « لا اله الا الله » بكل  
مقتضياتها من شعائر تعبدية وشرائع قانونية  
وتصورات اعتقادية وقيم أخلاقية وأخوة اسلامية  
وروابط انسانية ، ويرحل الانسان حين يرحل من  
دنياه الى حياة خالدة وهو مزود بأعمق راحة عند  
الممات لانه سبق أن التزم ووفى ، وآمن وصدق فى  
ايمانه ، ودفع الثمن المعلوم فى دنياه امتثالا لامر ربه  
وطاعة لسيدته ومولاه .



وقام على تنفيذها أمناء أوفياء لربهم ولبنى جنسهم من البشر ، وهى مقاييس غير قابلة للتغير والتحول ، فكانت تلك المقاييس برصيد تجربتها آمنة للبشرية منها وعصمة لها من التصدع والانحياز .

وعلى هذا فان الحضارة الاسلامية تختلف تماما عن كل ما شهدته البشرية من حضارات وشتان بين حضارة رسمتها يد العناية الالهية وأخرى أقامتها أنظمة بشرية لا تخلو من ضعف وعجز ونقص وقصور .

ومن هنا فان التحدى الذى واجهه المسلمون فى الماضى هو ما سيواجهونه فى الحاضر ، هو تحدى حضارى ، وهذا هو طبيعه الصراع الذى خاضه المسلمون فى الماضى البعيد ، وسيخوضون مثله فى الحاضر الراهن ان هم ارادوا استئناف حياة اسلامية وفق ما جاء به الاسلام من احكام لان البشرية تشهد اليوم أنظمة وضعية ركبت متن الشطط فى تعاملها مع البلدان والشعوب الاسلامية كما ركبت متن الشطط فى استعباد الانسان على أرضها وخارج حدودها ، والاسلام كدعوة الى العدل ورفع الظلم يكيل كل الاتهامات لتلك الأنظمة الوضعية ولكل أوضاعها القائمة : فلا ريب ان تناصب تلك الأنظمة الاسلام وأهل العداء لانه أكبر خطر عليها فى الحاضر كما سبق له أن اقى على أشباهها وظواهرها عندما أهل على البشرية من قبل الصغراء وفى مدة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب .

ان المأساة الانسانية العامة التى تعيشها البشرية اليوم هى نتاج الأنظمة الوضعية ، حيث هناك سيادة فى جانب ومذلة وحرمان فى جانب الى جانب الهيوط المردى فى المثل الاخلاقية والفضائل الانسانية ، فكل نظام من الأنظمة الوضعية التى تقتسم البشرية وتتحكم فى مقدرات امه وشعوبه يقف فى قفص الاتهام من أى زاوية من زوايا التحليل ، وای بناء يقوم على تلك الأنظمة فهو بناء متداعى معرض للانحياز وهذا ما ثبت فعلا فى الشرق والغرب على السواء ، وسيزداد تبوته مع مرور الزمن وتوالى الايام لان كل نظام يحمل بين جنبه عناصر هدمه وأسباب موته وغنايه لان الاصول التى قامت عليها مضادة للفطرة متنافية ومتنافرة مع الحق والعدل الذى قامت عليهما السموات والارض .

ولعل أخطر ما يواجهه الاسلام هو ذلك المحور المادى الخطير الذى تدور حوله رحى الصراع فى القرن العشرين ، باعتباره اخطر التحديات عموما فهو قائم على الحقد مهيج للنفوس مستعدى للطبقات ، مثير للفتن والضغائن ، منكر لوجود الله قادر على التسلل والايغال شأنه شأن الامراض الخبيثة ، لاينفع معها الحذر ، ولا يجدى معها الاتقاء لانها ليست من الظواهر المرضية المألوفة ولا من امراض الانسان

حتى قامت على وجه الارض أكبر حضارة اسلامية شملت كل فواحي الحياة جمعت بين السلطان الدينى والدنيوى وسادت فيها المثل الخلقية العليا وازدهرت فيها الاخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة ، وسائر الرقى الخلقى والروحى اتساع الفتوح وعبارة البلدان ، وحسنت فى ظلها علاقة الفرد بالفرد والفرد بالجماعة والجماعة بالفرد ، وحل الايثار والتضحية محل الاثرة والانانية والحب والوفاء محل المكر والغدر والبغضاء ، فكانت الحضارة الاسلامية بحق فى غنى عن العالم كله وليس العالم فى غنى عنها ، لان تلك الحضارة استندت الى شرع الهى يحمل خطوطا من التقدم لم تعرفها البشرية فى تاريخها الطويل حيث رد الاسلام كل انسان فى المجتمع البشرى الى موضعه المناسب لا يقصر عنه ولا يجاوزه الى غيره فيتعداه ، فاتسعت آفاق النفس الانسانية وكبرت اهتماماتها فارتقت الى الاستقامة الكاملة وارتفعت اهداف الانسان وتحرر لأول مرة تحررا كاملا من الخضوع والتبعية لمن هم مثله من البشر حكاما ومحكومين لتبقى العبودية كاملة وخالصة لله فتم اعتناق البشر من القيود والاغلال التى سبق أن ألغت الوجود الحقيقى لكثير من دول الارض وشعوبها ، وتغيرت نظرة الناس الى الحياة فلم تعد فى نظرهم كأنها قفص من حديد يسعون الى كسره وتحطيمه ، ولم يعودوا ينظرون الى الدنيا لا حياة بعدها فيبتهلكون عليها وينقضون على ما فيها ومن فيها كأنها ما سائب يتقاتلون عليه ولم يعودوا ينظرون الى الامم الضعيفة كفرصة يتسابقون فى اقتناصها ، بل أيقنوا أن الله خلق الشعوب والقبايل للتعارف والتآلف وليس للتناكر والتباغض والتحاسد فتوارى الاعتزاز بالعصبيات والاعتداد بالوطنية المعتدية والتعالي بالجنسية الفاشية ، لتحل فكرة الاخوة الانسانية للبشر جميعهم ، وهكذا نشأ الانسان الكامل وظهرت المدنية الصالحة بمقوماتها العالية ، فدين متبع استروحت النفوس فى ظلاله برد اليقين وحلاوة الايمان به ثم صرف النفوس عن شهواتها فاصبح قاهرا للسرائر ، زاجرا للضمائر ، رقيقا على النفوس فى خطراتها وخلواتها ، نصوحا لها فى ملوماتها وبجانب الدين حكم عادل ذو سلطان قاهر متبعا كتاب الله وسنة رسوله وليس مبتدعا من عنده او من عنده غيره ، فتألفت الاهواء المختلفة ، واجتمعت بهيئته القلوب المتفرقة ، وانكفت بسطوته الايدى المتغالبة ، وانجمعت من خوفه النفوس المتعادية ، وبجانب الدين والحاكم توافر خصب دار اتسع للجميع حكاما ومحكومين ، واشترك فيه ذووا الاقلال والاكثر فقل فى الناس الحسد وانتفى عنهم التباغض والحقد ، وكثرت المواساة والتواصل ، ويضاف الى ما سبق أمل فسيح اتسعت بسببه النفوس ، وعدل شامل انتفى معه الخوف على الحرمات ، وعلى هذا قامت الحضارة الاسلامية ، وكان المجتمع الاسلامى هو المجتمع المتحضر بالمقاييس الثابتة التى خطتها السماء

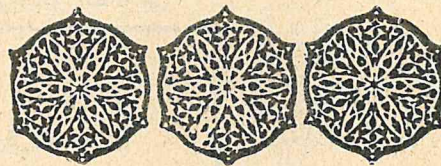


بموافق الفدر واساليب القوة وتدابير المكر والخداع التي عانت منها الامم الاسلامية والشعوب الاسلامية على مدى قرون ، ولا زالت حتى الان تشكو وتعانى من رزايا الانظمة الوضعية وصلفها وغرورها وكبريائها بطريقة ظاهرة مكشوفة وبطرائق مستورة خبيثة لثيمة ، ويرجع ذلك الى خشية الشرق والغرب معا من قيام حضارة اسلامية تهدد الانظمة الوضعية وتزيحها من على الطريق لاعلان كلمة التوحيد واقامة منهج الله فى الارض وهذا فى نظر الانظمة الوضعية هو الخطر ادهم عندها وهذا هو جوهر الصراع وطبيعة التحدى الذى خان وما زال وسيظل قائما بين الانظمة الوضعية والتربية الالهية والمنهج الاسلامى الفذ العملاق ومن اراد تفصيلا فليرجع الى قصص المسلمين مع الصليبيين والتتار وعودة الاوائل تحت راية الاستعمار يمزقون شمل الدول الاسلامية ويحاولون جاهدين قطع الصلة بين المسلمين وماضيهم القالد العريق فى التشريع والقيادات والمعاملات والاخلاق والعقائد ، ثم يعمدون الى انتزاع اجزاء من الوطن الاسلامى تحت سمع الدنيا وبصرها وكأنها « غزوة الاحزاب » تظهر على مسرح الحياة من جديد ، وبعض المسلمين اليوم قد اعماههم الحرص على الدنيا والتهلك على الخسائس والتكالب على السلطان فنسوا الله فانساهم انفسهم ، ولسان الحق يتلى عليهم « يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ! الى قوله تعالى ! ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون » .

نهل أن الاوان أن نرفع لواء الدعوة الى الله ، وأن ندرك أنه لا حياة للامم الاسلامية الا فى ظلال الاسلام وأنه لا انطلاق ولا اعادة استئناف لحياة اسلامية الا بديادة مصر « لوزنها الحضارى وتقلها البشرى وماضيها العريق ، وهل أن الاوان أن نتدبر قول عمر ابن الخطاب الى أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه « انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس : فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطالبوا العز بغيره يذلكم الله وهل أن لنا أن نتدبر قوله تعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون !

المعروفة ومن ثم فان تلك الامراض الخبيثة يجب اجتثاثها اجتثاثا واستئصالها استئصالا لاخلاء الجسم منها وضمانا لعدم تهديده ببقاياها مرة اخرى ، ان اخطأ مبضع الطبيب فأبقى على ما استتر منها وتواري من خباياها وكل تردد وكل حساسية وكل تنازل وكل حل وسط مع هذا المذهب المادى الخطير ومع انصاره ومشايعه ، انتظارا لتيار الاحداث التى قد يأتى بها الزمن سيؤدى حتما الى استفحال الداء فيعز الدواء . وقد تمكن هذا المذهب من ابتلاع كثير من دول الارض اشتاتا مبشرة والفى الوجود الحقيقى لكتل بشرية يعيها التاريخ ويحفظها الزمان ، ومن بينها شعوب اسلامية تم له تغيير ملامحها ، ومحا ما كان لها من صفات تعصمها ، مستعملا لغة الحديد والنار واساليب الحقد والدمار بقسوة وعنف وشراسة فكان احراق الكتب المقدسة وامكن العبادة شعار الثائرين الحاقدين على الاسلام والمسلمين . ان هذا التيار المادى الملحد بمبادئه ونظرياته الزائفة وفلسفته المخرفة قد عزا بفسوة وعنف جميع المجتمعات القائمة على الارض وهام على هذا المذهب دول من اكبر واقوى دول الارض : وأخذ يتسلل ظاهرا ومستترا الى المجتمعات العربية والاسلامية بل تجاوز السرية ليتخذ مظهرا علنيا مشاهدا محسوسا ومدركا معلوما ، ويندفع وراء الشعارات الزائفة التى ينادى بها انصار هذا المذهب الملحد عينات من البشر ينتسبون الى الاسلام والاسلام منهم برى يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ولا شك ان تلك البذرة الخبيثة التى زرعها هذا المذهب فى الارض الاسلامية ما لم يبادر الى قتلها فانها ان عاجلا او آجلا والعاجل أقرب من الاجل ستنبت وتترعرع وتقوى وتشدد وتضرب جذورها فى الارض ، وستتفث سمومها فى كل مكان وفى كل ميدان من ميادين الفكر والعمل بطرق زائفة خلافة واساليب ملتوية خلافة ، وستجرى فى عروق المجتمع الاسلامى مجرى الدم من الجسم ، فلم يبق الا منطق القوة فى حده الاعلى لقمع تلك التيارات الالحادية الجارفة والمبادئ والنظريات الزائفة .

وليس هذا المحور وحده هو قوة التحدى التى تواجه اقامة حضارة اسلامية بل يستوى الشرق والغرب على تفاوت بينهما ، فى مقاومة كل تحرك لبعث اسلامى جديد ، والتاريخ الصادق مشحون





وليمحص الله الذين آمنوا أى يطهرهم من ذنوبهم ويمحق الكافرين أى يستأصلهم بالهلاك فهذه نتيجة الشدائد تفيد من صبر عليها ورجع الى ربه وتضر من غفل عن سنة الله فى خلقه .

وقد وردت آيات كريمة فى ان المراد بالابتلاء هى قصد الاختبار منها قوله تعالى « وجعلنا بعضكم لبعض فتنة انصبرون » وقوله فى شأن النعم التى يسبغها على عباده فيتطاولون بها ويدعون انها من حسن عملهم فيرد عليهم قائلا « بل هى فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون »

وقد انكر القرآن على بعض المؤمنين الذين ظنوا ان كلمة الايمان كافية ومغنية عن اختبارهم فى انفسهم « احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »

وقد قيل انها نزلت فى ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعوا من اذى المشركين وقيل نزلت فى عمار بن ياسر وكان - كما هو مشهور - يعذب من مشركى مكة عذابا شديدا ، والفتنة - كما يقول الزمخشري - الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملذات ، وبالفقر ، والقحط وانواع المصائب فى الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم .

والمعنى : احسب الذين اجرؤا كلمة الشهادة على السنتهم واطهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ليميز المخلص من غير المخلص والراسخ فى الدين من المضطرب فيه .

وقد امتحن الله اقواما قبل هؤلاء الذين نزل فيهم القرآن فأصابهم بالوان من المحن فصبروا ويدل على ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران « وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين »

كما يدل عليه قول النبى صلى الله عليه وسلم « قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فيغرق فرقتين وما يصرفه ذلك على دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه » .

وانما كان الابتلاء بالشدائد ممحضا للذنوب ومميزا للخبيث من الطيب كما ان الشدائد تهذب النفوس

## حكمة الله في اختبار عباده

الحياة ميدان العمل وميدان الاختبار ويختبر الله عباده بالبلايا والمصائب ليعلم هل يصبرون او يجزعون ويقتنون من رحمته ويختبرهم بالنعم ليعلم هل يشكرون او يبطلون ويكفرون وعلى ذلك يكون العقاب او الثواب .

يقول تعالى فى سورة الانبياء « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون »

ويقول تعالى فى سورة محمد « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » ويقول تعالى فى سورة آل عمران « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين »

■ الأستاذ عبد المنعم مفرج



وتصلح من فسادها وقد رأينا اناسا كانوا فى غاية الغفلة والاعراض فحين اصابهم مرض خفيف تنبهوا ولجأوا الى ربهم واظهروا الندم على ما فرطوا فى جنب الله وعلى ما اقترفوا من جرائم .

وقد يكون رمد فى عين او وجع فى رأس او جرح مؤلم اجدى على الانسان من آلاف الكلمات الواعظة لان هذه ربما يسمعها باذنيه فحسب اما مايصيبه فى نفسه او اهله او ماله فانه يسمعه ويحسه ويعيشه بكل جراحة فيه .

والنعمة قد تطفئ ولكنها اذا ذهبت نهبت المشاعر وازاحت الغفلة عن القلوب فاذا عادت بعد ذلك خيف ان تذهب هذه المرة كما ذهبت اولا وحينئذ يقوم العبد بشكر الله عليها ولا يمكن ان نتصور عالما خلا من النعم او خلا من النقم اذ ما دام الناس قد خلقوا هكذا تحكمهم نزعات نفسية داخلية وتسيطر عليهم نظم خارجية محيطة بهم فلا مندوحة ان يتعرضوا للخير والشر وان يفعلوا الخير ويرتكبوا الشر .

ولا يستطيع عالم الملائكة اولئك الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا عالم الشياطين اولئك الذين جعلهم الله لجهنم حظا ، ولا يستطيع عالم من هذين العالمين ان يعمر الارض لان عمارتها تحتاج الى هذه الدوافع النفسية التى طبع الله الجنس البشرى عليها وما يحوطها من غرائز والله سبحانه قد اوجد الانسان وهده النجدين وابتلاه بالخير والشر ولكن عالمنا ليس عالم تعاسة .

وانما هذه هى نظرة المتشائمين الذين لا يرون فى الحياة شيئا جميلا وهى نظرة الذين لا يؤمنون بقيمة الحياة ولا بقدرة الله على التغيير والتبديل ولذلك تؤدى هذه النظرة - اول مسا تؤدى - الى القنوط واليأس من رحمة الله ، وهذا الانسان المتشائم الذى لا ينير الايمان بالله جوانب نفسه المظلمة هو الذى عناه القرآن « واذا مسه الشر فيئوس قنوط » كما ان عالمنا ليس عالم ورود لا اشواك فيها ولا غدير

صاف لا يشوبه كدر كما يتوهم بعض اصحاب الخيال .

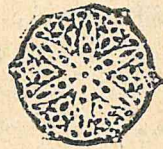
واذا كان بعض الصوفية قد سمت نفوسهم الى حد انهم يعدون ما يصيبهم من بلاء نوعا من النعمة لانهم سيجدون فيها ثوابا عظيما حتى قال بعضهم يعزى رجلا فى مصيبة ابتلى بها : القهنة على اجل الثواب خير من التعزية على عاجل المصيبة

اذا كان هذا البعض قد وصل الى هذا الحد من السمو الروحانى فليس مرد ذلك الى طبيعة الحياة وانما الى تغلغل الايمان فى نفوسهم والى الرغبة الشديدة فى حياة النعيم فى الآخرة التى ملكت عليهم كل حواسهم .

وعلى ان الله سبحانه وتعالى قد وعد هؤلاء الذين يذكرون ربهم عندما يختبرهم ببعض ما يسوء او يحزن او يعوضهم خيرا منها اما بالخلف الصالح واما بالثواب الجزيل واما بهما معا فقال « وبشر الصابرين » كما وعدهم افضل ما يتمناه المؤمن « الصلوات والرحمة » وهى غفو الله ورحمته وبركته وتشريفه لعبده فى الدنيا والآخرة بالثناء الحسن والنعيم المقيم كما تشمل الرحمة كشف الكرب وقضاء الحاجة كما طمان نفوسهم واكد ثقتهم لسلامة دينهم وصحة عقيدتهم وبأنهم سائررون على الطريق القويم الذى يوصلهم الى خير الغايات « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والمتميرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون »

فالحياة ليست كما رآها ابو العلاء المعرى فى تشاؤمه وضيق نفسه بها وليست كما رآها طرفه ابن العبد فى تفاؤله وانتشراح صدره لها وانما هى كما يراها المعتدلون فى امزجتهم واحكامهم

قدر جار ودنيا لم يدم  
عندها السعد ولا النحس استتم  
فالحلهم ثبت اقداما على طريق الايمان السليم





# الإسلام دين قوى خالده

وليس عجيباً أن يعادى المرء عقله وربه ؟ فإن الانحراف الطفيف فى أول الطريق ينتهى أخيراً يصاحبه إلى الانحراف الكامل وإلى الجحود بنعمة الله الخالق الرازق ، وإلى الكفر بدين الله ، [أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة • فإذا هو خصيم مبين • وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ؟ • قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم • الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون • أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخالق العظيم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون • فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وإلى الله ترجعون ] [سورة يس - ٧٧ - ٨٣] . ولكن الدعوة إلى معرفة الله مستجد طريقاً مفتوحاً إلى القلوب الواعية والأذان الصاغية ، وعندئذ يستجبه الفطرة السليمة والألباب القويمة إلى ربها فتؤمن بالحق وتهتدى إلى معرفة الله معرفة لا يزعزحها أغراء ولا يزعزعها اغواء ، والمؤمنون لا يهزمون أنفسهم لأرضاء أى إنسان أو شيطان ، لكن الله وحده هو الغاية فلا ملجأ من الله إلا إليه ، ومتى استقرت العقيدة فى أعماق السريرة فسينتصر المرء على نفسه ، وسيهتدى إلى سواء السبيل وفى القرآن شفاء لما فى الصدور ، وفى القرآن هدى للممتنين والله يقول :

«وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ، والقرآن أحسن الحديث ، وهو نور على نور ، فهو شفاء من الهوى والدنس ونزعات الشيطان ، تلكم الآفات التى تصيب القلب بالضعف والتعب والمرض وتدفع إلى التحطيم والبلى والانهايار ، [ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا . . .] وفى القرآن دواء لكل العلل التى تصيب جسم المجتمع الإنسانى فتخلخل بناء الجماعة الإسلامية ، وتذهب بأمنها وسلامتها وطمانينتها ، ولكن الجاحدين يصدون عنه ، ويتخذونه مهجوراً ، ! « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً • وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً • فكيف إذا أصابتهم مصيبة لما قدمت أيديهم ثم جاءك يحلفون بالله أن اردنا إلا احساناً وتوفيقاً • أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم فى أنفسهم قولاً بليغاً ] [سورة النساء ٦٠ - ٦٣] .

وفى التقوى سلامة المجتمعات . ورشد الحائرين . وهداية الضالين ، وكتاب الله الخالد لا ريب فيه هدى للممتنين ، [ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . . . ] [سورة الأنفال ٢ - ٢] .

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً • سورة المائدة ٣

الإسلام دين قوى لا يعترف بالضعف والاستكانة ، ولا يقبل الضيم والمهانة ، وهو دين الحق والاستقامة يجب لاهله السمو والعلو ، [ ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين ] [سورة آل عمران ١٣٨] . والقرآن ناصح أمين لمن أراد أن يسلك الصراط السوى المستقيم ، [ وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ] [سورة الأنعام ١٥٢ -] . لكن الملحدين لا يقبلون جو التوحيد لأنهم اقوام لا تشف ارواحهم ، ولا تصفو نفوسهم ، ولا تتفتح قلوبهم للحق والهدى ، لأن الايمان يهدد أهواءهم واهدافهم الخبيثة ، والله يقول فى هؤلاء ، [ويل لكل أفاك أثيم : يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم • وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين • من وراءهم جهنم ولا يفنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم • هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم ] [سورة الجاثية ٦ - ١٠] ، وذلك لأن الكفار والملاحدة نفوسهم معتمة ، وقلوبهم مظلمة ، والجاحدون عقولهم متجمدة ، واحاسيسهم متبلدة ، فهم لا يعرفون الحق ولا يهتدون إلى الايمان ، [ وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا ] [سورة الاسراء ٤٥] . والملحدون شر الدواب عند الله ، فهم يعاندون عقولهم ويصدونها عن أن تتفتح عن قبول الهدى لئلا تتفتح بالحق ولكيلا تؤمن بدين الله . فهم صم بكم عمى ، وقد ختم الله على قلوبهم ، فهم شر البرية !! .

● فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ●



والله يقول :

ومن انفس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويتعهد الله على ما فى قلبه وهو الله الضمام . واذا فوئى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالآثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد [ سورة البقرة ٢٠٤ - ٢٠٦ ] . واذا رايتهم فعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم ، ولكنهم يحسبون كل صيحة عنائهم ، وقلوبهم هواء . او هؤلاء هم الذين ينشرون الانحرافات والموبقات شرودا من الوحي السماوى ، والدين المحمدى الى نظام الحادى وغزو ثقافى وبذلك يخالفون غطرتهم ويكرهون ملتهم كما قال فيهم ربنا عز وجل :

[ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم ] [ سورة محمد - ٩ - ] فهل يردون الى رشدهم ويثوبون الى ربهم ويتوبون من ذنبهم ؟ ؟ اما اذا تسامى الانسان باخلاقه وتبرا من غله واحقاد ، وابتعد عن كل خسيصة ونقيصة ، وتعالى عن الدنيا والخطايا . وابتعد عن الذنوب والعيوب ، ويتزهد عن الاثرة والانانية ، وحسنت سيرته وطابت سيرته واستنارت بصيرته . وسلم الناس من لسانه ويده وأحب لهم ما يحب لنفسه ، - انه لو فعل ذلك - لسلم دينه وقوى يقينه وهدى الى صراط مستقيم . ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم : والله قادر على ان يرد للاسلام عزه ومجده ، وان يعيد اليه سلطانه وكيانه ، فهو اعتقاد ومنهاج ! ! . ا ربنا لا تفرغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ] . . .

فاذا تمسك المؤمنون بهدى ربهم واعتزوا بحوله وقوته وساندوا الحق وحشدوا جهودهم لمناصرتهم فأولئك هم الذين حرر الاسلام عقولهم من كل ضغط او غزو او اكراه او بلاء مستورد براق ، كربه ! !

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايكم وما هم بحاملين من خطاياهم من تنى وانهم لكادبون . ويحملن ثقلهم وثقالا مع اثانهم . ويسئلن يوم القيامة ، عما كانوا يفترون [ سورة العنكبوت وما احوجنا اليوم ان نتفيا ظلال توجيهات ربنا السلى الكبير فى قوله جل شانه : « الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ] [ سورة التوبة - ٢٠ ] ويقول جل جلاله :

« ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم » [ سورة البقرة ٢١٨ ] : واما الذين ينساقون وراء العقائد الفاسدة والمذاهب الوافدة والافكار المحمومة والاقلام المسمومة فانهم يروجون للرذيلة ، ويعملون لحساب الشيطان ويحاربون شريعة الرحمن بأسلوب طلى منق وقول مزخرف ذكى ظاهره الرحمة بالفقراء والمساكين ، والعطف على البؤساء والمعوزين ، وفى باطنه التهميم على تعاليم الدين القويم وزعزعة الثقة بكتاب الله رب العالمين ، يريدون بذلك التمهيد للذلة الاجنبية بعد ان تحررنا من النكبة وانتصرنا بعد النكسة ! ! !

### القاميل فى الدنيا

قال أبو الدرداء : « أضحكى ثلاث وأبكاني ثلاث . أضحكى مؤمل فى الدنيا والموت يطلبه ، وغافل ولا يفغل عنه ، وضاحك ملى فيه ولا يدرى ساخط ربه ام راض . وأبكاني هـول المطلع وانقطاع العمل وموقفى بين يدى الله ، لا يدرى يأمر بى الى الجنة أم الى النار » . المطلع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقب الموت .

وقال أبو الحسن : وجد فى حجر مكتوب « لو انك رايت يسير ما بقى من اجلك لزدت فى طلب ما ترجو من ملك ، ولرغبت فى الزيادة من عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك ، وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك ، وأسلمك الملك وحشمك ، وتبرا منسك القريب وانصرف عنك الحبيب ، فلا أنت الى أهلك بعائد ، ولا فى عملك بزائد » .



# مبادئ إسلامية

## الاخلاص

## الحب

## اليقين

الأستاذ محمد محمد عبد اللطيف بن الزطيط

الاخلاص :

الاخلاص من أجل النعم التي  
يضيفها المولى سبحانه على عبده .  
العمل : كله هباء الا موضع

الاخلاص

اخلاص يوسف عليه السلام :  
عدم قدرة ابليس على اغواء  
المخلصين

زعم بعض المفسرين عدم عصمة  
يوسف عليه السلام

الحب : من افضل القربات الى  
الله تعالى ، حب المولى سبحانه  
وتعالى لعبده يحبهم ويحبونه .

حب الوالدين : ارقى ما يتقرب  
به الى الله تعالى  
حب الزوجة :

وجوب تقويمها بالحسن طلاقها  
عند اليأس من صلاحها

حب الابناء : عدم جواز ايثار  
احدهم على الاخرين

اليقين : أعلى مراتب التصديق  
الايمان بالغيب [ واعبد ربك  
حتى يأتيك اليقين ]

وقد زعم قوم من المفسرين — عفا الله تعالى عنهم —  
أن يوسف عليه السلام قد هم بامرأة العزيز ، كما  
همت به . الى آخر ما أورده من افك وبهتان  
استقوها مما دسه اليهود الملاعين ، في تأويل الكتاب  
المستبين مما ننزه لساننا عن ذكره .

وقد رددنا عليهم في مؤلفاتنا بأنهم لم يتبينوا قول  
المولى سبحانه وتعالى : ان وصف يوسف عليه السلام  
بقوله « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من  
عبادنا المخلصين » .

فاين صرف السوء والفحشاء عن يوسف ، وقد فعل  
ما فعل ، مما زعمه بعض المفسرين .

ورغم عدم اتباعهم لقول المولى سبحانه في تبرئة  
يوسف ، فانهم لم يفتنوا لقول — ابليس — العدو  
اللدود — لنبي الانسان — حيث قال « الا عبادك منهم  
المخلصين » وبذلك فانهم لم يتبعوا مولاهم ، ولم  
يتبعوا قول عدوهم . فباءوا بسوء الفهم ، وفساد  
العلم ، ونقص الدين .

الحب :

من المؤسف حقاً أننا بقدر حاجتنا الى الحب  
بقدر انصرافنا عنه ، وجهلنا له ، وكفرنا به .

فلاتجد انساناً — يدعى الاسلام — يولى وجهه  
شطره ، ولا انساناً يزعم الادمية يحسن حاجته اليه  
وهم احوج المخلوقات له .  
ويكاد يكون جل الناس ان لم يكن كلهم : يعتمدون

الاخلاص من أجل النعم التي يضيفها المولى  
سبحانه وتعالى على خاصة عباده وهو سر بين العبد  
وخالقه ، لا يراه ملك فيكتبه ولا انسان فيحسبه . وهو  
لب كل خير ، واساس كل نفع . وبدونه لا يتم اتصال  
العبد بربه ، ولا يهنأ بقربه .

والدنيا كلها ظلمات ، الا موضع العلم . والعلم كله  
هباء الا موضع العمل ، والعمل كله هباء ، الا  
موضع الاخلاص .

والاخلاص — ليس باللسان بل بالجنان ، ولا  
يكتسب بالركوع والسجود ، بل بالاتجاه بالقلب الى  
الودود المعبود .

وقد مدح المولى سبحانه المخلصين في كتابه  
الحكيم ، ووعد العزيز الرحيم بصرف السوء  
والفحشاء عن اخلص « كذلك لنصرف عنه السوء  
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين » .

واستثناهم من نزول العذاب بهم « فانظر كيف كان  
عقابة المنذرين الا عباد الله المخلصين » .

وان ابليس اللعين ، رغم اغوائه للناس اجمعين لم  
يمكنه المولى سبحانه من عباده المخلصين فقر اللعين  
صراحة بعدم قدرته على اغوائهم « ولاغوينهم اجمعين  
الا عبادك منهم المخلصين » .



على المادة وحدها . أينما وجدت وبأى سبيل حصلت :

غير عابئين بحلال أو حرام ، رضى الله تعالى عنهم ، أم غضب عليهم ، وبذا يصبر الانسان فى حياته الدنيا « أخس من الحيوان شأننا ، وألهم طبعنا ، وأحطهم نوعا .

وفى الآخرة من وقود النار ، وبئس القرار .

وفى هذا كما ترى ايها الابن المسلم ، الجدير بالانتماء الى الاسلام : دين الفطرة ، دين الحق دين الحب - فى هذا كفر بالله تعالى مقدر الارزاق والاقوات مدبر المخلوقات ، بارى الكائنات ، باسط الارض ورافع السموات .

وقد دفعنى حبى للناس ، ورغبتى فى انجائهم من شقاء البغض وعنايته ، أن أبين لهم ما خفى عليهم ، وابعث فيهم فطرة الحب التى فطر الله الناس عليها حاثا لهم على التماس هذا الفضل العظيم والخير العميم ليحوزوا رضا المولى الكريم ويتمتعوا برضا الرسول الرؤوف الرحيم ، وشفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

سليم من البغض ، سليم من الحقد ، سليم من شوائب النقص .

ومن الغريب أن الحب ، وهو من أرقى العبادات التى يتقرب بها الى المولى سبحانه وتعالى - كما قدمنا - حين يسمعه السامع لا ينصرف ذهنه الا الى أخس المعانى وأقبح المفاهيم .

وقد اصبح الحب - فى هذا العصر - لا يعنى الا علاقة رجل بامرأة وتعلق فتى بفتاة . واين هذا من قول المولى جل شأنه .

« فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » . . .  
« والقيت عليك محبة منى » « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترى صواب ما أمركم » .

وقد انقلب الحال من حب يقرب الى الله الى حب يباعد عن الله ، من حب يرضى الرحمن ، الى حب يسعد الشيطان . من حب يدخل الجنة ، الى حب يصلى النار .

والاعجب من هذا أنهم يروون عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام ، وهو الذى لا ينطق عن الهوى ، وقد بعثه موله ليتهم مكارم الاخلاق .

« انما بعثت لاتهم مكارم الاخلاق » .

رووا أنه قال « من عشق ففكتم فمات فهو شهيد ولا ندرى بم ينال مرقبة الشهادة : ذلك الاثم ، اللاهى المنصرف عن الله الى غيره ، المنشغل عن الله بمخلوقاته ، المتبع لشيطانه وشهواته .

وقد طعن فى نسبة هذا الحديث لفيف من غصلاء القوم ، منهم الامام ابن قيم الجوزية فى كتابه النفيس « زاد المعاد » فى هدى خير العباد .

هذا وقد عنيت بما كتبت تنبيه الاذهان وتوجيه الوجدان الى حب الرحمن جل شأنه وعز سلطانه .

فإذا ما أحببناه ، وبذلنا النفس والنفيس فى سبيل رضاه ، أحبنا وإذا ما أحبنا ضمنا عطفه ورضاه . وإذا ما ضمنا رضاه أمنا غضبه وعذابه . وإذا ما أمنا غضبه وعذابه كنا من الناجين ، بل من المقربين .

والحب ، نور يدفعه الله تعالى فى القلب ، فيشف ويعف ، وبه وحده صفاء القلب وخلوص النفس وحياة الروح !

وهو أفضل ما يتقرب به العبد الى ربه ، فيحظى بقربه ، ويسعد برضاه وحيه .

الا ترى الى قول الحكيم الرحيم يحبهم ويحبونه بدأ المولى سبحانه بحب عبده فأحبوه .

كما بدأ برضائه عنهم ، فرضوا عنه « رضى الله عنهم ورضوا عنه » .

ذلك هو الحب الالهى والرضاء الربانى . ومنهما يتفرع حب المرء لآخوانه ، وخلصانه ، ومعاشرته .

#### حب الوالدين

فحب الوالدين غريضة واجبة الاداء . فكما أحياه فى صغره وحنيا عليه : وجب عليه ان يحبهما فى كبرهما ويحنو عليهما ويحبهما هو أرقى حب - يقرب من الرب !

وقد أمر به المولى سبحانه وتعالى ، وجعله مقتربا بعبادته [ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ] [ ان أشكر لى ولوالديك ] [ ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ] .

#### حب الزوجة

وحب المرء لزوجته واجب دينى وانسانى ، فهى مناط الحب ، والصاحب بالجنب . ولا يكتفى معها بالحب وحده ، بل بالعطف عليها ، والرأفة بها وتحمل اساءتها . ويبذل النصيح لها بغير ما عنف ويحسن تأديبها بالحسنى .



وأنه وحده الحى القيوم ، الذى تنزهه عن صفات المخلوقين ، وتعالى عن الحاجة والعجز . ومن كان إيمانه كذلك - كان مستغنيا عن دليل العقل . أو دليل النقل - مستريحا من مزاحمة الشيطان ، لأن الإيمان جاءه عن طريق القلب والحب ، لا عن طريق الاستغلال المشوب بالاعتلال وأن بعض الموقنين ليرى جنة الله ويتمناها ويرى ناره ويخشها .

**كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين .**

يقول المولى سبحانه وتعالى « وفى الأرض آيات للموقنين » آيات دالة على قدرته ووحدانته . وعظمته ،

والإيقان - الإيمان بما ظهر وبما غاب . فالذى ظهر هو ما ظهر على أيدي الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من الأحكام والأوامر والنواهي .

والذى غاب هو ما غاب عن الانتظار والأفكار مع تيقن إمكانه . قدرته تعالى على إيجاد جميع الاضداد فى المكان والزمان الواحد .

فهو جل شأنه ينزل المطر اذا شاء فى الصيف ، ويرسل الحر فى الشتاء ، وينبت النبات ، اذا شاء بلا ماء - ولا ينبته مع وجود الماء .

يفعل ما يشاء متى شاء . يعطى عند مظنه ، المنع ويمنع عند مظنة العطاء ؛ وحين يقول المولى سبحانه وتعالى « **واعبد ربك حتى ياتيك اليقين** » أى داوم على عبادته تعالى وأخلص فيها حتى تصل الى مرتبة اليقين فتكتشف لك الاسرار وتبدو لك الانوار وتحظى بمرتبة القرب وتسبح فى بحار الحب .

واليقين : هو الغنى بالادراك المعنوى عن الاستدلال الحسى .

ولما استغنى نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام بادراره المعنوى عن الاستدلال الحسى . أسرى به مولاه الى علاه ، فعان بعينه عوالمه تعالى . وشاهد بشهوده ملكوته جل شأنه .

فكان عليه الصلاة والسلام أعلى العالمين وأرقى ذوى اليقين .

فأحرص أيها المؤمن اللبيب على الاخلاص : فانه باب النجاة والخلاص . وعلى الحب - ففيه مرضات الرب .

وعلى اليقين ، ففيه القرب من رب العالمين رزقنا الله وإياك : الاخلاص للمولى سبحانه وتعالى حتى يرضى !

والحب فى سبيله حتى يحب واليقين حتى نعرفه جل شأنه حق المعرفة ونخشاه حق الخشية -

ولا يلجأ مطلقا الى ضربها الا من بعد ان تعبيه سائر الحيل معها « **واللاتى تخافون نشوونهم فاعملوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن** » .

والهجر فى المضاجع من أشد ضروب التعذيب عند المرأة ، اذ فيه اهدار لانوثتها وخذش لكرامتها .

فلا يلجأ الى الضرب الا من بعد النصيح والوعظ والهجر الجميل مع الصبر عليها والتودد اليها .

فاذا ما أعيته الحيل ، وبذل ما أمره الله تعالى به من عطف ولطف ، وشعر من عشرتها ما احتواه قلبها نحوه من غيظ وحقد . الامر لم يعلمه ولم يفهم كنهه .

حينذاك وجب عليه أن يلجأ الى صمام الامان ، وهو الطلاق بالحسنى والفرق ، الذى أصبح واجبا لازما . مع توفيتها سائر حقوقها « **وأن يتفرقا يفنى الله كلا من سعته** » فيرزقه بمن تسعده بعد شقائه معها ، ويرزقها بمن يسعدها بعد شقائها معه .

ولا ينسى قول الحكيم العليم لكليهما « **ولا تنسوا الفضل بينكم** » .

### حب الإبناء

وحب المرء لابنائه : الا يخص واحدا منهم بما لم يخص به باقيهم ، وليتعض بقصة يوسف عليه السلام يوم أن اختصه أبوه يعقوب بالحب دون اخوته ، أو فوق حبه لهم فلقى يعقوب من الحزن والكرب ما لقى كما لقى يوسف من الشدة والبؤس والخطر ما لقى .

وليذكر قول الحبيب الاعظم صلوات الله تعالى وسلامه عليه حين جاءه أحد الصحابة ليشهده على بيع باعه لاحد ابناؤه فقال له عليه الصلاة والسلام « **اوكل ابنائك اعطيته مثله** » فقال لا ، فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « **انى لا اشهد على جور** »

فسمى عليه الصلاة والسلام محابة ابن دون الآخرين ، جور .

وحب المرء للمال : لا يكون الا بقدر حبه لانفاقه فى سبيل الله وطاعته ، وبين الاقرباء والمساكين .

ولا يجعل ماله سببا فى الوقوع تحت طائلة العذاب والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فيبشرهم بعذاب اليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » .

### اليقين

اليقين - هو أعلى مراتب التصديق . فمتى كان العبد مؤمنا كان صادق الإيمان ، ومتى صدق إيمانه رأى الغيب : رؤيته للمشاهدة .

ورأى عظمة المولى لاتدانيها عظمة وقدرته جل وعلا لا تدانيها قدره . وعلم ان العالم بأسره ما ظهر منه وما خفى : انسه وجنه وأملكه وأفلاكه ، وجميع ما حواه الكون من سموات وأرضين وعرش وكرسى كل ذلك قائم بأمره سبحانه وتعالى لا يشاركه فى إيجادها موجد ولا يعاونه فى تدبيرها مدبر .



# من مقاييس الإيمان

كما تحدث عنها

النبي

صلى الله  
عليه وسلم

نفسه الشيخ مصطفى عبد الحليم الجندى

على حب من يحسن إليها ، وينعم عليها ، وعباد الله تعالى من المؤمنين به ، يعرفون ان ربهم عز وجل هو صاحب كل حسنة ، كما انه ولى كل نعمة ، وهو سائق كل خير ، وذلك هو سر ما دعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة .. وأحبوني بحب الله » أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . كما أخرجه الحاكم وقال صحيح الإسناد . ووافقه الذهبى . وكذا أخرجه ابو نعيم فى الحلية ، والخطيب فى التاريخ . ومن طريق هشام بن يوسف [ .. وأما محبة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فهي محبة فطرية كذلك .. فكما جبلت النفوس على محبة من أحسن إليها ، فقد جبلت كذلك على محبة من كان وسيلة لوصول هذا الاحسان إليها ، وجريان الخير على يديه لها . وليس هناك من احسان هو اعظم من الاحسان بهداية الدين ، واستنقاذ الاتباع به من الضلالة والعمية . كما ان ليس هناك من خير هو اعظم من نعمة الإيمان والاسلام .

لذلك : فليس من المستغرب ان تكون محبة صاحب النعمة ، ومحبة من أجرى الله على يديه بعضها من مقاييس الإيمان التى لا تضل ، وموازينه التى لا تخطئ ولا تطيش ، وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه فقد ذاق طعم الإيمان : من كان لا شيء أحب اليه من الله ورسوله ، ومن كان لان يحرق بالنار أحب اليه من ان يرتد عن دينه ، ومن كان يحب الله ويغض الله » [ أخرجه الطبرانى ] وقوله فى رواية أخرى « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : ان يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وان يحب المرء لا يحبه الا لله ، وان يكره ان يعوق فى الكفر كما يكره ان يعوق فى النار » . أخرجه البخارى عن انس ص ٢٤ د ١ ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية [ .

وذلك ما اكده ربنا الكريم فى كتابه العزيز من قبل فى قوله عز من قائل : [ والذين آمنوا أشد حبا لله ]

ايها القارىء الكريم : ذكرتك من قبل ببعض مما جاءت به السنة المطهرة من بعض الاحاديث التى تحدثت عن ضوابط الإيمان ، وموازينه ، ومقاييسه : وهى ضوابط لا تزيغ ، وموازين لا تطيش ، ومقاييس لا يطرأ عليها آفة الخطأ او الضلال ، ذلك : لانها معصومة بعصمة من نطق بها ، وتحدث عنها . وكان الهدف الذى اسعى اليه .. هو بعينه ما كان يقصده صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم : ان تتعرف - ايها الاخ الكريم - على حظك من الإيمان ، وما وقر فى قلبك من يقين : فان وجدت خيرا فلتحمد الله تعالى عليه ، ولتحرص على ما قدر لك من خيره ، وعلى حظك المقسوم منه ، وان وجدت غير ذلك : فلتستقم كما أمرت .. ولتتدارك - وانت بعد فى دنياك - ما قد فاتك منه .. من قبل ان تفوتك الدنيا نفسها .. فتندم .. ولات حين مندم !

لقد ذكرتك من قبل ببعض مقاييس الإيمان كما جاءت بها السنة : وكما تحدثت عنها . واخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت بقية من هذه المقاييس : لابد وان تسوق اليك شيئا منها .. لتكون متاحة لك .. وفى متناول يديك ، ملكا ليمينك : رجاء ان تكون حافزا ومثبرا لك الى الخير ، وباعثا حثيثا يقودك الى تنميته واستثماره والاستزادة منه ، كما ارجو ان تكون حاديا يحذوك الى ما ترجوه لقضية الإيمان من وعى ورشد . وقوة وبصيرة : لاسيما فى مجتمع كمجتمعنا الجديد ، يقيم دعائمه على اساسين : الإيمان : والعلم . من هذه المقاييس الحديدية التى تسوقها اليك اليوم هذه المقاييس !

٨ - محبة الله تعالى ، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم محبة تتفوق على سائر انواع المحبة التى يعرفها البشر : اما محبة الله تعالى ، فهي محبة نظرية فى قلوب عباده ، ذلك لان النفوس قد جبلت



البقرة ١٦٥ على أن الحب لله تعالى قضية لا بد وأن يقدم بين يديها البرهان والدليل ، حتى لا تكون مجرد دعوى ليس لها ما يدعمها ويؤيدها ، وذلك لن يكون إلا بالطاعة لما أمر به الله والانتفاء عما نهى عنه . . . ذلك ما أشار إليه الحق عز وجل في قوله : [ من يطع الرسول فقد أطاع الله ] [ آل عمران ] وقوله : [ فل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني ] [سورة النساء] لقد كانت رابعة العدوية إذا غلب عليها حال الحب تقول : — وما اصدقها في قولها —

**تعصي الآله وأنت تظهر حبه**

**هذا محال في الفعل بديع !**

**لو كان حبك صادقا لأطعته**

**ان الحب لمن يحب مطيع**

ومحبة الله تعالى تستتبع محبة رسوله صلى الله عليه وسلم لانه واسطة النعمة ، وسبب الرحمة ، فقد انتقذنا الله به من الضلالة والفجوة ، ورزقنا على يديه الهداية والايمن وذلك سر المنة التي من الله بها على عباده في قوله : [ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ] [ سورة آل عمران ] . . .

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين » [ أخرجه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ] . . .

فمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم هي مقياس وميزان للايمان ، وهي لن تكون ولن تتحقق الا بشرطين :

الاول : اتباع سنته ، وامثال امره ، واجتناب نهيه .

الثاني : ان تربو هذه المحبة وتتفوق على جميع اصناف المحبة التي عرفها الناس : محبة الاجلال . للاصل وهو الوالد . ومحبة الشفقة للفرع وهو الولد ، ومحبة المجانسة لسائر الناس . . . فمن لم يحب النبي صلى الله عليه وسلم محبة زانده على سائر هذه الانواع كلها . . . فقد انتفى اصل ايمانه كما هو مذهب بعض العلماء ، او انتفى كمال هذا الايمان وهو ما ذهب اليه الجمهور منهم » .

اما دليل هذه المحبة : فهو بذل النفس في رضا المحبوب ، وايثاره على كل مصحوب .

٩ — ومن مقاييس الايمان وموازينه : مودة اهل بيته صلى الله عليه وسلم ومحبتهم بحبه . . . وهي مودة ومحبة قررها القرآن الكريم من قبل ، وجعلها حقا ودينا في عنق كل مسلم اهتدى بهدى النبي عليه الصلاة والسلام ، واضاء حياته بنوره ، ورجا شفاعته له بعد مماته . . . بل وجعلها مظهر وفاء من المسلم لتبنيه ازاء ما قدمه له صلى الله عليه وسلم من خير ، وبديل اجر يستحقه مقابل ما بذل من جهد ، وتحمل من جهاد . . . وذلك قوله سبحانه [ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ] [سورة الشورى] . فلقد ذكر المفسرون ان الخطاب هو

للنبي صلى الله عليه وسلم [أي قل لهم أيها النبي الكريم : انني لا اطلب منكم على تبليغ الرسالة ونصحي في هدايتي لكم اجرا ولا نفعا الا ان تودوا وتحبوا قرابتي لاجلي ] . . . هذا : وقد ذكر صاحب كتاب تاج التفسير : انه لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك ؟ قال علي وفاطمة وابناهما » م٢ص ٢١٤ . واقول : والحق ان ذلك تخصيص لا يصمد امام غيره ، بل انه ليهتز امام ما سنسوقه من نص يدخل غير هؤلاء في استحقاقهم للمودة والمحبة ، وهو ما أخرجه الطبراني : عن عبد الله بن جعفر قال : « اتى العباس بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اتيت قوما يتحدثون ، فلما رأوني سكتوا ، وما ذاك الا انهم يستفتونني . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد فعلوها ؟ والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبكم بحبي . ايرجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجون بني عبد المطلب . . . ؟ » فلقد ادخل هذا النص بني المطلب من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمرة من يستحقون المحبة والمودة من كل مسلم .

١٠ — ومن هذه المقاييس التي تعتبر من ضوابط الايمان محبة الانصار . . . اولئك الذين اووا ونصروا وتبؤوا دار الهجرة والايمن بل واحبوا من هاجر اليهم ، وتعاطفوا معهم بطهر الغيب ، وتأخوا معهم يوم اقبلوا عليهم مهاجرين الى الله والى رسوله ، واقتسموا معهم ديارهم واموالهم ، وتحملوا في ذات الله تعالى ومن أجل نصرته نبيه صلى الله عليه وسلم ، واعزاز ديه الحثير من النفس والمال ، وعقدوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل بيعة العقبة الكبرى . على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وان يقوموا في الله لا يحافون لومه لانم ، وعلى ان ينصروه اد قدم عليهم فيمنعونه مما يمنعون منه ساءهم وابناءهم فوهوا بما عاهدوا الله عليه ، واستحفظوا تركيه القرآن لهم ، وثناؤه عليهم وعلى سلوكهم . لذلك فان من حقائق التاريخ المقررة : ان الانصار هم اهل فضل على الاسلام وقضية الايمان ، فلقد استنقذوا الايمان والاسلام من البيئة التي صادرتهما . . . فاستوطن الاسلام ارض الانصار في المدينة بعد غربة ، واستأنس بعد وحشة ، وانطلق بعد طول كبت واحتباس . . . فمحبة اهل الايمان اليوم لاهل الايمان من الانصار بالامس . وهي محبة عرفان واقرار بالفضل لاهله ، وانما يعرف الفضل لاصحابه ذووه من اهل الفضل والايمان ! ولذلك فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم — محبة الانصار مقياسا يقاس به الايمان ، ويوزن به ويتعرف عليه منه في قوله صلى الله عليه وسلم : « الانصار : لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ، فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه » البقية ص ١٢٤







# الخط العرجا

أحد معالم الزخرفة الإسلامية

الأستاذة سيمية محمد منير الجياحي



رقبة شمعدان مكفت بالفضة عليه عبارة  
« الظفر بالإعداء » وبلاحظ أن الكتابة  
على هيئة كائنات حية .

قد اقصر مقالى هذا على الخط العربى ، لانه يعد رحد معالم الفن الاسلامى ، فنحن نرى الخط العربى الزخرفى البديع هى كل ما أبدعه الصانعون : نراه فى قطع النسيج التى تركت لنا ضمن التراث الاسلامى القديم ، وفى الاشكال والانواع المختلفة للمشكاة التى ازادت بهذا الخط ، وهى زخرفة الالبسة والمعادن والخشب والعاج والخزف والمبائر ، بل وفى الملابس أيضا ، وفى كل أثر فنى أخرجه أيدي المبدعين على مر العصور الاسلامية .

ولقد امتاز الخط العربى بعدة خصائص فنية لم تتوافر لغيره من الفنون العربية الاسلامية ، ذلك أن مرونة حروفه وسهولة حركته ، وقابليته للتشكيل والزخرفة ادت كلها الى اطلاق العنان للخطاط القاهرى ان يشكل حروفه بحسب المساحات المخصصة للكتابة ، ويزخرف كتاباته بشتى الاساليب الزخرفية التى يراها ملائمة للتحفة التى يشكلها . وكم دان يتسابق الخطاطون فى ابداع الخطوط والافتنان فيها وتطويعها للاشكال الزخرفية التى تجذب الانظار ، وتستدعى الاعجاب ، وكم تنافس هواة الخط فى الحصول على نماذج من المخطوطات لكبار الخطاطين كما هى الحال الان بالنسبة للوحات التصوير الشهيرة ليستوحوها فنونا جديدة فى آثارهم الخطية ، وليقتبسوا منها روائع فى رسم الخطوط وتركيبها . أما سبب اهتمام المسلمين بالخط العربى وجعله أول عنصر يلائم ذوقهم الفنى هو الاداة لتسجيل القرآن الكريم والعبارات الدينية التى تعد من شعائر الاسلام ، وكذلك نرى المساجد تزدان بالكتابات الدينية الزخرفية كمثل « الله أكبر » - « لا اله الا الله » - « محمد » - وما الى ذلك ، كما ازينت جلود المصاحف بايات قرآنية بكتابات تعتبر هى نفسها اثرا زخرفيا طبيعيا مناسباً لمظهر المصحف ، أما آيات القرآن الكريم نفسه فقد كانت تكتب بالخط الزخرفى نفسه الذى استقامت خطوطه وامتدت فى رشاقة وتداخلت ، فاسترعت الانتباه لا لمعانيها العميقة السامية فحسب بل لجمال منظرها ايضا وتناسق حروفها أما أنواع هذا الخط ، فأهمها نوعان : - الخط الكوفى نسبة الى الكوفة ، ويتميز بخطوطه الطويلة ذات الزوايا القائمة ، وقد عرف الخطاطون والمزخرفون كيف يستغلون كل الخصائص الزخرفية للخط الكوفى أحسن استغلال ، فأحاطوا الخطوط الكوفية بنماذج رائعة كثيرة التنوع فمنها التوريقات والزخارف النباتية ورسوم لازهار اللوتس وغيرها على الطراز الصينى ، وهو ما اقتبسوه هؤلاء الفنانون من التحف الخزفية الصينية ، وهكذا تعددت أشكال الخط الكوفى ، فأصبح هناك : الكوفى البسيط ، والكوفى المزهر ، والكوفى المضفر ، والكوفى ذو الحواف ، والكوفى المربع .

- وثانى أنواع الخطوط هى الخط النسخى الذى

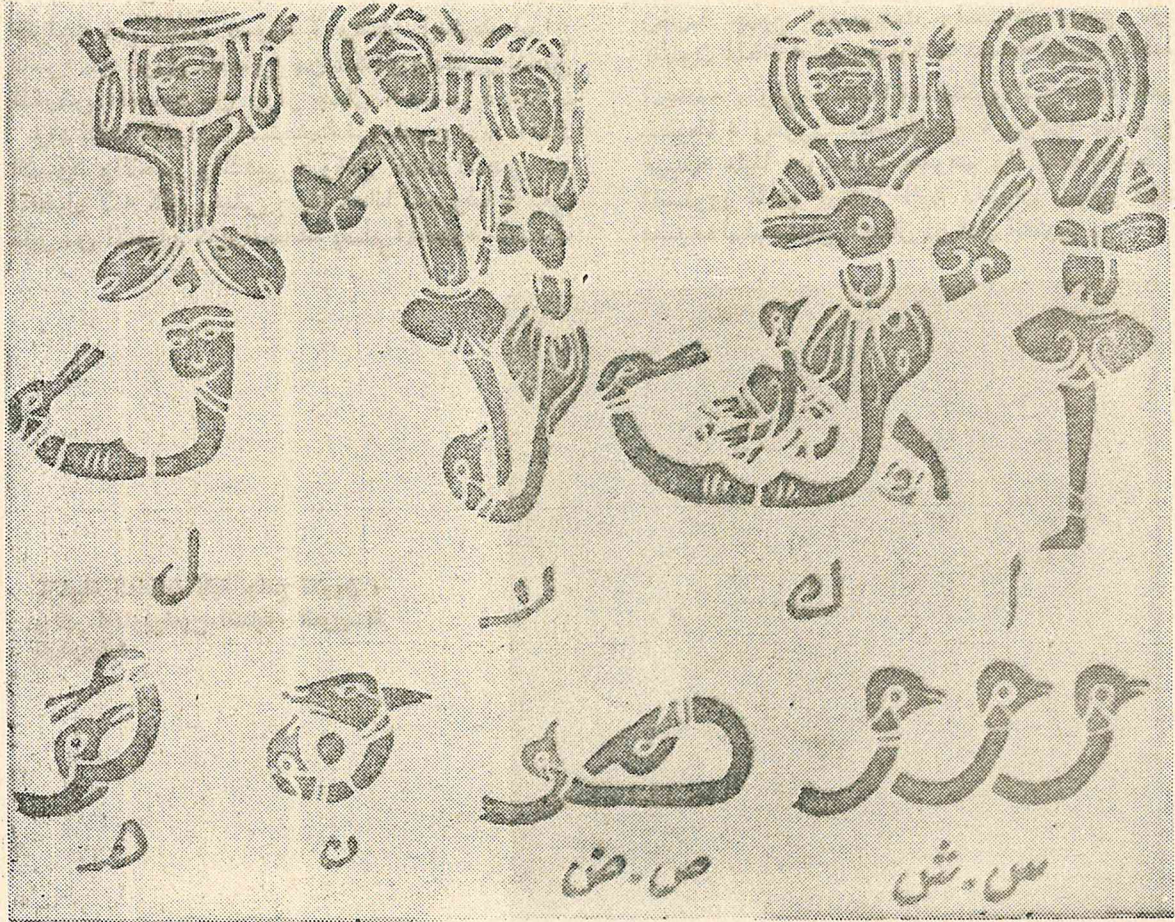


فكانت الرسوم والكتابات تتداخل بانساق وتناسب تجعل منها وحدة زخرفية متكاملة فمثلا كانت الكتابات ذات الخط الكوفي وهو المتميز بخطوطه الهندسية وزواياه الدقيقة تكتب على أرضية ذات زخارف هندسية مختلفة كالنجوم المضلعة وغيرها ، كما كانت تكتب الزخارف الكتابية ذات الخط النسخي على أرضية ذات رسوم نباتية أو اشكال زخرفية تسود فيها السلاسة والاتساق .

ومن الجدير بالذكر ، أن القاهرة ظلت تستعمل الخط الكوفي بأنواعه الزخرفية المتعددة التي لايمت روحها الفنية طوال القرون الخمس الهجرية الاولى « ٧ - ١١ م » ، ولا يعنى هذا أن القاهرة لم تعرف طوال هذه القرون الخمسة الخط النسخ ، بل المعروف أن خط النسخ عاصر الخط الكوفي في هذه الفترة ، غير أنه تخلف عنه كخط أثر تسجيلي ، واقتصر استعماله على المكاتبات اليومية العادية وهي تدوين الكتب المختلفة .

ومنذ القرن السادس الهجر « ١٢ ميلادية » بدأ الخط النسخي ينافس الخط الكوفي وينازعه مكان الصدارة كخط تسجيلي رسمي ، وبلغ من تطور الخط النسخ انه امكن اشتقاق عدة خطوط منه ذات صفات متميزة مثل خط الثلث ، وقد عاشت القاهرة وتابعت منذ أواخر العصر الفاطمي حركة تطوير الخط

يتميز بتفصيل حروفه واستدارة بعضها . وفي القرن الخامس الهجرى بدأ المسلمون فى تطويع المظاهر المختلفة للزخارف وشمولها للزخارف الخطية ، فكانت عناية الفنانين بتجميل الحروف وتقويسها ومدها وزخرفة رعويسها وذيلوها بالاوراق والازهار والسيقان ، فكانت الخطوط الطويلة مثلا تنتهى على شكل زخارف نباتية كالاعصان والاوراق التي تخرج من ساق الحرف نفسه ، وبالرغم من أنه شاع عند المسلمين تحريم صور الكائنات الحية فان الفنان العربى ادخل هذه الصخور فى كتاباته فى بعض الاحيان ، وقد بدأ هذا الاسلوب بتشكيل بدايات الحروف او نهايتها بصور الرؤوس الادمية او رعويس الحيوان والطيور والزواحف ، فكانت الخطوط المستديرة تنتهى على شكل رأس بجعة أو غيرها من الحيوان أو الطير ، او ان طواعية الحروف للزخارف المختلفة لم تكن محدودة لدى الفنانين المسلمين ، ويظهر ذلك بوضوح فى رقبة شمعدان مكفت بالفضة ومزين بشريط عريض رسمت فيه اشكال راقصات مستخدمة فى الوقت نفسه كجذوع حروف كتابية بخط النسخ نصها : « العز والبقا والظفر بالاعدا » ، وقد استخدمت بعض الحروف كذلك فى هيئة رؤوس حيوانات وطيور ، ولقد كان هناك تناسب قائم بين الكتابة الزخرفية والارضية التي وضعت عليها ،



بعض الحروف على هيئة كائنات حية



ليقوم بتلوين الكتابات وتذهيبها . ولقد كانت الكتابات العربية تختلف فى تصميماتها باختلاف اشكال المنتجات ومادة صنعها ، ولهذا كانت الكتابة أحيانا تتخذ شكل شرائط أفقية عريضة أو ضيقة تمتد الى مسافات طويلة كما هى الحال فى كتابات العمائر ، كذلك تعددت طرق تنفيذها وكتابتها ، فتارة تكون منحوتة فى الحجر أو الرخام أو الجص أو المعدن ، وتارة أخرى تكتب على العمائر ، وتلون بألوان مختلفة مغيرة للون الجدار لتزداد وضوحا وظهورا .

وقد أدى التعلق بالخط العربى واستخدامه كعنصر زخرفى بصفة رئيسية الى استغلال الحروف العربية المجردة كوسيلة للزخرفة دون أن تكون هذه الحروف نصوصا كتابية ، وكانت هذه الوسيلة الخطية الزخرفية تستخدم غالبا فى زخرفة اطارات التحف المختلفة والشرائط الزخرفية الفنية .

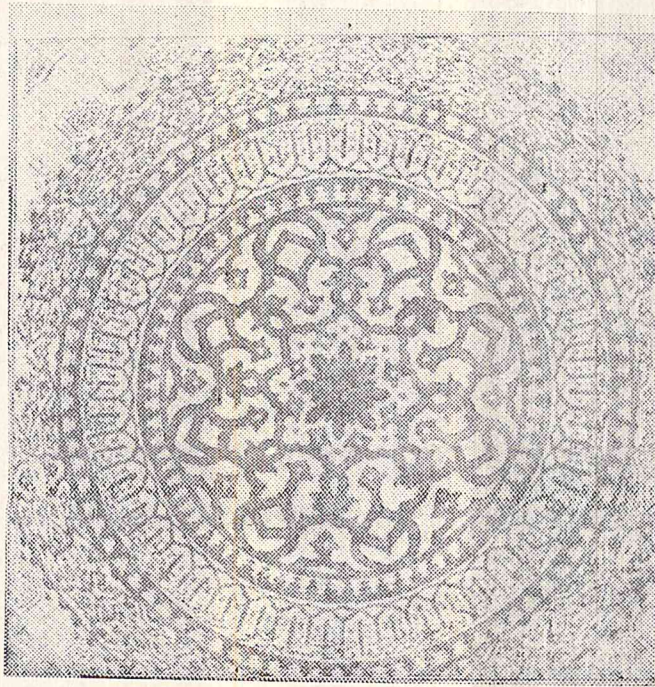
واقول فى نهاية مقالى : ان الحروف العربية متنوعة الاشكال ، طبيعة الفن تمكن من ابراز الجمال الفنى فى الزخارف المرسومة على المنسوجات ، أو المنقوشة على المعادن أو الزجاج ، أو المحفورة فى الخشب ، أو المكتوبة على جدران المساجد .

وقد بقى لنا تراث عربى من المحفوظات الاسلامية البديعة تحفزنا الى الاعتزاز بالخط كعنصر مهم فى زخرفة جميع المصنوعات والمنشآت ويتيح لارباب الفنون المختلفة ان يجملوا ما تبذره ايديهم بالخطوط المختلفة . وان اسلافنا قد ابتكروا مع الخط الكوفى خطوطا ، وطوروا خط النسخ ، وولدوا منه فروعا فيجب علينا ان نحذوا حذوهم ولا نقف بالخط عند المستوى الذى ارتقوا اليه فلا يزال مجال الابداع فسيحا امام عشاق الجمال من اهل الفنون .

النسخ . واستعمل هذا الخط بالفعل لأول مرة على المنسوجات الفاطمية فى عهد الخليفة المستعلى بالله الفاطمى « من ٤٨٧ هـ - ٤٩٥ هـ » . وقد شهدت القاهرة فى العصر الايوبى مرحلة التحول من - استعمال الخط الكوفى كخط رسمى الى استعمال الخط النسخ فى تدوين المصاحف والكتابة على العمائر والمنتجات الصناعية والفنية المختلفة التى انتجتها القاهرة فى ذلك العصر ، واصبح الخط الكوفى خطا ثانويا زخرفيا تكتب به الايات القرآنية والعبارات الدعائية وحل محله الخط النسخ فى الكتابات التسجيلية التاريخية .

ويعتبر العصر المملوكى بالقاهرة العصر الذهبى للخط النسخ « ٦٤٨ هـ - ٩٢٢ هـ » وما تفرع منه كخط الثلث ، وقد اهتم سلاطين المماليك بالخط العربى وأنشأوا المدارس لتعليمه وتحسينه حتى بلغ من شهرة القاهرة فى هذا الخط أن تميزت منتجاتها الفنية عن المنتجات الفنية المعاصرة لها فى كل من ايران وبغداد والمغرب العربى بما كانت تحمله من كتابات بخط الثلث المملوكى .

وكما اهتم الفنانون المسلمون بالخط العربى وزخرفته وتطوير كتابته ، كان من الطبيعى أن يهتموا بالخامات التى يكتب عليها هذا الخط والتى تسهم فى اخراجه فى أجمل صورته ، وهكذا ابتكرت أنواع فاخرة من الورق المصنوع من الكتان والحرير لتحقيق الغرض المقصود من ابراز جمال الخط وزخرفته . وقد كانت الالوان المستخدمة فى بادىء الامر المداد الاسود والاحمر والذهبى ، وكان المداد الذهبى هو المفضل لانه كان يضاف بريقا لمعانا للحروف ، وفى كثير من الاحيان كان الخطاط يسلم المخطوط للمذهب



زخرفة الداخلية لقبة جامع قلاوون ،  
ويظهر فيها بوضوح الكتابة العربية  
الزخرفية .



# المنسوجات الإسلامية وزخرفتها في العصر الفاطمي

في المقال السابق تكلمت عن العصرين الأول والثاني من عصور زخرفة المنسوجات الإسلامية في العصر الفاطمي .  
وفي هذا المقال سأتم الكتابة عن العصرين الباقيين : الثالث والرابع  
العصر الثالث :

يشمل فترتي حكم الخلفيين أحمد أبو القاسم المستعلي بالله ، والنصور أبو علي الأمر بأحكام الله ( ٤٨٧ - ٥٢٤ هـ ) .  
المنسوجات ذات الزخرفة والنصوص التاريخية التي ترجع إلى هذا العصر قليلة بالقياس إلى المنسوجات التي وصلت إلينا من العصرين السابقين الأول والثاني ، وهي مع قلتها كافية لأن نعطينا فكرة واضحة عن تطور الزخرفة في هذا العصر .

## الزخرفة النباتية - أشكالها

النشء بين تقاطع هذه الحلقات نرى زخارف نباتية - شكل ٢ -

وتتكون كل من الجاهات الثلاث من دائرتين متداخلتين ومتحدتي المركز . وفي الجزء المحصور بين محيطيهما كتابة كوفية تتضمن اسم المستعلي بالله الخليفة الفاطمي - ٤٨٧ - ٥٢٤ هـ - ووزيره الأفضل بدر الجمالي . ويتضمن فراغ الدائرة الداخلية رسم حيوانين وهمين متدبرين لكل منهما جسم أسد ووجه امرأة وذيلها متشابكان وجناحاهما ملتقان وينتهيان بزخرفة على شكل رأس حيوان له آذان طويلة لعله أرنب . أما الجاهتان : الثانية والثالثة فينتهي جناحاهما بزخرفة على شكل زهرة - شكل ٤ - وطريقة توزيع الزخرفة على هذه العبادة تحول على الاعتقاد بأنها إحدى الخلع التي كانت تنسج في طراز الخاصة لكي يخلعها الخلفاء على من يحظون برضاهم .

ومن الجدير بالذكر أن الأمر لم يقف عند حد ما ابتكر من تصميمات في هذا العصر . فقد استمر النسيج في استعمال بعض التصميمات الزخرفية التي كانت معروفة من قبل .

ويلاحظ على التصميمات الزخرفية المبتكرة في هذا العصر أمر ذو أهمية كبيرة ذلك هو ظهور ضرب جديد من الخط هو خط النسخ . وسنرى أن هذا النوع من الخط سيكون هو النوع

وشريط متوسط بينهما . أما الشريطان الجانبان فيتكون كل منهما من ثلاث مناطق المنطقة الوسطى أوسع قليلا من المنطقتين الأخرين . وهي محصورة بين سطرين متعاكسين من كتابة كوفية في حالة من البلى يصعب معها قراءة معظمها وتتضمن هذه المنطقة الوسطى دوائر ونجوم سداسية على التوالي . ويشاهد في الدوائر حيوان من ذوات الأربع مرفوع الزيل له آذان طويلتان وحول رقبته عقد . ويشاهد في النجوم السداسية طائرين جسماهما متدبران ورأسهما متقابلان وذيلاهما متقاطعتان - شكل ١ - والمنطقتان الأخرى في هذين الشريطين الجانبيين يتضمنان معينات ونجوم سداسية الاضلاع على التوالي وتطوى كل من المعينات على شكل زهرة . على حين يحتوى كل من النجوم على طائر ملتفت إلى الوراء - شكل ٢ -

ويتضمن الشريط الأوسط الذي يمتد على طول هذه العبادة ثلاث جهات مستديرة . العليا أكبر من الجاهتين الأخرين المتساويتين في المساحة وتربط هذه الجاهات الثلاث بعضها ببعض بواسطة حلقات متقاطعة كأنها سلسلة كل حلقة منها تتكون من دائرتين متداخلتين متحدتي المركز . والجزء المحصور بين محيط الدائرتين منسوج فيه خطوط سوداء رفيعة تشبه الكتابة الكوفية في مظهرها دون حقيقتها . وفي الفراغ

أن التصميمات الزخرفية التي اتبعت في هذا العصر تدل على مدى الاهتمام الشديد بالزخرفة . وعلى أن العناية بها قد تضاعفت عن ذي قبل . وقد ابتكر الفنان والنساج في هذا العصر تصميمات تشهد بذلك .

ومن هذه التصميمات ما نراه يتمثل في القطعة - رقم ٩٣٥ - بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة - لوحة رقم ١ - التي تزدان بأربعة أشرطة من الزخرفة بينها ثلاثة أسطر من الكتابة النسخية تتضمن اسم الخليفة الأمر بأحكام الله والقباب وزيره المأمون البطائحي . - والشريط الأول به جهات مختلفة الأشكال تتضمن فروعا نباتية أو وريادات . والشريط الثاني به جهات بعضها بيضاوي الشكل وبعضها على شكل معين . وبداخلها فروع نباتية أو كلمة لا تقرأ . والشريط الثالث أوسع من الشريطين السابقين وبوسطه جدية متموجة تحدث بتقاطعها مع خط ملحن جهات مثلثة الشكل تقريبا . والشريط الرابع لم يبق منه إلا جزء بسيط يدل على أنه كان مشابها للشريط الثاني .

ومن تصميمات هذا العصر ما يتجلى لنا في العبادة الموجودة بكنيسة سانت آن بمدينة آيت في جنوب فرنسا . وطول هذه العبادة ٣١٠ سم وعرضها ١٥٠ سم وهي مصنوعة من القماش المسمى - دق ديماط - وتزدان هذه العبادة بثلاثة أشرطة زخرفية : شريطان جانبيان



## بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى

«وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ»

وقال

«خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تَطْهَرُ بِهِمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالْصَّدَقَةِ»

فتزكية للنفس وتطهيرا للروح وتبرئة للذمة .. وتنفيذا للركن الثالث من اركان الدين الاسلامي الحنيف .. وأخذا بيد الضعيف ومساعدة لأصحاب الحاجات .. ومساهمة في مساندة الفقراء والمساكين .. وتقديم كل عون لهم :

### ندعوكم

الى تقديم زكاتك الى بنك ناصر الاجتماعي اذ يعتبر بحق الوكيل الامين عنك في توصيل زكاتك الى مستحقيها واصحاب الخبرة . والمعروفين بالزهد والصلاح لجمع الزكاة وتصريفها في مصارفها التي شرعها الله . ونصت عليها الشريعة الاسلامية .

ودفع تلك الزكاة الى اصحابها . وفي الاماكن التي جمعت منها .. والعمل على تحويل المواطن القوى القادر على الاكتساب من طاقة عاطلة الى طاقة انتاجية . وذلك بامداده بادوات الانتاج . ورأس المال العامل .

تمشيا مع السياسة الحكيمة التي رسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : خيركم من أكل من عمل يده . وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده

معكم بنك ناصر الاجتماعي

المفضل في العصر الفاطمي الرابع والآخر .

اما العناصر الزخرفية فقد اتخذت من الاصول الثلاثة المعروفة : وهي الاشكال الهندسية . والمملكة النباتية . والمملكة الحيوانية . وكان من احب العناصر الزخرفية لفقائي هذا العصر الجداول الموجة والزخارف الحلزونية التي تتخذ لملء مساحات افقية على شكل شريط لذلك نجدهم يستعملونها بكثرة مما يجعلنا نعتبرها من خصائص هذا العصر والعصر الذي يليه .

اما الوان الحرير الذي نسجت منه زخرفة منسوجات هذا العصر فقد بدأت فيها روح الترف واضحة اذ ساد فيه اللون الذهبي على غيره من الالوان

العصر الرابع والآخر :  
هو عصر الحافظ والظاهر والفاخر والعاضد  
— ٥٢٤ — ٥٦٧ —

المنسوجات ذات الزخرفة والنصوص التاريخية التي ترجع للعصر الاخير للدولة الفاطمية قليلة جدا لانتجاوعدها اربعة . ولا يوجد من هذه القطع الا ربع في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة شيء لانها تسربت من مصر واستقرت واحدة منها في امريكا . واقتنت في اليونان والاخيرة في انجلترا .

وساكنتي بوصف القطعة الاولى وهي الموجودة في متحف الفنون الجميلة في مدينة بوسطن بامريكا . وهذه القطعة الاولى وهي من الكتان ومنسوج فيها شريط واسع من الزخرفة بحريز احمر واصفروازرق واسود وهذا الشريط مكون من اربع مناطق مخططة على التوب يجوار بعضها . وكل منطقة يحف بها من اعلى ومن اسفل سطر من الكتابة النسخية لونها احمر على ارضية صفراء

المنطقة الاولى يحف بها من اعلى ومن اسفل — بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله .. — والمنطقة الثانية يحف بها من اعلى ومن اسفل نصر من الله مكررة والمنطقة الثالثة يحف بها من اعلى ومن اسفل — الله ووليه عبد المجيد ابي الميمون — وهو الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله — ٥٢٤ — ٥٤٤ — والمنطقة الرابعة يحفها من اعلى ومن اسفل — نصر من الله — مكررة .

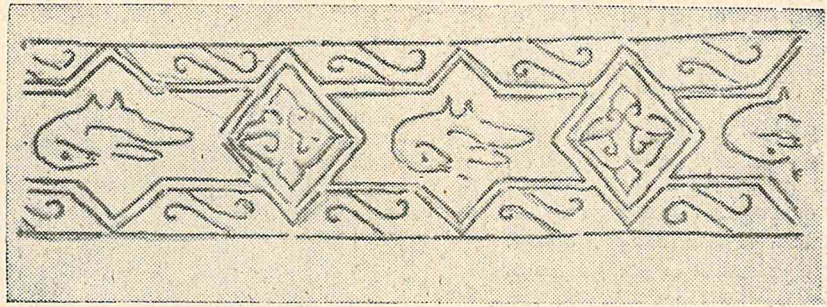
والعناصر الزخرفية في هذه القطعة — تتلخص فيما يلي : في المنطقتين الاولى والثالثة جداول منقاطعة متشابهة وناشئة عن تقاطعها جامات صغيرة مستديرة الشكل تقريبا بها ازهار ذات ثلاث ورقات خارجة من غصن متين



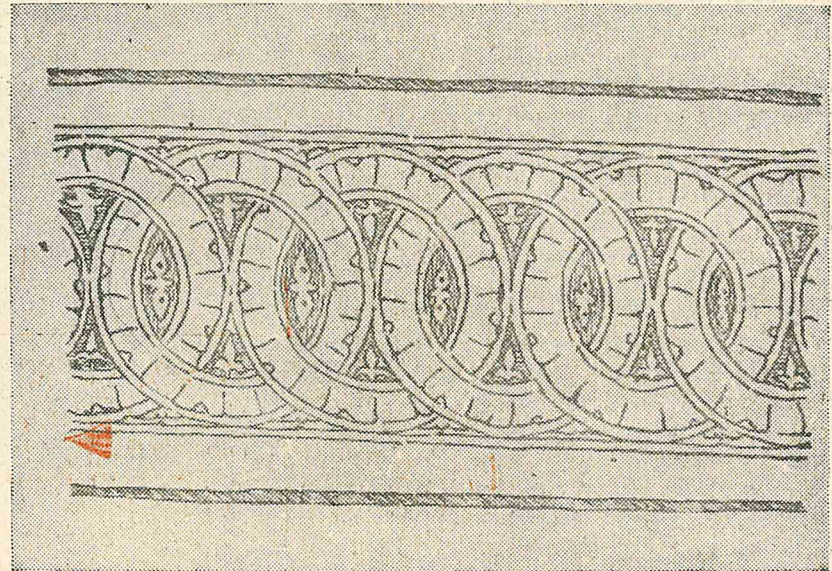
- شكل ١ -



- شكل ٢ -



- شكل ٣ -





الى اليمين والى اليسار . او حيوان من ذوات الاربع له اذان طويلة في حركة جرى على التوالي . والمنطقتان الثانية والرابعة فيهما جدائل تكون في تقاطعها وتشابكها جامات كبيرة على شكل معينات اضلاعها عبارة عن عدة قصوص متصل بعضها ببعض وبداخلها زخرفة نباتية -- لوحة رقم ٢ --

ومن دراسة تصميمات هذا العصر نرى ان الزخرفة قد كتب لها النصر الكبير اخيرا . فقد بلغت العناية بها اقصى حد لها . على حين فقدت الكتابة خصائصها واصبحت مجرد رسوم بسيطة

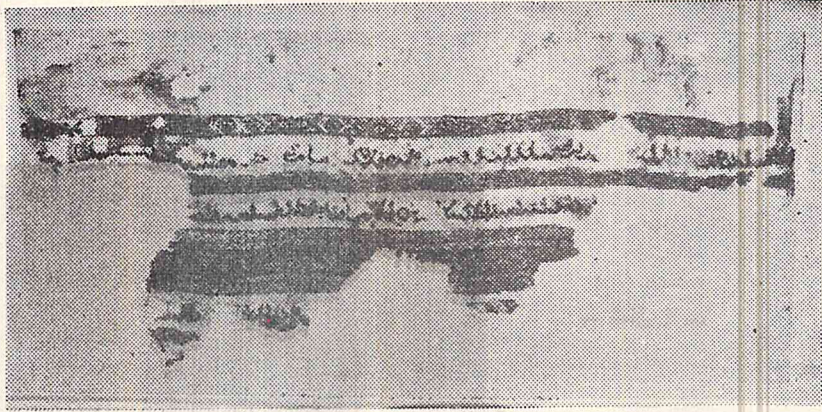
والواقع ان طراز الخط على منسوجات هذا العصر طراز فريد في بابه فلا هو بالخط الكوفي الذي افناه من قبل ولا هو النسخ الذي رايناه على بعض القطع في العصر السابق . فالفنان لم يجر على القواعد المعروفة لرسم الحروف وانما قصد به وجه الفن وحده . وترك ريشته تلعب من غير رقيب .

ولم يعد الفنان يميل الى الفراغ الموجود بين سيقان الحروف لتبدو وسط شريط الزخرفة واضحة جلية بعد ان كانت مخمورة من قبل تحت سيل جارف من الزخارف . وقد استمرت صيغة -- نصر من الله -- تتسجج مكررة على منسوجات هذا العصر ولكن ظهر الى جانبها صيغة اخرى انفرد بها هذا العصر وهي -- الاقبال واليمن --

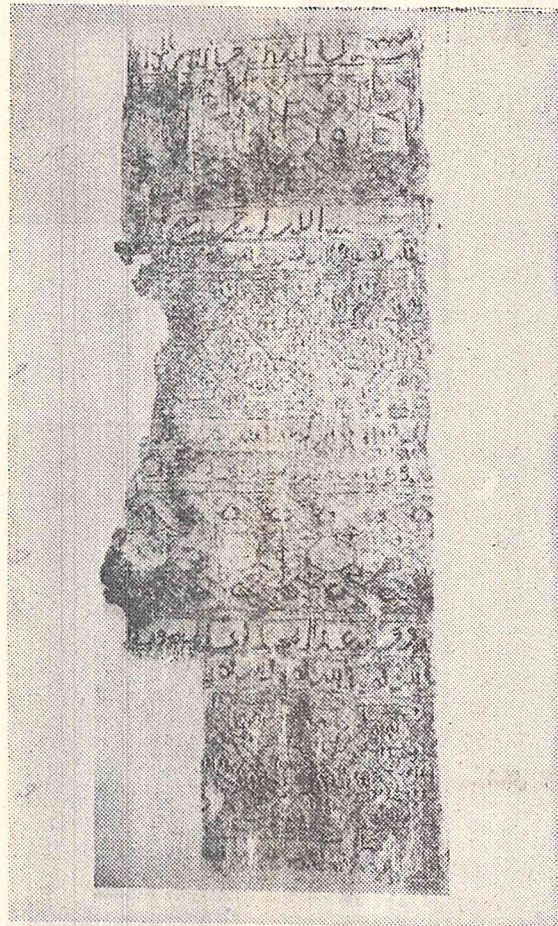
اما العناصر الزخرفية التي كانت شائعة في هذا العصر فيتجلى في رسمها الركائز والبعد عن الاتقان وهي لم تخرج في مجموعها عن العناصر التي كانت معروفة من قبل . ومن الوحدات الزخرفية التي كانت محببة الى النفوس وشاع استعمالها في هذا العصر زخرفة على شكل الكاس به ما يشبه الازهار والفواكه .

والفنانون في هذا العصر وان كانوا قد فقدوا قدرتهم على اتقان رسم العناصر الزخرفية الا انهم بلغوا في فن التلوين درجة توجب علينا الفخر بهم اذ استطاعوا بفضل توزيعهم المدهش للضوء . وترتيبهم ومزجهم الالوان ان يخرجوا صورا تكاد تكون مجسمة . وقد كان للحزير الذهبي اللون مكانة ممتازة في النفوس فاستعملوه بكثرة في زخرفة المنسوجات . ولعل حب الظهور قد غلب القوم على امرهم فلم يحدوا ما يحققون به هذه النزعة سوى اتخاذ هذا اللون .

والواقع ان لمنسوجات هذا العصر طابع خاص بها يمكننا من التعرف عليها في يسر وسهولة .



-- لوحة رقم ١ -- قطعة كتان بها زخرفة وكتابة منسوجة بالحزير تتضمن اسم الخليفة الامر باحكام الله .



-- لوحة رقم ٢ -- قطعة كتان بها زخرفة وكتابة نسخية منسوجة بالحزير تتضمن اسم الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله .



# الأسس الصناعية والفنية للمنتجات الخزفية العثمانية

الدكتورة سعاد جمعة

لقد قامت أسس صناعة الخزف العثماني على الأسس الصناعية للبورسلين الصيني والتقنيات الفنية للبلاطات والأواني الخزفية الإيرانية والمصرية . وأقام العثمانيون ثلاثة أنواع من الأساليب الانتاجية للمنتجات الخزفية : أولهما يعتمد على أسس صناعة البورسلين الصيني التي تتمثل في رقة جدران المنتجات وشفافيتها وخفة وزنها ولونها الأبيض الناصع ، وقوة تحملها لدرجة الحرارة العالية لأفران التسوية . كما أن أشكال المنتجات الخزفية العثمانية تشابهت مع أشكال المنتجات الصينية ، حيث أنتج العثمانيون الصحون قليلة العمق ذات الشفاة المقوسة أو العريضة ذات الزخارف الزرقاء .  
المميزة للمنتجات الصينية .



قنبنة من الخزف العثماني من صناعة أنفيق - متحف فكتوريا والبرت

العثمانيون فرع من شجرة الجنس التركي ، قدموا إلى آسيا الصغرى بعد أن هاجروا من وطنهم الأصلي في أواسط آسيا شراراً من غارات المغول عليهم ، ولجأوا إلى سلاجقة الروم أبناء عمومهم ، فاقطعهم أخذ سلاطينها قطعة من الأرض سرعان ما استقروا بها عندما سقطت دولة سلاجقة الروم على يد المغول . وحاول زعيمهم « عثمان » أن ينظم دولته ويهد حدودها فكان له ما أراد ولهذا اعتبر مؤسساً للدولة العثمانية ولذلك نسبت لاسمه .

المحروق المغطى بطبقة من الزجاج السائل ثم يحرق في الأفران الخاصة فيعطى للمشغولات شكلاً ولمسة ناعمة براقاً جميلاً . وقد برع المسلمون في هذه الصناعة حيث لمست جانباً هاماً من جوانب العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى النقش وكرهية استخراص الأواني الذهبية والفضية في الطعام والشراب . فابعد المسلمون في صناعة الخزف وحاولوا إنتاج هذه الأنواع الخزفية الجميلة التي تعوضهم عن الفخامة والعظمة التي تتمثل في الأواني الذهبية والفضية .

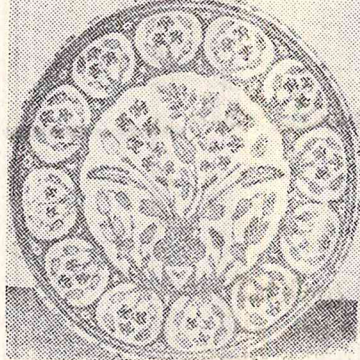
واكتسبت المنتجات الخزفية الإسلامية شهرة عالمية عظيمة خلال العصور الإسلامية المختلفة في أقطار شتى من أنحاء الامبراطورية الإسلامية مثل العصر الأموي في الشام والعباسي في العراق والفاطمي في مصر والعثماني في تركيا وقد تشرب العثمانيون أسرار هذه الصناعة من البلاد التي قاموا بفتحها وحاولوا ابداع أنواعا تمتاز بالجودة والاصالة والابداع . فكانت منتجاتهم تمتاز بأشكالها المتناسقة وخطوطها الانسيابية الموزنة . وأنوانها الرائعة المميزة التي تعبر عن ذوق رفيع وحس مرهف .

وقد ورث العثمانيون سلاجقة الروم حبهم للفنون الزخرفية وذوقها وخاصة بعد أن لعبت هذه الدولة دوراً عظيماً في العالم الإسلامي وذلك عندما تولى عرش هذا الدولة السلطان « سليم الاول » ١٥١٢ - ١٥٢٠ م واتسعت في عهده أملاك الدولة واستطاع أن يضم إيران بعد أن هزم الشاه اسماعيل الصفوي ، ثم ضم مصر والشام بعد سقوط دولة المماليك وكذلك ضم اليمن والحجاز .

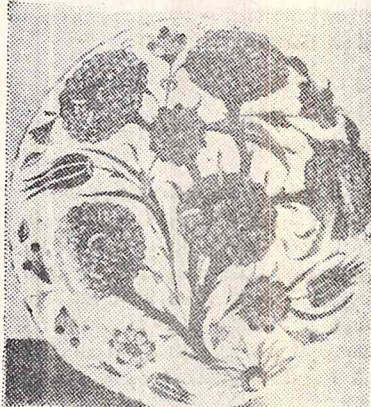
ومن أبرز أعمال هذا السلطان في مجال الفنون الزخرفية أن حاول أن يجعل من اسطنبول مركزاً لهذه الفنون بل ولم يكتف باسطنبول وحدها بل بمعظم البلاد العثمانية في تركيا العثمانية ، فنقل اليها معظم الفنانين والصناع المهرة من شتى البلاد التي فتحها والتي كانت لها شهرة فنية رائعة مثل إيران ومصر والشام . والمنتجات الخزفية الإسلامية بوجه عام كانت لها شهرة عالمية . ويقصد بها المنتجات التي تغطي جوانب هامة ومتعددة من احتياجات الناس اليومية ، وهي تتمثل في الاكواب والصحون والمصابيح والزهرات والاباريق وأواني السكر والعلطور والبلاطات التي تستخدم لتغطية الجدران . وتصنع المنتجات الخزفية من الفخار



ما أدى بالتالى الى اضمحلال الطابع العثماني وتلاشيها في مجال الفنون الخزفية . وهذا يدفعنا الى عدم الالتجاء الى تقليد الغير في سبيل تحقيق أى أغراض خاصة ، وانما يحملنا على التمسك بمبادئنا ويثير فينا الرغبة في بذل المزيد من البحث والعمل في سبيل خلق طابع مميز لنفنا وصناعتنا يفوق في الجودة المنتجات العالمية الاخرى ويحمل من الخصائص والامتيازات ما لا يتوفر في غيره من المنتجات المماثلة مما يجعله يحوز مكان الصدارة في الاسواق العالمية ويكسبنا سمعة طيبة وطابعا مميزا في مجال الانتاج العالى .



صحن من الخزف العثماني من صناعة ازنيق يبدو فيه نبات الخرشوف .  
متحف فيكتوريا والبرت بلندن .



صحن من الخزف العثماني من صناعة ازنيق - متحف فيكتوريا والبرت بلندن

الوحدات الزخرفية التي يجب على الخزافين استعمالها في تزيين المنتجات . ومن أشهر مراكز انتاج الخزف العثماني مدينتي كوتاهية وازنيق . وكان لكل منهما طابعا خاصا يميز منتجاتها ، فاهم ما يميز منتجات مدينة كوتاهية ذلك اللون الاصفر الذي طغى على معظم المنتجات من فناجين وأوان وقوارير العطور ذات الرقاب الطويلة كما أن أسلوبها الزخرفي يتألف من وحدات صغيرة الحجم تتكون من صور الرجال أو السيدات بملامحهم المميزة وملابسهم الوطنية المعروفة .

أما منتجات مدينة ازنيق فكان معظمها من الصحون والمصابيح التي يغلب عليها اللون الاحمر الذي يشبه لون الطماطم . ومن انواع الخزف العثماني الذي ينسب الى مدينة دمشق خطأ ذلك النوع الذي يتميز ببياضه للناسع ومعظم زخارفه بخونه من زهرة القرنفل والياسمين واشجار السرو والزخارف الشبيهة بالسحب الصينية وقشر السمك ، كما يغلب على هذه الزخارف اللون البنفسجي والاخضر الزيتوني والازرق وهذه الزخارف والالوان من السمات المميزة للمنتجات الخزفية العثمانية مما يرجح أن هذه المنتجات صنعت في مدينة ازنيق العثمانية ونقلت الى دمشق .

كما أن هناك نوعا آخر من الخزف العثماني ينسب ايضا الى مدينة رودس خطأ فزخارفه تعتمد على صور المراكب الشراعية ويحلب عليها اللون الاحمر الذي يشبه لون الطماطم ويرجح أن تكون هذه الاواني قام بها فنانون عثمانيون هاجروا الى جزيرة رودس وأقاموا بها ومارسوا هذا الفن هناك .

الا أن فتح العثمانيون للقسطنطينية واختلاطهم بأوروبا وتأثرهم بأساليبها الفنية ورغبتهم في مناقشة منتجاتها سعيا وراء الكسب المادي الذي جعلهم يتخلون عن قويمتهم - والتي تمثل في أسلوب الخزف العثماني - جعلهم يتجهون الى أسلوب زخرفي يزين منتجاتهم الخزفية بأسلوب يشبه الأسلوب الزخرفي الذي يزين المنتجات الأوروبية ويعتمد على الاتجاه السواقعي وبذلك فقدت المنتجات العثمانية طابعها الخاص المميز الذي ذاب داخل الأسلوب الأوروبي ،

كما انتج العثمانيون بلاطات خزفية تقوم زخارفها على أسلوب الزخارف الإيرانية المعروف باسم التوريق « الارابيسك » والاعتماد على الكتابات الكوفية في زخرفة هذه البلاطات . وقد اعتبرت مدينة « بروسة » مركزا صناعيا لهذا الأسلوب من الانتاج .

ولم ينوفا انتاج العثمانيون للخزفيات على هذين الأسلوبين فقط بل حاولوا ابداع أسلوب آخر يحمل طابعا عثمانيا مميزا له من الاصاله والخبرة مما يجعله أسلوبا مميزا بين أساليب المنتجات الخزفية المختلفة فحاول العثمانيون بما لديهم من عقيدة اسلامية راسخة وفكر ابداعي خلاق ابداع نوعا من الخزف يتميز بأسلوب زخرفي جديد لم يعرف في الاقطار الاسلامية الاخرى قام هذا

الاسلوب على وحدات من أزهار القرنفل والياسمين وفسحة المسان ونبات الخرشوف وصور المراكب الشراعية وأشجار السرو ، وهذه الاشجار من السمات المميزة لنق الخزف العثماني ، فقد كان اختيار هذه الشجرة بالذات من بين الاشجار الكثيرة التي تنمو في البلاد الاسلامية وحملها احد المعالم البارزة في هذا الفن يرجع الى أن العثمانيين قد رأوا في معاني روحية ومعنوية جليسة فواصفها الجميلة ترتاح لها نفوسهم ، كما أن لونها الاخضر الدائم على مدار السنة يربطهم بذلك اللون الذي اتخذته الاسرة النبوية الشريفة شعارا لها . هذا

هالة على ان طول الشجرة الفارح كان له معنى روحيا في نفوس العثمانيون الذين رأوا فيه تشبيها للروح الانسانية وهي تصعد الى خالقها في السماء . كما رأوا في هذا الارتفاع أيضا تشبيها للماذن التي يرتفع منها صوت المؤذن داعيا الى الصلاة موقظا للنفس البشرية من انغماسها في لذات الحياة ومشاغلا ودخولها في الحياة الروحية .

وقد غلب على هذه المنتجات الخزفية اللون الزيتوني والارجواني والفيروزي والاحمر الذي يشبه لون الطماطم وكانت هذه الالوان من الصفات المميزة لهذا النوع من الخزف .

وقد اهتم الولاة العثمانيون بهذا النوع من المنتجات لدرجة أنهم الحقوا بتصويرهم مراسم خاصة لها ، يصمم فيها الفنانون

### بقية مقال « من مقاييس الايمان »

ذلك : « اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ، فان الله تعالى يقول : [ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ] [ أخرجه الترمذي واحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابو نعيم والبيهقي والضياء المقدسي عن ابي سعيد الخدري ] . وقوله - صلى الله عليه وسلم - استقيموا وإن تحصوا ، واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن » [ أخرجه الطبراني عن ثوبان رضى الله عنه ] . للبحث صلة ان شاء الله تعالى .

أبغضه الله » [ أخرجه البخاري في صحيحه ] . . . . .  
وقوله صلى الله عليه وسلم : « وآية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » [ أخرجه البخاري في صحيحه عن انس رضى الله عنه ] .  
11 - ومن مقاييس الايمان هذا المقياس الذي سبق القرآن الكريم الى تقريره ، وجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فأكده في حديثه عنه وبراظه كمقياس للايمان لا يخطئ . . . . . وذلك انما يتمثل في اعتقاد المساجد ، وتعلق القلب بالصلاة فيها ، والحرص على الطهارة الدائمة عن طريق الوضوء . يقول صلى الله عليه وسلم في معرض حديثه عن







# مصعب ابن عمير

• الأستاذ محمد صالح •

رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا عليه وهو جالس بين أصحابه، فنظر إليه وقال لهم « لقد رأيت مصعبًا هذا ، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، ثم ترك ذلك كله حبا لله ورسوله » .

أسلم سرا والإسلام لا يزال في أيامه الأولى ، وعندما عرفت أمه حبسه في بيتها ، وظل في السجن حتى استطاع أن يهرب مهاجرا إلى الحبشة .

عرف النور ودخل الإسلام على يديه عدد كبير من كبار الأنصار بينهم سعد بن معاذ وأسيود بن حضير وسعد بن عباد .

وبعد أن رحل المسلمون إلى دار الهجرة ورحل إليها النبي وصاحبه أبو بكر الصديق وبدأت غزوات المسلمين . أشترك مصعب في غزوة « بواط » في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة وكان بطلا من أبطال معركة أحد في نسوة من السنة الثالثة وفيها نال الشهادة .  
أنه مصعب بن عمير ، أو مصعب الخير ، كما كان يناديه المسلمون الأوائل .

حوار حول اسلامه :  
عثمان بن طلحة : يا أم مصعب ؟ يا أم مصعب .  
أم مصعب : من الصالح أنت ؟ خيرا ، ماذا جرى يا عثمان بن طلحة ؟  
عثمان : جرى .. جرى الشر يا أم مصعب ، وأنت لا تدري .  
أم مصعب : شر ، ما هو هذا الشر يا عثمان .  
عثمان : ابنك لم يعد على ديننا يا خناس ، ابنك مصعب ترك دينك ودين آبائه ، لقد صبا ابنك وأنت لا تدري .

أم مصعب : ما هذا الذي تقول يا رجل ؟ ابني أنا ، أنه يحبني ولا يقدم على ما يكرهني .  
عثمان بن طلحة : انني لا أقول الا صدقا . لا أقول الا ما رأيته بعيني .  
أم مصعب : وما هذا الذي رأيته منه ؟ أخبرني .

عثمان بن طلحة : رأيته ذات مرة يدخل دار الارقم بن أبي الارقم وأظنك تعلمين ما يقال عن أن محمدا يجتمع في هذه الدار سرا ببعض أصحابه .

أم مصعب : أمحمد يذهب الى هذه الدار ، وابني أيضا يذهب اليها .

عثمان بن طلحة : نعم يا خناس ، شيء آخر ، أكد لي حقيقة ما أقوله ، لقد رأيته في مره ثانية يلامس فقط ، يصلي صلاة محمد .

أم مصعب : ياللعزى ، يا جبال مكة أطبقي عليها ، يا سماء مطري نارا ، أبني يفعل هذا ، الويل له ، الويل لك يا مصعب ، ثم تنادى ابنها .

مصعب : ماذا يا أمه ؟ ها أنا ذا قادم .. خيرا يا أمه

أم مصعب : بل هو شر يا مصعب ، قل لي صحيح ما سمعته الان عنك ؟

مصعب : أى شيء هذا الذي سمعته .. يا أمه .

أم مصعب : أدخلت دين محمد : أهجرت دين آبائك ؟

مصعب : « لا يجيب » .

أم مصعب : انطق ، انطق الويل لك .

مصعب : أهدئي يا أمه لقد جمع صياحك كل الحى ، وما دمت تريدن أن تسمعى ، ويسمع معك هؤلاء ، فأننى أقول ، نعم لقد دخلت دين محمد أهدئي يا أمه .

أصوات الاستنكار وصيحات تقول : يا لللعزى ، يالهيل ، الويل لنا أن سكتنا .

أم مصعب : لا لن أسكت حتى مع ولدى ، الويل لك يا مصعب ، أن لم تعد .



**مصعب** : أماء ؟ لن أعود ؟ لقد اختاره عقلي ، فلن أعود .  
**أم مصعب** : « صارخة » ألن تعود ، أنظر على غوايتك ، تتبع محمد كما تتبعه أراذل القوم ؟ الويل لك يا مصعب ، الويل لك مني ، سأحرمك من نعمتي ، سأمنع عنك مسالي ، سأجعلك حقا مثل الأراذل ، سأحبسك ، سأمنع عنك الطعام ، سأجعلك عبرة لامثالك ، وأمرت البعض أن يقيدوه .  
**عثمان بن طلحة** : اهدئي ، وافعلي ما تريه بهدوء .  
**أم مصعب** : تيدوه وارموه في هذه الحجرة التي هناك .

ويظل مصعب في الحبس في دار أمه ، حتى يستطيع أخوانه أن يفكوا قيوده ويهربوا به إلى الحبشة .

لكنه يسأم البعد فيعود ، ثم يذهب إلى الحبشة ثانية عندما يأمره النبي بذلك ولكنه يعود مستنكرا البقاء في راحة بينما أخوانه بالاقون الذي في البقاء في مكة .

رآه النبي صلوات الله وسلامه عليه يوما وهو جالس بين أصحابه فنظر إليهم وقال « لقد رأيت مصعبا هذا ، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ، لقد ترك كله حبا لله ورسوله » .

ولأنه كان بليغا ذا حجة أرسله النبي صلوات الله عليه إلى المدينة مع اثني عشر نقيب الذين جاءوه واسلموا حتى يعلمهم الإسلام ويبذر بذور النور في الدار التي ستصبح دار هجرة الرسول عندما يأذن الله له .

وفي المدينة يعمل مصعب بقوة حجة وإيمانه وينتشر النور على يديه ويدخل الإسلام عدد كبير من أهل المدينة فيهم أسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، وسعد بن عباد .

ولإسلام حضير حكاية تروى عن مصعب واقتناعه بما يقوم به .

في يوم كان مصعب جالسا بين بعض أفراد قبيلة عبد الأشهل يعلمهم . وفجأة مر عليهم زعيم القبيلة أسيد بن حضير .

**أسيد** : « صائحا » ما هذا الذي أراه ما الذي جاء بك يا هذا ، أجنّت تسفه ضعفاءنا ؟ اعتزلنا إذا أردت الحياة .

**مصعب** : تضع حربتك وتجلس أولا فتسمع فإن رضيت أمرنا قبلته ، وإن كرهته كففتنا عنك ما تنكره .  
**أسيد** : انصفت - وما أنذا اجلس - تحدث .  
ويحدث مصعب ويقرأ القرآن ويشرح ما جاء به .  
**أسيد** : ما أصدق هذا القول ، وما أشرفه ، قل لي ، ماذا أصنع لكي أدخل هذا الدين .  
**مصعب** : الحمد لله ، الله أكبر . لا شيء نفعله يا أسيد أكثر من أن تظهر وبشهاد أن لا إله إلا الله .

بعد أن هاجر النبي صلوات الله عليه إلى المدينة وعندما بدأت غزوات المسلمين تحت قيادة النبي صلوات الله عليه أصبح مصعب جديا يحارب بين صفوف المسلمين .

**المشرك هي غزوة بواط هي ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة** . وهي غزوة بني النضير في رمضان من ذات السنة .  
وفي غزوة أحد ، في السنة الثالثة للهجرة . كان الداعية العظيم مصعب بن عمير بطلا من أبطالها وحامل لواء المعركة . ولقد قاتل ببسالة ، وكانت قمة ببسالته عندما اشاع المشركون أنهم قتلوا محمدا .

فقد رفع مصعب لواء المسلمين ، وظل يقبل به والمشركون يحيطون به يريدون الإجهار عليه واستقاط راية المسلمين .

ويتكاثر الأعداد حول مصعب ، ويتقدم أحدهم فيضرب يده اليمنى بسيفه فيقطعها والاسى يملأ نفس مصعب لما سمعه من صون المشركين أن محمدا قد مات . ونسقط يد مصعب اليمنى ، لكن الراية لا تسقط ، فقد أحدها مصعب وحملها بيده اليسرى وسانه يصيح يرد على اشاعة المشركين . . قاتلا « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل » .

ولكن السيف الذي قطع يد مصعب اليمنى ، يرفع يده على يده اليسرى فيقطعها أيضا . وتقع اليد اليسرى أيضا نحن الراية ، ومع ، يأخذها مصعب بين عضديه وهو يغور والاسى يملأ نفسه . . وما محمدا إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .

ثم يترك المشرك بالله السيف ، ويرفع الرمح فيطعن به مصعبا ، ويسقط البطل .

يسقط الداعية العظيم يسقط مصعب الحير كما كان يسميه المسلمون الأوائل لينال الشهادة واحدا بين ٧٠ شهيدا من محاربي المسلمين في معركة أحد .



١ = ٣

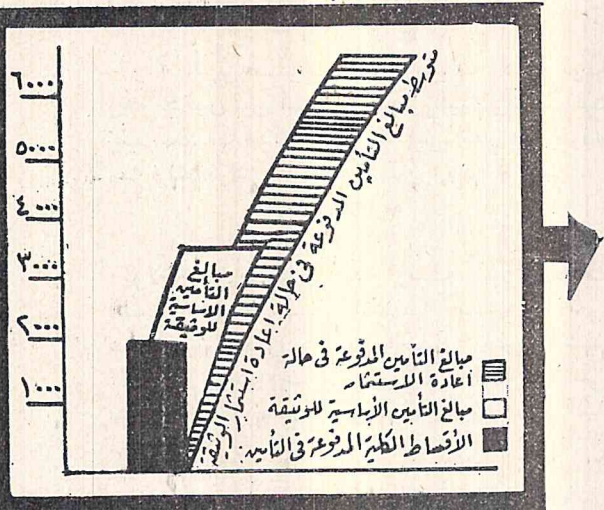
وهذا صحيح  
ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية  
المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من  
**ثلاثة أضعافها**

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك  
الوثيقة

**التمويلية**



لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق وارسله إلى:



**شركة التأمين للهوية المصرية**

القاهرة: ص.ب. ٥٨٠ - الإسكندرية: ص.ب. ٤٤٦

الإسم  
العنوان





الشعر الإسلامي





# حصن التفقة

الشاعرة روضة القليعي

انا يا اله الكون بين يديك عبادة ذليلة  
أدعوك خاشعة وليس لدى يا مولاي حيلة  
فوضت أمري للقوى وسر ما بي لن أقوله  
يدري السرائر دون أن أشكو له حتى قليله  
فارحم سخي الدمع يا ربى بليلات ثقيلة  
أدعوك فيها بالكتاب مقدسا فهو الوسيلة  
أدعوك أن تغفو وفي الاعماق آهات طويلة  
فتزيل كربى يا الهى ان فى عينى دليلة  
دمع الجفون بها يصلى فى مناجاة جميلة  
أسعد غدى يا رب اثراقا وأياما ظليلة  
ولكم تحملت الحياة على ابتسامات بخيلة  
● ● ●  
ان ضاق عبدك فى الحياة فهل له الا الاله  
يشكو له متعبدا متبتلا عند الصلاة  
لا يشتكى الا لرب العرش لا يرجو سواه  
هل يشتكى عبد لعبد مثله يبغى حماه  
الله جل جلاله هو وحده أمن الحياة  
هو للضعيف وللشجي لعطفه ظل وجاه  
هو بسمة المحزون يرسم نورها فوق الشفاه  
هو للمريض البليسم الشافى اذا ما قال آه  
للمستجير به يلبي فى حضان من دعاه



# البنك العقاري المصري

تأسس سنة ١٨٨٠  
خبرة ٩٥ عاماً  
في مجال التسليف العقاري  
يواصل نشاطه في معركة التنمية

يقدم

٦٠٪ من قيمة أرضك  
٦٠٪ من قيمة المباني التي ستقيمها

البنك الوحيد المتخصص في الاقراض طويل الأجل  
خبراء البنك القانونيون والهندسيون في خدمتك

لمزيد من المعلومات اتصل بالعلاقات العامة

المركز الرئيسي بالقاهرة:

١١ شارع المشهدي - ميدان مصطفى كامل

تليفون : ٩١١٩٧٧ / ٩١١٦١٤ / ٩١٢٤٨٧ / ٩١٠٩٧

الفرع بالإسكندرية : ١٣ شارع طلعت حرب  
الفرع : بالمنصورة / طنطا / الزقازيق / المنيا / بورسعيد



# يا من في ظلك لا أحتار

الشاعر محمد صلاح عفيفي

يا من تذكرني لا أنساك  
لا يشغل بالي عنك سواك  
أنا أحيا في الدنيا برضاك  
أرجوك وأحسب يوم لقاءك

لو أرعى عهدك ليل نهار  
لن أوفى حقك في التذكار  
يا من في ظلك لا أحتار  
أن لم أترك فمن أختار

الشوق اليك يناديني  
طهر قلبي خذ بيميني  
واجعل لي نورا يهديني  
ويقيني بالله يقيني

يا من لا يبقى في دنياه  
الحب الصادق ما أبقاه  
والقلب العاشق في نجواه  
يسمو بحياة بعد حياه

أصفيت أدقات فؤادي  
فعرفت دنو اليماد  
هل من ينبوع للصادي  
هل من زاد للمزاد

أشفاق لجنة أجبائك  
فأرحمني من نار عذائك  
أنا مظلوم من طلابك  
وقضيت الليل على بابك





□ ١٢٢ □



# ما جمع الله فيه بين الغذاء والدواء

## الكتورة ابتسام عبد الحليم

قال الله سبحانه وتعالى في محكم آياته: « ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله » « الانعام » .  
« والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » « النحل » .  
« وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون » « الواقعة » .  
« وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا » « النحل » .  
« وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ! » « البقرة » .  
« وأد قلتما موسى أن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقنأها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » « البقرة » .

نقصان كمية « البوريا » بالدم ، وعدم تكوين « اليوريا » مما يقلل مجموعة الامونيا التي تعادل حمض الهيدروكلوريك في الغشاء المخاطي للمعدة .  
ج - فقدان الشهية .

د - نقص افراز الغدد الصماء ويظهر على شكل انقطاع الطمث في الانثى وضهور الخصيتين ونقص كمية الحيوانات المنوية التي تفرز كما يقل افراز قشرة الغدة فوق الكلية فتقل مقاومة الجسم للعدوى بالامراض كما تقل الكفاءة الصحية .

سابعاً : يحدث عدم تكوين الصيغة في الجلد والشعر ، ولذلك يسمى بمرض « الولد الاحمر » .

### علاج هذا المرض :

تناول غذاء يحتوي على كمية كبيرة من البروتينات ذات القيمة الحيوية العالية ، فقد يتساءل القارئ العزيز عن الكمية التي يحتاجها الانسان من البروتين ، والسؤال نجد ان الشخص البالغ يحتاج الى ١ جم بروتين لكل كيلوجرام من وزنه في اليوم ، ويجب ان يكون ٥٠ في المائة من تلك الكمية على الاقل من البروتين الحيواني والباقي من البروتين النباتي .

ويزيد احتياج الجسم البشري من البروتينات عن تلك الكمية في فترة النفاقة وللاثنى اثناء فترة الحمل والرضاع .

اما الطفل منذ ولادته حتى يبلغ من العمر ٦ سنوات فانه يحتاج الى ٤ جم بروتين لكل كيلوجرام من وزنه .

اولاً : يحدث توقف في نمو الجسم .  
ثانياً : يحدث نقص في وزن الجسم .  
قد لا ينقص الوزن في بادئ الامر وذلك لتجمع المياه بالجسم ولتكوين المواد الدهنية .

ثالثاً : نقص معدل بناء الجسم فلا يستطيع الجسم تعويض ما فقده اثناء النزيف مثلاً ولا يستطيع بناء خلايا الدم وبروتين بلازما الدم ، كما تقل سرعة التئام الجروح .

رابعاً : ترسيب الدهن في الكبد والكلى واخيراً يحدث تليف بالكبد ، وتقل وظائف الكبد ويتعرض الكبد للمسموم ويتأثر بها .

خامساً : نقص كمية بروتين الدم في الخلايا والبلازما فيحدث فقر الدم نتيجة نقص « الميتيونين » او « الليسين » او « الايزوليوسين » . وتقل مقاومة الجسم للعدوى نتيجة لنقص الاجسام المضادة التي توجد في « الجاماجلوبولين » الذي يوجد في بلازما الدم ، كما تحدث « الاوديما » وهي تجمع المياه تحت الجلد .

سادساً : ١ - تقليل افراز الانزيمات والهرمونات وذلك لقلة تكوين الانزيمات كما ان نقص العصارة البنكرياسية يوقف هضم وامتصاص كمية البروتين التي توجد في الغذاء .

ب - يتعرض المريض لقرحة المعدة نتيجة لعدم معادلة حمض الهيدروكلوريك بواسطة المخاط وبعض البروتينات التي تفرز .

بالنظر الى تلك الايات الكريمة نجد انها تشير الى مجموعة من الاغذية التي تحتوي على احد مكونات الغذاء الاساسية التي تبني الجسم وتعمل على صيانتها وتصلح خلاياه وهي المواد البروتينية التي توجد في لحوم الحيوانات والطيور بصفة عالية وفي الاسماك والبقول مع اختلاف في النوعية والكمية . واللحم يعتبر غذاء حيوي يستطيع ان يعيش عليه الانسان وان يحيا بصحة جيدة وهذا ما يظهر في بلاد الاسكيمو حيث يعيشون عليه ويعتبر غذاء اساسيا لهم .

ويتكون اللحم العجالي من ١٩٢ في المائة بروتين ، ١٢ في المائة دهن وينتج عنه ١٩٤ سعرا ، كما يحتوي على كالسيوم ١٢ و ٠٠٢٤ جم . واهمية البروتينات الحيوانية في احتوائها على جميع الاحماض الامينية ولكي ندرك اهمية البروتين لجسم الانسان كغذاء ودواء يجب ان ننظر الى ماذا يحدث اذا نقصت كمية البروتين التي يتناولها الانسان ؟ نجد انه يحدث مرضا يسمى (الكواشركور) وهو قد يحدث للاطفال في فترة الفطام نتيجة لقلة الوعي الغذائي للام وذلك بان تقلل نسبة اللبن الذي يتعاطاه الطفل ولا تعطيه كمية كافية من بروتينات اللحم وغيرها وتمطي طفلها كمية كبيرة من التشويات كما يحدث ايضا في الطبقات الفقيرة في « افريقيا » وفي اواسط « امريكا » .

واهم اعراض ومشاهدات المرض ما يلي :



التمثيل الحيوي واستفادة الجسم  
ومما يجب ذكره ان المواد البروتينية  
ليست من المواد المولدة للطاقة في الجسم  
ولكن فائدتها في بناء الجسم مصداقاً  
لقوله الكريم وعلمه من عند الله الواحد  
القهار « ان اللحم ينبت اللحم » كما  
انه يعمل على صيانة الجسم واصلاح  
خلياه ..

ولا يستعمل وقوداً الا عند الضرورة  
ولذلك فان اللحوم ليست حيوية للذين  
يقومون باعمال بدنية شاقة مثل المواد  
الغذائية المولدة للطاقة ( المواد النشوية  
والدهنية ) ولا يفوتنا ان نقول ان تناول  
الشخص كمية صغيرة من البروتين الجيد  
في كل وجبة افضل من كمية كبيرة في  
وجبة واحدة كل بضعة ايام او اسابيع  
اختتم مقالى هذا في الحديث عن  
البروتينات التي توجد في اللحوم الحيوانية  
وفي لحوم الطيور والى اللقاء في مقال  
لاحق للتحدث عن المواد البروتينية التي  
توجد في الاسماك وفي البقول  
وفقنا الله تعالى الى ما فيه الخير .

الجسم صنعها ولذلك يجب ان تؤكل  
في الطعام . وتقدر القيمة الحيوية للمادة  
البروتينية بمقدار ما تحتويه من الاحماض  
الامينية الاساسية وقد وجد ان القيمة  
الحيوية للبروتين والبيض ١٠٠ في المائة .  
كما ان البروتينات الحيوية بصفة عامة  
ذات قيمة حيوية عالية وهذا ما يفسر  
كلام الله تعالى « اتستبدلون الذي هو  
ادنى بالذى هو خير » وذلك لاهمية  
البروتين الحيواني عن البروتين النباتي .  
وقد علفت لجنة الخبراء بالمجلس  
الاعلى للشؤون الاسلامية على الاية «٥٧»  
من سورة البقرة ص ١٤ من المنتخب  
في تفسير القرآن الكريم ط المجلس  
الاعلى للشؤون الاسلامية جاء فيه :  
في قوله تعالى : « وانزلنا عليكم المن  
والسلوى » ذكر احقيقة علمية كشفها  
العلم اخيراً وهي ان المواد البروتينية  
التي تكون من اصل حيواني كاللحوم  
الحيوانات والطيور ، ومنها السمسان  
« السلوى » افضل في تغذية الانسان  
من بروتينات البقول النباتية من حيث

اما الذى يبلغ ستة اضع من مستويات  
فيحتاج الى ٢ جرام بروتين لكل كجم من  
وزنه وتعتمد القيمة الغذائية للبروتين  
على عاملين اساسيين :

اولهما : مدى هضم وامتصاص  
البروتين وتتراوح نسبته في البروتين  
الحيواني من ٩٥ الى ١٠٠ في المائة .  
اما البروتين النباتي فان نسبته تتراوح  
بين ٨٠ الى ٩٥ في المائة .

ثانيهما : القيمة الحيوية للبروتين .  
وهي قدرة البروتين على ان يتحول  
الى بروتين الانسجة وقدرته على زيادة  
النمو .

فقد وجد ان بعض البروتينات تحتوي  
على جميع الاحماض الامينية والبعض  
الاخر لا تحتوي عليها كلها .

البروتين عندما يهضم يتحول اخيراً  
الى احماض امينية .  
كما نجد ان الاحماض الامينية منها  
اساسية ومنها غير اساسية . فالاحماض  
الامينية الغير اساسية يستطيع الجسم  
تكوينها اما الاساسية فلا يستطيع

## الوصايا الحميدة

في السنن عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم : انه اوصاه لما بعثه الى اليمن فقال : « يا معاذ اتق الله حيثما  
كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن وقال : يا  
معاذ لا تدع ان تقول عقبك كل صلاة اللهم اعنى على ذكرك  
وشكرك ، وحسن عبادتك .

وقال له : « وهو رديفه أتدرى ما حق الله على عباده قلت : الله  
ورسوله اعلم . قال : حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً أتدرى ما  
حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت : الله ورسوله اعلم . قال : حقه  
عليه الا يعذبهم .

وقال له : رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد  
في سبيل الله . وقال : يا معاذ ألا أخبرك بأبواب البر الصيام جنة ،  
والصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفىء الماء النار ، وقيام الرجل في جوف  
الليل . ثم تلا قول الله تعالى « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً  
وطمئناً ومما رزقناهم ينفقون » فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء  
بما كانوا يعملون » .



# الشركة المصرية لتجارة الأدوية

٢٣ شارع علي الخالوي شروت ٩٧٦٨٣٣ - ٥٦٤٨٠

## في خدمة القطاع الصحي

توزيع الأدوية المحلية والمستوردة والكيموإيائية الصيدلانية والمستلزمات الطبية المستوردة  
على جميع الصيدليات والمستشفيات والقطاع الصحي الحكومي على مستوى الجمهورية  
توزيع الأدوية والأجهزة الخاصة لتنظيم الأسرة على القطاع الحكومي والقطاع الأهلي

## لتوفير الدواء ودرءه للمواطنين

القاهرة : صيدلية العتبة ت ٩١٠٨٣١  
صيدلية الإسعاف ت ٤٠٣٦٩  
الإسكندرية : صيدلية سعد زغلول ت ٨٠٥١٥٤  
صيدلية الإسعاف ت ٨٠٠٧٧٢  
منطقة الوجه البحري بطنطا ت ٢٥٣٥

## في خدمة الجمهور

تقوم بالخدمة الليلية الصيدليات الآتية :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| صيدلية شبرا ت ٩٤٠٧٨٢      | صيدلية ملوان ت ٣٨٠١٨         |
| صيدلية العتبة ت ٩١٠٨٣١    | صيدلية باب الشعبة ت ٩٣٥١٣١   |
| صيدلية الزواك ت ٨١٦٤٢٤    | صيدلية إسعاف القاهرة ت ٤٠٣٦٩ |
| صيدلية سعد زغلول ت ٨٠٥١٥٤ | صيدلية الإسعاف ت ٨٠٠٧٧٢      |
| صيدلية بنها ت ٢٥٠٧        |                              |



يسر

شركة النصر للغزل والنسيج «شوربى سابقاً»

رهن

المتانة .. الأناقة .. الذوق الرفيع

بعد أن حازت ثقة الجميع في الداخل والخارج  
وقضت على عقدة المستورد وعزت الأسواق العالمية

أن تقدم

بمناسبة المولد النبوى الشريف

مشاركة منها بالاحتفال بتلك الذكرى العاطرة  
إنتاجها الجديد بمناسبة فصلى الربيع والصيف

من

هوارب  
كولونات

الأنفوسة  
النوفوتيه

الماريس  
الجاهزة

شراب  
تروكار

اللابجيري



كما يسعدنا أن تقدم

أفخر منتجاتها من

الليزوهات والمنسوجات القطنية على اختلاف أنواعها وأشكالها

الفروع : مصر الجديدة - غرة - عدنى - اسكندرية «صلاح سائر»



# الاسلام



تتلوث بالميكروبات فتصبح ضارة وتنتقل الامراض الى جسم الانسان عن طريق الجهاز الهضمي عند تناول هذا الطعام أو الشراب الفاسد الملوث ونجد الطعام أو الشراب عندئذ قد تغير طعمه ومذاقه وقد يتغير لونه وتجد القرآن الكريم يشير الى ذلك في محكم آياته فيقول : « وانهار من ماء غير آسن وانهار من لين لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى » كما ورد في آية اخرى « نسقيكم مما في بطونهم من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين » كما يذكر القرآن ما قد يصيب الانسان من الماء والطعام الضار في كثير من الايات « وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم » « من ماء مهين » وطعاما ذا غصة » « ان شجرة الزقوم طعام الاثيم » .

وينادى الطب الحديث أن التلوث قد يصل الى الطعام والشراب من يد الاكل او من تركه مكتسوبا معرضا للغبار والهواء والحشرات وقد سبق النبي عليه الصلاة والسلام الى التنبيه الى ذلك حين قال « من احب ان يكثر الله خيريه فليتوضأ اذا حضى غذاؤه واذا رفع ! فالنبي يطلب الموضوع قبل الاكل وبعده بما يتضمن ذلك من غسل لليدين التي قد تتلوث بما حط عليها من غبار أو حشرات أو ما لامست من ملوث فجاء غسلهما منعا لما قد ينتقل عن طريقها الى الفم كما يتضمن الوضوء غسل الفم ونحن نعرف ان الفم به كثير من الميكروبات وغسله يقلل منها فلا تدخل الجسم مع الطعام كما أن غسل الفم بعد الاكل يزيل بقايا الطعام والشراب التي ان بقيت تكون مكانا صالحا لتواجد الميكروبات وتكاثرها فتؤثر على الانسان وتدخل الى الجسم عن طريق الجهاز الهضمي في طعام المرء وشرابه او لعبه .

وقد جاء حديث آخر يأمر فيه النبي بغسل اليدين بعد الاكل لئلا يبصر الانسان بالنتائج فيقول « من نام وفي يده غبر ولم يغسله فاضايه شيء فلا يلومن الا

خلق الله آدم وأسكنه هو وزوجه الجنة وجعل فيها أشجارا مثمرة وفاكهة وأنهارا من لبن وأنهارا من عسل وطلب من آدم أن يأكل من ثمارها الا ما نهاه عنه قال تعالى : وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تمسسا هذه الشجرة » . وجعل الله الغذاء من مستلزمات الحياة فأمر عباده بأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا كثيرا قال تعالى « فلينظر الانسان انى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقاقا فنبينا فيها حبا وعنبا وقصبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولانعامكم » كذلك سخر البحر لتأكل منه لحما طريا وخلق الانعام لتأكل من لحومها ولينسرب من لبنها كما وعد المتقين بجنات فيها من كل الثمرات والمواد الغذائية الاساسية يقول تعالى « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه » كما قال « ولهم فيها من كل الثمرات » .

الانسان جهازا هضميا يقوم على هضم الطعام واسالته فيمتص الجسم منه ما هو خير له وله حاجة فيه ويتذف الى الخارج ما ليس منه نفع او قد يكون منه اذى ولو ترك ليتراكم في الجسم .

ولم يترك الاسلام الغذاء والتغذية ولا الجهاز الهضمي بغير نظام او تنظيم او توجيه بل انا لنجد في آيات القرآن نواحيث الرسول وأفعاله وفي أحكام الدين ما ينظم هذه النواحي حتى لا ينال الانسان اى ضرر صحى قد يتسرب عن طريق الغذاء أو طريق خلل فى الجهاز الهضمي . ونحن ندرك الان ان الاغذية قد تفسد أو

فبالغذاء من لوازم الحياة منه يبنى الجسم خلاياه وعليه يعتمد فى نموه كما يعتمد فى تعويض ما يتهدم من الخلايا كذلك يمد الغذاء الانسان بالطاقة التى تعطيه النشاط والحياة والقوة وتحفظ على الجسم حرارته الطبيعية . وانا لنجد اصحاب الكهف ماكادوا يفقدون من رقدتهم ليعودوا الى نشاط الحياة حتى سعوا بالغريزة التى جبل الله الانسان عليها يطلبون الطعام ويرسلون بأحدهم الى المدينة ليأبى لهم بما يأكلون ويقيم أودهم . كذلك القرآن يحض على طعام المسكين . ويجعل من الاطعام كنفارة وفدية . . .

والله المبدع القادر خلق فى جسم



# والغذاء

الدكتور أحمد محمد محمود

على الفقير وقد أثبت الطب فائدة الصيام الصحية فهو وسيلة لتطهير الجسم مما فيه من مخلفات الغذاء من مواد ضارة أو من غذاء لا لزوم له أو من وزن زائد نتيجة لكثرة الغذاء فيجهد أجهزة الجسم أو قد يرفع الضغط . والصوم وسيلة ينقي بها الإنسان هذه الشرور كما أن في الصوم راحة للجهاز الهضمي تلزمه ليستعيد نشاطه بعد اجهاد عام ولتسترجع خلاياه قوتها الافرازية الهضمية بعد استنزافها طوال العام ويلجأ الطب أحيانا الى الصيام كعلاج لبعض الامراض العادة أو لعلاج التهابات وقروح الجهاز الهضمي اذا استلزمت الحالة قبل حلول شهر الصيام وقد جاء الاسلام يدعو الى حماية المريض فيقول رسول الله « لا تتركوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم ! ولذلك نرى أن الاسلام قد أبر بالصيام لصالح الانسان الصائم والله تعالى يقول « وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » فالمتصوم به هو خير الصائم نفسه وهكذا نرى كيف ان الاسلام اهتماما منه برعاية الانسان ورحمة به بين له كيف يقوم على غذائه وكيف يصون جهازه الهضمي وكيف يحمي جسمه من الامراض كما سبق الطب الحديث في فهم معنى الصوم وحكمته والله بعباده رؤوف رحيم .»

وقد نادى الرسول بذلك منذ أربعة عشر قرنا حين قال « حسب ابن ادم لقيمات يقهّن صليبه » كما قال « ان شر الرعاء الدخمة » والحطمة هو كثير الاكل كما طالب النبي أفراد أمته بالاكل دون الشبع حين يقول « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع » كما أكد الدعوة الى عدم الاسراف في الاكل « الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معاء واحد » .

كما نجد أن الاسلام قد حرم اكل الميتة والدم لما قد تنقله من مسببات الامراض الى أكلها كما حرم اكل لحم الخنزير لما قد ينقله اكلها من ديدان قد تخبئ في لحمه . كذلك نجد أن الاسلام قد شجع اكل الزيوت والعلم الحديث يعترف بفائدة الزيوت في منع حدوث تصلب الشرايين وفي تسهيل حركة الامعاء وفي التأثير على اذابة الكوليسترول في الدم فيقول الحديث الشريف « كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة » .

وجاء الاسلام وشرع الصيام وجعله من أركان الدين وعبادته ولم تكن الحكمة من فرضه احساس المرء بالجوع فقط بل اراد الله به للانسان خيرا لان الصوم لم يفرض على القادر بل فرض ايضا على غير القادر كذلك فرض على الغني كما فرض

نفسه « كما جاء في حديث آخر ينصح بغسل اليدين في الصباح قبل أن يلمس الماء » اذا استيقظ احركم من نومه فلا يغمس يده في الماء حتى يغسلها فانه لا يدري أين يأت يداه » وحفاظا على الاكل والشراب واعترافا بإمكان تعرضها نتيجة لذلك للتلوث جاء الحديث الشريف « غطوا الاناء وأوكثوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء لم يغط ولا سقاء لا يوك الا وقع فيه من ذلك الوباء » .

كذلك جاء الاسلام يصرح المؤمنين بضر الاكثار من الاكل والشرب فيقول الله تعالى « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » وهذا ما جاء الطب الحديث لينادي به ويؤيده بعدد قرون طويلة من الزمان حين يقول أن للجسم حاجته المحدودة من الطعام والشراب الكافية لعملياته الحيوية فان زادت عن ذلك زادت اعباء الجهاز الهضمي وارهاقه وزادت فضلاته ومخلفاته التي قد تتراكم في الجسم وتلقى عبئا على الأجهزة المختلفة فتجهد الكبد والقلب والكلى والتخمة من العوامل التي تساعد في ظهور امراض كثيرة مثل تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم والنقرس والروماتيزم وامراض القلب فعلى الانسان ان لا يأكل أكثر من حاجته حتى يجنب أجهزة جسمه الارهاق والتعب





تصدرها في

أوروبا

الشرق والغربية

أفريقيا

الوسطى والغربية

الدول العربية

أمريكا

أستراليا

منتجاتها تحوز رضا عملائها في جميع أنحاء العالم

شركة مصر/ حلوان للغزل والنسيج

٣٨-٣٨ / ٣٨٠٣٦ - ٣٨-٣٠

٢٩١٨٨ / ٢٩١٨٦ - ٢٩١٨٠

مصانع قنا

عنوان تلفواظ

سومو حلوات

حرف النسيج





## شخصيات إسلامية





## الأستاذ توفيق أبو علم

على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي فلم يشرك بالله قط .  
لقد كان أول من أسلم من الناس بعد خديجة رضي الله عنها .

إن الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمه سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، فعندما أتى رسول الله الوحي وأخبر خديجة رضي الله عنها وصدقت كانت هي وعلى بن أبي طالب وزيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون معه ، وكان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الكعبة أول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قريش ، وكان إذا صلى في سائر اليوم بعد ذلك تعد على أو زيد رضي الله عنهما يرصدانه ويقول المؤرخ الشهير اليعقوبي في تاريخه : « وكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد من النساء وعلى بن أبي طالب من الرجال — ثم زيد بن حارثة ثم أبو ذر » ، وذكر أنه روى عن عمرو بن عبسة السلمي أنه قال : « أتيت رسول الله أول ما بعث وبلغني أمره فقلت : صف لي أمرك ، فوصف لي أمره وما بعثه الله به ، فقلت : هل يتبعك على هذا أحد ، قال : نعم امرأة وصبي وعبد — يريد خديجة بنت خويلد وعلى بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة .

كذلك يقول المرحوم محمد حسين هيكل : « وكذلك كان على أول رجل أسلم ، ومن بعده أسلم زيد بن حارثة مولى النبي ، وبذلك بقى الإسلام محصوراً في بيت محمد ، فيه وفي زوجه وابن عمه ومولاه . وظل يفكر كيف يدعو قريشا إليه وهو يعلم ما هي عليه من شدة البأس وبالغ التعلق بعبادة آبائهم واصنامهم » ، وروى عن سلمان أنه قال : « أول

وخفق قلب على أول ما خفق بحب ابن عمه ونطق لسانه أول ما نطق بما لقته آياه من رائع القول ، واكتملت رجولته أول ما اكتملت لمؤازرة النبي المضطهد ، وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه أنصاره ويحترمه أعداؤه فهل يكون ريبه وتلميذه وابن عمه على إلا شيئاً من كيانه ، شيئاً كثيراً من كيان عظيم .

وإذا أسلم بعض الوجوه من قريش منذ أول الدعوة احتكاماً للعقل وتخلصاً من الوثنية ، وإذا أسلم كثير من العبيد والارقاء والمضطهدين طلباً للعدالة التي تتدفق بها رسالة محمد واستنكاراً للجور الذي يلهب ظهورهم بسياطه ، وإذا أسلم قوم بعد انتصار النبي امتثالاً للواقع وتزلفاً للمنتصر كما هي الحال بالنسبة لبعض الأمويين — إذا أسلم هؤلاء جميعاً في ظروف تتفاوت من حيث قيمتها ومعانيها الإنسانية وتتحد في خضوعها للمنطق أو للواقع الراهن فإن على بن أبي طالب قد ولد مساماً ، لأنه من معدن الرسول مولداً ونشأةً ومن ذاته خلقاً وفطرة . ثم إن الظرف الذي أعلن فيه عما يكمن في كيان من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين ولم يرتبط بموجبات العمر ، لأن إسلام على كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظروف . إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من ينبعها ، فإن الصبى ما كاد يستطيع التعبير عن خلجات نفسه حتى أدى فرض الصلاة وشهد بالله ورسوله بدون أن يستشير .

لقد كان أول سجود على لاله محمد . ويقول العلامة تقي الدين أحمد بن علي المقرئ : « وأما



ونستطيع ان نقول انه رضى الله عنه قسداً ولد مسلماً وطبع على الاسلام لانه :

- ١ - لم يعرف قط عبادة الاصنام ، كما عرف عن أمه فاطمة بنت اسد انها لم تسجد لصنم .
- ٢ - ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتعبد في بيته عبادة الاسلام قبل الدعوة بفتره غير قصيرة ، وليس ما يمنع عليا ان يآلف تلك العبادة في طفولته المبكرة لانه كان عابداً يشتهي العبادة ، كأنها رياضة تريحه وليسست امراً مكتوباً عليه .
- ٣ - انه طبع على الاسلام ، فلم تزده المعرفة الا ما يزيده التعليم على الطباع .
- ٤ - وكان الامام المسلم الخالص على سجيته المثلى .
- ٥ - كما احسن الاسلام علماً وفقهاً احسنه عبادة وعملًا .
- ٦ - كما جعل الدين موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمل ولم يقصره على العبادة .
- ٧ - كذلك ابى الامام ان يداهن في دينه ويعطى الدنيا في امره ، وكان يؤثر الخير كما يراه هو لا الخير كما يراه الناس .
- ٨ - وكان على سيد الكلام في الاسلام ، وسأوفى هذه النقطة حقها فيما بعد . اما ملازمته الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يزل على في صحبته ملازماً له ، فأقام معه عليه الصلاة والسلام بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلها متحملاً عنه اكثر اثنائه ، وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من اعدائه في الدين .

وكان على عليه السلام يفدى النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وبنية أبوه ابو طالب في مرقد رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفاً على النبي ويعرضه للقتل ويوطن نفسه على ذلك ، يقول ابن أبي الحديد : قرأت في أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب قال : كان ابو طالب كثيراً ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيات اذا عرف مضجعه ، وكان يقيمه ليلاً من منامه ويضع ابنه علياً مكانه ، فقال له على ليلة : يا أبت انى مقتول ، فقال له ابو طالب :

اصبرن يا بنى فالصبر احجى  
كل حى مصيره لشعوب  
قد بذلتك والبلاء شديد  
لفداء الحبيب وابن الحبيب  
لفداء الاغر ذى الحسب الثا  
قب والباع والكريم النجيب  
ان تصيبك المنون فالنيل تبرى  
فمصيب منها وغير مصيب  
كل حى وان تطاول عمرا  
أخذ من سهامه بنصيب

البقية ص ١٥٦

هذه الامة وزودا على ثبائها الحوض اولها اسلاماً :  
على بن ابي طالب « - وروى عن ابن عباس انه قال ، لعلى اربع خصال ليست لاحد غيره وذكر منها انه اول عربى وعجيبى صلى مع السبي ومد روى الطبرى في تاريخه « ان اول دحر امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معه وصلى بها جاء من عند الله على بن ابي طالب عليه السلام » .  
ويقول خزيمة بن ثابت الانصارى - وهو ذو الشهادتين - للامام حين بويح بالخلافة : « يا امير المؤمنين ما اصيننا لامرنا هذا غيرك ولا كان المنقلب الا اليك - ولئن صدقنا انفسنا فيك لانت اقدم الناس ايماناً واعلم الناس بالله - واولى المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم - لك ما نهم ونيسب لهم ما لك » . وينزل الفضل بن عباس :

وحان ولى الامر بعد محمد

على وفي كل المواطن صاحبه

وصى رسول الله حفا وصهره

واول من صلى وما ذم جانبه

وعن ابن عباس انه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اول من صلى معى على بن ابي طالب » . وقد صلى على مع السبي صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين كما يفهم ذلك من حديث ابى ايوب الانصارى ، فانه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الملائكة صلت على وعلى على سبع سنين قبل ان يسلم بشير » ، ويكرر الحديث بصيغه اخرى فيقول : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلت الملائكة على وعلى على سبع سنين لانا كنا نصلى ليس احد غيرنا يصل » واخيراً يقول الامام نفسه : « انا عبد الله ، وانا اخو رسوله وانا الصديق الاكبر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين » .

اسلم اسلام الرجل الذى اتيج له ان ينشأ على حب الخير وينمو في رعاية النبي ويصبح امام العادلين من بعده .

وحان الامام على اول من رأت عيناه النبي وزوجته خديجة وهما يصلين ، ثم انه كان اول المسلمين وهو لم يبلغ الشباب ، ولما عوثب على اسلامه بدون مشوره أبيه ابى طالب اجاب على الفور : « لقد خلقتني الله من غير ان يشاور ابا طالب ، فما حاجتى انا الى مشاورته لاعبد الله » ، وقد قال على رضى الله عنه : « ما أعرف احداً من هذه الامة عبد الله بعد نبينا غيرى عبدت الله قبل ان يعبده احد من الامة هذه تسع سنين » .

وحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه على وآمن به وصدقته وكان عمره في نحو العاشرة وقبل السابعة ، لم تكن القرابة وحدها هي التي قربته من الدين الذي دعا اليه ، فقد اصر كثير من اقرباء الرسول على الشرك زمناً طويلاً ، منهم عقيل اخوه الذي حارب المسلمين في بدر واسلم بعد صلح الحديبية .





# جابر ابن عبد الله أشرف قول الحق

على كتمانته

الصدق من أفضل مقومات الإنسان ، فهو يؤكد ذاتيته ، ويدعم شخصيته وثقته بنفسه ، ويمده بفيوضات من القوة المعنوية التي تنعكس على مظهره وأعضائه ، فيصبح انسانا سويا من الجوانبية والبرانية ، من الداخل والخارج ، كما أن الصدق يزين الانسان ويحمل الناس حملا على الثقة به وهي مغنم يعود عليه بالخير الكثير من الماديات والمعنويات على حد سواء .

والكذب على العكس يؤكد أن الفرد يتنكر وجوده وذاتيته ، ويحمل الناس حملا على الشك فيه وهو مغرم يعود عليه بالخسران من الناحيتين المادية والمعنوية بالإضافة الى غضب الله عليه مما توعده به من دخول النار والعياذ بالله .

## الأستاذ عبد المنعم حسن الرفوي

ويذكر ابن الكلبي من اصحاب السير ان جابرا شهد احدا وشهد مع على ابن ابي طالب صفين وعمى في آخر عمره وكان يحفى شاربه وكان يخطب بالصفرة ، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة .

وجابر بن عبد الله هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة من انصار الخزرج ، وامه نسيبة بنت عتبة بن عدى بن سنان بن نابی بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم ، فهي ايضا خزرجية .

ومع ان ابن الاثير في اسد الغابة كناه بابي عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن الا انه في باب الكنى لم يكشف لنا عن كنيته لان هذه الكنى متداخلة في عدد كبير من الصحابة .

وعلى اية حال فان جابرا كان من ذوى الشرائع العالية والصفات الحميدة البارزة التي ساهمت في ظهور الاسلام ومكنت له ، كما كان شجاعا وهب نفسه وروحه لله . . . وقف مع الحق . . . في شهود الرسول وخليفته ابي بكر وعمر ومع على بن ابي طالب .

وقد طال عمر جابر بن عبد الله ، وكان خيرا كله لله ، وفي سبيل الله وكان مثالا رفيعا للمؤمنين في سائر العصور والازمان ، وقد توفي سنة اربع وستين وقيل سنة سبع وسبعين وصلى عليه ابا بن عثمان وكان امير المدينة وكان عمر جابر اربعا وتسعين سنة .

الخزرج ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ سيد الاوس ، فقيل لجابر : ان البراء بن مالك يقول اهتز السرير ، فقال جابر : كان بين هذين الحيين الاوس والخزرج ضغائن ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اهتز العرش ، ومع ان جابر من الخزرج ، وسعد بن معاذ من الاوس فان دينه حمته على قول الحق والانكار على من كتمه ، ولو كان من قومه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب جابرا ويستغفر له ، وقد أفلح من استغفر له الرسول ، قال جابر وهو صحابي حماه الله من الجرح والتعديل : استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة . . . يعنى بقوله ليلة البعير انه باع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا واشترط ظهره - اى ان يركبه - حتى يصل الى المدينة وكان في غزوة من الغزوات .

وذكر ابن الاثير في اسد الغابة ان جابرا هذا كان اصغر من شهد العقبة الثانية من الانصار مع رسول الله ، وهو بالتالى لم يشهد بدرأ . ولا احدا لصغر سنه ، ولكنه شهد بعد استبشهاد ابيه في احد ثمانى عشرة غزوة مع الرسول وشهوده هذه الغزوات تؤكد انه كان رجلا شجاعا باع نفسه لله وانه وهب حياته خالصة لرفع دين الله والتمكين له في الارض .

خطب الصديق ابو بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام اول ، ثم بكى ، وقال : اياكم والكذب ، فانه مع الفجور ، وهما في النار .

وللصدق درجات اعلاها الالتزام به في وجه الظالمين والطغاة والمتجبرين من المفسدين في الارض ، وبعد ذلك الالتزام بالصدق في وجه ذوى القرابة من الولد والاهل والقبيلة ، وفي ضياع المصالح المادية وخاصة اذا كانت عظيمة ، مهما تكن النتائج لانها الى زوال ، والصدق تبقى نتائجه الطيبة مادامت الحياة ، والخير مع صاحبه دائما ، وما ندم ناطق بالصدق لان الله مع الصادقين ، ومن كان الله معه قلن يخذله ابدا .

وجابر بن عبد الله بن حرام من هؤلاء الذين آمنوا بالصدق في حياتهم فترينوا به وتزين بهم ، ذلك انه أثر الصدق على مرأاة عصبية ، وهم يملكون ان يبتذوه ، فليبتذوه فان الصدق يحفظ له وجوده الحقيقي وهو في الوقت نفسه يحفظ له مكانته بين عصبية ، فالصادق ذو وزن حتى لدى الذى لا يرضيه صدقه والكاذب محروم من الوزن حتى لدى الذى يكذب لصالحه ، ذلك ان الصادق قوى والكاذب ضعيف ، والقوى محترم ، وان كان مكروها والكاذب مكروه ، وان كان محبوبا .

جابر هذا نطق بالحق ضد قومه من



## العشرة المبشرون بالجنة

من هم العشرة المبشرون بالجنة :

جاء في السنة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ١ - أبو بكر في الجنة ٢ - وعمر في الجنة ٣ - وعلي في الجنة ٤ - وعثمان في الجنة ٥ - وطاح في الجنة ٦ - والزبير في الجنة ٧ - وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ٨ - وسعد بن أبي وقاص في الجنة ٩ - وسعيد بن زيد في الجنة ١٠ - وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة .

الرأساز محمد السعيد الطنطاوى

اسباب بشارتهم بالجنة :

سبقوا الى الاسلام واستجابوا لله ولرسوله . وامنوا بالرسول واتبعوا النور الذى انزل معه . وأزروه . وناصروه . وكفلوا الاسلام في صباه . وجندوا بأرواحهم وأموالهم في سبيل الله . وواصلوا الجهاد بالجهاد . وتقصدوا الصفوف في الدفاع عن الدعوة الاسلامية . واخلصوا النية واحسنوا العمل . واستمروا جهادهم مع النبي صلى الله عليه وسلم . حتى ظهر بهم الحق . وبلغ بنصائحهم مع النبي عليه السلام نور اليقين الى الناس أجمعين . فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مبشرا لهم بالجنة على قرانه الكريم « والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدون فيها ابداء ذلك الفوز العظيم » سورة التوبة .

رف نهم النبي عليه السلام هذه البشرى وهنأهم بما اعد الله لهم جزاء ماقدموا من تضحيات في سبيل الله . لقد كانوا من سادات قريش واصحاب تجارة رائجة ومال وفير . ولكنهم ما ان سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الى التوحيد وترك عبادة الاصنام ، والكف عن الفواحش وصدق الحديث والوفاء بالعهود والرحمة بين الناس وافشاء السلام وانصاف اليؤساء ، حتى لبوا دعوة التوحيد وصدقوا النبي عليه السلام في كل ما جاء به . وناقروا ما كان يعبد آباءهم . وتركوا حياة الغر والجاه والهيبة وسعة العيش . واستدلووا بنفوس راضية حياة كلها صغاب واهوال وقتال رهيب وكفاح

مرير من اجل نشوء الدعوة الاسلامية . وانه لهدى الله يهدى به من يشاء . فلقد شرح الله صدورهم للاسلام وصفي قلوبهم من كل كدر للايمان . ورضى الله عنهم ورضوا عنه فانزل الله مهنا لهم بالجنة في كتابه الكريم « والسابقون السابقون » اولئك المقربون . في جنات النعيم » سورة الواقعة

بذلوا دماءهم يوم جدد الناس وصدقوا النبي حين كذبه الناس وآثروا حياته على حياتهم يوم اشتدت سفاهة الكفار وأرادوا قتل الرسول . لذلك لم يكن عجباً ان يبشروهم النبي عليه السلام بالجنة وان يعلن في ملا من الناس انه يحبهم . فقد ورد في السنة النبوية : عن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . معاشي المسلمين لو عبيتم الله حتى تكونوا كالحنانيا وصمتم حتى تكونوا كاللاتاد وصليتكم حتى قف الركب منكم ثم ابغضتم واحدا من اصحابي العشرة لايحكم الله في النار على مناضركم . الرياض النضرة .

تقدموا الناس جميعا بأعمالهم وجهادهم ومع هذا لم يروا لانفسهم امتيازاً على الناس . ولله در امير الشعراء احمد شوقي وهو يصف جهاد اصحاب الرسول :

ردوا بيباس العزم عنه من الاذى  
مالا ترد الصخرة الصماء  
والحق والايمان ان صبا على  
برد فقيه كتيبة خرساء  
نسقوا بناء الشرك فهو ضرائب  
واستأصلوا الاصنام في هباء  
يمشون تغضى الارض منهم هب  
وبهم حبال نعيمها اغضاء

حتى اذا فتحت لهم اطرافها  
لم يطفهم ترف ولا تمساء  
لم يناقروا الرسول عليه السلام في  
سفر ولا حضر . ولم يرمه الناس الا  
حوله في مجلسه . او وراءه في صلاته  
واعامه في حروبه . صمدوا مع النبي في حياته حتى بلغ  
الرسالة وادى الامانة . وبعد وفاته ثبتوا  
على دينهم وحاربوا اعداء الدين وجعلوا  
ارض الله كلها شرقا وغربا ميدانا  
لجهادهم . حتى عم الاسلام المعمور من  
الكون . ومع كل ذلك لم يستأثروا بشيء  
لانفسهم بل آثروا الناس على انفسهم  
بكل شيء ابتغاء مرضاة الله .  
لذلك استحقوا البشارة بالجنة والنعيم  
الدائم ورضوان الله عنهم .

قال صلى الله عليه وسلم : من سره  
ان ينظر الى عتيق من النار فليتنظر الى  
ابى بكر الصديق - الرياض النضرة  
وقال عليه السلام : بينما انا نائم  
رايتني في الجنة فاذا امرأة تتوضأ  
بجانب قصر . فقلت لمن هذا القصر  
قالوا نعمر - رواء البخارى  
وقال صلى الله عليه وسلم : من  
يدفر بئر رومه فله الجنة فحفرها عثمان  
ومن جهز جيش العسرة فله الجنة .  
فجهزه عثمان - رواء البخارى

وقال عليه السلام : يا على اما ترضى  
انك معى في الجنة والحسن والحسين  
وذريتنا خلف ظهورنا - الرياض النضرة  
وقال صلى الله عليه وسلم : باطلة  
هذا جبريل يقرئك السلام ويقول انا معك  
في اموال يوم القيامة حتى انجيك -  
الرياض النضرة

وقال صلى الله عليه وسلم : طلة  
والزبير جاراى في الجنة - رواء الترمذى  
وقال عليه السلام : رايت عبد الرحمن  
ابن عوف يدخل الجنة حبوا - الرياض  
النضرة

وقال عليه السلام لاصحابه : يطلع  
عنيكم الان رجل من اهل الجنة . فطلع  
سعد - الرياض النضرة

وقال صلى الله عليه وسلم : فيما  
رواه سعيد بن زيد عن بشارة النبي عليه  
السلام لعشرة من قريش . فيهم سعيد  
ابن زيد . وابو عبيدة عامر الجراح :  
قال عليه السلام : عشرة من قريش في  
الجنة ١ - أبو بكر ٢ - عمر بن الخطاب  
٣ - عثمان بن عفان ٤ - على بن ابي  
طالب ٥ - طاح في الجنة ٦ -  
الزبير بن العوام ٧ - عبد الرحمن بن  
عوف ٨ - سعد بن مالك ٩ - سعيد بن  
زيد ١٠ - ابو عبيدة عامر الجراح -  
الطبقات الكبرى لابن سعد

ان سيرة العشرة المبشرين بالجنة  
ستظل احلى السير اخبارا في جميع  
العصور . واعظمها عظة واعمقها اثرا  
في نفوس الناس جيلا بعد جيل -

فاللهم اهدنا لتتبع اثارهم والتاسى  
بأعمالهم . حتى نحوز رضاك يارب  
العالمين . انك مولانا وهاديننا . ونحن  
في حاجة الى رضاك . فانت نعم المولى  
ونعم النصير . انك الملجأ وبك النجاة .  
فك الحمد والشكر حتى ترضى يارب  
العالمين -



## إمام الزاهدين

## سيدي أبوالحجاج الأقصرى

هو يوسف بن عبد الرحيم بن غزى ، أمام  
الزاهدين ، أبو الحجاج الأقصرى ، تجلى الله  
عليه فألبسه كساء المعرفة فعرف الله ثم اطعمه  
من ثراث القناعة فرضى بقضائه ، وأفاض عليه  
فسقاه من علوم كتاب الله فكان به من  
أصحاب المعارف الربانية ، والحكم القدسية ،  
ثم تكلم فنطق بكلام من الاشراقات القرآنية ،  
فأضاءت له الطريق فرأى الليل نهارا والوعر  
سهلا ، وأنعم الله عليه بعد ذلك كله فكان حسن  
السيرة قوى الإيمان مجاب الدعوة ، فلجأ  
الناس اليه يطلبون علمه ويرجون بركته وخالص  
دعائه ، فجلس لهم معلما فقيها ، وناصحا  
أмина ، ومحررا من اتباع البدع والخروج على  
كتاب الله وسنة رسوله بعد أن علمهم الأدب  
مع الله ورسوله ، وسلك بهم الى صلاة فيها  
خشوع واطمئنان ونورانية وبركة ، حتى كثرت  
كراماته وذاع صيته ، فجاءه الناس من كل بلاد  
العالم الاسلامى ، هذا يشكو مرضا فى نفسه  
شفاه الله ببركته ، وهذا جاهل يعصى ربه فهداه  
لطايعته وقاده لطريقه ، وهذا يلتمس الخير على  
يديه فبدعوته رزقه الله ووفقه . . .

### الأستاذ عبد السلام الساذكى القصرى

لم يكن يسمح السيد عبد الرحيم القنائى  
لاحد ان يتولاه فى حياته ابدا . ويتصذر  
أبو الحجاج مجلس الدرس فينطق بدرر  
من الكلام الجليل الذى يخترق النفوس  
فيطهرها ، يدخل على القلوب فينيرها ،  
ويأخذ بأفكار العقول الى مكان التدبر  
فتنهى . . وكيف لا يكون ؟ . . وقد  
كان كلامه من كتاب الله الكريم ومن  
القرآن العظيم . « فذكر بالقرآن من  
يخاف وعبد » وهكذا كانت دروسه من  
كتاب الله تنفيذا لما ورد فيه من آيات  
بينات . جلس مرة فى رباط السيد  
عبد الرحيم القنائى والمكان يعج بالقاسدين  
والجالسين فيه لأن السيد أبى الحجاج  
الأقصرى سيقى درس اليوم وكان موضوع  
الدرس « ساحة يوم القيامة يوم الموقف  
العظيم » ، فذكر الآيات الواردة فيه وهى :

من سورة الانشقاق ( فأما من أوتي  
كتابه بيمينه فسوف يصاب حسبا  
يسيرا ، وينقلب الى أهله مسرورا ،  
وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف  
يدعو قهورا ويصلى سعيرا . انه كان  
فى أهله مسرورا ، انه ظن ان لن يحور  
بلى ان ربه كان به بصيرا ) .

وعلى الروح ، بالأكرام الإلهى الواضح  
على قسبات وجهه . . . أما التدقيق ،  
نقد كان لدفع شيخه وزلمسه خطوات  
تلميذه أبى الحجاج الأقصرى مما جعله  
يطمئن له . انه يسير مع ربه قلبا  
وقالبا . ولا شأن له بالدنيا وزخرفها ،  
ولا بالناس واطنابهم . . . إنما يعيش  
لله الذى خلقه فسواه ، لا يهيم الطعام  
وإن نقص . ولا كيناليات الدنيا وإن  
ترقرقت سباحاتها أمام الناظرين . وبهذا  
الاتجاه وصل أبى الحجاج الأقصرى لقام  
علا به فوق الأولياء علما وبركة ، وما  
كان يشعر بذلك أو يدعيه أو يدفعه  
الاحساس بهذه المكانة ، بل كان يجلس  
عند كل واحد من الأولياء والتواضع  
بساطه ، والحياء لباسه ، والأدب يشمله ،  
وكانه أقل الناس بين الناس . لولا مهابة  
كسائه الله بها ، ما رايت رجلا فى  
تواضعه وقد ارتفع بسلوكه وتقواه ،  
كاملا فى علمه ، حسنا فى أخلاقه ، ولهذا  
خلد التاريخ اسمه وكان من الزاهدين  
الأصفاء المقربين .

كان السيد عبد الرحيم القنائى يشتاق  
اليه فيراسله ليحضر عنده ، فيأتيه حيا  
فى أخوة علمية اسلامية طاهرة واضحة ،  
نيأخذ مكانه عنده بما يليق له ، وينصير  
مجلس العلم أو الذكر فى الوقت الذى

.. وغمر الصفاء أبى الحجاج الأقصرى  
فأختلعت روحه بروح الأصفاء ، فظهر  
منه الجسد فأشرف به على مقاصبات  
الأولياء ، وغرس الله نى قلبه حبه وجب  
رسوله فجا من ذل الدنيا وفساد أهلها  
ووسوسة الشيطان ، وتحسس حسن  
الصحية فكان من أصحاب السيد عبد  
الرحيم القنائى وله معه مواقف فيهما  
الأخوة الصادقة ، والحب الطاهر ، وهو  
ما أردت التكلم فيه ، استكمالا لتاريخ  
ولى عظيم من رجال الله ، كتب عنه  
صاحب كتاب الأصفياء الكثير من هذه  
الجالس الروحية الصوفية قال :

شيخه العالم الكبير عبد الرزاق  
الجزولى المدفون فى الاسكندرية « الباب  
الجديد » ، شهد له وامتدت هذه الشهادة  
الى تحقيق وتدقيق . نقد كان أبى الحجاج  
الأقصرى من المتحققين عند تفسير أى  
الذكر الحكيم ، مراعى الأدب عند  
الجلوس له ، متوضعا خاشعا ، تكسوه  
نورانية ظاهرة على محياه ، والعرق  
يتصبب على وجهه ، يخشى ربه ، أن  
يقول كلاما نى التفسير لا يرضى الله عليه  
.. ولكن كان تفسيره للقرآن الكريم  
بعضه ببعض ، ويسير مع معنى الآية  
وشرحها حتى يختم درسه ، وقد ذاب  
الجسد فى الروح ، فضعف الجسد



ومن سورة الحاقة ( فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم أقرءوا كتابيه ، انى ظننت انى ملاق حسابه فهو فى عيشة راضية فى جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ، وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم ادر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ، ما اغنى عنى ماله ، هك عنى سلطانيه ، خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فاسلكوه ، انه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين ، فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين ، لا يأكله الا الخاطئون ، فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، انه لقول رسول كريم )

ومن سورة الاسراء ( وكل انسان الزمان طائر فى عنقه ، ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ، اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا )

ومن سورة الطور ( ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع ، يوم تمور السماء مورا ، وتسير الجبال سيرا ، قويل يومئذ للمكذبين الذين هم فى خوض يلعبون ، يوم يدعون الى نار جهنم دعا ، هذه النار التى كنتم بها تكذبون ، اسحرج هذا ام انتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا او لا نصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ، ان المتقين فى جنات ونعيم ، فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ، كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ، متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين )

قال سيدى ابو الحجاج الاقصرى : قد يتبادر للذهن ان الآية التى جاءت فى سورة الحاقة والتى جاءت فى سورة الانشقاق ان المعنى لهما واحد . كلا . بل كل اية لها معنى يدل على حالات وفئات من الناس لهم اعمالهم الخاصة والمنزلة الخاصة سواء كانوا مؤمنين ام عصاة ومذنبين . بل وان الثواب ايضا متعدد مختلف فى طرقه شأن ربك فى عبادته ، وكذلك العذاب متعدد ايضا مختلف ولا يظلم ربك احدا . اما ما يتعلق بالكل ويتفق فيه كل الناس يوم القيامة ، فهو ما ورد فى سورة الاسراء ( وكل انسان الزمان طائر فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) . فهذا الالتزام للجميع واخراج الكتاب للجميع ايضا وقراءة هذا الكتاب طريق واحد من الجميع كذلك ليقنعوا ثم يسلم هذا الكتاب بالطرق التى وردت

فى الايات السابقة كل حسب درجته من الايمان او الكثر كل حسب حالته كما ذكر .

اما ما ورد فى سورة الطور ، فان هذه المقدمات فى الآية يراها الناس بعد نشرهم وبعثهم من القبور ( اسحرج هذا ام انتم لا تبصرون ) وهذه هى حالة الفزع التى تكسو قلوب المذنبين والعصاة ، اما المتقين ( ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ) ومن مقدمات هذا العذاب وطرقه كما ورد فى الآية . . . ( هذا ملخص كلام طويل ) . ثم اردف رضى الله عنه قائلا : اما امتنان الله على عباده الذين اتقوا وكانوا لله موحدين لا يشركون به شيئا ، فهو كثير ومختلف فى حسنه وجماله وكياله وفى آيات كثيرة جدا فى كتاب الله ، ( يطول شرحها ) ، ثم قال فى ختام هذا الدرس ، اما كيف تصل انت الى هذا النعيم وتبتعد عن غضب الله الرحمن الرحيم ، بع نفسك لله وحده ، وكفى له عبدا ، والاتسان اذا اراد ان يبيع مثلا سلعة لانسان فى السوق ليكسب فيها لايد ان يحسنها حتى يقبى الناس على شرائها ، وهكذا لو اردت ان تشتري الله منك نفسك فعليك بتحسينها وتجميلها وصيانتها ، اما تحسينها فيكلمة ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) حافظ عليها واعمل بها ولها . اما تحسينها فبقراءة القرآن الكريم والعمل بما فيه دون تقريط ، اما صيانتها فبكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتصون النفس من الزلل والنقص فى العمل . وعلى هذا يمكننا ان نقول فى ختام درسنا هذا . . . ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) . . . نور . . . ( وكتاب الله ) . . . نور . . . ( ورسول الله ) . . . نور . . . وكل نور من هذه الانوار له قوة اشعاع خاصة ، فنور لا اله الا الله محمد رسول الله ، ينير النطق ليخرج الكلام من القلب واللسان صحيحا وهذا ممناه حسن الايمان ، اما نور كتاب الله فهو النور العام الذى ينير الطريق لتعرف به الصحيح من الخطا حتى لا تضل ، اما نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو النور الخاص الذى يقود الانسان المؤمن الى المعرفة وبذلك ترقى روحك لتمتزج مع ارواح المؤمنين فتسلم من المعصية وعند ذلك ينطبق عليك ما جاء فى الآية الكريمة ( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة )

توفى الى رحمة الله فى رجب سنة ٦٤٢ هـ وقبره بالاقصر معروف يزار . والدعاء عنده مستجاب والتوسل به مستطاب . وقد تخرج على يديه الكابر فى العلم والولاية والتقوى امثال الشيخ مفرج الدمايى والشيخ ابراهيم الفاوى وكثير . وقد كان رضى الله عنه يحارب البدع والمبتدعين وفيهم يقول شعرا :

ولقد رايت جماعة فى عصرنا قد كنت احسبهم على سبيل السلف

فيلوثهم وخبرتهم وعرفتهم فوجدت خلفا ما بجملتهم خلف فنفضت كفى من تعاهد وصلهم من رام وصلهم فقد رام التلف ورايت اسباب السلامة كلها فى رميمهم خلفا لظهر ثم كف

قال الادنوى فى الطالع السعيد ، كراماته يضعف عن وصفها اللسان ، ويعجز عن رصفها البنان ، ومن اولاده رضى الله عنه ، ابنه اسماعيل بن الشيخ ابي الحجاج الاقصرى كان صالحا عابدا نشأ على منهاج والده ، واسرة الشيخ لا يزالون بالاقصر فيهم الخير والبركة والهدوء ذرية بعضها من بعض فى التقوى والصلاح وحسن الحال مع ربهم .

لقد اشترك بالتشابه مع اسم الشيخ : اثنتان هما : يوسف بن محمد بن على المغاور ابو الحجاج القاسمى العارف وهو من كبار العلماء والاصفياء وهو المدفون بقنا بمسجد المغربى . والثانى يوسف بن صالح الانصارى ابو الحجاج القوصى بنعت نور الدين وكان صالحا تقيا وثقه صحيح العقيدة توفى بقوص فى شهر ربيع الاول سنة ٦٦٤ هـ ومقامه معروف بقوص شارع البوستان . ولهذا لزم التتويه .

كما ان لابي الحجاج الاقصرى ابن لابنه « اسماعيل » اسمه يحيى ابو الحجاج كان خيرا تقيا ملازما للطريق وهو المدفون ببلدة النورية التابعة لبني سويف . وقد زرته وله روحانية جدة رضى الله تعالى عنهم جميعا .

ولا زلنا نقول للذين يكتبون عن البدع فى صحيفة الاحرام ان كبار علماء الصوفية تركوا لنا ثروة علمية ثقافية لا تنكر ، ولم يتركوا وصية واحدة توصى ببناء قبة لهم او قبر خاص ، ولكن فعل الناس من بعدهم فلا ذنب لهم وعليها ان نظل اوفياء لهؤلاء العلماء والاولياء ولا ننقص من قدرهم لان هناك اقلاما تمادت الى ما لا يليق ان يكتب عن علمائنا بدون ذنب جنوه ، واما التأديب فيجب ان يكون للزائر حتى يسلكوا مسلك الادب عند الزيارة وان يتمسكوا باهداب الدين ، وسوف نظل مع المحبين لعلمائنا الاحياء منهم والذين راحوا الى رحمة الله ، وان هذه المحبة سوف تظل فى قلوب المؤمنين الذين آمنوا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف » .

يقول الله تعالى ( الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ) صدق الله العظيم .



## من قضاة الإسلام

# عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء

الدكتور فؤاد عبد المنعم احمد

اسماعيل من مدينة صيدا وتلعة الثقيف ، وقد حاول الصليبيون شراء السلاح من تجار السلاح بدمشق ، ففزع التجار والامالى الى الشيخ عز الدين يسألونه الفنى ، فأجاب بتحريم بيعهم للسلاح ، لانه يستخدم ضد اخوانهم المسلمين فى مصر ، ولم يقف عند ذلك بل صعد منبر المسجد الكبير فى يوم مشهود سبق الاعلان به ، وكان موضوع الخطبة ذم موالة الاعداء وتبحيح الخيانة ، وترك الشيخ العز الدعاء للحاكم ، وأعلن ان الحاكم قد خان الله ورسوله وثقة المسلمين ، وان الخائن لا ولاية له ، وذمة على معه وتجاهله فى الدعاء بل قال : اللهم ابرم لهذه الامة ابرام رشد تعز فيه اوليائك وتذل فيه أعدائك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك . والناس يضحون بالدعاء فلما بلغ السلطان الصالح ذلك أصدر أمره الكتابى بعزله من الخطابة وحجسه ، ثم بعد مدة أفرج عنه من السجن على أن يلزم داره لا يجتمع بأحد ولا يلتقى به أحد ، وهو ما نعرفه الآن باسم الاعتقال وكان ذلك محل استياء كبير من العلماء وانطلقت أسنة العامة ضد السلطان . وطلب الشيخ عز الدين الرحيل الى مصر فأجابته الى طلبه ، لكن الوضع يستقر للسلطان ، ويصف لنا عز الدين الطيف بن الشيخ العز حال ابيه فى تلك الفترة فيقول : وأخرج الشيخ من المعتقل بعد محاورات ومراجعات ، فاقام مدة بدمشق ، ثم انتزع الى بيت المقدس فوفاه الملك الناصر داود فى القور . فقطع عليه الطريق ، وأخذته وأقام عنده بنابلس مدة . وخرجت له معه خطوب ، ثم انتقل الى بيت المقدس فاقام مدة ثم جاء الملك الصالح اسماعيل والملك المنصور

أثمر الشرع الاسلامى قضاة : تحررت ضمائرهم من العبودية لغير الله ، ووطنت نفوسهم على حب العدل ومقاومة الظلم . ودول كلمة الحق حتى لدى السلطان الجائر ، ولم تقوهم وظائفهم عن تنفيذ الحق ، هسدهم ، وبعضهم عزل نفسه عن القضاء ، فارتفعت بهم المناصب ولم يرتفعوا هم بالموظائف . فى مقدمة هؤلاء : عز الدين بن عبد السلام .

العماد الحنبلى فى كتابه « شذرات الذهب فى الفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه »

تولى العز التدريس فى أول أمره بالزاوية الغزالية « ركن من المسجد الاموى ينسب للامام الغزالى لاعتكافه به حين اقام بدمشق » ثم ولى الامامة والخطابة بالجامع الاموى فأبطل كثيرا من البدع السائدة : كضرب السيف على المنبر وكصلاة الرغائب « وهى صلاة ليلة الجمعة من الخميس الاول من رجب بعد صومه بطلب قضاء الحاجة فقد بين الجزى « ٥٩٧ - ١٢٠٠ م » زيفها فى كتابة الموضوعات فى الاحاديث الموضوعة وأوضح الطرطوشى « ٥٢٠ هـ - ١١٢٦ م » انها حدثت فى بيت المقدس بعد ثمانين من الهجرة وصيام النصف من شعبان .

وقف الشيخ عز الدين ضد حاكم دمشق الصالح اسماعيل « ٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م » عندما تحالف مع الصليبيين ضد بن اخيه نجم الدين ايوب « ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م » وقد مكهم الصالح

معالم حياته :

هو عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمى . يكنى أبا محمد ويلقب « بسلطان العلماء » من أصل مغربى . ولد بدمشق سنة ٥٧٨ هـ - ١١٨٢ م ، ولم تذكر لنا كتب التراجم حال أسرته ، ويبدو لنا انه من أسرة معروفة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم . فيذكر لنا السبكي فى طبقاته الكبرى : ان والده أخبره بان الشيخ عز الدين كان فى أول أمره فقيرا جدا . ولم يشتغل بالعلم الا على كبر ، وان العز كان يبيت فى الكلاسة « مأوى للفقراء » من جامع دمشق .

تفقه العز على الامام فخر الدين بن عساكر شيخ الشافعية بالشام المتوفى سنة ٢٠ - ١٢٢٢ م . وأخذ أصول الفقه عن سيف الدين الامدى المتوفى ٦٣١ هـ - ١٢٢٢ م . وسمع الحديث من الحافظ الكبير - ابو القاسم بن عساكر « ت ٥٧١ هـ - ١١٧٥ م » وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل ابن أسعد البغدادى ، ٦٢٦ هـ - ١٢٢١ م . وغيرهم ونبغ العز كما يقول ابن



صاحب حصن وملوك الفرتج يعساكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس يتصدون الديار المصرية ، فسير الصالح اسماعيل بعض خواصه الى الشيخ بمنذله وقال له : تدفع مندبلى الى الشيخ وتططفبه غاية التلطف وتستنزله وتعهده بالعودة الى مناصبه على احسن حال فان وافقك فتدخل به على وان خالفك فاعتقله فى خيمة الى جانب خيمتى . ويلتقى رسول الصالح اسماعيل بالشيخ عز الدين قائلا له : بينك وبين أن تعود الى مناصبك ما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير .

فقال الشيخ العز له : يا مسكين ما أرضاه يقتل يدى فضلا عن أقبل يده ، يا قوم أنتم فى واد وأنا فى واد . والحمد لله الذى عفانا مما ابتلاكم به .

● وصل الشيخ عز الدين بن عبد السلام مصر سنة ٦٢٩ هـ - ١٢٤١ م ، فلتقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وولاه الخطابة فى جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء بهما ، كما تولى التدريس بالصلحية بالقاهرة ومات العز رحمه الله فى العاشر من جمادى الاولى سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م .

#### أخلاق العز :

● فطرت نفس العز منذ نعومة أظفاره على ضمير دينى جى يتمسك بتعاليم الله ومبادئه مع عزيمة لا تكل يروى لنا السبكي عن والده أن العز أثناء مجيئه فى الكلاسة من جامع دمشق احتلم فى ليلة ذات برد شديد فقام مسرعا وذل الى بركة الكلاسة يغتسل فأصابه ألم شديد . وعاد فنام فاحتلم ثانية فعاد الى البركة مرة ثانية فأغمى عليه من شدة البرد . ويتكرر الامر للمرة الثالثة . ونستخلص من ذلك أن شخصية العز شخصية جادة شديدة العزم قوية الاسر تؤخذ نفسها بالامثل ولو أصابها أذى .

● كان الشيخ كيسا فطنا ، على ادراك عميق بالنفس الانسانية . وشجاعة تحذره على تحقيق مصالح عامة الناس فى مواجهة الحكام . يروى لنا الشيخ الباجى ان سلطان مصر خرج على قومه فى أكمل زينة وأعظم أبهة فى يوم العيد اسى القلعة وقد اصطب، العسكر وميل العلماء الارض بين يدى السلطان فاذا الشيخ العز ينادى السلطان باسمه مجردا بأعلى صوته : يا أيوب ما جئتك عند الله اذا قال لك ألم أبوء لك ملك مصر ثم تبين الخمر ؟ فقال له السلطان : هل جرى هذا ؟ فقال العز نعم الحانة الفلانية يباع فيها الخمر وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب فى نعمة هذه الملكة فبرد عليه السلطان أنا ما علمته هذا من زمان أبى فيقول له العز : أنت من الذين يقولون أنا وجدنا آباءنا على أمة فيصدر السلطان قراره بإبطال تلك الحانة . وكانت شجاعة العز قبل نفسه يراجعها الحساب ولا يخشى أن يعلن خطاه على

الجميع ، لأن الرجوع الى الحق خير من التماضى فى الخطأ بعد العلم به . فقد أفتى الشيخ عز الدين بفتوى لاحد الاشخاص فى مصر ثم أضحى له انه قد اخطأ . فنادى فى مصر على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل فإنه أخطأ . فلم يكن غريبا من الشيخ زكى ! بن المندرى « ٦٥٦ هـ - ٢٥٨ م » أن يقول كنا نفتى قبل حضور عز الدين عبد السلام أما بعد حضوره فمُنصب الفتيا متعين فيه .

● كان العز زاهدا غير حريص على اقتناء الاموال ، وينفق ماله فى سبيل الله سرا وعلانية ، بل امتدت الى أموال من هم فى رعايته فى حالة الشدة العامة . يروى لنا قاضى القضاة بدر الدين بن جمساع « ٧٢٢ هـ - ١٦٣٣ م » أن الشيخ عز الدين لما كان بدمشق وقع غلام كبير حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاعغا لها وقالت ، اشتر لنا به بستانا نصيف فيه . فأخذ المصاغ وباعه وتصدق بثمنه . فقالت زوجته . ياسيدى أشتريت لنا؟ فقال : نعم بستانا فى الجنة ، انى وجدت الناس فى شدة فتصدقت بثمنه . فقالت : جزاك الله خيرا . وحكى أنه كان مع فقره كثير الصدقات وعفيا قطع من عمامته ، وأعطى فقيرا يسأله اذا لم يجد معه غير عمامته ، وهو الرجل الذى يهابه الملوك ويوجلونسه ويشترون رضاه بآعلى الاثمان لو كان يباع .

● وكان الشيخ يفقه واقع الناس ويعمل للمصالح العام أى لمجموع أفراد الشعب ودليلنا على ذلك فتاويه : فقد زحف التتار على مصر بعد تدمير بغداد عام ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ . وطلب السلطان قطسز تمويل الجيش من الشعب لمواجهة العدو الزاحف وقد احس الشيخ العز ان ممالك السلطان سيتخذون من هذه الفرصة مغنما . لنثرأ وظلم الناس . وأن العيب كله سيقع على الشعب فافقى ، اذا طرق العدو بلاد المسلمين ، وجب على العالم الاسلامى قتالهم ، وجاز لنحاكم أن يأخذ من الرعية ما يستعين به على جهادكم ، بشرط ألا تبقى فى بيت المال شئ من السلاح والسرور الذهبية والفضية . ويقتصر كل الجهد على سلاحه ومركوبه وينساوا مع العامة ، أما أخذ الاموال مع بقاء ما فى أيدي الجنود من الاموال والالات والزينة الفاخرة فلا . فامتثل الحاكم لامر العز وشارك العز فى المعركة وكان النصر حليف الامة . للفتوى القائمة على الحق والعدل .

#### صورة من احكامه :

من الوقائع المشهورة عن عز الدين بن عبد السلام بيعه لامراء الدولة الذين اشتراهم السلطان نجم الدين أيوب ، وهم صغار من أواسط آسيا وشمالها والغربى من مال بيت المسلمين ، ودرهم على فنون

الحرب والفروسية وثقتهم بالعبودية ، وعلمهم الدين الاسلامى ووثق فيهم ، فولاهم امور الدولة ، وأصبح نائبا الحاكم أحد منهم ، وقد تبين للعز حكم الرق مستصحب عليهم بيت مال المسلمين فحكم بعدم صحة بيعهم وشرأهم وزواجهم فتعطلت مصالحهم وعظم الخطب عليهم وفيهم نائب السلطان ، فاستشاروا غضبا ، واجتمعوا وأرسلوا اليه فقال العز : نعتد لكم مجلسا ، وننادى عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفع المالك الامر الى السلطان طالبين تدخله وأن يصل الشيخ على التنازل عما اعتزم ، وجزت من السلطان نجم الدين أيوب لعز الدين بن عبد السلام كلمة فيها غلطة وصاحبها الانكار على الشيخ فى دخوله هذا الامر وأنه لا يتعلق به . انها محاولة لعزل العلماء عن تنفيذ الشرع وابعادهم عن الامور العامة التى لها علامة مباشرة بحكم الله . ولجا الشيخ عز الدين الى سلاح الاقوياء وهو الانسحاب الهادى ودون ضجة أو اشارة تعطى للخصم فرصة للانتقام . وطالما أن الشيخ لا يستطيع أن يقيم حكم الله فى مصر على شريعة الله ، واذا كان السلطان - حامى الحقوق - يتدخل لإبطال الحقوق ، فليس عز الدين الذى يرضى باستئلال المنصب وتحكم الجاه ، وليس من حق احد ان يجبره على الإقامة فى بلد لا يرتضيه ، وهكذا خرج الشيخ من القاهرة ولم يرض دخوله اياها بضعة شهور ، وضع أمتعته على حمار ، وأهله على حمار ، وتبعهم رجلا أخذ طريقه الى الشام . وأحسست القاهرة أن قلبها الخفاق يغادرها فهاجت لما حل به ، وعالجت الامر بطريقتها التى فى ظاهرها الضعف والمسالمة ولكن فى حقيقتها تكن القوة والثورة ، ولم يكد يصل الشيخ الى مسافة غير بعيدة عن القاهرة الا وقد لحقه غالب المسلمين وخاصة العلماء والصلحاء والتجار واماثلهم . وفى ساعات قصار وجد الحاكم الاعلى نفسه فى موقف لا يحسد عليه ، وحار ماذا يفعل . ولم يكد يجد من يهمس فى اذنه تدرك ملكك والا ذهب بذهب الشيخ ، حتى انطلق فى أثره ، وتمسك به تمسكه بملكه الذى اهتز من حوله . وأخذ يستعطفه ويسترضاه ، وأعلن موافقته على ان ينادى على امراء الدولة فى المزاو ولكن لما علم نائب السلطنة ضج وقال « كيف يبادى علينا هذا الشيخ ونحن ملوك الارض والله لاضر به بسعى هذا ، فركب بنفسه فى جماعته ، وصل الى بيت الشيخ عز الدين والسيوف الملبول فى يده ، فطرق الباب ، فخرج لسد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى ، فهرول الى والده يصف الحال . فما أكثر العز ، وقال : يا ولدى : أبوك أقل من أن يقتل فى سبيل الله ثم خرج . فحين وقع البصر على نائب السلطنة شامت قدرة الله ان ترتجف اليد ويسقط السيف ويصاب النائب فى يده بجعز ، فترعد مفاصله ، ويبكى ويسأل الشيخ أن يدعو له . ويقول له : أقل ما بدا لك . قال العز : نادى عليكم وأبعكم . فقال نائب السلطنة : وفيهم تصرف ثمننا ؟ قال



في مصالح المسلمين \* قال : فمن يقبضه ؟ قال : أنا \*

وتم ما أراد العز ونادى على الامراء واحدا تلو الآخر وباعهم بالثمن الوافي ، وصرفت اثمانهم في وجوه الخير . ان الدرس المستفاد ان وعد الله حق ، يستخلف الذين امنوا وعملوا الصالحات ، ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم ويمنحهم امنا وسلاما ترهبه الملوك والحكام \*

● حكم آخر وقعت أحداثه في سنة ٦٤٠ هـ - ١٢٤٢ م مع كبير أمناء السلطان نجم الدين ايوب فقد عمد صاحب منصب الاستادراه كبير الامناء فخر الدين عثمان الى أحد مساجد مصر ، وأقام على ظهره قساعة موسيقى ، طبلخانة ، ظلت تضرب نهائراً فتعارض ذلك مع ما ينبغي أن يتوافر لاماكن العبادة من الجو الهادي الذي يتناسب مع الجلالة والهيبة للعبادة ، فلما ثبت ذلك عند الشيخ عز الدين حكم بهم البناء وأسقط شهادة فخر الدين وقام الشيخ عز الدين وأولاده بتنفيذ الحكم . ثم قام بتقديم استقالته للحاكم فقبلها السلطان . وطن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا أثر له . واتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده الى الخليفة المستعصم ببغداد . فلما وصل الرسول الى الديوان وقف بين يدي الخليفة وأدى الرسالة له . فخرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ولكن حملنيها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ فقال الخليفة : ان المذكور أسقطه عز الدين بن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته . هكذا من أسقطه ابن عبد السلام لا يرفعها السلطان نفسه ..

آثاره : -

يذكر لنا السيوطي من صفات عز الدين ابن عبد السلام فيقول له : تفسير القرآن ، ومجاز الفرسان ، والفتاوى الموصلية ، ومختصر النهاية ، وشجرة المعارف ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وبيان احوال الناس يوم القيامة \*

وقامت وزارة الاوقاف بالكويت ونشرت للعل بن عبد السلام كاتب الفوائد في شكل القرآن محققا للدكتور الندوي وهو اسهام بمبارك في احياء التراث الاسلامي \*

ونخص حديثنا عن كتاب هام ارتبط به باسم عز الدين بن عبد السلام وجعله في المقدمة من علماء الفقه وأصوله هذا

الكتاب هو التواعد الكبرى والصغرى وطبع بمصر باسم « قواعد الاحكام في مصالح الانام » . وتبدو قيمته في أنه تجميع لنظرية المصالح الرسله كقاعدة عريضة تنفرع منها آلاف المسائل الفرعية ، وقد بين لنا سلطان العلماء في مقدمة كتابه الفرض منه فقال : بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسعى العباد في تحصيلها وبيان مقاصد المخالفات ليسعى العباد في درئها ، وبيان مايقدم من بعض المصالح على بعض وما يؤخر من بعض المفاقد على بعض ، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدره عليهم ولا سبيل لهم اليه . والمشرية كلها منافع أما درء أو جلب المصالح . . . وكل تصرف جالب لمصلحة أو دارء لمفسدة فقد شرع الله له من الاركان والشرايط ما يحصل تلك الشرايط المعقودة لجلب المصالح او لدراء المفاقد فاحكام الاله كلها مضبوطة بالحكم محالة على الاسباب والشرايط التي شرعها نطلب ادلتها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس العزيز ، وذلك بالنسبة لمصالح الدارين . اما لمصالح الدنيا واسبابها ومفايدها فمعروفة بالضرورات والتجارب والعادات والظنون المعتمدة \*

ونذكر بعض التطبيقات لهذه النظرية الوثيقة الصلة بأحكام القضاء . وتشهد له بفقته الشرع وفقه احوال الناس :

١ - من شهد بالزور ثم ظهر أن شهادته توافق الحقيقة أو من حكم بباطل ثم تبين أن الحق ، فبالرغم أن المفسدة لم تتحقق فإن الحكم بفسقه ثابت عليه ، فتسقط عدالته ، وترد شهادته وتبطل ولايته التي تكون العدالة شرطا فيها لانه غير جدير بالثقة لجراته على ربه وعلى الحقيقة كما كان يعيها وفي الصورة العكسية اذا شهد الشاهد بما ظنه الحق أو حكم الحاكم بما ظنه حقا بناء على الحجج الشرعية فهم مثابون على اعمالهم وأفعالهم \*

٢ - اذا سرق انسان سرقة موجبة للقطع ، ثم يجب عليه الاعلام بالسرقة بل يخبر مالك السرقة بان له ما لا عليه ويقدر المسروق ان كان تالفا ليستوفي أو يبرئه ولا يتعرض لذكر السرقة لان زاجرها حد من حدود الله فالاولى بمسرتكها أن يسترها على نفسه ، وان كان المسروق باقيا رده أو وكل من يرده من غير اعتراف بالسرقة فاذا كان الاعتراف بالحق فضيلة واجبة فإن النفوس مقطوعة على الخوف والابتعاد من موطن الشبهات والتبريء من العيب واطهار خلافه . . . وهكذا أدرك العز أنه اذا طالب السارق الذي لم يضبط بالاقرار بجريمته فإن

يطلبه بما لا تطيق طبيعته ، وأن أغلق في وجهه باب اصلاح واهدار حقوق الناس المروقة \*

٣ - اختلاف الزوجان في متاع البيت فاذا ادعاه كل واحد منهما أو ادعى أحدهما الاشتراك في الجميع ، فإن الشافعي « ٢٠٤ هـ » رحمه الله يسوى بينهما نظرا الى الظاهر المستفاد من وضع اليد . ويرى العز ابن عبد السلام أن يخص كل واحد منهما بما يتعلق به نظرا الى الظاهر المستفاد ومن العادة الغالية ويضرب العز مثلا فيقول : اذا كان الزوج جنديا فادعى أنه شريك المرأة في مغازلها وحقوقها وأدعت المرأة انها شريكة في خيله وسلاحه قاننا نجد في أنفسنا ظنا لا يمكن دفعه أن ما يخص بالرجال فله وما يخص بالنساء فللمرأة ومن ذلك يتضح اننا على الرغم من كونه شافعيالا انه مجتهد وقد خالف امام المذهب في الرأي واذا قابلنا ما قرره الشيخ العز بما نقض به اليوم في أحكامنا لثبت لنا أن له فضل السبق بوضع المسألة وضعها الصحيح وفقا لحوال الناس \*

ونختم بحثنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام بذكر بعض اقوال التي وردت فيه فيقول الذهبي « ٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م » في العبر : انتهت اليه معرفة الذهبي مع الزهد والورع وبلغ مرتبة الاجتهاد . ويقول ابن كثير « ٧٧٤ هـ - ١٣٧٢ » انتهت اليه رئاسة المذهب الشافعي وقصده بالفتاوى من الافاق ثم كان آخر عمره لا

يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وأفتى بما أدى اليه اجتهاده . وقال تلميذ العز بن رقيق العبد : كان العز أحد سلاطين العلماء وقال : الشيخ جمال الدين بن صاحب : « ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م » ابن عبد السلام أفتى من الغزالي وقال الاديب أبو الحسين بن عبد العزيز الجزار \*

سار عبد العزيز في الحكم سيرا لم يسره سوى ابن عبد العزيز عمنا حكمه بعزل وسيدط شامل للورى ونفظ وجيز

وقال صاحب كتاب مفتاح السعادة طباش كبرى زاده . امام عصره بلا مدافعة القائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها ، لم ير مثل نفسه ، ولا أرى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة وسلطة لسان خاصة على الملوك واتباعهم \*

والحمد لله رب العالمين .....



# مناضل من الأزهر السيد عمر مكرم

## نقيب الأشراف

الأستاذ سالم عرفاء سالم

الوطن حتى أصيب نابليون بخيبة أمل كثيرة . فلم يقابله المصريون بالحرارة التي كان يتوقعها ، فهو انسان غريب عنهم في كل شيء في اللغة والعادات والدين ، ولم تلق دعايته ترحيبا ، ولا مقدمه نجاحا كان يرجوه . وهكذا منذ اللحظة الاولى تحول شعور عداة الشعب المصري الى الفرنسيين ، وقاد ثورتهم الكبرى على الغاصب الدخيل ، زعيم من الزعماء الروحيين ورجل من اساطين الأزهر وابن ابنائه ، السيد عمر مكرم نقيب الأشراف .

والسيد عمر مكرم اول زعيم شعبي تصدر لمخاطبة الجماهير ، وقادهم الى مواطن الصراع في سبيل الحق والواجب واستخلاص حقوقهم من أيدي الغاصبين .

هذا الزعيم الأزهرى المناضل الذى وقف أول ما وقف قبل ذلك في وجه زعماء المالكة مراد وإبراهيم .

والواقع ان بونايرت رجل الصرب لم يقيم للمماليك ولا لنشيطهم الحربى اية اهمية ، بل كان كل همهم موجها الى الشيوخ بالذات من كبار رجال

لم يكن غريبا أن يسمع للشعب صوته في مصر خلال حكم الطغاة . لان الجامع الأزهر كان يسيطر على الحياة الفكرية ، وكان يعد الشعب حسب تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ليأخذ مكانه اللائق به ويرقى الى حياة كريمة فاضلة ، ولا غرو في هذا فقد نبت الأزهر في مهد الحضارات ، وأوقف نفسه على شرح وتفسير دين قويم هدفه الكمال الانسانى المطلق ولم يكن غريبا ايضا أن يقزع الأزهر هذه الحركات التحررية ، وأن يقود شيوخه جموع الشعب في سبيل الإصلاح ، فالأزهر دار علم وبحث ودراسة أدى رسالته فأحسن أداؤه وكان عليه وعلى الشعب أن يجنبا أطيب النتائج .

لتكون مركز وثوبه على الاميرالطورية البريطانية ، فانه اعتادا على هذه الثقة الخادعة ، خرج بونايرت بحملته الغاشمة يحدوه الامل في تنفيذ مخططه الذى كان يهدف اليه ظاهريا ، وهو تحرير الحركات الوطنية التحررية ضد المماليك وتخليص مصر منهم ، في حين قصد بها باطنيا القضاء على نفوذ انجلترا في الشرق . وما أن وطئت الحملة المسعورة أرض

لقد شهدت مصر الظافرة خلال القرن الثامن عشر حركات وطنية عديدة، تولت قيادتها الطبقة المثقفة من شيوخ الأزهر واساتذته ، كما شهدت اوربا جذورها خلال هذه الحقبة امثال هذه الحركات على صورة اعم وأكثر سعة وبالذات في فرنسا . ويبدو ان التقارب الفكرى بين شعبى مصر وفرنسا كان اهم حافظ مشجع للجنرال بونايرت على محاولة غزو مصر



الازهر ومذهب السادات ، والبكرى ، والشرقاوى ، والامير وعمر مكرم . ذلك لانه كان يعلم ان القضاء على الماليك امر هين ، اما اقتلاع الزعامة الروحية والسلطان الدينى لهؤلاء العلماء على جموع الشعب فأمر شاق وعسير . الامر الذى يفسد الغرض الذى جاءت الى مصر من أجله حملة نابليون .

ولقد ارتاع الفاتح الفرنسى يوم تصدى لوقف زحف شيخ ازهرى وخلفه جموع الشعب بأسلحتهم البسيطة وبيارقهم وطبولهم . وأرجف نابليون من هذه المظاهرة ، وخشى أن يستفحل خطرهما فيعلن شيوخ الازهر عليه جهادا دينيا مقدسا تكون نتيجته قيام مصر بأسرها فى وجهه وهى التى لاسلح لها غير بالايام .

عبثا حاول نابليون ان يخاطب المصريين بلغة الحرية والاخاء والمساواة التى خرجت منها الثورة الفرنسية ، مثيرا فيهم أمجاد مصر القديمة التى تقطعت بها الاسباب . وكان نابليون قد عرض على قادة الثورة عندما خشى سوء العاقبة ان يهادنوه ويتفقوا معه على اخراج الاتراك من مصر ، ثم يتركها هو بجيشه بعد ذلك لاهلها يتصرفون فيها كيف يشاءون دون تدخل من غريب أو مغتصب .

ورفض الزعيم الازهرى السيد عمر مكرم دعوة عدو الاسلام ، وأبت عليه نفسه ان يقبل من عدوه منة أو مكرمة أو عطية يلبسه قبولها ثياب الخزي

والعار ، فاستقر رأيه على المقاومة ومعه بعض الوطنيين وفيهم السيد المحرقى كبير تجار القاهرة والحاج مصطفى البشتيلى .

وبالرغم من أدراك المصريين قوة خصمهم لم ينوا لحظة عن مقاومة الفرنسيين منذ نزولهم الى الاسكندرية « فى أواخر يونيه ١٧٩٨ م » حتى جلائهم عن البلاد « فى سبتمبر ١٨٠١ م » .

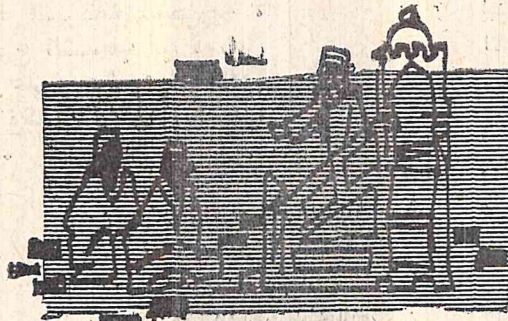
وقامت فى القاهرة ثورتان سنة ١٧٩٨ عنيقتان الاولى فى اكتوبر والثانية فى مارس ١٨٠٠ م كان لهما أثرهما فى اخراج مركز الفرنسيين . ففى الثورة الاولى ازدادت جموع الثوار بمن انضم اليهم من الضواحي ، واحتشدت الجموع فى الازهر حتى بلغت ١٥٠٠٠ من أشد الثوار حماسة . وهرع الجنرال ديبوى قومندان القاهرة وبعض قواده الى منطقة يدع الثورة فقتل هو وأفراد من رجاله فكانت الشرارة الاولى فى اندلاع الثورة . وأخذ الفرنسيون يضربون المدينة بالمدافع ، وأخذت القنابل تتساقط على حى الازهر وما حوله فى الوقت الذى شرع فيه الثوار فى الهجوم على موقع الازبكية مواجهين نيران العدو وأصلوها نارا حامية وقتلوا الكثير من الفرنسيين . ولم يقتصر القتال على المدن الكبرى ، بل انتقل الى شتى البلاد والقرى المجاورة ، هذا فضلا على نشاط المصريين فى مهاجمة المراكب الفرنسية بين القاهرة ورشيد والاسكندرية ، وقتلوا بمن فيها .

واستمرت المقاومة فى الوجه البحرى ، وخاصة فى طنطا والمنصورة ، ومن دمياط الى الاسكندرية ، ثم ازدادت اشتعالا بعد أن توجه نابليون الى الشام « ١٧٩٩ م » وماكاد الاهالى يشعرون بقلعة عدد الجند الفرنسيين حتى بدأت تشتعل الثورات فى الدلتا من جديد ، فى الشرقية ، وامتدت الى وسط الدلتا وغربيها حيث حدثت عدة معارك فى كفر نجم وسنهور ودمنهور ، ولم تهدأ الحال حتى عاد الفرنسيون من الشام .

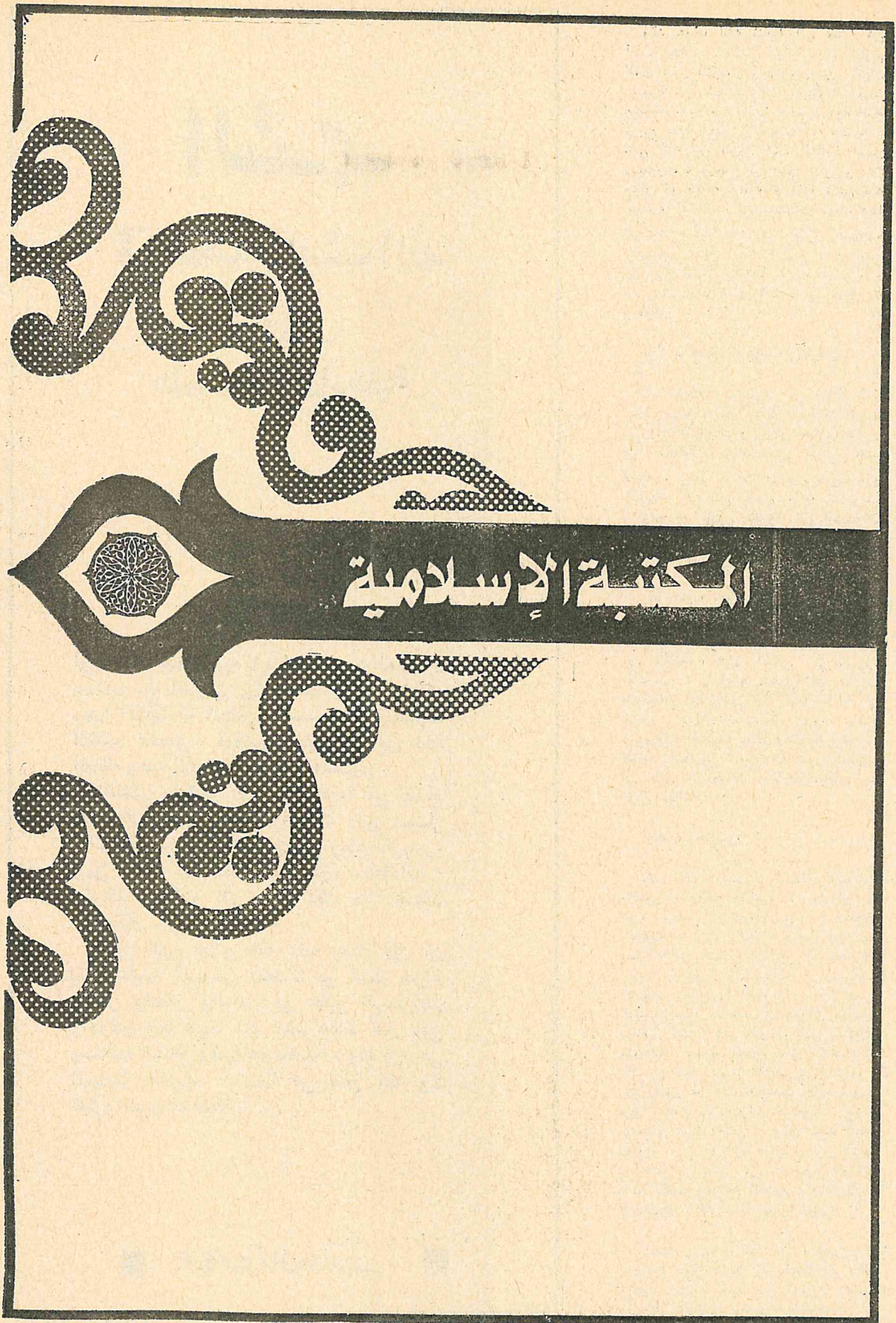
ثم استأنفت المقاومة بعد ذلك بصورة اعنف فى مناطق الصعيد حيث الرجال اشد بأسا ، وحيث الطبيعة الجغرافية تساعد على الكر والفر ، وحيث المسافة بعيدة عن العاصمة والمواصلات صعبة .

ولما ساء مصير الحملة رأى الجنرال كليبر أن يعود برجاله الى فرنسا ففتح باب المفاوضات مع الاتراك والانجليز للجلاء عن مصر طبقا لاتفاقية العريش « يناير ١٨٠٠ م » ولكن القدر لم يمهل كليبر الى ما يريد ، فقد لقي مصرعه على يد شاب متصوف سورى الاصل ، يدعى سليمان الحلبي دأب على قهر نوازع نفسه - واضعا نصب عينيه هدفه الاكبر ، وهو القضاء على القائد الفرنسى كليبر الذى سيكون موته مغرب شمس الفرنسيين من الشرق وعودة السلطان الاسلامى الى ربوعه مرة أخرى .

وهكذا بقى الازهر على عهده مؤثلا للجهاد ، وشعارا للمقاومة ، وقائدا للنهضات وداعية للخلاص .









# التدبر

## في مخلوقات الله

### تأليف

### الأستاذ حسين فؤاد طلبة

وقد عرف الله نفسه الى خلقه في آيات بينات استفاض بها القرآن الكريم الذي عجز الاولون والآخرين عن الاتيان بسورة من مثله . آيات يدركها الانسان بخطرته . والاسلام دين الفطرة ، والفطرة مزيج من العقل والعاطفة ، والتعرف على الله عن طريق هذه الفطرة امر ميسور ، لا يحتاج الى علم غزير او عقل جبار او ثقافة عالية ، انما تكفي فيه الفطرة الفاحصة في صفحات كتاب هذا الوجود العظيم لظاهر هذا الكون واسراره وعجائبه تقديرا عظيمة الله الذي وسع كل شيء علما ووسعت رحمته كل شيء ، قال تعالى « قل انظروا ماذا في السموات والارض »

#### اولا - خلق السموات والارض

لقد تعددت النظريات في كيفية خلق السموات والارض . ولكن احدث النظريات تقرر ان السموات والارض كانتا متصلتين ثم انفصلتا ، ولقد سبق القرآن علم الفلك . وعلم طبقات الارض حينما قرر سبحانه وتعالى بنص الآية الكريمة « اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي »

وقد امرنا سبحانه وتعالى ان نتفكر في خلق السموات والارض ونتدبر مسا فيها من آيات ترشدنا الى عظمة الخالق جل جلاله . قال تعالى في سورة الاعراف : « اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » وقال تعالى في سورة الانبياء « وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون » ووصف الذين ينفكرون في خلق السموات والارض بانهم من اولي الالباب .

#### ثانيا - الشمس

سحر الله الشمس لتمدنا بالحرارة والنور . ولكل الارض لا تستقبل الا جزء واحد من غيوت جزء من اشعتها وطاقتها . وهذا الجزء يرجع اليه ما يحدث في عالمنا الارضي من نصريف الرياح وتكوين السحاب ، وسقوط الامطار وجريان الانهار ، وازدهار النبات وحياة الانسان والحيوان ، وجميع مظاهر الحياة على الارض التي نسكنها ، وان هذا الجزء الضئيل فيه الكفاية ولو زاد عن ذلك لاحرق الارض ومن عليها ، ولو نقص عن ذلك لتجمدت الارض ومن فيها ولاصبحت الحياة مستحيلة . وهذا مصداق قوله تعالى « وكل شيء عنده بمقدار » وصدق الله العظيم الذي اقسام بمواقع النجوم في سورة الواقعة « فلا اقسام بمواقع النجوم » وانه لقسم لو تعلمون عظم . انه لقرآن كريم .

واعجب من كل هذا ان الشمس رغم دورانها حول نفسها غير ثابتة في مكان واحد . ولكنها تسير في الفضاء ، تسير وراءها اسرتها « المجموعة الشمسية »

ان عظمة الخالق شيء لا يكاد يتصوره العقل ولا يستقيم مع الفكر بل ولا يسعنا الخيال لادراكه مهما اطلقنا له العنان وسبحنا في ملكوت التفكير العميق ، فالانسان مهما بلغ من حدة الذكاء وقوة الادراك فله مجاله المحدود . والتفكر والتدبر يجب أن يكونا في بدائع المخلوقات فمن جبال شامخات الى بحار زاخرات ومن تنهار جاربات الى رياح ذاربات ، ومن افلاك سابحات الى نجوم ساطعات ، وكواكب نيرات الى غير ذلك من عديد المخلوقات .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي يتعبد في غار حراء بالنظر والفكر والتأمل في خلق السموات والارض وما فيهما من آيات بينات تدل على وحدانية الخالق وقدرته وعظمته . وقد ورد في الحديث الشريف « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » .

### عرض كمال حامد



## عجائب النبات

ان الشبيه عظيم بين النبات والحيوان فالنبات الأخضر الورق يتنفس كما يتنفس الانسان وكلاهما يستخلص غاز الاكسجين ويطلق ثاني اكسيد الكربون ، كلاهما يفرز عصارات مخمرة هاضمة نحول النشا الى سكر تستفيد منها الخلايا وتساعد على النمو ، ويجرى الغذاء في خلايا النبات على نظام يشبه بالنظام الذي يجري في الحيوان ، وقد اثبت العلماء ان للنبات جهازا دوريا يكاد يشبه جهاز الانسان ، وان العصير الذي يجري في خلايا النبات انما يكون بقوة ذلك الجهاز ، وان وراء العصير مضخة قوية تنبض نبضا منتظما يدفعه الى الخلايا جميعا - ولبعض انواع النبات احساس عجيب يدعو الى النظر والتأمل في بديع صنع الله ، فكثير من الازهار يستقبل الشمس دائما « كعباد الشمس » وينتجه نحوها حيث تكون ، وكثير منها يخفض راسه ويسد مسامه اذا نزل المطر ثم يعود الى حالته الاولى اذا انقطع كانه يستشعر قشعريرة تجعله يجمع شتات نفسه ، ليبرا عنها لفحات الريح اذا هبت والسنة الشمس اذا امتدت سيجان الخلاق العظيم ، كما اثبت علماء النبات وجود جهاز مركزي ينظم الوظائف الحيوية للنبات لا يختلف عن الجهاز العصبي في الانسان والحيوان ، ويقوم هذا الجهاز بنقل الاشارات من جزء لآخر في النبات عن طريق موجات كهربائية فتيارك الله احسن الخالقين . وينام النبات كما ينام كل كائن حي ، وتلاحظ مظاهر النوم بوضوح في بعض الازهار فهناك ازهار تقفل اوراقها وتستسلم للنوم العميق في الظهيرة ومنها ما تنفتح اوراقها ليلا ولا دخل للشمس او الضوء في ذلك ، واذا تأملت تركيب اي نبات فانك ترى العجب العجيب ويحثنا القرآن الكريم على التدبر في مخلوقات الله من نبات وحيوان وغير ذلك ، قال تعالى في سورة الانعام « انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون » .

## عالم الحيوان وعجائبه

خلق الله سبحانه وتعالى الحيوانات وسخرها لخدمة الانسان : فمنها ما يمدد بالغذاء من لحم ولين ، ومنها ما يمدد بما يصنع منه مأواه ولياسه عن جنود ووبر وصوف وفراء قال تعالى في سورة النحل « والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها وابوابها واشجارها اثاثا ومناعا الى حين » ، ومنها ما يستعين به في اعماله من حراثة ورعي ومنها ما يستخدمه في ركوبه ونقل مناعه ، قال تعالى في سورة النحل « وتحصل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا

والقمر تابع للأرض يدور حولها ، ولكن الأرض تدور في نفس الوقت حول الشمس ، والقمر اقرب الاجرام السماوية اليها ، ويبعد عن الأرض بمقدار ٢٤٠ ألف كيلو مترا بينما يبلغ بعد الشمس اكثر من بعده عنا ثلثمائة مرة ، ويظهر على سطحه آلاف التجاويف على شكل فوهات البراكين الارضية ، ويدور القمر حول محوره ببطء شديد ، ولذا كان يومه اطول من يومنا الأرض بما يقارب ثلاثين مرة بمعنى ان النهار والليل يتعاقبان على وجه القمر كل اسبوعين ، والقمر معتم كالارض والنور الذي يعكسه مستمد من ضوء الشمس . وتتغير اشكاله تبعا لوضوعه بالنسبة للأرض والشمس . والجاذبية على سطح القمر سدس الجاذبية على سطح الأرض ولذا كان وزن الاجسام على القمر سدس وزنها على الأرض ، ولكي يستطيع الانسان الحياة على سطح القمر او على سطح اي كوكب آخر ، يجب ان يحمل بيئته الأرضية على ظهره .

## خامسا - البحار

اعماق البحار تحفل في باطنها اسرار وعجائب لا تقل روعة عن مثيلاتها على سطح الأرض ، ويقرر خبراء البحار ان مناجم اعماق البحار تحتوى على عشرات آلاف الملايين من الاطنان من الذهب واليورانيوم والمنجنيز ، والنيكل والنحاس ، والكوبالت والبترو ، وقد بدا العالم يتجه نحو استغلال البحار لاكتشاف كنوزها ، ولا يخفى ما للبحار من اثر في تلطيف حرارة الجو وتصريف الرياح والسحاب المسخرين السماء والأرض . وقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بالسفن التي تشق عباب الماء قبل ان يتوصل الانسان الى استخدام قوة البخار او البترول او الكهرباء . قال تعالى « وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره » .

## سادسا - الهواء

من رحمة الله على عباده انه احاط الكرة الأرضية بغلاف سميك يقي الانسان شر الاشعاعات الكونية المدمرة والاشعة فوق البنفسجية الضارة ، ويخفف من هدهدها الى درجة كبيرة ، فانهواء يقوم مقام المرشح او المصفاة ولا يسمح بمرور هذه الاشعة الا بقدر معلوم « ان الله بالناس لرؤوف رحيم » وهو الدرع الذي يقي الأرض من ملايين الشهب التي تتساقط علينا فتحترق عند احتكاكها بالغلاف الجوي في طبقاته العليا قبل ان تصل اليها . وقد جعل الله سبحانه وتعالى سمك الهواء بالقدر اللازم لمرور الاشعة التي يحتاج اليها الانسان والحيوان والنبات ، ولولا هذا الغلاف الجوي لما استطعنا ان نستمع الى الاذاعات التي تصل الى اسماعنا من مشارق الأرض

خلق الله سبحانه وتعالى معظم الأرض ليئة حتى يسهل حرثها وسقيها وزرعها واقامة المباني عليها وشق الطرق فيها ، ولو كانت صلبة جامدة لما تيسر ذلك ، قال تعالى في سورة تبارك : « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه التثور » وقد اودع الله فيها من المعادن ما ينتفع به الانسان ، وخص الحديد والنحاس بالذكر قال تعالى : « وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » وللحديد خاصيته يفرد بها عن باقي المعادن وهي ان نسبة تسدده بالحرارة تعادل نسبة تمدد عناصر البناء كالخرسانة مثلا ، ولولا ذلك لانهارت المباني بتوالي التمدد نهارا والانكماش ليلا ، كما امتن الله سبحانه وتعالى على سليمان بخلق النحاس حيث قال تعالى في سورة « سبا » « واسلنا له عين القطر » اي سهلنا لسليمان الانتفاع بالنحاس في الصناعات المختلفة : وقد اودع الله الفحم في باطن الأرض وجعله

من اهم مصادر الطاقة والحرارة والضوء والفحم اصله من الاشجار والنباتات التي تحللت في باطن الأرض ، وظلت مغفورة ملايين السنين تكسوها الرواسب والصخور المخزنة ، وتصل الطبقات الفحمية الى سطح الأرض في بعض الاحيان بحركات القشرة الأرضية ، ويقول علماء الجيولوجيا ان المخزون من الفحم في باطن الأرض يقدر بحوالي بليون طن تكفي حاجة العالم لمدة تزيد عن اربعة آلاف سنة ، وذلك بغرض استمرار نسبة الاستهلاك للفحم كما هي الآن والتي تقدر بألفي مليون طن في السنة . ونضم الأرض في باطنها ايضا ثروة بترولية عظيمة ويعتمد عليها العالم في معظم صناعاته المختلفة كمصدر للطاقة . والأرض تدور حول نفسها من الغرب الى الشرق ولذا يحيل اليها ان الشمس تسير من الشرق الى الغرب على عكس حركة الأرض . وتبلغ مساحة الكرة الأرضية ١٩٧ ألف مليون ميل مربع تغطي مياه البحار والمحيطات منها ١٤١ ألف ميل مربع « بنسبة ٧١ ٪ » معظمها في نصف الكرة الجنوبي ، والمساحة الباقية وقدرها ٥٦ ألف ميل مربع تكون نسبة اليابس « بنسبة ٢٩ في المائة من المساحة الكلية » .

وتدور الأرض حول الشمس في فلك محيطه ٥٨٠ مليون ميل تقطعها الأرض في ٣٦٥ يوما بسرعة ٦٠ ألف ميل في الساعة او بسرعة الف ميل في الدقيقة ، قال تعالى في سورة النمل : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي قمر متحرك السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء » وهي في دورتها هذه لا تخل ثانية واحدة في ملايين السنين فسبحان من وسع كل شيء علما وأحصى كل شيء عددا .



**يشق الانفس ان ريكم لرؤوف رحيم ،  
والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة  
ويخلق ما لا تعلمون**

## خلق الانسان وعجائبه

**« وفي انفسكم افلا تبصرون »** . لقد  
كرم الله الانسان وقضله على جميع  
المخلوقات وسخر جميع مافي الوجود  
لخدمته

وقد جعل الله الانسان خليفه في  
ارضه ، قال تعالى في سورة البقرة  
**« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في  
الارض خليفه »** وامر ابليس بالسجود  
تكريما له وتمظيما لشأنه فأبى واستكبر  
ثم نالا ذلك ما فاضت به كتب الدين من  
قصة آدم ومخالفته لامر ربه وهبوطه  
الى الدنيا ، والواقع ان تلك الشجرة  
المحرمة ووسوسة الشيطان ونسيان العهد  
ثم الندم وطلب المغفرة انما هي تجربة  
للشريعة مدى الحياة مادامت السموات  
والارض .

واقترضت حكمة الخسائق ان يهبط  
الانسان الى مقر خلافته مزودا بهذه  
التجربة التي سينعرض لمثلها حتى يرث  
الله الارض ومن عبيها . والانسان  
ما هو الا عالم مصغر وقد قال قدماء  
العلماء ان الجسد كالارض وعظامه  
كالجبال وجوفه كالبهر ومعاقه كالانهار  
وعروقه كالجداول وشعره كالنبات ونومه  
كالملوت ويقلته كالحياة وايام شبابه كفصل  
الربيع وشيوخته كايام الشتاء الى اخر  
ما هنالك . وما الانسان الا روح  
وجسد ولن تنعرض بلروح فهي سر من  
الاسرار عجز الاولون والاخرون عن  
ادراكه والوصول الى كنهه . فان تعالى  
في سورة الاسراء **« ويسألونك عن  
الروح قل الروح من امر ربي وما اونيم  
من العلم الا قليلا »** . اما الجسد فقد  
قام الاطباء بدراسة وتشرح جميع  
اجزائه وتبين لهم ما في خلق الانسان  
من معجزات وآيات لا حصر لها ، ولا

وينقسم علم الحيوان الى عدة فروع  
يختص كل منها بدراسة نوع معين منها ،  
فهناك فرع الحفريات ويختص بدراسة  
الحيوانات التي كانت تعيش منذ ملايين  
السنين والتي تعرف الى يومنا هذا باسم  
الحفريات ، وهناك فرع الثدييات وتختص  
بدراسة الحيوانات ذوات الثدي وعلى  
قبتها الانسان ، وهناك فرع الطيور وفرع  
الزواحف وفرع الاسماك وفرع الحشرات  
وفرع الرخويات ويختص بدراسة  
الحيوانات الرخوة ، وفرع الطفيليات  
ويختص بدراسة الطفيليات التي تتغذى  
على غيرها من الحيوانات وسبحان من  
احصى كل شيء عددا : واصغر الحيوان  
حجما يتكون من خلية واحدة وكلما

ارتقى الحيوان زاد عدد خلاياه حتى  
اذا تجمعت ارتبطت الخلايا ببعضها  
البعض ارتباطا وثيقا وقامت كل مجموعة  
منها بمهمة خاصة . واذا كبر حجمها  
فانها تحتاج لدعامة قوية ، ففي الانسان  
وبعض الحيوانات تتكون هذه الدعامة  
من عظام تتصل بمحور واحد وهو  
العمود الفقري ، ولذا تنقسم الحيوانات  
الى مجموعتين رئيسيتين وهما الفقاريات  
وتتميز بوجود عمود فقري على امتداد  
الظهر واللافقاريات وليس لها عمود  
فقري ، ومن ارقى الحيوانات الثديية يدخل  
فيها القردة بانواعها ويلاحظ ان الاطراف  
الامامية اطول من الخلفية ولذلك لا تشي  
هالي اربع كباقي الحيوانات بل تسير  
متعذرة على قدميها ، ولها غرائز تشبه  
غرائز الانسان فهي تحنو على طفلها  
وتقبله وتلقط الحشرات من جسمه كما  
يفعل الانسان ، وتمتاز هذه الحيوانات  
بشيء من التفكير وقوة الحيلة .

يكاد ينتقضي يوم حتى يظهر جديد في  
عالم الطب ، فسبحان الخالق البارئ  
المصور له الاسماء الحسنى يصبح له  
ما في السموات والارض وهو العزيز  
الحكيم

هذا ولا يكاد يمضي يوم حتى تظهر  
مخترعات جديدة ونظريات حديثة تقلب  
الساقه عليها راسا على عقب بفصل  
العقول المفكرة والاذهان المتفتحة التي  
هداها الله لمعرفة آياته ، ويحدث هذا  
التطور طبقا لبرنامج زمني لارتقاء  
الانسان على مر العصور قدرة الخالق  
عز وجل يبني البشر حتى يرث الله  
الارض ومن عليها . ونحن اذا فكرنا  
في هذا الفضاء اللانهائي ، وفي الدهر  
الذي لا بدايه له ولا نهاية ، وفي الطاقة  
المحيوسة داخل الذرة . وفي البصر  
الخضم وعجائبه وفي الارض وما عليها  
من مخلوقات تسبح بحمد ربها ، وفي  
هذا الكون الشاسع ونجومه ومجراته  
التي لا يدركها الحصر . وفي القوانين  
الثابتة التي تسيطر على هذا العالم  
والتي سحرها الله لخدمة الانسان . .  
لو فكرنا قليلا في كل ذلك لتبين لنا اننا  
لا نعرف الا النذر اليسير **« وما اونيم  
من العلم الا قليلا »** ، وقد وصف الله  
سبحانه ونعالى الذين يتفكرون في خلق  
السموات والارض أنهم من **« اولي الابواب »**  
وهؤلاء في اعلا درجات الجنة ، وقد  
تركوا ادبارهم للمقلدين البسطاء **« وعلين  
لاولي الابواب »** كما ورد في الحديث  
الشريف . والتفكير وسيلة الى المعرفة  
واذا عرفت الله احببته **« والذين امنوا  
اشد حبا لله »** . ومن تعرف الله وتدرك  
عظمته حتى تقرا كتاب الكون ، وكل  
ما في الكون من جمال واتقان وابداع  
انما هو من صنع الله . .

## بقية مقال « الامام علي بن ابي طالب

وقال العباسي : وانا صاحب السقاية والقائم عليها  
فقال علي : لا ادري لقد صليت ستة اشهر قبل  
الناس ، وانا صاحب الجهاد في سبيل الله . فانزل  
الله تعالى : **« اجعلتم سقاية الحاج وعماراة المسجد  
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل  
الله لا يستوفون عند الله »** ا - الى ان قال - **« الذين  
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم  
وانفسهم اعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون »**

**١١ -** واخيرا فقد كان اسلام علي هو اسلام  
الرجل الذي اتبع له ان يتقلد لربه جل وعلا ، كما  
يتقلد للقران الكريم ويسنويحيه نصصا في عرفان  
اسلامه وتقدير ايمانه . ويتربى في حجر بيته . ويصبح  
اماما للمنفقين من بعده .

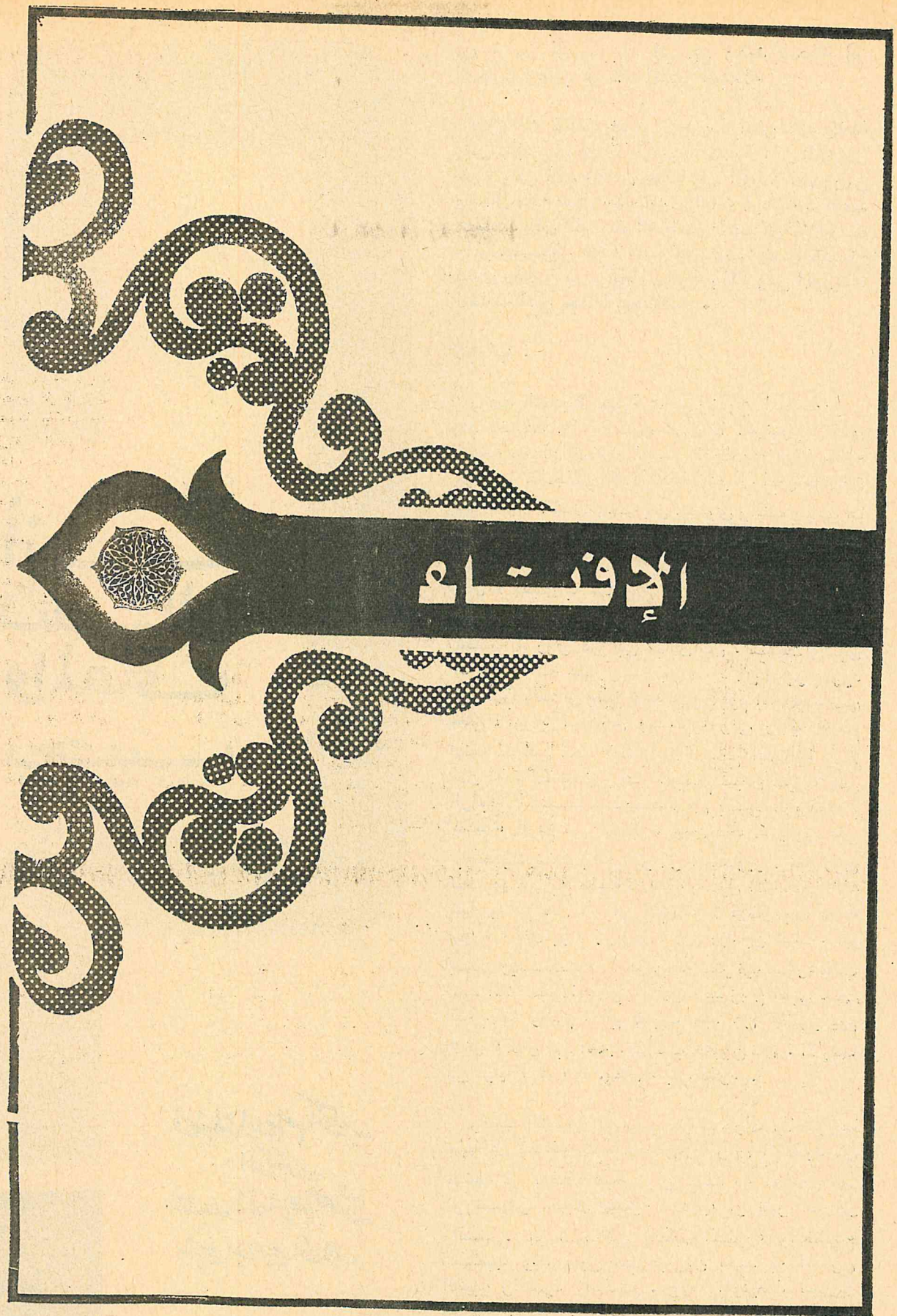
**٩ -** وشهد سيدنا علي المشاهد كلها ولم يتخلف  
الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خلفه في أهله ، فقال : يا رسول الله تخلفني في  
النساء والصبيان ؟ قال : **« اما ترضى ان تكون مني  
بمنزلة هارون من موسى »** .

**١٠ -** نقل الواحد في كتابه المسمى :  
بـ « اسباب النزول » ان الحسن والشعبى والقرطبي  
قالوا :

**« ان عليا رضى الله عنه العباس وطلحه بن شيبه  
افتخروا :**

فقال طلحة : انا صاحب البيت مفتاحه بيدي  
ولو شئت كنت فيه .





الإفهام



س ١ من السيد عبد السميع محمد شحاتة من  
المجوزة وطالب في كلية الفنون الجميلة

يقول انه طالب متدين ويؤدى فرائض الله كاملة  
ولكن يلقه ويؤرقه انه فوجيء عندما قرأ أن التصوير  
حرام وبأن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون  
ويسأل ماذا يفعل وهو فى مزاولته لموهبته لا يقصد  
مضاهاة خلق الله . ثم انه يتعلم الموسيقى لان الرسم  
والموسيقى عنده هواية يحس بهما كجزء  
فطرى متلصق به - فما الحكم فى ذلك وفى الموديلات  
العارية التى تجلبها لهم الكلية .

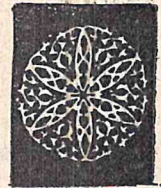
الجواب :

وردت احاديث كثيرة فى موضوع التصوير  
وقد اختلفت آراء العلماء فى هذا الموضوع الذى  
أرجحه هو أن التصوير الجسم لذى الروح ان كان بحالة  
يعيش بها كالتماثيل الكلية «الكاملة» هو لرام ويستثنى من  
ذلك لعب الاطفال المتخذة من الحلوى والفخار وغيرها  
التي تلعب بها البنات فقد رخص فيها لتدريب البنات  
على تربية الاطفال . ولا يحرم من التماثيل ما يكون  
بحال لا يعيش به كقطعوع الراس ، كما لا يحرم من  
الجسم ما ليس بذى روح كالاشجار ومناظر الطبيعة  
المختلفة لما روى عن ابن عباس قال : سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من صور صورة  
فى الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس  
بنافخ » رواه البخارى ومسلم ، وفى رواية لمسلم  
ايضا - فان كنت لابد فاعلا فاصنع الشجرة وما لا  
نفس له ، أما تصوير غير الجسم فليس حراما على  
الراجح - **لـ** جاء فى بعض الروايات :  
استثناء الرقم فى الثوب . ومن ذلك ما يكون على  
البسط والوسائد والستائر من التصاوير . فقد روى  
البخارى عن أبى طلحة صاحب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال : « ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه  
صورة » قال بر « الراوى » عن زيد بن خالد : ثم  
اشتكى زيد فعدناه فاذا على بابه ستر فيه صورة فقلت  
لعبد الله الخولانى ربيب ميمونه - زوج النبى صلى  
الله عليه وسلم : ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم  
الاول ؟ فقال عبد الله : ألم تسلمه حين قال : الارقها  
فى ثوب ؟ قلت لا . قال : بلى ذكره .

وكذلك التصوير الشمسى فليس حراما ولا مكروها  
لذاته بل يختلف حكمه بحسب الغرض المقصود من  
صنعه او اتخاذه فيحرم ان قصد به اهانة عظيم  
او تصوير احوال منافية للاداب او تشير الفرائز  
والفتنة . أو أدى الى تعظيم الصورة والخشوع  
لصاحبها وقد يكون مستحبا ان قصد به الذكرى  
الطيبة والقودة الحسنة . وأما الموديلات العارية  
حرام بالاجماع لان النظر الى جسم المرأة الاجنبية

# أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الامام الأكبر  
الدكتور  
عبد الحليم محمود  
شيخ الجامع الأزهر



١٥٨ □



س ٤ : من المواطن العربي محمد أمين الديواني من سوريا محافظة الحسكة

هل تجب الزكاة عن الغنم التي تغلف في موسم الشتاء فإن بعض المنتسبين الى العلم يقولون بعدم وجوبها استنادا الى مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه .

#### الجواب

الشرط في وجوب زكاة الغنم من الابل والبقر والغنم عند جمهور الفقهاء أن تكون سائمة ترعى الكل ولا تغلف وان يكون المقصود منها الدر والنسل وليس الحمل أو الركوب أو العمل فان كانت علوفة أو تربى للحمل أو العمل فلا زكاة عليها الا أن تكون للتجارة فحينئذ تجب فيها زكاة عروض التجارة . فإذا ذبحت الغنم تغلف في فصل الشتاء فقط وفي باقى الحول تكون سائمة فان الزكاة تجب فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول ، ولا تسقط زكاتها الا اذا علفت أكثر الحول أو نصفه لانها حينئذ لا تكون سائمة . ويشترط الشافعية لوجوب الزكاة السوم كل الحول فان كانت تغلف في حين وترعى في آخر فقد نال الشافعي في كتابه الام « فلا يبين لى أن فيها صدقة ولا أخذها من مالكها - وان كانت لى أدبت عنها الصدقة ان شاء الله تعالى واخترت لمن هى له ان يفعل - واوجب المالكية الزكاة فيها وان علفت طول السنة لان السوم ليس شرطا عندهم .

س ٥ : من نفس السائل :

فلاحون هم من اصحاب الارض الزراعية تقدم لهم الالات الزراعية والبذور من اناس لقاء نصف المحصولات فهل من تجب الزكاة . فان بعض الناس يقولون بعدم وجوب زكاة الزرع في هذه الحالة .

#### الجواب :

زكاة الخارج من الارض واجبة على من زرعها - على الوجه المبين في كتب الفقه - سواء اكان الزارع مالكا أو مستاجرا فان كانت بالمزارعة فعلى الطرفين اخراج زكاة الخارج من الارض كل بحسب نصيبه . قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » وزكاة الزرع هي العشر ان كانت تسقى بماء المطر أو بلا مئونة ونصف العشر ان سقيت بمئونة أو بمشقة قال صلى الله عليه وسلم « ما سقته السماء ففيه العشر وما سقى بعرب أو ساقية ففيه نصف العشر » وعلى المسلمين ان يعلموا أن الزكاة عبادة وتقرب الى الله تعالى فليبادروا الى اخراجها تزكية لفسوهم وتطهيرا لاموالهم . ولا يتلمسوا الاسباب لاسقاطها . قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم

حرام . وتعليم الموسيقى أو الاستماع اليها اذا لم يثر الفريضة أو يؤدي الى الفتنة أو يشغل عن ذكر الله فهو جائز . ويستطيع السائل أن يمارس هوايته فيما لا حرمة فيه والله الموفق .

س ٦ : من محمد أحمد العربي طباطى وآخرين ولاية قفصة الجمهورية التونسية

نحن من حفاظ القرآن الكريم ونقوم بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه في الكتاتيب ونأخذ اجرا على ذلك وعلى تلاوته ولكن قام جدل عنونا حول تناول الاجر على تعليم القرآن جعلنا نفكر في ترك هذا العمل والبحث عن عمل آخر وقد رأينا أن نلجأ اليكم أولا لنعرف الحكم في ذلك قبل أن نمتنع عن تعليم القرآن وتحفيظه وتلاوته فما هو الحكم ؟

#### الجواب

جمهور الفقهاء اباحوا اخذ الاجرة على الطاعات كالامامة والاذان وتعليم القرآن وتحفيظه كما اجاز ذلك متأخرو الحنفية قالوا : وعليه الفتوى اجابة الناس الى ذلك ولظهور التواني في الامور الدينية وكسل الناس في الاشتغال بها حسبة لله . « لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بماء « أى سهل ماء » فيهم ليدع أو سليم فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم راق فان في الماء رجلا لذي فم فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة فجاء بالشاة الى اصحابه فكروها ذلك وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا حتى قدموا المدينة فقالوا يا رسول الله اخذ على كتاب الله اجرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان أحق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله » رواه البخارى .

س ٣ : بعض المسلمين المهاجرين الى أمريكا يريدون أن يفتحوا محلات لبيع البقالة ويقولون أن الاتجار في البقالة يشمل الخمر ولحوم الخنزير والمعلبات المحرمة على المسلمين ويسألون ان كان يجوز لهم أن يبيعوا هذه المحرمات لغير المسلمين حتى تستقيم تجارتهم ؟

#### الجواب

لا يجوز للمسلم ان يتجر في الخمر أو الخنزير أو غيرها من المحرمات ولو لغير المسلمين ، ولو جاز ذلك لما أراق المسلمون ما كان عندهم من الخمر حينما نزل تحريمها أول ما ترك ولو كان البيع لغير المسلمين جائزا لا يبيع للمسلمين ان يبيعوها لغير المسلمين من أهل المدينة فان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه .



## الجواب

بها وصل عليهم ان صلاتك مسكن لهم » ولا فرق في ذلك بين زكاة الزرع وزكاة النعم وزكاة المال .

س ٦ : من ل . د . م . ج . من القاهرة .

شاب يدخر مبلغا من المال من حين لآخر لينفقه على متطلبات الزواج من شبكة ومهر وغير ذلك حين يتزوج فهل اذا بلغ المال المدخر نصابا يجب ان يخرج زكاته ؟

الجواب :

نعم اذا بلغ المال المدخر نصابا وحال عليه الحال وكان مستوفيا لشروط وجوب الزكاة . . وجبت فيه الزكاة .

س ٧ : من السيد مأمور مارديني من الكويت يقول اننى شاب اريد الزواج من فتاة احببتها لكن الرضاع حال دون ذلك فان والدها قد رضع من زوجها ابى مع أختى الكبرى ولم يرضع من والدنى فما الحكم ؟

الجواب

اذا كان والد الفتاة قد رضع من زوجة ابيك الرضاع المحرم فقد اصبحت الفتاة ، بنت اخيك من الاب رضاعا فلا يحل لك الزواج بها على رأى جمهور الصحابة وباجماع الائمة الاربعة فانهم يقولون ان لبن الفحل يحرم الزواج فكما يثبت التحريم بالنسبة للرضعة فانه يثبت ايضا بالنسبة لصاحب اللبن وهو زوجها ، ولما كانت بنت الاخ من الاب نسبا لا يحل بها فذلك لا يحل الزواج ببنت الاخ من الاب رضاعا لقوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

س ٨ من السيد محمد جاد الرب عامر موجه قسم رشيد رابع بادفينا

توفيت سيدة ولم تترك سوى بنت أخت شقيقة ، وبنت أخوات الأم وابناء ابن عم شقيق ذكور وبنت فما نصيب كل منهم من الميراث ؟

□ ١٦٠ □

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم تترك المتوفاة سوى من ذكر فان ميراثها كله لابناء ابن العم الشقيق المذكور تنصيبا بالتساوى بينهم ولا شيء لبنت الأخت الشقيقة ولا لبنات الأخوات لأم ولا لبنات ابن العم لانهم جميعا من ذوى الأرحام ولا ميراث لذوى الأرحام فى مثل هذه الحالة — والله اعلم .

س ٩ : من المواطنة امينة السيد القاهرة

هل يمكن للمسلم ان يشارك فى مشروع بماله فقط ويكون له نصيب فى الربح كما يتحمل نصيبه فى الخسارة ؟

الجواب

نعم يمكن ذلك وهذه الشركة هى ما تسمى فى عرف الفقهاء بالضاربة فيشترك احد الطرفين بماله ويشترك الآخر بعمله ويأخذ كل منهما نصيبه المتفق عليه فيما بينهما فى الربح على ان يكون الربح قدرا مشاعا معلوما كالربع او الثلث مثلا حسب الاتفاق بينهما والخسارة تكون من رأس المال .

ردود خاصة

١٠ — الزناتى على سلامه جوجر طلخا دقهلية ارسل لك الرد بخطاب خاص من مكتب فضيلة الامام الاكبر شيخ الأزهر

١١ — الطالب جمال سعيد عوض مدرسة الالفي الثانوية منيا القمح

ذاكر دروسك واجتهد والله معك ولا ظلم فيما وقع عليه لان الامتحانات لها قوانينها .

١٢ — للسيد احمد صبره سليمان مأذون شرعى قائم العبد مركز بلقاس دقهلية .

نحليك فيها طالبت ياسيد احمد على لائحة المأذونين الشرعيين واى كتاب من كتب الفقه لتدرس الطلاق دراسة مستفيضة مع الاطلاع على قوانين الاحوال الشخصية التى تطبق الان فى المحاكم والله الموفق والهادى الى سواء السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .







# المرأة

## في رأي الدين

قدم الاسلام فملا نفس المرأة اقتزانا وقلبهما  
ايماها وبلغ بها اسمى مراتب الكمال فاصبحت  
منبتا طيبا لامة عظيمة ومدرسة اخلاقية لتخرج  
جيل رائد ارضعت ابناءها مبادئ اليقين  
واقاويق المجد وطبعتهم باخلاق الدين ومبادئه  
فكان منهم القادة الفاتحون . والولاة الراشدون  
واعترزت بهم وجندت نفسها من اجل تربيتهم  
فاعتزوا بالانتساب اليها وافتحروا بفضلها عليهم  
فكان معاوية اذا افتخر يقول انا ابن هند  
التي كانت زعيمة النساء وقت مبايعة رسول  
الله لهن وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما  
يعتزان حينما يقال لكل منهما يا ابن فاطمة  
وكان عبد الله بن الزبير يفخر حينما يقال له  
يا ابن اسماء وكان عبد الملك ابن مروان الخليفة  
الاموي يعتز بان يقال له يا ابن عائشة وذلك  
ابن قيس الرقيات بمدحه قائلا :

### الأستاذ محمد النظاي

امه في اليم خوفا عليه من القتل ، فالتقطه  
آل فرعون - وحالت امرأة فرعون بينهم  
وبين قتله ، وامتنع موسى عن تناول  
اللبن من المرضعات :

« قالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه  
لكم وهم له ناصحون »

والاسلام ابرز دور المرأة العربية فيمد  
ان كانت اداة لخدمة الرجل ومتمعه ،  
اصبحت شريكة حياة للرجل بالمعنى  
الحقيقي ، وسجل التاريخ بالتقدير  
والاجلال لها مواقف تبرز في الجهاد  
والعلم والادب والفضل تذكر منهن امرأة  
تسمى « ربيعة » اشتهرت بالطب في عهد  
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لها  
خيمة في مسجد الرسول « صلى الله عليه  
وسلم » تدوى فيها الجرحى . وكانت  
خيمتها اول مستشفى اقيم في صدر الاسلام  
- وعندما اصيب سعد بن معاذ في غزوة  
الخنق نقل اليها فاسعفته وعالجته .

٢ - ونذكر منهن تباض بنت عمر  
ابن الشريد السلمي التي اشتهرت باسم

والاسلام كرم المرأة وسجل القرآن  
لها مواقف كريمة - سجل لها بعد النظر  
حينما تحدث عن بلقيس ملكة سبأ -  
حينما ارسلت هدية الى سليمان عليه  
السلام وقالت : ان كان نبيا حقا فهديتنا  
لن تحول بينه وبين تبليغ امر ربه .  
وان لم يكن فسوف تصرفه عن قتالنا -  
وقد تحقق صدق رايها قال :

« اتمدونني بمال فما اتاني الله خير  
مما اتاكم . بل اتمم بهديتكم ففرحون »

وسجل القرآن الكريم لها قوة الفراسة  
حينما وصفت احدى ابنتي شعيب موسى  
عليه السلام بالامانة ولم تكن تعرف  
سيما عن امانته . وقد حققت الايام صدق  
فراستها :

« قالت احدهما يا ايت استأجره ان  
خير من استأجرت القوى الامين » .

والقرآن الكريم سجل للمرأة حسن  
الحيلة والقدرة على الانقاذ حينما تحدث  
عن اخت موسى عليه السلام . حين القته

انت ابن قاتلة التي  
فضلت ارم نساها  
ولدت اخر مباركا  
كالشمس وسط سماءها

والله هيا المرأة بحكم تكوينها الوظيفية  
الامومة ، فجعل عاطفة الحب لديها  
اقوى . والقدرة على الصبر في تربية  
الابناء اعظم ، وجعل منها صدرا حانيا  
للولد باعتبارها هي التي تحمل الجنين ،  
وهي التي تلد الطفل وهي التي ترتبط  
حياته بحياتها ارضاعا وتربية وتهذيبا ،

وهي التي تستطيع ان تنزل الى مستوى  
وليدها كي تناجيه بالفاظه وتفكر بعقله  
ولذلك يقال : ان تربية الطفل يجب ان  
تبدأ قبل ولادته بعشرين عاما تقريبا وذلك

عن طريق تربية امه . ويقال خلف كل  
عظيم امرأة هي امه . ويقول جان جاك  
روسو الفيلسوف الفرنسي « يكون الرجال  
كما يكون النساء فان اردتم ان يكونوا  
عظماء فضلاء فعلموا المرأة ما هي العظمة  
وما هي الفضيلة ؟



الخنساء والتي بكت أخاها صخرًا في الجاهلية حتى تقرحت اجفانها وكف بصرها واسلمت عند فتح مكة .. وبلغها استشهاد ابنائها الاربعة في معركة القادسية فلم تجزع عليهم وإنما قالت : الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وأرجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته .

٢ - ونذكر منهن نسيبة بنت كعب الانصارية الخزرجية - شهدت مع رسول الله « صلى الله عليه وسلم » معظم الغزوات وكانت تسقى الجاهدين وتعنى بالجرحى فلما رأته ما تعرض له المسلمون في غزوة احد أخذت السيف تدافع عن رسول الله حتى أصابها في كتفها جرح غائر ، ولما رأت ابنها قد قُتِلت عزيته صرخت فيه تحضه على القتال حتى قاتلها رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ومن يطبق ما تطيق يا ام عمار ، كما قاتلت في حروب الردة واشتركت في معركة اليمامة ضد سبيلمة حتى قطعت ذراعها وتم النصر للمسلمين .

٤ - ونذكر منهن أسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين التي شقت نطاقها الى نصفين عند هجرة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وربطت الزاد بأحد النطاقين الى البعير الذي كان يقول رسول الله « صلى الله عليه وسلم » وربطت وسطها بالآخر .. والتي كانت تسير بالانغام خلف الركاب لحو آثار الاقدام .. والتي عندما قدم ابنها عبد الله بن الزبير يستشيرها - وقد تفرق عنه الناس - في حرب مع بني امية ..

وقال لها اني لا اهاب الموت ولكني اخشى ان يمتلئ بي القوم ؟ فقالت له كلمتها الخالدة : « ان الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها » ولما قتل ابنها وصلبه الحجاج مرت به صابرة صامدة تقول : اما ان لهذا الفارس ان يترجل ..

٥ - ونذكر منهن السميراء بنت اوس التي قتل ابنها الوحيدان في غزوة احد فاطبأت على رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ثم حملت جثتي ابنها على بحير لها - فلما نظرت اليها السيدة عائشة سألتها : ما وراءك؟ قالت لها اما رسول الله فهو بخير وقد اتخذ الله من المسلمين شهداء فلما سألتها عما معها قالت لها ها آيتاي اتخذها الله شهداء .

٦ - ونذكر منهن خولة بنت الازور الكندي وقد عرفت في حرب الروم باسم الفارس الملقب .. وقد كانت تحمل على فرسان الروم فتجند لهم حتى ظنوا البعض اول الامر انها خالد بن الوليد لقوة غرماقتها وضرباتها وقد استطاعت بساونة جند المسلمين ان يذبحوا أخاها ضرار من الاسر .. ولما عرفها خالد قال : لا يغلب قوم نساءهم في مثل هذه القوة وذلك اليأس ..

٧ - ونذكر منهن السيدة سكيكة بنت الصسين التي كانت تساجل الادياء والشعراء الادب ببائيا والسيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن الحسن بن علي

والتي كان لها مجلس علم بمصر حضره الامام الشافعي وسمع عليها فيه الحديث . ٨ - ونذكر منهن شجرة الدر المعروفة بام خليل - زوجة الملك الصالح ايوب فلما اشتد به المرض ومات وهو يجاهد الصليبيين في معركة المنصورة اخفت شجرة الدر خبر موته حتى لا يضعف الخبر من قوة المسلمين وظلت توقع الاوامر باسم الملك الصالح حتى حضر توران شاه من الموصل وتولى قيادة الجيوش وهزم الصليبيون ، واسر لويس التاسع وسجن بدار القاضي ابن لقمان بالمنصورة .

والاسلام يحرص فيما يحرص على تحقيق المصالح الاسلامية القوي وتخريج ناشئة تستقيم على هدى وبصيرة وتنمى بقوة جسمانية وعقلية واخلاقية ودينية ومن اجل ذلك :

١ - منع المسلم من زواج المشركة . ومنع المسلمين من الزواج من مشرك او غير مسلم وذلك حتى لا تفتن عن دينها وحتى لا يؤدي ذلك الى كفران ابنائها .

٢ - ومنع الاسلام الزواج من بعض القربايات لان مثل هذا الزواج تايده المروءة والطبع السليم وينسب عنه ضعف النسل واضطراب الصلات الاسرية . كما ان نتاج القرابة القريبة يكون ضعيفا جسمانيا وعقليا ولذلك قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » « واغتربوا حتى لا تضروا » اي حتى لا تضعفوا وتهزلوا وتنفوا ..

٣ - ونهى الاسلام الى ان يلتصق المسلم المرأة صاحبة الاخلاق الكريمة والدين فقال : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » ويقول صلى الله عليه وسلم : « ما زلت اقول من اصلايب الابرار الى ارحام الاطهار حتى ولدتنى امي »

والاسلام ساوى بين الرجل والمرأة في الحقوق وفي كثير من الواجبات فمنجده :

١ - نادى بتعليم المرأة وتثقيفها بالمعارف والآداب لانها مدرسة الابناء قال رسول الله « صلى الله عليه وسلم » طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

٢ - اعطاها حق التملك وحق التصرف فيما تملك وحرية اعتناقها لدينها وحرية ابداء رايها خصوصا في امر زواجها وحرية عملها فيما لا يتعارض مع الحفة والكرامة .. ونهى عن منعها من الزواج طمعا في زيادة المهر لان ذلك كبت يؤدي الى اكرامها على البقاء قال تعالى :

« ولا تكرهوا فتياتكم على البقاء ان اردن تحصينا لتتبعوا عرض الحياة الدنيا »

٣ - اباح لها ان تدخل المسجد مع الرجل خمس مرات في اليوم .. ولقد كان المسجد يضم صفوفًا من الرجال

والنساء في الفرائض الخمس مع عض البصر كما امر الله ..

٤ - سمح للمرأة ان تنقد وتوجه وتناقش وتحضر المجتمعات بشرط عدم الاختلاط .. ولقد طلب النساء من رسول الله « صلى الله عليه وسلم » ان يختصن بيوم في الوطء فكان لهن ما طلبن .. وكان ذلك يوم الاربعة .. وقد شاركت السيدة عائشة في الامور السياسية وموتها من سيدنا عثمان معروف .. وخروجها على سيدنا علي ومشاركتها في معركة الجمل معروف . وكذلك سيدنا عمر عندما كان يخطب واراد وضع حد للمهور صاحبت امرأة من بين المصلين ليس هذا لك يا عمر لان الله تعالى يقول : « وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وانتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا او اثما مبينا » .

فقال عمر : اصابت امرأة واخطأ عمر .. والاسلام في نفس الوقت يفرض على المرأة واجبات تؤدي الى استقرار الاسرة وامنها :

١ - فهو يفرض عليها طاعة زوجها والمحافظة على ذاتها وشرفها وماله وامانها وقد قدمت اسماء بنت يزيد بن السكن موعدة عن النساء تقول لرسول الله « صلى الله عليه وسلم » ان الله يملك الى الرجال والنساء كافة فامنا بك وبالله .. وانا معشر النساء محصورات قواعد بيوتكم وحاملات اطفالكم وانتم معشر الرجال فضلتهم علينا باشياء كثيرة افضلها الجهاد - وان احذكم اذا خرج حاجا او مجاهدا حفظنا لكم اموالكم وغزلنا لكم ثيابكم وربينا اولادكم انشركم الاجر ؟ فكان رد رسول الله عليها : افهسي ايها المرأة خلقك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته وابتغائها موافقة تملد

٢ - وهو يدعو المرأة الى عدم الاختلاط فان اضطرت للعمل فلتستر جميع مقائنها ولتحرص على الجد في حديثها ولا تخلط بأجنبي قال تعالى :

« وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى »

٣ - وهو يجعل للرجل حق القوامة على الاسرة باعتباره المكلف بدفع المهر وبالاتفاق وبالجهاد وبالاعمال الشاقة فلا بد ان يكون له شيء من الضمانات صيانة لمستقبل الاسرة والابناء قال تعالى :

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض .. وبما انفقوا من اموالهم »

٤ - وهو يجعل شهادتها على النصف من الرجل نظرا لما عرف عنها من كثرة النسيان لتعرضها دائما لما يبيل افكارها ومن حمل وولادة ومتاعب تربية الابناء قال تعالى :



« واستشهدوا شهيداً من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى »

٥ - وهو يجعل ميراثها على النصف من الرجل لان الكسب عادة من جهد الرجل وولده .. ثم هو المكلف بدفع المهر والانفاق على المرأة ..

٦ - لم يجعل الاسلام لها ولاية الاحكام ولا ان تكون قائدة او واضعة خططاً حربية .

وجمهور العلماء لم يجز لها ان تتولى القضاء مطلقاً يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يفتح قوم ولوا امرهم امرأة اذ ان من المعروف ان الحيض يدرك المرأة كل شهر قرابة اسبوع فيضعها فيه وقبله وي بعده جسمانياً ونفسانياً كما انها تحمل فتتعرض وتتعرض حالتها النفسية - كما انها في شهور الحمل وفي اخره بالذات لا تستطيع التنقل ولا الجلوس الطويل ولا الماينات .. كما انها اذا ارضعت انقطعت عن العمل مدة الولادة والتنفس وكانت في منتهى الضعف فكيف ان تتولى القضاء في الاموال فقط ، صفاء الخاطر وسلامة التفكير حتى يتحقق العدل وان اجاز الامام ابوحنيفة ان تتولى القضاء في الاموال فقط ، نظرا لدقتها في الامور المتعلقة بالحساب على ان اجماع المسلمين على ان المرأة لا تتولى رئاسة الدولة - اي الامانة الكبرى - كما كانت تسمى لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن يفتح قوم ولوا امرهم امرأة » .

٧ - لم يجعل الاسلام لها حق نسخ عقد النكاح لئلا تستعمله باندفاع عاطفى فتهدم كيان الاسرة ولكن الاسلام اوصى بمنع الظلم عنها فقال تعالى :

« ووهبنا الانسان يوا : حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين » ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رفقاً بالقوارير » وقال : « استوصوا بالنساء خيراً .. فان المرأة خلقت من ضلع احمى ، وقد فسر هذا الاعوجاج في

المرأة بانها عاطفية الى درجة متناهية تبكى وتندب ولا تحكم العقل في كثير من الامور ..

٨ - على انه اذا جد خلاف بين الزوجين اختمهما الى اثنين ممن يرتضيان ليصلحا بينهما قال تعالى : « وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما » فان تعذر الوصول الى حل يضمن السعادة الاسرية فقد قال تعالى :

« وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً »

ومما تقدم يتبين ان وظيفة المرأة في المجتمع تختلف عن وظيفة الرجل بحكم طبيعة تكوين كل منهما وان ذلك لا يرجع الى تفضيل معدن الرجل عن معدن المرأة لانها انحدرت من نفس واحدة .. كما ان ذلك لا ينقص من قيمتها في المجتمع لان لها مهام جليلة ، وهي في نفس الوقت ام واخت وبنت قال تعالى : « فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر ا انثى بعضهم من بعض » وقال جل شاناه : « ولا تمننوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » ..

ولكن المرأة اليوم جاوزت القصد وتمردت على فطرتها ومبادئها وانوثتها التي يجب ان تصان وسارت في مسار الفتن .. ولم تحاول الرقى عن طريق السير في الطريق الذي رسمه لها الدين فكانت النتيجة خسارة لها وخسارة للابناء والاسرة ، ولم يعد الرجل يشعر بالسعادة ولم يعد الابن غرس امه وتربيتها فتمرد عليها كما تمرد على والده الذي ارضى لها العنان ، كما تمرد على مجتمعه فاصبحت تصرفاته لا ترضى - مما يوجب التفكير الجدى ووضع الحدود المناسبة قبل الا يجرى التفكير ولا ينفع الندم والله تعالى يقول : « ان من ازواجكم اولادكم عدوا لكم فاحذروهم »

وما اجمل قول القائل :

وهي شيطان اذا افسدتها  
واذا اصلحتها فهي ملك

والى جانب ذلك فقد اخذ اناس ينادون بانقاذ المرأة من سجنها ومنحها الحرية واخذ آخرون ينادون بتكوين منابر من مبادئها الاساسية المساواة بين الرجل والمرأة دون مراعاة لفطرتيهما المختلفتين

فهل المساواة التي ينادون بها مساواة المرأة بالرجل في الاشغال الشاقة التي يزاولها بحكم تكوينه ؟ ام هل الحرية التي ينادون بها حرية السفور والاختلاط التي تؤدي الى تدهور اخلاقى وتفكك عائلى ونتاج غير مشروع ؟

أم ان الحرية المقصودة هي الاعتداء على حق الرجل في القوامة على الاسرة ومعنى ذلك انهم يريدون التحرر والتبريد على مبادئ الدين والله تبارك وتعالى يقول :

« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً »

ومع الاسف الشديد لا نجد هؤلاء المنادين بالحرية لها والمساواة يعترضون على تركها تربية ابنائها للخدم ولا يحتجون على مراقبتها للاجنبى وغشيانها المجتمعات بما ليس ضيقة تكشف من مفاتها واجزاء من جسمها عارية تثير الافتتان وهم ومن مع هذا وذاك لا يذكرون ان المرأة مكلفة باحكام الدين كما ان الرجل مكلف بها وان جميع جسم المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها .. وصدق قول الله تعالى « قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالاً .. الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا .. » وقال : « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم » وقال عز من قائل : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرة بهم الله ان الله عزيز حكيم »





مسلم بالانفراد عنه أيضا من قوله وقبله  
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم  
ينها عنه « ما نصه :

قال ابن الهمام : العزل جائز عند  
عامة العلماء ، وكرهه قوم من الصحابة  
وعيرهم ، والصحيح الجواز .

انتهى من حاشية الصفحة ٧٥ من  
المشكاة .

اقول : هذا ما تيسر لي من التحقيق  
في هذا الباب . واني اظن ان بعض  
علماء مصر الذين افتوا بجواز أخذ  
حبوب منع الحمل « التي روجت في  
زماننا اخيرا » انما اعتمدوا في افتائهم  
على القياس بمشروعية العزل التي ثبتت  
بالاحاديث الصحيحة بقطع النظر عما  
هناك من قيل وقال :

#### اسقاط الجنين

لقد بينا فيما سبق من الفصل جواز  
العزل بمنصوص الاحاديث الصحيحة عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم . اما  
اسقاط الجنين بعد خلقه بطريق الحقن في  
بعض الاوقات ، وبطريق العملية في  
اكثرها « الذي شاع في زماننا » فانه  
حرام منكر في نظر الاسلام وتعاليمه  
الحكيمة ، وجريمته على وجوه :

الوجه الاول : انه بمثابة قتل النفس  
بغير حق ، وهو من كبائر المعصية ،  
المنصوص في القرآن المجيد .

الوجه الثاني : انها جراحة ضد ارادة  
الخالق سبحانه الذي اراد تكوين الجنين ،  
والذي لا تخلو ارادته عن مصلحة ، ولا  
مشيئته عن حكمته « وعسى ان تكرهوا  
شيئا وهو خير لكم ( الى قوله ) والله  
يعلم وانتم لا تعلمون » الآية ٢١٦ البقرة

الوجه الثالث : فيه كشف لمعرة المرأة  
لدى الطبيب ، ولس ومساس بينه وبين  
المرأة بدون ضرورة ، بل في عملية غير  
شرعية في سبيل غرض غير شرعي ،  
مما فيه اثم كبير للجانبيين .

الوجه الرابع : انه تشجيع للفتيات  
والفتيان نحو الفواحش والفساد الجنسي ،  
مما لا يخفى خطورته ضد الاخلاق .

واقول : ان المسؤولية الاولى في  
ارتكاب هذه المعصية انما تقع على  
الازواج ، فقد قال الله تعالى : « الرجال  
قوامون على النساء بما فضل الله  
بعضهم على بعض وبما انفقوا من  
اموالهم » الآية ٣٤ - النساء .

فعلى الازواج ان يقوموا بمنع زوجاتهم  
عن الوقوع في هذا الحرام الذي يتضمن  
على حرام ثم حرام !

وليذكروا قول الله سبحانه « ولا تقتلوا  
اولادكم خفية اطلاق ، نحن نرزقهم

## من تعاليم الإسلام العامة

لقد بينا في فصل الزواج حرمة المباشرة لذبح  
الزوجة ، لانها قضاء للشهوة في غير المحل  
وأضاعة لغاية الزواج وهو التناسل ،  
استنباطا من قوله تعالى « فالان باثرون  
وابتغوا ما كتب الله لكم » وهنا ينبغى  
ان نذكر حكم العزل في الشريعة الاسلامية ،  
وهو الاخراج بعد مجامعة الزوجة قبل نزول  
المني وانما ذلك حذرا « من الجانبين او من  
جانب واحد » من الحمل .

### الأستاذ مبشر الطرازي الحسني

وقد اردت التحقيق في هذا الموضوع  
وفصل القول بعدما طلعت على ان الامام  
الخازن رحمه الله يقول في تفسير قوله  
تعالى « نساؤكم حرث لكم فاتوا حركم  
افى شئكم » قال سعيد بن المسيب هذا  
في العزل . يعنى ان شئتم ناعزلوا ،  
وان شئتم لا تعزلوا ، وسئل ابن عباس  
عن العزل ، فقال : حرك ، ان شئت  
نعتش ، وان شئت فارو . انتهى .

فرايت من الواجب المراجعة الى  
الاحاديث النبوية الواردة في هذا الموضوع  
لانها هي المعول عليها في هذا الباب ،  
لعدم نزول اية آية من القرآن الكريم في  
شأنه على الصحيح ، اما ما رواه الامام  
الخازن عن سعيد بن المسيب فانه ضعيف  
بعيد كل البعد كما ان سنده غير مذكور .

فمن الاحاديث التي وردت في العزل ،  
ما رواه الامام البخاري والامام مسلم  
بالاتفاق عن جابر بن عبد الله رضي الله  
عنه انه قال : « كنا نعزل والقران ينزل »  
يعنى ولم ينه عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم او لم ينزل شيء من القرآن في  
الذهي عن العزل ، الصفحة ١٩١ ج ١ -  
تفسير الخازن .

وزاد الامام مسلم بالانفراد في رواية  
ما نصه « فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه

وسلم فلم ينهنا عنه ، ومنها ما رواه  
الامام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي  
الله عنه ايضا « ان رجلا اتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال : ان  
لي جارية هي خادمتنا انا اطوف عليها ،  
واكره ان تحمل ، فقال « اعزل عنها ان  
شئت ، فانه سيأتيها ما قدر لها » فلبث  
الرجل ثم اتاه وقال : ان الجارية قد  
حملت ، فقال صلى الله عليه وسلم :  
« قد اخبرتك انه سيأتيها ما قدر لها » .

ومنها ما اجاب به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لسؤال جماعة من اصحابه  
رضي الله عنهم في غزوة بني المصطلق  
عن العزل ، حيث قال : « ما عليكم ان  
لا تفعلوا ، ما من نسمة كائفة الى يوم  
القيامة الا وهي كائفته » رواه البخاري  
ومسلم .

قال الامام القسطلاني في شرح  
الحديث « ما عليكم ان لا تفعلوا » اي  
ليس عدم الفعل « فعل العزل » واجبا  
عليكم ، يعنى يجوز العزل .

وجاء في اللمعات شرح المشكاة ،  
في شرح الحديث الاول وهو ما رواه  
البخاري ومسلم بالاتفاق عن جابر بن  
عبد الله رضي الله عنه من قوله « كنا  
نعزل والقران ينزل » وشرح ما رواه



واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا « الآية ٣١ - الاسراء . وليعلموا وليؤمنوا حق الايمان بان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، وانه خير الرازقين ، فقد تعهد برزق عباده « وبرزق كل دابة » بسباق الاجاب « مع انه لا يجب على الله شيء » حيث قال « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » ، ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ، لاية ٦ - هود .

وعلى الطبيب ان يخاف مقام ربه سبحانه وغضبه على من يعمل هذه العملية المستنكرة ، وان يعرف حق المعرفة مدى مسئوليته لدى الله الواحد القهار ، ولدى ضميره الانساني ، ولدى مجتمعه الذي يعيش فيه ، ولتعلم علما يقينا ان ما يكسبه من المال عن طريق هذا العمل حرام غير ساتح ١

وعلى المسؤولين من رجال الحكومة في كل بلد ديني دين الاسلام ، وعلى العلماء الصالحين المصلحين فيه ، ان ينهضوا بانكار هذا المنكر وتغييره بما لديهم من السلطة والاستطاعة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » ، فان لم يستطع فليسهه ، فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعف الايمان » رواه الامام مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وعلى عامة المسلمين الذين آمنوا بالله ورسوله ان يمتنعوا عن التدخل في شئون الله ، الخالق العليم الحكيم بمثل هذا الامر المنكر ، وان يفوضوا الامر اليه سبحانه ، ان الله بصير بالعباد ، وعليهم

ان يتذكروا حق التذكر بقوله عز وجل : « لله هي السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، او يزوجهم ذكرانا واناثا ، ويحمل من يشاء عقيما ، انه عليم قدير » الآية ٤٩ - ٥٠ من سورة الشورى .

وليعلموا ان التدخل في شئون الله يستوجب غضب الله وسخطه ، فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، لا يستل عما يفعل وهم يستلون كما في نصوص من الايات .

نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا .

للبحث صلة

### أعجب الوفاء

روى أن ملكا من الملوك كان له يوم يؤس اذا خرج فيه ولقى أحدا على صورة يكرها حبسه أيا ما معلومة ثم أمر بضرب عنقه ، فخرج يوما فلقي رجلا غريبا قاصيا لم يكن عنده علم بالصورة التي كان ينكرها فأمر بحبسه وأعلم الرجل بالامر فحمد الله وسلم للقدر ، فلما قرب الامر كتب الى الملك برغبة في تخليه سبيله ليودع أهله ويوصي في ماله فأحضره وقال له : هذا أمر لا يكون الا بضامن آخذه بضامنه ، فنظر الرجل في الحاضرين يمينا وشمالا ثم مد يده الى رجل منهم وقال هذا يضمني . فقال الملك : اتضمنه وقد عرفت ما يراد به . قال : نعم فحبسه مكانه ، ونهض المضمون الى بلده فأوصى في ماله وودع أهله وانصرف وقد وافق قدومه يوم تمام العدة ، فلما استأذن على الملك أمر باحضاره ، وقال للضامن : ما حملك على ضمانه والمخاطرة بنفسك في شأنه ، ولو تأخرت لسبق السيف العزل ؟ قال له ايها الملك ما رأيت وقد وثق بي أن أخلف ظنه في ، وتوجه الى المضمون وقال له : ما حملك على المجيء وقد علمت المراد بك ؟ قال له : لم يكن يجمل بي أن أراه بمكان الثقة فيراني بمكان الغدر فعجب من وفائهما معا وعفا عنهما .

### النوال قبل السؤال

قال سعيد بن العاصي : قبح الله المعروف اذا لم يكن ابتداء من غير مسئلة فالعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقلبه خائف ، وفرائضه ترتعد ، وجبينه يبرش ، قد بات ليلته يتململ على فراشه يفكر مليا من حاجته ؟ فحرت به أنا وغيري أرجاهم فسسى نفسه ، وأقربهم من حاجته ، ثم عزم على وترك غيري قد انتقع لونه ، وذهب دم وجهه فلو خرجت له ما أمك لم أكافئه وهو على امن منى عليه اللهم فان كانت الدنيا لها عندي حظ فلا تجعل لي حظا في الآخرة .

وقال على [كرم الله وجهه] : من كاذت له في منكم حاجة فليرفعها في كتاب لاصون وجوهكم عن المسألة .

وقال أكنم بن صيفي : كل سؤال وان قل أكثر من نوال وان جل .

وقال عبد العزيز بن مروان : ماتأملني رجل قط الا سألته عن حاجته ثم كنت من ورائها .







# صوت القاهرة



إحدى شركات اتحاد الاذاعة والتليفزيون

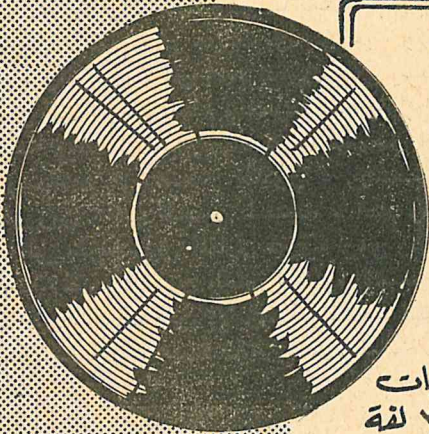
يسرها أن تقدم

• في ذكرى المولد النبوي الشريف •

- ✦ المصحف المجود والمصحف المرتل كاملين
- ✦ سجلين على اسطوانات وشرائط كاسيت
- ✦ المصحف المجود كاملا على
- ✦ اسطوانات ٣٣ 1/2 لفة
- ✦ تسجيلات بصوت الشيخ / محمد رفعت
- ✦ تسجيلات / الشيخ / محمد محمود الطبرلاوي
- تسجيلات نادرة لأجمل الأصوات من القرآن الكريم :

للشيخ محمد بن المنشاوي (والشيخ محمد النادى) (والشيخ عبد العزيز على فرج)

مسجلة على اسطوانات وشرائط كاسيت



كما يسرها أن تقدم مجموعة من أشهر

- الأغاني الدينية لسيدة الفناء العزى
- الثلاثية المقدسة • حديث الروح • القلب يشوق كل جميل
- أغاني ألبعة العودية - مجموعة ثلاث اسطوانات ٣٣ 1/2 لفة

لأجل النبي / محمد الكواوى • مولد النور / محمد الكواوى  
من رضى لإذعان / سعاد محمد • إلى مبيد الله / فايزة كامل  
مدني رسول الله - في المولد / نجاة على  
طلع البدر علينا / عائشة هسن

بياع بفروع الشركة وجميع محلات بيع الاسطوانات

١٦٧



## [ بقية مقال ] تفسير سورة البقرة

عليه لا يزيد عن نقرة عصفور في البحر ، وحتى هذا القدر الضئيل جدا جدا فهو لا يحصل الا باذن ومشئئة الهية .

### وسع كرسيه السموات والارض

« الكرسي » تلك هي الكلمة التي أطلقت على الآية فأصبحت تسمى « آية الكرسي » والكرسي في اللغة هو « ما يجلس عليه » ولعل هذا هو مصدر التسمية بأنها آية الكرسي ورويت أحاديث في قدر الكرسي ونسبته الى العرش ، ولست ممن يحبون ان يخوضوا في هذه المباحث وحسبي ان اعثر على قول من كبار الصحابة وقدامى المفسرين وشيوخهم اطمئن اليه ويطابق فهمي حتى آخذ به دون ان أنعى على من يفهم القول بمفهومه على أن يظل في حدود الايمان بتنزيه الله عن المكان والزمان ، وان ليس كمثله شيء والقول الذي اختاره قال به ابن عباس رضى الله عنه واخذ به ابن جرير الطبري وعززه ان كرسي الله أى علم الله يقول الطبري : ومنه « الكرامة » أى كتاب العلم وقال آخرون كرسي الله أى سلطان الله والمعنى واحد فعلم الله سلطانه والعكس بالعكس .

### ولا يؤوده حفظهما

أى ان علم الله وسلطانه الذى يحفظ ملك السموات والارض لا يتقل على الله ، أى لا ينال منه او يؤثر عليه ادنى تأثير .

### يؤوده : ينقله

### وهو العلى العظيم

فهو العظيم المتعال الذى يعطو كل شيء ، يعطو في القدرة وفي الهيمنة والسيطره ومن كان في يده ملكوت كل شيء فهو أعلى من كل شيء ويجهد اقوام انفسهم في القول بأن الطلو هو في القدر والاعتبار وليس في المكان وقد قلنا ونقول ان الزمان والمكان هما شيان خاصان بالانسان قدرهما نتيجة نقصه وعجزه ، اما بالنسبة لله وهو الكمال المطلق فلا زمان ولا مكان أى لا ماضى ولا مستقبل ولا فوق او تحت وانما هو وجود ابدى هو اقتدار ابدى هو العلى العظيم .

### لا اكراه في الدين

نصل الان الى أصل من أصول الاسلام الثابتة وهو أن لا يكره احد على اعتناق الدين ذلك ان الدين اول ما يكون هو اعتقاد في القلب ، وهو ما لاحد من سلطان عليه قد يكون بقدرة حاكم ان يحصل الناس على التزام مظاهر معينة ولكنه لا يستطيع أن يصل الى موضع العقيدة الكامنة في أعماق النفس ، ولقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعلم المنافقين ، وكثيرا ما أغراه أمناه أصحابه للبطش بهم ، فكان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يرغب

تشفيع قال فيجد لى حدا فأدخلهم الجنة » والذى يهمن ان نثبت هنا في موضوع الشفاعة انه جاء ردا على مشركى العرب عندما تصوروا أن أصنامهم ستشفع لهم يوم القيامة بأن قال لهم ان الشفاعة لا تتم الا باذنه .

الامر الثانى الذى قصدت اليه الايات الكريمة أن تحذر المسلمين الى أبد الابد ان لا يتكلموا على الشفاعة فانها في خاتمة المطاف لن تكون الا لمن رضى عنه الله والطريق الى رضاء الله واضح ومحدد وهو في صالح الاعمال .

### يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم

وبعد أن تحدثت الآية عن وحدانية الله وقدره الله وأن بيده ملكوت كل شيء تحدثت عن علم الله الذى هو عين قدرته فاذا كان البشر هم الكائن الحى الذى يعنى هذا الكون فان الله يعلم كل ما ظهر وما بطن ، كل ما كبر وعلا ودق أو خفى من الكون والانسان ، كل ما اصطلاح الانسان على تسميته بالماضى والحاضر والمستقبل معبرا عن ذلك كله وما هو أبعد وأعمق منه بالعبارة الشاملة « ما بين أيديهم وما خلفهم » بك ما تفيد « البينية والخلفية » من الزمان والمكان

### ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

وبعد أن تحدثت الآية الكريمة عن علم الله الذى لا اول له ولا آخر تتحدث عن علم الانسان وانه قبس من علم الله يدركه الانسان بأذن من الله وطبقا لمشيئته ، عن طريق الفطرة حينما حيث يولد الطفل وقد ركب في طبعه قبس من المعرفة ، أو عن طريق المعاينة والمباشرة وهو ما نسميه بالتجربة ، أو عن طريق الالهام ، أو عن طريق الوحي « وهو خاص بالانبياء والرسل » كل هذه الطرق التى يحصل بها الانسان شعاعا من العلم والمعرفة انما يتم بإرادة الله ومشيئته وبالقدر الذى يراه لازما ليستمر البشر في اداء رسالتهم في هذا الكون ، ويتصور بعض « المغرورين » في العصر الحديث ، أنهم وصلوا في العلم الى منزلة فوق المنازل كلها ، وهو وهم وخداع يغرق فيه كل جديد من البشر ، حتى تكشف العصور التالية ان ذلك لم يكن الا وهما وخداعا للنفس وان الانسان مهما زاد علمه فانه يحس بضآلة ما توصل اليه .

### « وما اوتيتم من العلم الا قليلا »

وقد كان نيوتن الذى اعتبره البعض أعلم علماء البشر لاكتشافه « قانون الجاذبية » كان يقول عن نفسه : انه يشبه ان يكون طفلا يلهو على الشاطئ بصدفة او محارة او « زلطة » حيث يمتد أمامه الى ما لا نهاية بحر المعرفة غليس سوى الجاهل من يتصور انه عالم ، اما العالم الحق فهو الذى يعلم أن



ذلك بكل قوة ، لانه يعرف ان العقيدة وصحتها مسألة باطنية « وقد امره الله في اكثر من مناسبة ان عليه ان يؤدى رسالته ويبلغ ما انزل اليه من ربه تاركا موضوع الهداية لله سبحانه وتعالى يهتدى من يشاء .  
— ليس عليك هدايتهم ولكن الله يهتدى من يشاء —  
ما على الرسول الا البلاغ

— فذكر انما انت مذكر • لست عليهم بمسيطر —  
— افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين

فانت ترى ان النهى عن الاكراه في الدين ، اصل من اصول الاسلام التي قامت عليها الحضارة الاسلامية وانتشرت بذلك في ارجاء العالمين ، ومع ذلك فسوف تجد من الاقدمين عندما كان المسلمون هم القوة الغالبة من يقول لك ان هذه الآية نسخت ، ويقولون ان آية « يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين » ويشيرون الى حرب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للمشركين من العرب وعدم قبوله منهم سوى دين الاسلام ، وعندنا ان الله سبحانه وتعالى عندما يقرر ان لا اكراه في الدين ، فليس ذلك مما يرد عليه نسخ . واذا كان الله سبحانه وتعالى قد اذن للمسلمين ان يدافعوا عن انفسهم وعقيدتهم ومجتمعهم بالحرب والقتال ، فذلك لا دخل له في اكراه الناس على الايمان الذي هو مسألة باطنية بحثة لا سلطان لاهد عليها وقد منع القرآن الكريم لهذا المعنى عندما خاطب البعض بقوله « لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا : ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وفي يدنا ما فعله سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو خير من يفهم القرآن وهو الامين على سنة رسوله ، عندما اوقف الحرب ضد الفرس وقد كانوا مجوسا يعبدون النار ومع ذلك فقد قبل منهم ان يدفعوا الجزية اسوة بالكتابيين ، ولم يجبرهم على الاسلام . ذلك ان هذه الآية الكريمة « لا اكراه في الدين » وامثالها ، واذا كان الفرس وغيرهم قد دخلوا بعد ذلك في دين الله افواجا فقد كان ذلك بفضل هذه السماحة التي حملها الاسلام للبشرية .

### قد تبين الرشد من الغي

#### مفردات

#### تبين • أى انصح وظهر

الرشد : أى السداد والهداية من الفعل رشد يرشد رشدا ورشادا فهو راشد ورشيد وهم راشدون والمعنى اللغوى اصاب وجه الامر والطريق ، وهو نقيض الغي .

#### الغى : ضد الرشد أى الضلال

ويكون المعنى العام ان لا حاجة لان يكره احد على اعتناق الاسلام فهو بذاته اصبح واضح الحجة في انه نور وهداية وخير كله وحق واستقامة وان ما عداه باطل وظلام وانحراف ، وهو ما قام اربعة عشر قرنا الدليل القطعى عليه فراح الاسلام ينتشر وينتشر بما انطوى عليه من مبادئ انسانية وخلقية وحضارية بحيث انتشر بعد ان فقد المسلمون قوتهم العسكرية

اضعافت ما انتشر قبل ذلك ولا يزال رغم سوء حال المسلمين اليوم وأنهم يعدون من بين الشعوب المتخلفة ، فان الاسلام بمبادئه يغزو قلب كل من حاول ان يفهمه من ارقى الشعوب مهما علا مركزه .  
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك

### بالعروة الوثقى لا انفصام لها

الطاغوت : الشيطان وكل معبود سوى الله وهو من الطغيان مصدر الفعل طغى يطفى أى تجاوز الحد العروة ، ما يتعلق به كالمقبض

الوثقى : الاشد الاحكم

لا انفصام : لا انقطاع لها

فالاسلام ليس في حاجة الى ان يكره عليه أحد بأى نوع من الاكراه ، حتى ولو كان اكراهها عقليا او فكريا ، ومن هنا كانت معجزته الكبرى وهى « القرآن » معجزة عقلية بحثة لتبقى على مر الزمن ليعيها كل من كان له اذان يسمع بهما وعينان يبصر بهما وقلب وعقل يعي بهما ، ومن هنا تقول لنا الآية كما تقول آيات أخرى عديدة ان من اهتدى فقد اهتدى لنفسه ومن ضل فعليه ، وهنا تقول لنا الآية ان من يكفر بكل معبود سوى الله ، ويؤمن بالله وحده فقد وقف على الصخرة المتينة ، وتعلق بحبل النجاة ووصل الى شاطئ الامان فقد استمسك بالعروة الوثقى والتي لن تنقطع ابدا لا انفصام لها •

والله سميع عليم ، والله يسمع سرهم ونجواهم ويعلم ظاهركم وخافيتكم

### الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور :

المولى : من يتولى امور غيره ويقوده بالنصح والارشاد والهداية ، وقال البعض انها تعنى هنا الناصر ونحن نرجح المعنى الاول انه من الهداية ويدخل فيها معنى الانتصار على الشيطان والمعنى احد المبادئ الثابتة في العقيدة الاسلامية وهى ان الهداية من الله فهى الذى يتعهد المؤمنون بهدايته فيخرجهم من ظلمات الجهل والضلال والكفر والباطل الى نور الحق واليقين والعلم وهو ما يتحقق باعتناق الاسلام الذى أسمته الآية نورا

### والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات

وهذا القسم من الآية يقرر المعنى المضاد لما سبق ، فالذين كفروا وليهم بمعنى قائدهم ومرشدهم ومتولى امرهم هو الشيطان والشيطان كما يكون من الجن يكون من الانس فيقودهم الشيطان كائنا ما كان ليخرجهم من نور الحق واليقين والايمان بالله الذى هو فطرة الخلق التى فطروا عليها الى ظلمات الكفر والجهل والتخبط

### اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

ولن يكون مصير الكافرين الا النار يصلونها وبئس المصير .

؟ يتبع !



# شركة بيج للصناعات المصرية

تتقدم بأخلص التهاني

## بالمولد النبوي الشريف

ودعاء إلى الله أن يحقق للأمة العربية والإسلامية آملا في مجتمع آمن سعيد بقيادة صاحب القرار

## وربط العصور الرئيس محمد أنور السادات

كما تقدم وديات حديثة بأقسام الحرير والأقطان

## والمتاجر الشعبية

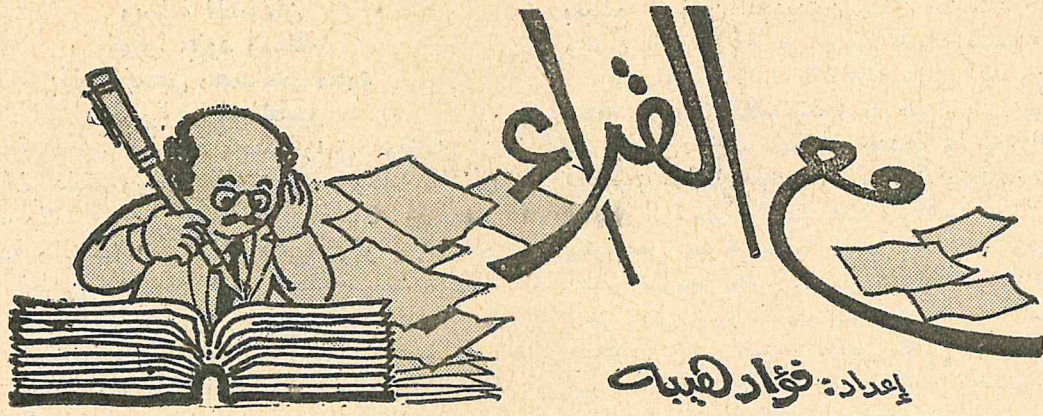
التي أنشئت من أجل  
رفاهية الشعب.  
تقدم لعملائها الجهود الأصناف  
بأرخص الأسعار فضلا عن  
توافر تشكيلة متنوعة من  
الملابس الحرير والريمال والأولاد  
والأدوات المنزلية والأدوات المكتبية



وترحب دائما بزيارات بيت الله الحرام للأداء  
العمرة حيث توفر لهم في جميع الأوقات  
كل مستلزمات هذه الشعائر المقدسة

المتاجر الشعبية هدية حكومة الشعب للشعب





تدور الأيام دورتها حاملة معها الذكريات الطيبة، والمواقف الخالدة ، والاحداث الجسام التي تنزل بالبشرية وتحقق بالانسان ، الى أن يكون يوم ميلادخير البشرية قاطبة فلا يكون الا الخير المحض والسعادة المطلقة والامل المشرق والحب والسلام والوئام .

فميلاده عليه الصلاة والسلام حقق للخير مكانته وقديسيته وانطلاقة وجهز للشر أسلوب المواجهة . فميلاده عليه الصلاة والسلام بدأت البشرية عهدا جديدا حيث زودت بمكارم الاخلاق وسبل النجاح والفلاح : فمن يتمه عليه الصلاة والسلام وضحت للبشرية سمو الرعاية الالهية وقدرة الله جل جلالته على تسيير الامور لمن لا حول له ولا قوة ولا جاهد ولا سلطان ولا غير ولا نفير « سنة الله وان تجد لسنة الله تبديلا » .

ومن أميته عليه الصلاة والسلام برزت عليه نجاح تجارته « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » الى ان كان يوم مبعثه ولقائه بجبريل عليه السلام وقوله « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » فكانت بداية فتح وتكريم ، وتربية وتعليم ، وتبيان لعظمة المولى جل وعلا ، ودستور حياة كلها خير ونعيم واستجابات له القلة وحاربه الكثرة لانها رأت فيه الحق ، وفي الحق دمارها ، ورأت فيه العدل وفي العدل هلاكها ورأت فيه التسامح والمودة والحب وفي هذا ضياع لصلواتها وانها رأت في سلطانها القسائم على الظلم والعدوان ومن ثم أعلنوها حربا لا هوادة فيها على الرسول الامين وصحبه الكرام . وكانت المفاجئة التي هي محل كل عبرة واعتبار - وهي ان تتصدى القلة المؤمنة المغلوبة على أمرها للكثرة الكاثرة المتحكمة في زمام الامور والتسلطة عليها .

والاكثر من هذا أن تنجح هذه القلة في تصديدها للكثرة والعلة في ذلك هو ايمانها بربها ورسوله ودعوته . . . وهي نفس العلة في تحمل المؤمنين المغلوبين على أمرهم لعذاب الكفار المتسلطين في ظل التوحيد اعلاء لكلمة التوحيد بـ احد . . . احد « استعذبوا العذاب وهو أيضا سر الدعاء المحمدي الخالد وقد أئسد ابناء أهل الطائف له « ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي »

وهنا يأتي الجواب شافيا لكل آلام الرسول كافيًا لتحقيق ما تمناه على الله « ماودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الاولى » .

وتكون الهجرة بدء مرحلة جديدة ، وتكون المعارك خير أسلوب لانطلاقة الحق ودحر الباطل ، ويكون الفتح المبين محصلة صادقة لجهاد الرسول وأصحابه والبرهان المبين على تبليغ الرسول لرسالته « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » صلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله في يوم ميلادك ، ويوم بعثك الله للانسانية مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .

الهم الله أمة محمد عليه الصلاة والسلام حب الاعتصام بحبل الله ووقاهم شر التفرقة وفتنته المكابرة وشر المخاصمة .



**رسالة السودان  
كونوا جنود رسالة  
بقلم الصديق محمد خير محمد  
عطبرة - أم الطيور**

حضرة المحترم الاستاذ محمد توفيق عويضة  
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته واسأل  
الله لك ولاسرة تحرير مجلة منبر الاسلام ان يهبكم  
السعادة والتوفيق في الدنيا وفي الآخرة وأمل ان  
يصلكم خطابي هذا وان تكون لحظة قراءته وكذلك  
قراءته لحظة رضا وهدوء وسكينة واطمئنان .  
ان المجهود الذي تقومون به كبير وعظيم وان  
الكلمات التي تقدمونها للناس كبيرة وعظيمة فيهما  
الثقافة وفيها نتائج التفكير وفيها جودة الكلام وجمال  
البيان . ويسعدني ان ارسل لكم قصيدة بعنوان :  
« **كونوا جنود رسالة** » فالرجاء ان تطلعوا عليها وان  
تنشروها اذا وجدتموها اهلا لذلك ولكم منا على كل  
حال فائق التقدير والاحترام .  
**ابناء دين محمد**

**انتم ضياء عصوركم  
كونوا جنود رسالة  
كونوا ثمار زهوركم  
ان العبادة والتقى  
نور يضيء بدوركم  
اني اراكم قسود  
لو كان كل اموركم  
دينا وتقوى اخوتي  
فالدين نهج مستقيم**

●●●

**الله يا ربى اراك  
خيلا لنا ممن سواك  
انقذ جنود محمد  
من كل اسباب الهلاك  
وانصر جنود محمد  
وامنهم ابدا رضاك  
فاذا الوجود سعادة  
واذا الحياة على هداك  
واذا الانام كلامهم  
الله يكفينا الجحيم**

**رسالة الجزائر  
بقلم الصديق صفيح محمد  
مستغانم - نهج سعيد**

من الطالب : صفيح محمد - بغليزان ولاية  
مستغانم - بالجمهورية الجزائرية  
الى السيد رئيس تحرير مجلة منبر الاسلام ،  
المشوق - منبر الاسلام الذي هو سراج للعلم  
**بجمهورية مصر العربية** بلد العلم - حقا بلد العلم .  
سيدى رئيس التحرير المحترم حفظك الله  
محمد توفيق عويضة .

تحية اسلامية عربية واحتراما لشخصكم وبعد  
يسرنى جدا ان اكتب اليكم هذه الرسالة لاهنكم

□ ١٧٢ □

بمطلع السنتين الجديدتين اللتان اقترنتان هذا العام  
واقول لكم كل عام وحضرتكم طيبه وسعيده .  
انتى اود ان الفت انتباهكم باننى اعد من عشاق  
**مجلة منبر الاسلام** منذ زمن طويل الى يومنا هذا  
- بعد ان قرأت فيها فى عددها ما قبل الاخير -  
فأعجبت بها كل العجب من تنسيق وترتيب مواضعها  
القيمة الرشيقة وكانت هذه المواضيع ممتازة للغاية  
وكما هى مبهوبة تبويبا رائعا والشئ الذى جعلنى  
انتظر قدومها بفارغ الصبر - انها مجلة قيمة حقا  
وهى على شكل كتاب بدون ان يتعب القارئ فى  
البحث عن مواضيع الشهر التى اعتاد ان يتابعها  
ويراقب وقتها بكل شوق مراقبة المشوق المستهام  
ويتابع قراءة المواضيع جميعها .  
والشئ الذى دفعنى الى كتابة هذه الرسالة  
المطولة هو ان اعبر لكم عن ما تكنه نفسى من الشكر  
النابع من فؤادى الى **المجلس الاعلى للشئون  
الاسلامية** . واخص رئيس التحرير محمد توفيق  
عويضة المحترم .

جزاكم الله عن هذا العمل الصالح الجليل احسن  
جزاء .  
وارجوكم نشر هذه الرسالة - وتقبلوا سيدي  
رئيس التحرير فائق احترامى وعواطفى النبيلة  
وشكرا .

**رسالة المغرب  
بقلم الصديق جوادى محمد  
المدرسة الوطنية - مكناس**

سيدى رئيس التحرير الاستاذ محمد محمد توفيق  
عويضة

يسعدنى جدا ان اكتب اليكم هذه الرسالة ليست  
للمرة الاولى فانا من عشاق مجلة منبر الاسلام  
واسمحوا لى ياسيدى الفاضل ان اعبر عن صادق  
اعترازى وتقديرى لمجهوداتكم ومجهودات الاخوة  
أعضاء أسرة المجلة وانى لاقدم لكم شكرى وامتنانى  
لاهتمامكم الكبير بالقراء وبرسائلهم ، واتضرع الى  
الله العلى القدير ان يطيل فى عمركم وان يوفقكم  
لما فيه خير الاسلام وان ينصر الله المسلمين فى كل  
مكان ، ونحن نتمنى من العلى القدير ان يتحرر بيت  
القدس من سيطرة الاستعمار الصهيونى بنضال  
القوات العربية المظفرة .

وبعد . سيدى الفاضل المحترم يسعدنى ان  
أشكر الحكومة المصرية وعلى رأسها المجاهد الاكبر  
محمد أنور السادات حامى مصر ذخرا للاسلام كما  
أشكر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وعلى رأسه  
رئيس التحرير جزاكم الله عن هذا العمل الجليل  
أحسن الجزاء ..

**الى : الصديق صلاح محمد أيوب  
اسيوط - القوصية**

وصلتنا رسالتك الاخيرة التى تضمنت سؤالك  
عن عنوان المجلة وقيمة الاشتراك فيها وتستطيع  
ان تعرف ذلك من الاطلاع على صفحة ٢ من المجلة  
اسفل محتويات العدد .



# بريد التنوير

.....

.....

الاسم : عميور نور الدين  
البلد : الجمهورية الاندونيسية  
السن : ٢٢  
الهواية : المراسلة والقراءة  
الدينية وتبادل الآراء  
المهنة : طالب بكلية الشريعة  
الاسلامية والقانون  
العنوان : الجامعة الاسلامية  
الحكومية امام بنجول  
بيادنج سومطرة الغربية



الاسم : عبد الناصر مصطفى  
شفيق سلامة  
البلد : مصر  
السن : ١٤  
الهواية : الرياضة والثقافة  
المهنة : طالب ثانوى  
العنوان : المعهد الدينى الثانوى  
- المحلة الكبرى



.....

الاسم : الجوازى محمد  
البلد : المملكة المغربية  
السن : ١٩  
الهواية : المراسلة والاطلاع وكرة  
القدم  
المهنة : طالب  
العنوان : المدرسة الوطنية  
الفلاحية ص.ب. ٤



الاسم : احمد محمد عطا الله  
البلد : مصر  
السن : ٢٤  
الهواية : المراسلة وتبادل الصور  
المهنة : فنى كهربائى  
العنوان : شارع وابور الطحين  
حارة عبدالله القوال  
رقم ١٦ روض الفرج



.....

الاسم : مخلوفى الطاهر  
البلد : الجزائر  
السن : ١٩  
الهواية : الاطلاع وتعليم اللغات  
والمراسلة  
المهنة : طالب ثانوى  
العنوان : سبى مروان -  
قسنطينة



الاسم : كمال بو زيدى  
البلد : تونس  
السن : ١٨  
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع  
المهنة : طالب ثانوى  
العنوان : القصر الجديد ولاية  
مدنين



.....



الاسم : احمد محمود خليل  
البلد : مصر  
السن : ٢٦  
الهواية : القراءة وجميع الاحاديث  
النبوية والمراسلة  
المهنة : م. أخصائي زراعي  
العنوان : الفيوم - وسيا



الاسم : نور الدين بن مخلوف  
البلد : الجزائر  
السن : ١٨  
الهواية : المراسلة  
المهنة : طالب ثانوي  
العنوان : ٥ شارع مفلوي -  
ميلة - قسنطينة



الاسم : عبد الله السنجاي  
البلد : العراق  
السن : ١٨  
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء  
المهنة : طالب  
العنوان : محافظة أربيل - سوق  
عصري



الاسم : غراف بن علي  
البلد : الجزائر  
السن : ١٦  
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء  
والكتب والمناظر  
المهنة : طالب  
العنوان : ٣٥ شارع المجد -  
عين البرد - ولاية  
سيدي بلعباس



الاسم : منير ياسين يحيى  
البلد : مصر  
السن : ١٦  
الهواية : تبادل الآراء والإطلاع  
المهنة : طالب  
العنوان : ١٠ فيلا شارع الشيخ  
البابلي حدائق القبة



الاسم : نبيل صابر سليمان  
محمد  
البلد : مصر  
السن : ١٧  
الهواية : المراسلة والإطلاع  
المهنة : طالب ثانوي  
العنوان : مدرسة المشير احمد  
اسماعيل بأسسيوط



الاسم : محمد عبد العزيز مفتاح  
البلد : مصر  
السن : ٢٨  
الهواية : المراسلة والرحلات  
المهنة : مهندس زراعي  
العنوان : اسوان - نقاش  
الزراعة



الاسم : احمد عبد الحميد عبد  
التبي  
البلد : مصر  
السن : ١٨  
الهواية : قراءة القرآن والشعر  
والإطلاع  
المهنة : طالب  
العنوان : مفاغة العدو ميناوية  
المسيد





## اقرأ في هذا العدد

### لقاء على طريق التضامن العربي بين الرئيس محمد أنور السادات وجلالة الملك خالد بن عبد العزيز

#### ■ دراسات قرآنية

|    |                                 |                                  |
|----|---------------------------------|----------------------------------|
| ١٠ | الاستاذ أحمد حسين               | تفسير سورة البقرة                |
| ١٤ | الدكتور أحمد الحوفي             | آداب الدعاء                      |
| ١٦ | فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحي | القصة القرآنية والدراسات الأدبية |
| ١٩ | الدكتور محمد بدرى عبد الجليل    | قضايا فكرية في فهم العربية       |
| ٢٢ | الدكتور أحمد حسنين القفل        | من هدى القرآن                    |
| ٢٥ | فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال    | من أحكام الكتاب                  |
| ٢٩ | الدكتور إبراهيم عوضين           | تأملات في البيان القرآني         |
| ٣١ | الدكتور أحمد الشرباصي           | من أخلاق القرآن التطوع           |
| ٣٣ | الاستاذ محمد دياب               | من لغة القرآن نبأ                |
| ٣٥ | الدكتور أحمد عمر هاشم           | في رحاب القرآن الكريم            |

#### ■ التشريع الإسلامي

|    |                              |                                                    |
|----|------------------------------|----------------------------------------------------|
| ٣٨ | فضيلة الشيخ محمد خاطر        | من أحكام الشريعة الإسلامية وآدابها [المدة]         |
| ٤٠ | فضيلة الشيخ خلف السيد        | الجهاد في سبيل الله                                |
| ٤٣ | فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم  | الأخلاص                                            |
| ٤٥ | الدكتور محمد عبد المنعم خبيس | البيوع في الإسلام الاستحقاق وأحكامه                |
| ٤٦ | الدكتور عبد الرزاق نوفل      | الاعجاز العلمي للسنة النبوية                       |
| ٤٨ | الاستاذ أحمد بهجت المحامى    | الاجتهاد بسبيل من سبيل التشريع الإسلامي            |
| ٤٩ | المستشار عبد الستار آدم      | حقوق الجار في الشريعة الإسلامية                    |
| ٥١ | الدكتور شوقي اسماعيل شحاته   | التطبيق المعاصر لزكاة المال                        |
| ٥٦ | الشيخ منصور عبيد             | منهج الإسلام في تربية الشباب                       |
| ٥٨ | الدكتور إبراهيم هلال         | الإسلام وأصول الحكم عند الإمام علي رضي             |
| ٦١ | الاستاذ إبراهيم الفحام       | الله عنه                                           |
| ٦٢ | المستشار أحمد محمود خليل     | عيادة المريض وآدابها في الإسلام                    |
| ٦٤ | الاستاذ محمد حسن محرم        | الاسباب المدمرة للقصد الجنائي في الشريعة الإسلامية |
| ٦٨ | الاستاذ حسن كامل المطاوى     | الأذان والإقامة                                    |
|    |                              | الصوفية في الهامهم                                 |

#### ■ التصوف

#### ■ الدعوة والدعاة

يشرف على تحريره منصور عبيد/ فؤاد هنية/ على عباد

|    |                              |                                            |
|----|------------------------------|--------------------------------------------|
| ٧٣ | مولانا كوثر نياري            | رسالة المسجد ووظيفته                       |
| ٧٤ |                              | في ذكرى امام الدعوة : حديث الى الائمة ...  |
| ٧٥ | الاستاذ محمد فهيم عبد اللطيف | الإسلام دعوة عالمية ورسالة الكمال الانساني |
| ٧٧ | الاستاذ أحمد زين             | خواطر في مولد النبي صلى الله عليه وسلم     |
| ٨١ | الاستاذ صبرى أبو المجد       | مستقبل زاهر للدعوة الإسلامية في شرق آسيا   |
| ٨٤ | الاستاذ صلاح عزام            | مع أيام الرسول صلى الله عليه وسلم          |
| ٨٥ | الاستاذ أحمد وافي            | في رحاب صاحب الدعوة                        |
| ٨٨ | الاستاذ محمد لطفي محمد علي   | الرسالة المحمدية خاتمة الرسالات            |
| ٨٩ | الشيخ الطنطاوى أحمد عمر      | أهل بيت النبوة                             |



## بأقلام الدعاة :

- ٩٢ ..... الشيخ ربيع حستين على ..... محمد صلى الله عليه وسلم وعقيدة التوحيد ...  
 ٩٥ ..... الشيخ عبد الفتاح أبو سته ..... سيد الشفعاء في موكب الذكرى .....  
 ٩٧ ..... الشيخ مرتضى محمد متولى ..... رسول الله هداية الله للبشرية .....  
 ٩٨ ..... دعاء

## ■ العلم والايمان :

- ١٠٠ ..... الدكتور حامد محمد شعبان جمعه ..... المرحلة الحالية وشرف الاعتصام بالصبر .....  
 ١٠٢ ..... الاستاذ عبد العظيم منصور ..... طبيعة الصراع التحدى الحضارى .....  
 ١٠٦ ..... الاستاذ عبد المنعم مغربى ..... حكمة الله في اختبار عباده .....  
 ١٠٨ ..... الشيخ محمد حافظ سليمان ..... الاسلام دين قوى خالد .....  
 ١١٠ ..... الاستاذ محمد عبد اللطيف بن الخطيب ..... مبادئ اسلامية .....  
 ١١٣ ..... الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى ..... من مقاييس الايمان كما تحدث عنها النبي عليه الصلاة والسلام

## ■ الفن الاسلامى :

- ١١٦ ..... الاستاذة سميرة محمد منير الجبالى ..... الخط العربى أحد معالم الزخرفة الاسلامية .....  
 ١١٩ ..... الاستاذة زينات أحمد طاحون ..... المنسوجات الاسلامية وزخرفتها في العصر الفاطمى .....  
 ١٢٣ ..... الدكتورة سعاد جمعة ..... الاسس الصناعية والفنية للمنتجات الخزفية العثمانية

## ■ القصة :

- ١٢٦ ..... الاستاذ محمد صالح ..... بطل ومعارك مصعب بن عمير

## ■ الشعر الاسلامى :

- ١٣٠ ..... الشاعرة روية القلبنى ..... حصن النقا .....  
 ١٣٢ ..... الشاعر محمد صلاح عفيفى ..... يامن فى ظلك لا اhtar

## ■ الطب :

- ١٣٤ ..... الدكتورة ابتسام عبد الحليم ..... من روائع الاعجاز فى الخلق .....  
 ١٣٨ ..... الدكتور أحمد حلمى محمود ..... الاسلام والغذاء

## ■ شخصيات اسلامية :

- ١٤٢ ..... الاستاذ توفيق أبو علم ..... الامام على بن ابي طالب رضى الله عنه .....  
 ١٤٤ ..... الاستاذ عبد المنعم حسن الانغوى ..... جابر بن عبد الله أثر قول الحق على كتمانته ..  
 ١٤٥ ..... الاستاذ محمود الطنطاوى ..... من اعلام الصحابة العشرة المبشرون بالجنة ...  
 ١٤٦ ..... عبد السلام القوصى ..... امام الزاهدين أبو الهجاج الاقصرى .....  
 ١٤٨ ..... الدكتور نؤاد عبد المنعم ..... من قضايا الاسلام عز الدين بن عبد السلام ...  
 ١٥١ ..... الاستاذ سالم عرفات سالم ..... مناضل من الازهر السيد عمر مكرم

## ■ المكتبة :

- ١٥٤ ..... عرض كمال حامد ..... التدبر فى مخلوقات الله

## ■ الافتاء :

- ١٥٨ ..... الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود ..... أنت تسأل والمفتى يجيب

## ■ الاسرة المسلمة :

- ١٦٢ ..... الاستاذ محمد النظامى ..... المرأة فى رأى الدين .....  
 ١٦٦ ..... الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى ..... من تعاليم الاسلام العامة .....  
 ١٧١ ..... اعداد نؤاد هبة ..... مع القراء .....  
 ١٧٢ ..... ..... يريد التعارف



# بنك ناصر الإجتماعى

٣٥ شارع قصر النيل - القاهرة ت : ٤١٤٩١ / ٤١٨٣٦

## الأنشطة:

- ★ قروض إجتماعية
- ★ قروض إنتاجية
- ★ قروض لطلاب الجامعات والمعاهد العليا
- ★ تأمين اجتماعى
- ★ تأمين تعاونى
- ★ حسابات جارية
- ★ دفاتر إيداع متعددة الساحب
- ★ الخزنة
- ★ الودائع الاستثمارية
- ★ مشروع تسيير سيارات التاكسى
- ★ بحافظات الجمهوريّة

فروع البنك : القاهرة - الأسيوط - إزقازيو - طنطا - شبين الكوم -  
بورسعيد - إسرين - الاسماعيليه - بنى سويف - قنا - إفيهم - اسوان - إرابى الجبل - طه

# بنك ناصر الإجتماعى

رأس لميل المصرفى الاجتماعى فى الشرق الأوسط  
وسواق البنوك الإسلامية فى العالم الإسلامى

( انظر ص ١٢٠ )





ما زلت أريد أن أحقق لكل مصري الأمن الكامل  
ضد الفقر وضد العجز  
ضد المرض وضد الشيخوخة  
وهي أيضاً أمنيتك وأمنية كل مصري  
وتستطيع أن تجعل من هذه الأمنية حقيقة في حياتك .. بفضل:



# وتحقيق الأمن الجديد

فهى تتضمن كل عناصر الأمان الكامل  
وتسهم في تحقيق أعز الأمنيات

## الشرق الجديدة

تأمين على الحياة وضد الحوادث والأخطار والحرب

## الشرق الجديدة

استثمار متزايد يصل في نهاية مدة التأمين إلى ١٠٠٪

## الشرق الجديدة

ادخار يناسب امكانية كل أسرة ويحقق لها طمأنينة الحاضر والمستقبل



# شركة الشرق للتأمين

١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

( انظر الكوبون ص ١٠٠ )